

مشروع سيسل رودس الاستعماري

وأثره على الهوية الأفريقية

سوزان عبد المحسن عبد القوى



تاريخ المصريين

٢٩٨



هذا الكتاب

يتناول المشروع الاستعماري البريطاني الذي قام به «سيسل جون رودس»، والذي يعتبر مثالا لعصر الاستعمار والديكتاتورية البريطانية في الحقبة التاريخية محل الدراسة. وتقوم فكرة ذلك المشروع الاستعماري على سيطرة بريطانيا على أكبر قدر من القارة الإفريقية، ويهدف إلى مد سكة حديد من «الكيب» جنوباً حتى القاهرة شمالاً، لتصبح هذه المناطق تابعة للتاج البريطاني؛ ومن ثم تقطع الممتلكات البريطانية القارة رأسياً.

وقد اختارت الباحثة الفترة (١٨٧١ - ١٩٢٤م)، حيث شهدت بدايتها اتجاه رودس إلى مدينة كمبرلي جنوب أفريقيا للعمل في حقول الماس، فكان ذلك نقطة تحول في حياته، مكنته بعد ذلك من التخطيط لمشروعه الاستعماري، في حين انتهت تلك الفترة بعام ١٩٢٤، والذي يشير إلى استقرار الأمور لبريطانيا في جنوب أفريقيا، وفي مصر والسودان.

ISBN# 9789779102900



6 221149 037106

**مشروع سيسل رودس الاستعماري
وأثره على الهوية الأفريقية
"من الكيب إلى القاهرة"
1871-1924**

سلسلة
تاريخ المصريين

رئيس مجلس الإدارة
د. أحمد مجاهد

رئيس التحرير
أ. د. محمد صابر عرب

مدير التحرير
أ. د. فاروق جاويش

سكرتير التحرير
مصطفى غنאים

الإشراف الفني
صبري عبد الواحد

أسس هذه السلسلة
د. عبد العظيم رمضان
وترأس تحريرها
من 1987 إلى 2007

عبد القوى، سوزان عبد المحسن.

مشروع سيسل رودسن الاستعماري وأثره على
الهوية الإفريقية "من الكيب إلى القاهرة" ١٨٧١ .
١٩٢٤ / تأليف: سوزان عبد المحسن عبد القوى . -
القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥ .

٤٦٤ ص: ٢٤ سم.

تدمك ٠ ٠٢٩٠ ٩١ ٩٧٧ ٩٧٨

١ - إفريقيا - تاريخ.

أ - العنوان.

رقم الإيداع بدار الكتب ٩١٧٦ / ٢٠١٥

I. S. B. N 978 - 977 - 91 - 0290 - 0

ديوى ٩٦٠

حقوق النشر محفوظة بالكامل
للهيئة المصرية العامة للكتاب

ويحظر إعادة الطبع دون إذن مسبق من هيئة
الكتاب المالكة لكافة حقوق الطبع والنشر

الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة - جمهورية مصر العربية - كورنيش النيل - رملة بولاق

ص . ب : 235 - الرقم البريدي : 11749 رمسيس

ت : 25775228 / 25775000 - فاكس : 25754213 (202)

www.egyptianbook.org.eg / e-mail:info@egyptianbook.org.eg

**مشروع سيسل رودس الاستعماري وأثره
على الهوية الأفريقية
"من الكيب إلى القاهرة"
1871-1924**

تأليف

سوزان عبد المحسن عبد القوي



**الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠١٥**

فهرس الموضوعات

الموضوع	ص
على سبيل التقديم	٨-٧
المقدمة	١٦-٩
التمهيد	٤٨-١٧
الفصل الأول: العوامل المساعدة فى تحقيق مشروع سبيل رودس الإستعمارى	١٠٤-٤٩
الفصل الثانى: جنوب أفريقيا قاعدة لمشروع رودس الإستعمارى	١٦٨-١٠٥
الفصل الثالث: سبيل رودس ودعم السيطرة البريطانية على إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية:	٢٥٨-١٦٩
الفصل الرابع: امتداد السيطرة البريطانية إلى أوغندا:	٣٢١-٢٥٩
الفصل الخامس: المحطة الأخيرة للمشروع	٤٠٦-٣٢٣
الخاتمة	٤١٦-٤٠٧
الملاحق	٤٢٨-٤١٧
المصادر	٤٤٨-٤٣٩

على سبيل التقديم

بعد الثورة الصناعية التي حدثت في أوروبا في منتصف القرن الثامن عشر اشتد التنافس الاستعماري بين دولها، وكانت قارة أفريقيا هدفاً لتلك الدول، خاصة بعد أن وافق مؤتمر برلين (١٨٨٤ - ١٨٨٥) الذي عقد بين الدول الأوروبية على استعمار القارة الأفريقية سلمياً قدر المستطاع.

ولقد شهدت القارة الأفريقية تنافساً محموماً بين كل من بريطانيا وألمانيا في جنوب أفريقيا، وبريطانيا وفرنسا في شمال أفريقيا (مصر والسودان) وبالنسبة لجنوب القارة نجحت بريطانيا في الاستيلاء على رأس الرجاء الصالح بمباركة من الدول الأوروبية في مؤتمر شيينا عام ١٨١٥، ومن ثم بدأت في الضغط على المستعمر السابق (البوير الهولنديين)، واضطر البوير إلى الزحف شمالاً واستقر بهم الحال في الأورانج والترانسفال وبدأ يراودهم حلم إقامة جمهورية في هذه المنطقة. كما بدأت ألمانيا هي الأخرى بعد وحدتها عام ١٨٧٠ في التطلع إلى امتلاك مستعمرات في القارة الأفريقية، ونجحت في امتلاك مستعمرات في جنوب شرق وغرب القارة، وكانت تحتم بضم المنطقة الواقعة بين ممتلكاتها في الشرق والغرب، ولذلك قامت بتشجيع البوير سراً لوقف الزحف البريطاني من جنوب القارة إلى شمالها تنفيذاً لمشروع سيسل رودس (الكاب - القاهرة).

وفي شمال قارة أفريقيا كان التنافس بين بريطانيا وفرنسا على مصر منذ الحملة الفرنسية، ونجحت بريطانيا في احتلال مصر عام ١٨٨٢، وكانت فرنسا قد احتلت الجزائر عام ١٨٣٠، ثم تونس عام ١٨٨١، وبدأت في الزحف من مستعمراتها في غرب القارة نحو منطقة السودان وأعالى النيل على أمل تطويق الإنجليز في مصر بالوصول

إلى منطقة شرق أفريقيا؛ حيث نجحت فرنسا فى إقامة مستعمرة لها هناك (الصومال الفرنسى).

وتأتى أهمية هذه الدراسة لكونها أماطت اللثام عن المشروع الاستعمارى الضخم. سيسل رودس. الذى تمكنت بريطانيا من خلاله من فرض سيطرتها على جزء كبير من قارة أفريقيا يتمتع بإمكانات اقتصادية وبشرية هائلة.

وبدأت بريطانيا فى تنفيذ هذا المشروع معتمدة على الموقف الدولى المستأنس بعد مؤتمر برلين، والنشاط التبشيرى والتجارى الذى تغلغل فى أجزاء كبيرة من القارة.

ومن جنوب أفريقيا انطلق المشروع متقدماً نحو الشمال مسيطراً على الأورنج والترانسفال، وبتسوانالاند، سوازيلاند، وباسوتولاند، وروديسيا، وباسالاند، ثم كينيا وأوغندا، وأخيراً السودان.

ولقد أبرزت هذه الدراسة السياسات والأساليب الاستعمارية التى اتبعتها بريطانيا للسيطرة على هذه المساحة من القارة الأفريقية، حيث كان من أهمها نشاط البعثات التنصيرية والشركات التجارية، وكنتابهما استطاعتا التوغل داخل المجتمعات الأفريقية تمهيداً للاستعمار البريطانى.

وهذا الكتاب هو دراسة حصلت بها مؤلفتها سوزان عبد المحسن عبد القوى على درجة الدكتوراه عام ٢٠١٠، وهى دراسة جادة كشفت عن مخططات وأساليب بريطانيا فى استعمار الجزء الأكبر من قارة أفريقيا، وهو جهد تستحق عليه الشكر والتقدير. كما أخص بالشكر هيئة تحرير سلسلة تاريخ المصريين على جهدها فى إخراج هذا العدد وإصرارها على استمرار أداء السلسلة لرسالتها.

والله ثم الوطن من وراء القصد.

أ. د. محمد صابر عرب

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين نبينا وحبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

إن دراسة التاريخ الأفريقي تحتاج إلى مزيد جهد من الباحثين والدارسين؛ لاسيما دراسة المشاريع الإستعمارية في أفريقيا إذ أنها لم تلق اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين في هذا المجال؛ لأن تلك الدراسة توضح البعد الحقيقي والخفي للاستعمار.

فقد تكالبت الدول الأوروبية الكبرى على القارة الأفريقية تنهب من خيراتها وتخطط المشاريع التي تمكنها من طول السيطرة والبقاء على أكبر قدر من الأراضي لتصبح لها الغلبة والمهيمنة بين الدول الكبرى؛ والسيطرة والقهر على الدول الأفريقية. وقد تحقق لبريطانيا السبق والغلبة بين الدول الإستعمارية وذلك بفضل رجالها سياسة ومنصرين ورجال مال ولعل من أهم وأخطر هؤلاء الرجال هو "سبيل جون رودس" الذي كان مثلاً لعصر الإستعمار والديكتاتورية البريطانية آنذاك.

فقد رسخ في عقل وقلب رودس فكرة إستعمارية كبيرة تكمن في سيطرة بريطانيا على أكبر قدر من القارة الأفريقية وقد حددها رودس من خلال مشروعه الإستعماري الذي يهدف إلى مد خط سكة حديد من "الكيب جنوباً حتى القاهرة شمالاً" لتصبح هذه المناطق تابعة للتاج البريطاني ومعنى آخر أن تقطع الممتلكات البريطانية القارة رأسياً.

وقد نجحت بريطانيا أواخر القرن التاسع عشر في بسط سيطرتها على أكبر قدر من مخطط رودس وقد مهد المنصرون البريطانيون الطريق لحكومتهم لدعم نفوذها على مناطق المشروع فجاء استعمار أفريقيا بفضل نشاط البعثات التنصيرية البريطانية المؤيدة والمساندة لروودس؛ إلى جانب الشركات التجارية التي دعمت موقف رودس واتخذها رودس رأس حربة لتحقيق هدفه الإستعماري.

ألقيت الضوء على خط سير المشروع الإستعماري كما أورده رودس وغيره من الإستعماريين أى تحقيق حلم بريطانيا فى السيطرة على القارة رأسياً من الكيب جنوباً حتى القاهرة شمالاً.

هذه السيطرة لم تتم دفعة واحدة أو فى سنوات متتالية وإنما استغرقت عدة سنوات؛ فبعض المناطق وقعت تحت سيطرة بريطانيا قبل غيرها مثل مصر عام ١٨٨٢ وأوغنده ١٨٩٤، ولكنى تعمدت تتبع خط السير من الجنوب حتى الشمال حسب الخرائط التى وضعت للمشروع؛ لذلك بدأت من جنوب أفريقيا صعوداً نحو أفريقيا الوسطى الجنوبية ثم أوغنده ثم السودان شمالاً حتى مصر فى خط صاعداً ليكتمل المشروع عام (١٨٩٨-١٨٩٩) باتفاقية الحكم الثنائى بين بريطانيا ومصر على السودان نهاية السيطرة البريطانية على دول المشروع الإستعماري.

فقد رمى رودس ببصره إلى مصر باعتبار أنه قد تم احتلالها بالفعل عام ١٨٨٢ فكان مشروعه كان ينتظر الوصلة الأخيرة بعد تأمين الحدود الشمالية للمشروع الإستعماري؛ ولانغفل أن سيطرة بريطانيا على السودان تمت بعد احتلال بريطانيا لمصر لإكمال المشروع والحد من امتداد السيطرة المصرية أعالي النيل.

لقد كان لمشروع رودس قواعد تسانده وتؤيده أولاً تبنت الحكومة البريطانية المشروع بجانب الشركات والمؤسسات التجارية البريطانية، ثم دعم كل ذلك بالقوة العسكرية حسب قرارات مؤتمر برلين ١٨٨٤.

دعم رودس البعثات التنصيرية بالمال واتصل بها وساندها كما دعم الشركات التجارية وتكامل الطرفان لتحقيق المشروع الإستعماري.

حقق المنصرون السبق والريادة لبريطانيا فى دول مشروع رودس الإستعماري بينما كانت الشركات التجارية تقوم بدور الريادة لتشجيع الحكومة على الإستعمار فى معظم أنحاء أفريقيا.

مثلت جنوب أفريقيا وإقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية طريقاً مثالياً لبريطانيا لكي تحقق هدفها الإستعماري بالتوسع رأسياً في القارة من الكيب حتى القاهرة. كما مثلت أوغنده والسودان ومصر مناطق استراتيجية واقتصادية لبريطانيا سعت بكل السبل للسيطرة عليها وتحقيق مخطط رودس الإستعماري. جذبت منطقة جنوب أفريقيا إهتمام رودس واتخذها قاعدة لمشروعه ثم تطلع إلى أفريقيا الوسطى الجنوبية ساعده على ذلك المنصرين البريطانيين الذين مهدوا الطريق لإستعمار بريطانيا لتلك البقاع.

فقد لعبوا خلال فترة النصف الثاني من القرن التاسع عشر دوراً خطيراً وتتابعت البعثات التنصيرية كل بعثة تتمم الأخرى في سلسلة متعددة الحلقات فجاء استعمار أفريقيا بمساندة المنصرين لرودس لإن التنصر في أفريقيا سبق الإستعمار بل سبق عمل الشركات التجارية التي دفعت بحكومتها في كثير من مناطق أفريقيا لدخول ميدان الاستعمار.

ويرجع اختياري عام ١٨٧١ بداية لفترة البحث لأنه العام الذي انجبه فيه رودس إلى مدينة كمبرلي جنوب أفريقيا للعمل في حقول الماس فكان ذلك نقطة تحول في حياته مكتته بعد ذلك من التخطيط لمشروعه الإستعماري على الرغم من أن وصوله جنوب أفريقيا كان قبل ذلك بعام، وجاء عام ١٩٢٤ نهاية فترة البحث لإن فيه استقرت الأمور لبريطانيا في جنوب أفريقيا وتحولت دول إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية إلى الكومنولث البريطاني وتحولت أوغنده إلى محمية بريطانية، كما استقرت الأوضاع في مصر وكذلك السودان بعد ضياعه من مصر بعد حادث مقتل السردار "لي ستاك".

رغم صعوبة الموضوع إلا أنني فضلت الخوض فيه وقد واجهت صعوبة في الإطلاع على الوثائق والمراجع والكتب الأجنبية واستغرقت الترجمة وقتاً طويلاً لأن دراسة المشروع لم تلق اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين في الدراسات التاريخية.

لأنستطيع أن ننكر أن هناك بعض الدراسات الجادة عن المشاريع الإستعمارية إلا أنها ركزت على الإستعمار بوجه عام ولم تتناول هذا المشروع الإستعماري وأثره على الهوية الأفريقية.

قسمت البحث الى تمهيد وخمسة فصول وخاتمة جاء التمهيد وعنوانه "دراسه جغرافيه- بشريه لدول المشروع الإستعماري البريطاني" تحدثت فيه عن جغرافية دول المشروع وأهم العناصر السكانية فيها.

جاء الفصل الأول بعنوان "العوامل المساعدة في تحقيق مشروع سيسل رودس الإستعماري" وفيه بدأت بتعريف مشروع رودس الإستعماري الذي يتلخص في أن تقطع الممتلكات البريطانية القارة رأسياً وكان شعاره من الكيب جنوباً حتى القاهرة شمالاً؛ ثم أوضحت أسباب إتجاه بريطانيا لإستعمار القاره الأفريقية. ودور مؤتمر برلين ١٨٨٤-١٨٨٥ في تحقيق مشروع رودس الإستعماري وفي تنظيم عملية سلب ونهب القارة الأفريقية؛ ثم أوضحت كيف دعمت البعثات التنصيرية مشروع رودس في كل مناطق المشروع؛ ثم أوضحت دور الشركات البريطانية التي لعبت دوراً كبيراً وهاماً في تحقيق ومساندة مشروع رودس الإستعماري. ثم قمت بذكر نبذة مختصرة عن الأوضاع الداخلية لدول المشروع الإستعماري قبل وحتى ظهور فكرة مشروع رودس الإستعماري، وقيامه تعاونه الحكومة والبعثات التنصيرية بتنفيذ مشروعه الإستعماري.

أما الفصل الثاني وعنوانه "جنوب أفريقيا قاعدة لمشروع رودس الإستعماري" وفيه تحدثت عن بداية الإستيطان البريطاني- الهولندي في جنوب أفريقيا، ثم اشتعال المنافسة بينهما على الأرض خاصة بعد اكتشاف الذهب والماس في جنوب أفريقيا وأوضحت أهمية جنوب أفريقيا بالنسبة لروودس ودوره في إنشاء المحميات البريطانية في جنوب أفريقيا؛ ثم دوره في غارة جيمسون عام ١٨٩٥ ثم

الحرب بين البريطانيين والبولير عام (١٨٩٩-١٩٠٢) ثم قيام اتحاد جنوب أفريقيا ١٩١٠؛ ثم أوضحت نتائج سياسة رودس - التفرقة العنصرية (الأبارتيد) التي أسس رودس أركانها ودعمها السياسة والمنصرون جنباً إلى جنب.

تحدثت في الفصل الثالث وعنوانه (رودس ودعم السيطرة البريطانية على إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية) وفيه تحدثت عن بداية الإتصال البريطانى بمملكة الميتابلى ثم علاقة المنصرين البريطانيين بمملكة الميتابلى ثم أبرزت دور شركة جنوب أفريقيا البريطانية فى السيطرة على المملكة ثم دور رودس فى غزو أراضي الميتابلى؛ ثم تحدثت عن مملكة الباروتسى فألقيت الضوء على دور المنصرين فى دعم السيطرة البريطانية على أراضي الباروتسى، ثم تحدثت عن رودس والسيطرة على أراضي الباروتسى؛ ثم ألقى الضوء على منطقة نياسالاند ومركزها التنصيرى ثم دور البعثات التنصيرية فى السيطرة على نياسالاند التى أدت فى النهاية إلى فرض الحماية البريطانية على نياسالاند ثم تحدثت عن اتفاقيات تحديد الحدود لإقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية مع القوى الإستعمارية المجاورة.

ألقى الضوء فى الفصل الرابع وعنوانه " إمتداد السيطرة البريطانية إلى أوغنده" وفيه تحدثت عن أهم البعثات الكشفية والتنصيرية فى أوغنده ثم اتصال مملكة أوغنده بالمسلمين العرب وامتداد السيطرة المصرية على أوغنده وتصدى المنصرين لهذا الوجود، ثم ذكرت دور المنصرين فى السيطرة على أوغنده الذى أدى فى نهاية الأمر إلى إعلان الحماية البريطانية على أوغنده وأهم النتائج.

جاء الفصل الخامس وعنوانه (المحطة الأخيرة للمشروع) وفيه بدأت أولاً بالحديث عن السودان وفقاً لتتبع خط سير المشروع الإستعماري على الرغم من أن مصر تم احتلالها قبل سيطرة بريطانيا على السودان؛ فبدأت بالحديث عن الحكم المصرى للسودان وما أحدث فيه من تطور منذ عام ١٨٢١ وحتى عام ١٨٨١ بقيام

الثورة المهديّة التي كانت من أهم عوامل إخلاء القوات المصريّة السودان ذلك العنصر الثانی، ثم أوضحت عملية إسترداد السودان الذي تبعه قيام بريطانيا بإبرام اتفاقية الحكم الثانی بينها وبين مصر على السودان؛ ثم أوضحت كيف قامت بريطانيا بفصل الجنوب السوداني عن شماله؛ وتبعت سير الأحداث حتى مقتل السردار لي ستاك ذلك الحادث الذي تلکأت به بريطانيا لكي تنفرد بحكم السودان وتقبض بزمام الأمور على شطرى وادى النيل مصر والسودان.

ثم تحدثت ثانياً عن مصر آخر محطة من محطات مشروع رودس الإستعماري ، ثم ذكرت السياسة البريطانيّة خلال الحرب العالميّة الأولى، ثم تبعت محاولة الإحتلال تغيير الهوية المصريّة متمثلاً في التعليم واللبس بين عنصرى الأمة والمخططات التنصيرية وطمس الهوية الدينيّة.

جاءت خاتمة الدراسة رؤية لأهم النتائج الجديدة التي توصلت إليها من خلال الدراسة والإستقراء.

وقد اعتمدت على العديد من المصادر الأجنبية غير المنشورة ولاسيما وثائق الخارجية البريطانيّة Foreign.Office التي أفادتني في التعرف على آراء الإستعماريين ساسة ومنصرين وعلاقتهم بشركة "رودس" (شركة جنوب أفريقيا البريطانيّة) ومراسلات رودس مع السياسيين في بريطانيا ومع الشركات التجاريّة ووجهة نظر الإرساليات وسياستهم مع الوطنيين ومشاكل تحديد الحدود للمستعمرات مع القوى المجاورة والمشاكل التي دبرت للإستيلاء على العديد من المناطق.

كما اعتمدت على المصادر العربيّة غير المنشورة مثل محافظ أبحاث السودان؛ التي ألفت الضوء على الأوضاع السياسيّة في السودان والتطورات التي أحدثتها الإدارة المصريّة إلى جانب أنها أفادتني في التعرف على مدى اتساع وامتداد السيطرة المصريّة على مديريات أعالي النيل. وكذلك محافظ مجلس الوزراء ورئاسة الوزراء

ووزارة الخارجية التي ألفت الضوء على المعاهدات التي تمت بين الحكومة المصرية وسلطات الاحتلال البريطاني.

كما اعتمدت على المصادر البريطانية المنشورة ومنها مؤلفات المستكشفين والقادة باعتبارهم شهود عيان على الأحداث ولاسيما مؤلفات المنصر والمستكشف لفنجستون التي ألفت الضوء على اسكشافاته التي قام بها في إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية والتي كشفت النقاب عن المناطق الداخلية لإفريقيا، وكانت سبباً في لفت أنظار الساسة البريطانيين وتطلعهم للسيطرة عليها، وكذلك أفادتني مذكرات ستانلي لأنه أوضح مدى تعاون البعثات مع رودس والسبل التي سلكها لتحقيق السيطرة البريطانية على أوغنده وإبعاد النفوذ العربي منها وكذلك مذكرات لوجارد الذي كان ضابطاً فأوضحت مذكراته الأعمال التي قام بها لبسط السيطرة البريطانية على أوغنده ومناطق شرق أفريقيا، وكذلك مذكرات صمويل بيكر التي ألفت الضوء على استكشافاته منابع النيل وبعثته بتكليف من الخديو إسماعيل لإمداد السيطرة المصرية على أعالي النيل حيث مملكة أوغنده.

هذا وقد اعتمدت على العديد من المراجع والدوريات الأجنبية والعربية المتخصصة التي أرشدتني لكيفية توقيع الإتفاقيات الإستعمارية التي ساعدت على تحقيق المخطط الإستعماري؛ إلى جانب الرسائل العلمية التي تكاملت مع المصادر لإخراج هذه الرسالة، بالإضافة إلى الدوريات الأجنبية من على شبكة الإنترنت التي ألفت الضوء على مشروع رودس وخطورته على الدول الأفريقية التي شملها المشروع.

أما منهج البحث فقد التزمت على مدار الرسالة بالمنهج العلمي الذي يقتضي الإستناد إلى الوثائق والمصادر المعاصرة والكتابات المتعلقة بموضوع البحث وتناولت ما اشتملت عليه الوثائق والمصادر من حقائق بروح البحث الموضوعي القائم على النقد والتحليل.

وفى الختام لايسعنى إلا أن أتقدم بأسمى معانى الوفاء والعرفان بالجميل
لأستاذتى الفاضلة وأمى الحنون الأستاذة الدكتورة / إلهاء محمد حلمى طه
على ما قدمت لى من نصح وإرشاد فقد أمدتنى بالعديد من المراجع الأجنبية والعربية
من مكتبتها الخاصة، وأثرت البحث بإرشاداتها السليمة وتوجيهاتها الرشيدة؛ فجزاها
الله عنى خير الجزاء وجعل ما قدمته لى فى ميزان حسناتها.

وأقدم خالص شكرى إلى نبع العطاء الذى لاينقطع والى والدى
فأله أسأل أن يعينى على برهما وأن يجزيهما عنى خير الجزاء وأن يبارك فيهما.

والشكر الخاص كل الشكر لزوجى الفاضل الأستاذ / رائد
منصور حيث وقف بجوارى طوال فترة الدراسة ووفر لى كل السبل لإتمام هذا
البحث، فلولاه بعد فضل الله ما أكملت دراستى فجزاه الله عنى خير الجزاء وأتقدم
بإهدائه هذا البحث هو وبناتنا "ملا وعلياء وصندس".

وبعد فهذا عملى المتواضع فلو جاز قبولكم ففضل من الله فإن
أصبت فالفضل من عند الله وإن أخطأت فمن نفسى.
وباسم من بدأت وبه استعنت أختم فهو خير حافظاً وهو أرحم الراحمين،
والله ولى التوفيق.

التمهيد

الموقع الجغرافي لمشروع رودس الإستعماري البريطاني:

وضع سبيل رودس مشروعاً استعمارياً لدعم نفوذ بلاده تتلخص في مد السيطرة البريطانية من الكيب جنوباً حتى القاهرة شمالاً أى أن تقطع المستعمرات البريطانية القارة رأسياً، وفيما يلي أهم المناطق التي يشملها المشروع^(١).

١ - جنوب أفريقيا^(٢).

تمثل جمهورية جنوب أفريقيا الغالبية العظمى لإقليم جنوب أفريقيا الذي يتكون من أربع مقاطعات كبرى هي مقاطعة الكاب أو الكيب "الرأس" Cape، الناتال Natal، الترنسفال Transval وولاية الأورانج الحرة Orange Free State^(٣).

تحد جنوب أفريقيا من الشمال ناميبيا ومن الشمال الشرقي موزمبيق Mozambiq وزيمبابوى^(٤) Zimbabwe ومن الغرب بتسوانا Botswana ومن الشرق سوازی لاند Swaziland ومن الجنوب الشرقي المحيط الهندي ومن الجنوب الغربي المحيط الأطلنطي وهي تحيط إحاطة كاملة بجمهورية ليسوتو Lesotho^(٥).

تبلغ مساحة جمهورية جنوب أفريقيا حالياً ١٢٩١٩ و١٢١٩ كم^٢^(٦) وهي عبارة عن هضبة مضغوطة تنصرف مياهها نحو الغرب بواسطة نهر الأورانج وقال Vaal وينتهى قسم صغير من مياهها في الشمال إلى نهر الليمبوبو Limpopo، ويجرى خط تقسيم المياه بين حوضي تصريف نهرى ليمبوبو وقال في اتجاه شرقي غربي عبر إقليم جوهانسبرج Johannesburg التي تقع على حافة ويت وتورزrand Wetwatersrand على ارتفاع ١٨٠ متر^(٧).

يختلف مناخ جمهورية جنوب أفريقيا تبعاً لإختلاف التضاريس والموقع^(٨) ويغلب عليها مناخ شبه مدارى نظراً لوقوعها بين دائرتى عرض ٢٣° - ٣٥° جنوباً^(٩).

ويتمثل مناخ البحر المتوسط المعتدل في مدينة الكيب تاون فهو مطير شتاءً كلما اتجهنا شرقاً لذا كانت من أوائل مناطق الجمهورية جذباً للأوروبيين^(١٠). أما عن الحياة النباتية في جنوب أفريقيا فقد أدت الظروف التضاريسية والمناخية المختلفة الى تنوع النباتات الطبيعية بشكل كبير حيث تنمو نباتات البحر المتوسط وحشائش الفيلد والسفانا وأشجار مدارية عديدة. ويتكون النبات الطبيعي في إقليم الكيب خاصة في الجنوب والجنوب الغربي وحتى بورت اليزابيث من حشائش وأشجار البحر المتوسط وتسمى الماكي Maquis كما تنمو حشائش الفيلد المعتدلة في الأطراف الشرقية والحافة الشرقية من الهضبة تختلط الحشائش بالأشجار في سواحل الترنسفال والتي تعرف بإسم السفانا أو فيلد الأدغال Bushveld ويعد مرعى متوسط الجودة^(١١).

ومن أهم انواع النباتات وأكثرها انتشاراً في الجمهورية هو نبات الكارو ويتركز في غربي مدينة الكيب ويمتد شمالاً الى الأورانج^(١٢). وتنتشر المراعى في مساحة كبيرة من الجمهورية تصل الى ثلثى مساحة البلاد ويتركز في الأقاليم الجافة^(١٣).

ونتيجة لسيادة الحشائش على النبات الطبيعي في معظم الجمهورية فإن السكان سواء كانوا أفارقة أو أوروبيين يعيشون على حرفة الرعى^(١٤). أما عن التربة في جمهورية جنوب أفريقيا فنجد أنها تتنوع تنوعاً كبيراً ويرجع ذلك الى التباين في مظاهر السطح وكمية المطر^(١٥).

تعد جمهورية جنوب أفريقيا من أكثر جهات أفريقيا صلاحية لسكنى الأوروبيين وذلك لوقوعها في خطوط العرض دون المدارية وارتفاعها وقربها من البحار المجاورة^(١٦).

وإذا تحدثنا عن الأقاليم الزراعية في جمهورية جنوب أفريقيا فيمكننا تقسيمها إلى تسعة أقاليم يتصف كل منها بسمات مميزة في الإنتاج الزراعي ومقوماته الجغرافية وهم على النحو التالي:

١- إقليم الفيلد الأعلى High Veld : وهو من أكثر الأقاليم الزراعية في جنوب أفريقيا من حيث التواجد الأوروبي ومن أهم مايميز هذا الإقليم هو نمو الحشائش الطبيعية لذا فمعظم أراضيها مراعى وبه نحو ثلاثة أرباع الأراضي الزراعية في المنطقة وقد جلب البوير^(١٧) منذ قدومهم إلى الجمهورية أغنام المارينو لرعيها في هذا الإقليم الذى يعد من أنسب الأقاليم الرعوية والزراعية^(١٨).

٢- إقليم البوشفيلد Bushveld : يمتد من بريتوريا ليضم ثلثى مقاطعة الترنسفال بين إقليم الراند ووادي نهر اللمبوبو^(١٩) Lembobo وقد خصصت مساحات كبيرة من هذا الإقليم كمعازل للوطنيين^(٢٠) Native Reserves .

٣- إقليم المرتفعات الشرقية: ويشمل سفوح المرتفعات الواقعة شرق الحافة العظمى بين سوازيلاند في الشمال ونهر جريت فيشر Great Fish في الجنوب، وقد خصصت في هذا الإقليم مساحات لمعازل الوطنيين لرعاية أنواع رديئة من الماشية ويقومون بزراعة معاشية محدودة^(٢١).

٤- إقليم السهول الساحلية الشرقية: ويسود به المناخ شبه المدارى المطير وتشغل المعازل الوطنية مساحة كبيرة منه إلى جانب بعض المزارع الأوروبية التى تستغل الوطنيين في زراعة قصب السكر^(٢٢).

٥- إقليم الكيب : أو ما يعرف بسلاسل الكاب وتوجد هذه السلاسل غرب ولاية الكاب ولا تمتد موازية للساحل وتلتقى السلسلتان الجبلتان ورستر - سيريا Worcester - Cerea في الغرب و تواصل بعدها إحدى السلسلتين سيرها نحو الشمال الغربي وتضم سلاسل جبال أوليفانتس Olifants Mountains التي تنتهى عند الساحل بالقرب من نهر أوليفانتس الأدنى ويمتد هذا الإقليم من مصب نهر جريرت برج Great Berg وأهم السلاسل الجبلية دراكشتين Drakestein وهي من أكثر الجهات مطراً بالإضافة الى مرتفعات شبه جزيرة الكاب (٢٣).

ويعد إقليم الكاب أول إقليم شهد استيطاناً أوروبياً متمثلاً في المستوطنين الهولنديين في القرن السابع عشر حيث أنشأوا مزارع القمح والكروم، وتتفوق زراعة القمح هنا تربي الأغنام والماشية (٢٤).

٦- الإقليم الجنوبي الغربي الجاف: وهو يقع في ظل المطر بالنسبة للمرتفعات التي تفصله عن إقليم الكاب وتقوم الزراعة في هذا الإقليم على الري ساعد على ذلك وجود عدة أنهار كبيرة تجرى به وتقوم الزراعة في أوديتها المستوية السطح ويتميز هذا الإقليم بوفرة بساين الموالخ والكروم خاصة في وادي هكس Hex (٢٥).

٧- الإقليم الساحلى الجنوبي : ويمتد من نهر بريد Beade في الغرب حتى بورت اليزابيث في الشرق وتتعدد مظاهر إستخدام الأرض في هذا الإقليم من رعى للماشية والأغنام على الحشائش الطبيعية إلى زراعة المحاصيل مثل الشوفان والبطاطس والقمح الى جانب زراعة الفاكهة (٢٦).

٨- إقليم الكارو: ويشتمل على ما يعرف بإقليم الكارو الكبير Great Karroo والكارو الصغير Little Karroo وهو يمثل مقدمة للهضبة الداخلية (٢٧) بالإضافة إلى بعض مرتفعات الكاب زوارنبرج وويتبرج ويتميز هذا الإقليم

بالمناخ شبه الجاف حيث يتراوح أمطاره بين ١٠-١٥ بوصة سنوياً ومن ثم كان الري ضرورياً لقام الزراعة وتتركز في بعض الأودية حيث تنتشر زراعة الموالخ والكروم بالإضافة إلى تربية الأغنام^(٢٨).

٩- إقليم الهضاب الجاف: وهي الهضاب الداخلية الجافة التي تقل أمطاره بالإتجاه نحو الغرب والشمال الغربي؛ وتطول فترات الجفاف حتى إن بعض السنوات لا تشهد أمطاراً بالمرة؛ والرعى هو سمة الإقتصاد الزراعى هنا وفي الحافات الشرقية للإقليم تقوم الزراعة على مياه الري من نهري الأورانج والفال وأهم المحاصيل الزراعية القمح والذرة^(٢٩).

وعن النشاط الإقتصادى في جنوب أفريقيا نجد أنها تتعدد فيها مظاهر النشاط الإقتصادى نظراً لتباين أقاليمها؛ فتحل حرفة الزراعة المقام الأول بين الوطنيين والأوروبيين على السواء خاصة في إقليم الكاب والفيلد الأعلى ويعد محصول الذرة والقمح من أهم المحاصيل الرئيسية في البلاد يليه قصب السكر ويتركز زراعته في سهول ناتال وبعض الفاكهة التي أدخلها الهولنديون^(٣٠)، وتنافس الزراعة في الأهمية الإقتصادية والرياح حرفة الرعى نظراً لإتساع رقعة الحشائش في مراعى الفيلد وتربي عليه قطعان الأبقار والأغنام وهي أكثر ربحاً من المحاصيل الزراعية التقليدية، والصوف هو أهم إنتاج رعى في جنوب أفريقيا^(٣١).

أما عن الثروة المعدنية فيعد تعدين الذهب والماس والفحم أبرز مظاهر التعدين في الجمهورية إلى جانب الحديد والنحاس واليورانيوم^(٣٢).

كما سبق يتضح لنا تنوع الأنشطة الإقتصادية لجمهورية جنوب أفريقيا مما كان له أكبر الأثر في جذب البريطانيين والهولنديين لإستيطان المنطقة ومن ثم استغلال تلك الثروة.

السلالات البشرية في جنوب أفريقيا:

ينتمي سكان جمهورية جنوب أفريقيا إلى أربع مجموعات عرقية رئيسية وهم على النحو التالي :- الأفريقيون، البيض (الأوروبيون) الملونون، الآسيويون؛ ويكون الأفريقيون ثلاثة أرباع السكان ومعظمهم من عناصر البانتو^(٣٣) وهي سلالة زنجية ذات أسرة لغوية واحدة متعددة اللهجات أوطانهم متلاصقة ومجاورة يشغلون مساحة تعدل ثلث القارة الأفريقية^(٣٤).

يبدأ خط البانتو المحدد لأوطانهم شمالاً من الغرب من خليج بيافرا عند الحدود الشرقية لنيجيريا ويمتد بعد ذلك في اتجاه شرقي مع تعرجات عديدة إلى الشمال ثم إلى الجنوب عبر الكونغو وزائير حتى منطقة البحيرات أعالي النيل ويدور حول شمالي بحيرة فيكتوريا^(٣٥) ويعبر كينيا حتى يصل إلى مصب نهر جوبا على المحيط الهندي^(٣٦).

وإلى الجنوب من هذا الخط تعيش شعوب البانتو في شكل مثلث ضخم يشغل وسط وجنوب أفريقيا^(٣٧) فيما عدا منطقة صغيرة هي جنوب غرب أفريقيا وهي التي توجد بها لغتا البوشمن والهوتنتوت^(٣٨).

هذا وقد قامت هجرة البانتو مبكراً في مجموعات متتالية من شرق أفريقيا الإستوائية إلى المناطق الجنوبية لشرق القارة حتى كونت هذا التجمع للبانتو وسط وجنوب القارة ثم شكلوا ربع سكان القارة الأفريقية^(٣٩).

وتفاوتت قبائل البانتو عدداً منها ما يتراوح الألف والألفي نسمة بحيث يمكن أن نسميها شعوباً لا قبائل ومن أهمها السوتو Suto والسوازي Suazi والبانجوانو Bangwano^(٤٠) ولأن أوطان البانتو تمثل شكل مثلث يتسع في الشمال ويضيق نسبياً في الجنوب فقد قسمه العلماء على النحو التالي :- البانتو الجنوبيون، البانتو الشرقيون، البانتو الغربيون.

أولاً: البانتو الجنوبيون :-

يشكل البانتو الجنوبيون أو (زنج الكافير)^(٤١) قسماً كبيراً من هذه الدراسة لأنهم يشكلون الأغلبية في جنوب أفريقيا وبعض دول أفريقيا الوسطى الجنوبية (زيمبابوى أو روديسيا الجنوبية) ويبدأ خط البانتو الجنوبيون من مصب نهر الزمبىزى حتى مجرى نهر كوينى Kunene إلى مصبه في المحيط الأطلسى وبذلك يشمل هذا الخط النصف الجنوبي من موزمبيق ثم روديسيا الجنوبية و جنوب أفريقيا وإقليم أفريقيا الجنوبية الغربية إضافة إلى الثلاث ولايات المشمولة بالحماية البريطانية وسط أراضي جمهورية جنوب أفريقيا وهى سوازيلاند Suaziland، باسوتولاند Basutoland بتشوانالاند Bechuanaland^(٤٢).

وعلى الرغم من أن قبائل البانتو الجنوبية بينهم تشابه كبير في أسلوب المعيشة والتنظيم الاجتماعى وفى المعتقدات الدينية إلا أن بينهم فروقاً فيما يخص بالتطورات التاريخية والفروق اللغوية والخصائص الثقافية ولهذا فقد قسم الكتاب البانتو الجنوبيون إلى أربعة أقسام على النحو التالى : القسم الأول : ويشمل القسم الشمالى من البانتو الجنوبيون وهم شعب الشونا أو الماشونا Mashona المنتشرون في روديسيا الجنوبية، وموزمبيق، جنوب الزمبىزى واشتهر هذا الإقليم (إفريقيا الوسطى الجنوبية) بوجود حضارة قديمة^(٤٣).

القسم الثانى : موطنه شرق جبال دراكنزبرج Darkensberg ويبدأ في الشمال من نهر ساى Sapi جنوب موزمبيق حتى الشواطىء الجنوبية الشرقية شمال جنوب أفريقيا ومن أشهر شعوب هذا القسم شعب النجوى Nguni وسوازى Suaz والزلو^(٤٤) Zulu والندايلى^(٤٥) Ndable

القسم الثالث: وهو القسم الأوسط الذى يبدأ من الهضبة المتوسطة إلى الغرب والشمال الغربى من جبال دراكنزبرج وهذا الإقليم أقل كثافة للكان ويرجع السبب

في ذلك إلى قلة المطر وإنعدام أسباب الري وأهم شعوب هذه المنطقة الفندا Venda في الشمال الشرقي والسوتو التي كونت دولة اليسوتو لاند^(٤٦).
القسم الرابع : وهو القسم الأخير من أقسام البانتو الجنوبية وهو القسم الغربي وأهم فروعها قبائل هيريرو Herero وأمبر Amper وهم المنتشرون في أفريقية الجنوبية الغربية^(٤٧).

ثانياً: البانتو الشرقيون: -

ينتشرون في كل من أوغنده ورواندا وبورندى وكينيا وتزانيا ونياسالاند (مالاوى) وروديسيا الشمالية (زامبيا) التابعتان لإقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية^(٤٨) والقسم الشمالى من موزمبيق، وأهم عناصرها الباجنده Baganda والبانيور Banyoro في أوغنده وكيكويو Kiyuku وكامبا Kamba في كينيا^(٤٩).

ثالثاً: البانتو الغربيون: -

ينتشرون في المنطقة الواسعة الممتدة من وسط الكمرون للجنوب إلى وسط أنجولا ثم تمر بحوض الكونغو إلى الشمال من زامبيا (روديسيا الشمالية سابقاً) ثم أراضي موزمبيق لمسافة قصيرة لشمال الزمبىزى ويعتبر الكونغو قلب هذه المنطقة الضخمة^(٥٠).

مما سبق يتضح لنا أن البانتو الجنوبيون تركزوا في منطقة جنوب أفريقيا وإقليم وسط أفريقيا الجنوبية، بينما قلت أعداد البانتو الشرقيون والغربيون في المناطق موضوع الدراسة .

ويمثل البيض العنصر الثانى من السكان في الجمهورية ويمكن تقسيمه إلى قسمين الأول البوير أحفاد الهولنديين^(٥١) أو الأفريكانرز^(٥٢) Afrikanners.

ويمثل البريطانيون العنصر الثانى من السكان البيض في جمهورية جنوب أفريقيا ويرجع أول إستيطان بريطانى في الجمهورية إلى عام ١٧٩٥ حيث احتلت

بريطانيا منطقة كيب تاون مما اضطر البوير إلى الاتجاه نحو الداخل واحتلوا الأجزاء الشرقية من هضبة جنوب أفريقيا وأسسوا مقاطعتي أورانج الحرة والترنسفال^(٥٣).

جدير بالذكر أنه بالرغم من أن البيض لا يمثلون نسبة كبيرة من السكان في الجمهورية مقارنة بالوطنيين (البانتو) إلا أن بيدهم مقاليد الأمور كلها ويتمتعون بأعلى مستوى معيشة بين المجموعات العرقية في الإقليم بل ويسيطرون على معظم ثروات البلاد المعدنية والصناعية إلى جانب السلطة السياسية المطلقة^(٥٤).

ويشكل الملونون المجموعة العرقية الثالثة في جنوب أفريقيا وهم نتاج التزاوج بين المستعمرين البيض "البوير" ومختلف العناصر الأفريقية الزنجية، وهم يؤلفون القطاع الغالب في مقاطعة الكيب^(٥٥).

يتكلم الملونون اللغة الإنجليزية أو لغة المتأفريقين (البوير) لكن اللغة الأخيرة هي السائدة بينهم بسبب إتصافهم المباشر بمقاطعة الكاب^(٥٦) ويعتق عدد منهم الإسلام ويطلق على هذه الجماعة إسم الملايا^(٥٧).

أما المجموعة العرقية الرابعة والأخيرة في الجمهورية فهي متمثلة في الآسيويين، وهي أصغر المجموعات والغالبية العظمى منها من الهنود الذين وفدوا ولأول مرة إلى الإقليم عام ١٨٦٠ حيث جلبتهم بريطانيا للعمل في مزارع قصب السكر في ناتال، ويتركز الآسيويون في جنوب أفريقيا في مدينة ديربان^(٥٨).

مما سبق يتضح لنا أن جمهورية جنوب أفريقيا كانت محط أنظار الأوروبيين لاسيما الهولنديون والبريطانيون نظراً لموقعها الجغرافي الهام إلى جانب أهميتها الاقتصادية، وعلى الرغم من أن الأوروبيين لا يمثلون الغالبية العظمى للسكان إلا أنهم استطاعوا السيطرة على البلاد وأطاحوا بالوطنيين الأفارقة وتغلب العنصر البريطاني الأبيض على كل العناصر العرقية البوير (البيض) والأفارقة (السود).

٢- موقع إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية (٥٩) :

تشمل منطقة أفريقيا الوسطى الجنوبية أربع وحدات سياسية هي :

١- موزمبيق في الجزء الشرقي من هذا الإقليم.

٢- روديسيا الجنوبية (زيمبابوى) الحالية^(٦٠).

٣- روديسيا الشمالية (زامبيا) الحالية^(٦١).

٤- نياسالاند (مالاوى)^(٦٢).

هذا وقد وقعت موزمبيق تحت وطأة الإستعمار البرتغالى بينما خضعت باقى الوحدات للإستعمار البريطانى، وإذا تحدثنا عن أهم مناطق هذا الإقليم لا سيما تلك التى خضعت لبريطانيا فينبغي لنا أن نذكر ما يلى : أولاً : روديسيا الجنوبية (زيمبابوى):

تشمل المنطقة أراضى قبائل الميتابيلي^(٦٣) Metable والماشونا Mashona، وتقع روديسيا الجنوبية بين الترنسفال فى جمهورية جنوب افريقيا جنوباً ونياسالاند وموزمبيق فى الشمال الشرقى وروديسيا الشمالية فى الشمال الغربى ويحدها الكونغو غرباً^(٦٤) وهى تقع بين نهري الزمبىزى شمالاً واللمبوبو جنوباً ما بين درجتى عرض ١٥° و ٢٢° جنوباً^(٦٥)

وفى الجزء الجنوبى والجنوب الشرقى يحدها منخفض اللمبوبو وغرباً الحافة الشرقية لصحراء كلهارى^(٦٦).

تعتبر أراضى روديسيا الجنوبية إمتداداً طبيعياً لهضبة أفريقيا الجنوبية وتمثل الجزء الشمالى منها ويصل إرتفاع هذا الجزء إلى ٣٧٠٠ م ويزيد فى بعض المناطق ليصل إلى ١٠٠٠ متر . لذا يمكننا القول أن روديسيا الجنوبية تعتبر إقليم هضبى يقع فى الغرب فوق تلال ماتوبا Matopa^(٦٧).

تبلغ مساحة روديسيا الجنوبية حوالى ٣٩١٠٠٠ كم^٢ وهى تمثل نصف مساحة موزمبيق تماماً. وبالرغم من صغر حجمها إلا أنها تعتبر ثانى دول إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية سكاناً ويرجع السبب فى ذلك الى ثراء أراضيتها.^(٦٨)

وينتمي شعب زيمبابوى في معظمه إلى قبيلتين رئيسيتين هما قبيلة الميتسابيلى الرعوية التي تتواجد في الجنوب والغرب حيث قلة المطر ، وقبيلة الماشونا التي تحترف الزراعة وتعيش في الشمال حيث كثرة المطر هذا وقد تحول عدد كبير من قبائل الميتابيلى إلى الزراعة^(٦٩).

تتميز أراضي روديسيا الجنوبية بأنها غير مستوية بل يختلف إرتفاع التضربة فيها من منطقة إلى أخرى لذلك قسم الجغرافيون السطح إلى أربعة أقسام أو أقاليم يمكن إيجازها فيما يلي:

أولاً: الفيلد الأعلى: يمتد هذا الإقليم محترقاً وسط البلاد من الشمال الغربي حتى الشمال الشرقي على مرتفعات يبلغ معدل ارتفاعها ١٢٠٠م وتتسع أكثر كلما اتجهنا نحو الشمال الشرقي. ويمثل هذا الإقليم القلب الاقتصادي للبلاد وتقوم به المدن الهامة مثل سالسبورى Salisbury وبولاوايو^(٧٠).

ثانياً: الفيلد الأوسط: ينخفض سطح هذا الإقليم على الجانبين وترتفع أراضيه ما بين ٩٠٠م و ١٢٠٠م ثم تتسع في الجزء الشمالي الغربي ويضيق في الجنوب حيث يشمل المنطقة الواقعة أعلى الأنهار المتجهة نحو منخفض اللمبوبو ولاسيما نهر سابى^(٧١) Sabi.

ثالثاً : الفيلد الأسفل: يتميز هذا الإقليم الذى يقع بين أنهار الزمبىزى في الشمال واللمبوبو وسابى في الجنوب بالانخفاض حيث يقل الارتفاع فيه عن ٩٠٠م وهذه المناطق موبوءة بذبابة تسمى المسببة لمرض النوم الفتاك وتزداد حجم الإصابة به كلما اتجهنا نحو نهر الزمبىزى^(٧٢).

رابعاً: المرتفعات الشرقية: هى سلاسل جبلية وتلال يصل ارتفاعها أحياناً إلى ٢٥٠٠م كجبل إنياجا Inyaga وتطل هذه المناطق المرتفعة على سهول موزمبيق في الشرق^(٧٣).

تسقط على روديسيا الجنوبية الأمطار الغزيرة مما يتيح قيام نشاط زراعى كبير بالمنطقة وتقل الأمطار. كلما اتجهنا نحو الغرب والجنوب ولذلك يقوم النشاط الزراعى في هذه المناطق على الرى من مياه نهر الزمبىزى وروافده^(٧٤).

ويجربى في المنطقة أنهار تسير الى الشمال والشمال الشرقى وتضم الزمبىزى وروافده من منطقة كازونجولا Kazungula واهم روافد الزمبىزى في المنطقة أنهار جواى Gwai وسنجوا Sengwa ويونى Buni وسانياتى Sanyati والأنهار تسير الى الجنوب والجنوب الشرقى وهى روافد اللمبوبو من الغرب الى الشرق واهمها شاشى Shashi ولواندى Lundi وفروعه وسابى Sabi وروافده^(٧٥).

يعتبر نهر الزمبىزى الحد الشمالى لروديسيا الجنوبية كما يعد من أكبر الأنهار الإفريقية إذ يعد رابع أكبر الأنهار في إفريقيا طولاً ويمتد مجرى نهر الزمبىزى لمسافة ٢٠٠٠ ميل وتبلغ مساحة حوضه ٥١٣ ألف ميل مربع ويصب في المحيط الهندى عن طريق فروعه الشرقية أما فروعه الغربية فتتمتد حتى حواف مرتفعات الساحل الغربى ، ويقع نهر الزمبىزى في النصف الجنوبى من إفريقيا الجنوبية، وتفصل نهر الزمبىزى حدود واضحة عن حوض نهر الكونغو^(٧٦).

وفي الجزء الجنوبى والجنوب الشرقى يحدها منخفض وحوض نهر اللمبوبو وغربا الحافة الشرقية لصحراء كلهارى^(٧٧).

أما عن الحياة النباتية فتغطى حشائش السافانا معظم أقاليم روديسيا الجنوبية أما المناطق الشرقية المرتفعة فتغطيها غابات جبلية كثيفة وحشائش صالحة للرعى^(٧٨).
تحتوى أراضي روديسيا الجنوبية على مناخم تحوى العديد من المعادن الثمينة ولاسيما الذهب^(٧٩) الذى يعد من أهم المعادن قيمة في المنطقة بالإضافة الى الفحم والكروم والنحاس والقصدير والفوسفات ويعد إقليم الفيلد الأعلى والأوسط من أهم مناطق التعدين في المنطقة^(٨٠).

ثانياً: روديسيا الشمالية (زامبيا) (٨١):

تشمل أراضي قبائل الباروتسي Barotsi والبمبا Bemba وتعد روديسيا الشمالية من أقطار النصف الجنوبي لإفريقيا وهي دولة داخلية حبيسة^(٨٢) حيث تحيط بها حالياً تسع أقطار هي أنجولا من الغرب وزائير وتزانيا من الشمال ونياسالاند (مالاوى) وموزمبيق من الشرق وروديسيا الجنوبية (زيمبابوى) وناميبيا من الجنوب.^(٨٣)

تقع روديسيا الشمالية فيما بين خطى عرض ٩° و ١٨° جنوباً وخطى طول ٢٣° و ٣٤° وتقع في موقع رئيسى بوسط إفريقيا الجنوبية والمنابع العليا لنهر الكونغو في الشمال.^(٨٤)

تميز روديسيا الشمالية بشكلها الشاذ عن بقية الدول الأفريقية إذ تضيق في أوسطها ضيقاً شديداً ثم تعرض على شكل جناحين أحدهما نحو الغرب في زامبيا العليا (باروتسي لاند) والثاني نحو الشمال الشرقي ليصل إلى حدود نياسالاند وهذه الصفة الطبيعية لروديسيا الشمالية هي الصفة الغالبة لبلدان النصف الجنوبي من القارة الإفريقية^(٨٥)

تبلغ مساحة روديسيا الشمالية ٢٩١ ألف ميل أى حوالى ٧٥٣.٠٠٠ كم^٢ وهي بذلك أكبر مساحة من جارتها الجنوبية روديسيا الجنوبية ولكنها أقل كثافة سكانية^(٨٦)

ويعتبر نهر الزمبزي أهم نهر يجرى في المنطقة ورافده نهر كافوى Kafue وترجع أهمية نهر كافوى إلى أنه يعد مناجم النحاس بالمياه اللازمة للصناعة هذا وتمثل المناطق المرتفعة في شمال غرب روديسيا الشمالية المنابع الرئيسية لنهر الزمبزي هذا إلى جانب نهر لوانجوا Luangwa في الغرب في الجزء الأوسط الضيق في المنطقة^(٨٧)

ومناخ روديسيا الشمالية مدارى في أقسامها الشمالية والشرقية وشبه مدارى في باقي الأقسام الغربية والجنوبية وتكفى أمطارها لنمو حشائش السافانا^(٨٨).

أما عن الزراعة فإن كثير من أهالى روديسيا الشمالية يعتنون بزراعة الذرة والكسافا (نوع من أنواع البطاطا) والبقول السوداء إلا أن اقتصاد روديسيا الشمالية لا يعتمد في المقام الأول على الزراعة وذلك بسبب انخفاض أراضيها وقربها من خط الاستواء وعدم استغلال كل بقعة من أراضيها في الزراعة ولجفاف بعض المناطق الداخلية لها^(٨٩).

ولذلك يقوم اقتصاد روديسيا الشمالية على التعدين وخاصة النحاس الذى يمتد نطاقه عبر الحدود من كاتنجا ويمتد في شكل نطاق عند حدود الكونغو، إلى جانب بعض المعادن الأخرى ولا سيما الرصاص والفضة اللذان يستخرجان من حقل بروكن هل^(٩٠). Broken Hill.

تعد أراضي الباروتسي أقل دول حوض الزمبيزي واللمبوبو استيعاباً للأوروبيين كما أنها أقل كثافة سكانية للوطنيين أيضاً عن جارائها نياسالاند وروديسيا الجنوبية^(٩١).

ثالثاً: نياسالاند (مالاوى) (٩٢):

تشغل نياسالاند الجزء الجنوبي من الأخدود الإفريقي العظيم وتشغل بحيرة نياسا الجزء الشمالي من الأخدود في هذه الدولة لمسافة ٣٦٠ ميل^(٩٣). ويحدها من الشمال والشمال الشرقي تنجانيقا وفي شرقها وجنوبها الغربي موزمبيق وفي غربها (روديسيا الشمالية) زامبيا، وتمتد نياسالاند إلى الجنوب في قلب موزمبيق حتى أنها لا تبعد عن مدينة هيرالد في نياسالاند عن المحيط الهندي بأكثر من ٢٠٠ كم^(٩٤).

يصل طول نياسالاند من الجنوب إلى الشمال ٩٠٠ كم وأكبر عرض لها ١٢٠ كم. أى أن لها طول وليس لها عرض فهي عظمة الامتداد طولياً ولكنها ضيقة في أغلبها وهي عبارة عن إسفين في موزمبيق^(٩٥).

تعتبر نياسالاند بلاد متطاولة تبلغ مساحتها حوالى ٩٤ ألف كم^٢ تمتد لمسافة ٢٥٠ ميلاً بين خطى عرض ١٦ ، ١٧ إلى الغرب من بحيرة نياسا^(٩٦) وتبلغ مساحة بحيرة نياسا ٦٨٢ ، ٨ ميلاً مربعاً وطولها حوالى ٣٦٠ ميلاً واتساعها بين ١٠ ، ٥٠ وهى ثالث بحيرات إفريقيا طولاً وتصرف مياهها جنوباً إلى نهر الزمبيزى عن طريق نهر شيرى Shire في الوادى الأخدودى حتى يتصل بمجرى الزمبيزى الأدنى^(٩٧).

وتباين ظروف نياسالاند الطبيعية رغم صغر مساحتها وبخاصة المطر وأنواع المناخ، وأمطارها غزيرة وهى صيفية^(٩٨).

أما عن التربة فنجد أن التربة في نياسالاند شديدة الخصوبة مما يساعد على قيام نشاط زراعي كبير؛ ويقوم الأهالى بزراعة المحاصيل المختلفة والمتنوعة ولا سيما الذرة والبقول السوداني والبن والقمح إلى جانب المحاصيل النقدية مثل القطن والتبغ والشاي؛ لذلك فإن سكان نياسالاند الذين يمتنون حرفة الزراعة أكثر براعة وإتقاناً لمهنتهم من المزارعين الأفارقة في البلاد المجاورة نظراً لتفرغهم لها، إلى جانب صلاحية التربة وتساقط الأمطار عليها بغزارة^(٩٩).

يتركز السكان في نياسالاند حيث التربة الخصبة أى في الجهات المرتفعة ولا سيما الشمالية والغربية وفي الأقسام الجنوبية والجنوبية الغربية حيث تقع أهم المدن ولا سيما (زومبا) وبلانتير^(١٠٠).

يرجع شكل نياسالاند غير المنتظم الى ضغط الدول الإستعمارية المتنافسة على المنطقة^(١٠١) ونظراً لأنها أرض خصبة صالحة للاستيطان فهى أكبر دول حوض الزمبيزى واللمبوبو استيعاباً للأوروبيين وللوطنيين على السواء وخاصة عند مرتفعات شيريه^(١٠٢).

وتشكل مناطق إقليم وسط أفريقيا الجنوبية الذى خضع للاستعمار البريطانى بأقسامه الثلاث مساحة أكبر من أراضى فرنسا بنحو ثلاث أضعاف^(١٠٣).

أما عن السلالات فينتمى إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية إلى سلالة البانتو السالفة الذكر.

٣- الموقع الجغرافى لأوغنده (١٠٤):

يقع معظم أراضي أوغنده فوق هضبة البحيرات على إرتفاع يتراوح بين ٣٥٠٠ و ٤٠٠٠ ويمتد من بحيرة فيكتوريا خلال بحيرة كيوجا حتى بحيرة ألبرت ليصل إلى النيل (١٠٥)، (١٠٦).

يحد أراضي أوغنده من الشمال السودان وادى النيل ومن الشرق كينيا ومن الجنوب تنزانيا وروانده ومن الغرب الكونغو (١٠٧) وهى دولة داخلية مغلقة Land Locked ليس لها سواحل بحرية، كما تعد من دول حوض نهر النيل حيث تقع في منابعه الإستوائية (١٠٨)

تبلغ مساحة أوغنده ٠٠٠ و ٩٤ ميلاً مربعاً أى حوالى ٠٤٠ و ٢٣٦ كم^٢ (١٠٩) وأهم ما يميز سطح أوغنده أن المياه تشغل حوالى خمس مساحتها الكلية وسبب ذلك وجود بحيرتى فيكتوريا وكيوجا على أرضها (١١٠)

ومن أبرز ملامح أوغنده هو الهضبة التى تمثل ٨٤ ٪ من مساحة البلاد والباقي مسطحات مائية حيث تضم مجارى نهرية هامة مثل نيل فيكتوريا ونيل البرت وتمثل هذه المسطحات بأكملها منابع النيل العليا في هضبة البحيرات (١١١) إلى جانب وجود بعض المرتفعات مثل سلسلة جبال رويوزورى (١١٢) Ruwenzori في الجانب الغربى من البلاد حيث يقع الإقليم المنخفض المجاور لبحيرات أمين (إدوار) وموبوتو Moboto (ألبرت) كما تقع جبال أماتونج Amatong في الجانب الشمالى من أوغنده وفي الشرق تقع الكتلة البركانية لجبال الجون Algone (١١٣).

ومناخ أوغنده إستوائى نظراً لوقوعها في المنطقة الإستوائية ومع ذلك فإن مناخها معتدل بسبب إرتفاع سطحها ووجود العديد من المسطحات المائية بها (١١٤).

وتشغل الأراضي الزراعية في أوغنده أقل بقليل من ربع مساحة البلاد وتعتبر الزراعة المصدر الرئيسي للدخل حيث يعمل ٩٠ ٪ من السكان في الزراعة والرعي وتنوع المحاصيل الزراعية في أوغنده فتزرع المحاصيل المحلية كاللوز والكسافا والذرة إلى جانب المحاصيل النقدية كالقطن والبن والشاي وقصب السكر، إلى جانب حرفة الرعي^(١١٥).

السلالات البشرية في أوغنده:

تتعدد السلالات البشرية في أوغنده على الرغم من صغر مساحتها إلا أن عدد سكانها كبير نسبياً ومن أهم السلالات التي تسكنها (البانتو، النيليون الحاميون Nilo Hamites والنيلين^(١١٦) والأقزام^(١١٧) Pygmies

أولاً: - سلالة البانتو الشرقيون: وهي أكثر الجماعات إنتشاراً في أوغنده ومنهم جماعة التورو والباجندا شمال بحيرة فيكتوريا ويمتلكوا الكثير من الجزر ويعتبرون سكان هذه المناطق أمراء^(١١٨).

وتعود تسمية البلاد بأوغنده في لغة البانتو إلى أن أوغنده هو إسم البلاد و"بوجنده" إسم المملكة القديمة التي تمثل الآن إحدى مديريات أوغنده ويتكلم السكان اللغة اللوغندية^(١١٩).

وقد كان هناك إختلاط بين زنوج البانتو من الزراع والحاميين من الرعاة في أوغنده بالقرب من ساحل بحيرة البرت في إقليم البونيورو حيث يعيش عشائر الباهيرا Bahira من الزنوج وعشائر الباهيما Bahima الذين يؤلفون الطبقة الأرستقراطية الحاكمة من الحاميين الرعاة^(١٢٠).

وإقليم بونيورو يقطنه شعب البانيورو وهو أهم شعوب أوغنده بعد الباجنده ويتصفون بالوقار في هيتهم وملابسهم^(١٢١) أضف إلى ذلك ان شعب البونيورو وصل إلى درجة من التقدم السياسي لم تشهده بقية الممالك الإستوانية الأخرى حيث ظلت محتفظة بقومها لمدة قرنين حتى القرن التاسع عشر حتى قيام مملكة بوجنده^(١٢٢).

ثانياً: النيليون الحاميون:— ويطلق عليهم أيضاً أنصاف الحاميين Half-Hamites شملت مواطنهم الجزء الجنوبي من السودان والجزء الشرقي من أوغنده والغربي من كينيا والشمالي من تنجانيقا وينقسمون بدورهم إلى ثلاثة أقسام كما يلي:

١- المجموعة الشمالية: وتشمل الجماعات التي تعيش في السودان الجنوبي الشرقي حيث حدها الجنوبي الحد السياسي بين أوغنده والسودان وأهم قبائلها قبيلة الباري Bari^(١٢٣).

٢- المجموعة الوسطى: وتشمل الركن الشمالي الشرقي من أوغنده والشمال الغربي من كينيا وأهم شعوبها اللانجو شمال بحيرة كيوجا وإلى الشمال الشرقي تعيش قبائل كاراموجينج Karamojeng وجي Jie وشعب تركانا Turkana والأتيسو الذين يعيشون في الإقليم الواقع شرق بحيرة كيوجا حيث يمتاز الإقليم بصلاحيته لزراعة القطن^(١٢٤).

٣- المجموعة الجنوبية: تشمل الجزء الغربي من كينيا وتمتد شمال تنزانيا وأهم هذه المجموعة قبيلة الناندي Nandi التي تعيش في المرتفعات الغربية لكينيا وقبيلة الماساي Masai والتي تنتشر بعد ذلك جنوباً حتى تنزانيا^(١٢٥).

ثالثاً: النيليون:— يعيش النيليون وكما تدل تسميتهم في أعالي حوض النيل في السودان وأوغنده وكينيا وغرب أثيوبيا وينتشر على السواحل الشرقية لبحيرة فيكتوريا وأهم القبائل النيلية في أعالي السودان قبائل الليو Luo غي كينيا وأنشولي Achule شمال أوغنده ثم القبائل المنتشرة جنوب السودان وهي السدنكا Dinka والنوير Nuer في الجزء الأدنى من بحر الجبل والغرال والشلوك SHilluk على الضفة الغربية للنيل الأبيض وشعب الأنواك Anwak في أثيوبيا ويتشابه النيليون في اللغة والتقاليد والثقافة، كما أن هناك شبه كبير بينهم وبين النيليين الحاميين مثل تمجيد

الماشية وإيثار حرفة الرعى والنظام الإجتماعى ، ويمكن الاختلاف الرئيسى بينهما فى اللغة السائدة^(١٢٦).

رابعاً : الأقزام: - يعيش الأقزام داخل النطاق الغابى الإستوائى فى أفريقيا ويتواجدون فى أوغنده فى جماعات محددة فى جبل رويترزورى فى غابة أتورى وأهمها جماعة الباموتى^(١٢٧) حيث تركز فى إحدى المراكز الجبلية حول بحيرة إدوارد جنوب غرب أوغنده كما توجد جماعة الباتوا فيما بين نهر كساي ونهر الكونغو واخيراً مجموعة الباننجا جنوب الكاميرون وجابون^(١٢٨).

مما سبق يتضح لنا تنوع سطح أوغنده وتعدد الجارى الإستوائية فيها تلك التى حيرت الأوروبيين فسعوا لإكتشافها للتغلغل منها إلى قلب أفريقيا كما أن خصوبة التربة فى أوغنده وتوفر المصادر المائية أدى إلى قيام أنشطة إقتصادية مختلفة لاسيما الزراعة والرعى، كما شهدت تلك الأرجاء قيام عدة ممالك لعل أهمها بوجنده أو أوغنده على النحو الذى ستوضحه لنا فصول الدراسة.

٤ - الموقع الجغرافى للسودان (١٢٩):

السودان أكبر دولة أفريقية تبلغ مساحته أكثر من مليون ميل مربع أى ٢٥٠ مليون كم^٢ وحوالى نصف مساحة قارة أوروبا، تمتد هذه المساحة الكبيرة من الصحراء الكبرى فى الشمال إلى الإقليم الإستوائى فى الجنوب من خطى عرض ٢٢° شمالاً وبين خطى طول ٢٢° و ٣٠°^(١٣٠).

يقع السودان فى شمال شرق أفريقيا يحده شمالاً مصر، وكينيا وأوغنده وزائير جنوباً والبحر الأحمر وأثيوبيا شرقاً، وتشاد وأفريقيا الوسطى غرباً^(١٣١).

يمثل السودان قطاعاً هاماً فى إقليمين أفريقيين هما حوض النيل والإقليم السودانى الطبيعى وهو فى الإقليم الأول يمثل القلب من حوض النيل ففيه تنصرف مياه الهضبة الحبشية من الشرق ومياه هضبة البحيرات من الجنوب ثم يلتقيان معاً وينصرفان فى نهر النيل الرئيسى صوب الشمال وهو فى الإقليم الثانى يحتل الركن

الشرقى فى الإقليم السودانى الطبيعى الممتد من السنغال حتى الحبشة^(١٣٢) وكان لهذا الإمتداد الطولى الكبير أثر فى تنوع مميزاته الطبيعية والبشرية^(١٣٣).

هذا ويقسم الجغرافيون أراضى السودان إلى ثلاثة أقسام هى: (السودان الشمالى، السودان الوسط، السودان الجنوبى).

يعتبر نهر النيل أهم ما يميز السودان فيمتد بصفة عامة من الجنوب إلى الشمال^(١٣٤) ويطلق تعبير "النيل الأبيض" على مجرى نهر النيل من ملتقى نهر السوبات بالنيل إلى الخرطوم عند التقائه بالنيل الأزرق^(١٣٥).

وإذا تحدثنا عن مناخ السودان نجد أنه نظراً لوقوعه بين خطوط العرض ٢٢ فى الشمال و ٣٠ و ٣ فى الجنوب فقد جعله ذلك من أقاليم العالم الحارة حيث تشتد حرارته خاصة فى فصل الصيف وتقترن الحرارة حينئذ بالجفاف الشديد ويسقط المطر فى فصلى الربيع والصيف بينما لايسقط فى فصل الشتاء^(١٣٦).

أما عن الحياة النباتية فى السودان فهى مرتبطة إرتباطاً وثيقاً بالظروف المناخية فتجد الإقليم المناخى الصحراوى خالياً من الحياة النباتية إلا فى مناطق الأبار أو بعد السيول وتدرج أعشاب السفانا فى الإقليم الصحراوى والغابات الإستوائية جنوب بحر الغزال^(١٣٧) حيث تكون الحشائش هزيلة ويقتصر وجود الأشجار القليلة الشوكية على بطون الأودية وبعد ذلك تظهر السفانا القصيرة التى تتخللها أشجار السنط ثم تزداد كثافة الأشجار والحشائش التى تزداد طولاً^(١٣٨).

وفى الجنوب تزداد الغابات وحشائش السفانا ويتحول الغطاء النباتى إلى حشائش طويلة متكاثفة تنتشر فيها أشجار السنط الضخمة ويطلق عليها إسم السفانا البستانيّة Park Savanna^(١٣٩).

وتساعد نمو حشائش السفانا السكان على احتراف الصيد والجمع إلى جانب حرفة الرعى التى إعتنى بها كثير من السكان فى مناطق مختلفة من السودان^(١٤٠).

تمثل الزراعة العمود الفقري للإقتصاد في السودان، فالسودان قطر زراعى من الدرجة الأولى أهم محصولاته القطن إلى جانب القمح والتمر والقول السودانى^(١٤١).

السلالات البشرية في السودان: -

كان لموقع السودان في شمال شرق أفريقيا متوسطاً حوض النيل أثره الكبير في تكوينه البشرى حيث تعيش في السودان عدة مجموعات سلالية لغوية تنقسم إلى قسمين رئيسيين هما مجموعة القوقازيين في الشمال والوسط ومجموعة الزنوج في الجنوب^(١٤٢).

أولاً: القوقازيون: إصطلاح علماء الأجناس على تقسيم هذه العناصر في افريقيا إلى قسمين هما الحاميون والساميون أولاً الحاميون: يقسم سلجيمان الحاميين إلى مجموعتين على النحو التالى هما^(١٤٣).

١- الحاميون الشرقيون: ويمثلون ساحل البحر الأحمر من القصير حتى سواحل المحيط الهندي في الصومال وأبرز هذه المجموعات التى تضمها هذه المجموعة (المصريون القدماء والحديثون - البجة Bega - النوبيون - الجلا الصوماليون - الدناكل - الأثيوبيون ٢- الحاميون الشماليون: وهم الذين يشغلون شمال أفريقيا من مرتفعات أطلس شمالاً حتى نهر النيجر جنوباً^(١٤٤)، وتنتشر بين القوقازيون (الحاميون والسياميون) اللغة العربية ويدين الغالبية العظمى منهم الإسلام^(١٤٥).

٢- الساميون: يمثل الساميون أو العرب آخر هجرة قوقازية وفدت إلى أفريقيا وقد وفدت موجات الساميين إلى أفريقيا مع دخول الإسلام في القرن السابع، وامتزجت العناصر السامية مع الحاميين الشرقيين والشماليين إمتزاجاً كبيراً في الثقافة والدين واللغة العربية و استقرت بعض الجماعات العربية في مناطق صحراوية مثل قبائل الأباله وهناك جماعات اختلطت بزنوج السودان وكونوا قبائل البقارة وسط السودان^(١٤٦).

والساميون في السودان ينقسمون من حيث الأصل إلى ثلاث مجموعات رئيسية هي (الكواهلة - الجعليين أو العباسيين - جهينة) ومن حيث الحضارة ينقسمون إلى مزارعين على النيل فيما بين الدبة وسنار ورعاة إبل في البطانة وشمال كردفان ودارفور ومن أهم القبائل العربية التي استقرت على ضفاف النيل النوبي الشايقية والجعليين، والكواهلة والحسانية ورفاعة استقروا في أرض الجزيرة. والنيل الأبيض^(١٤٧)

ويقطن شمال السودان جماعات أخرى غير عربية تسمى النوبيون^(١٤٨) وهم من العنصر الحامى القديم اختلط بالزنوج وتعيش في جنوب مصر وشمال السودان فيما بين أسوان والدبة وينقسمون إلى خمس مجموعات رئيسية ثلاث منها في السودان وهم (الدناقلة، الخمس، السكوت) وإثنين في مصر هما (الفدجة والكنوز)^(١٤٩)

أما عن أهم السلالات في جنوب السودان فتقسم إلى مجموعتين هما (الزنوج النيليون)، (الحاميون النيليون) وأهم عناصر المجموعة الأولى الدنكا والشيلوك والنوير والأنواك والبورن، وأهم عناصر المجموعة الثانية (الباري)^(١٥٠)

ومما سبق يتضح لنا أهمية موقع السودان وسط حوض النيل واشتماله على جميع الأنهار التي يتألف منها حوض النهر مما كان له أثر كبير على السكان وأنشطتهم الحياتية بين الزراعة والرعى، إلى جانب تعدد السلالات حيث يعيش في السودان السلالات الرئيسة في أفريقيا لاسيما الزنجية والقوقازية .

٥ - الموقع الجغرافي لمصر^(١٥١)؛

تحتل مصر موقعاً فريداً في الشمال الشرقى للقارة الأفريقية وفي الطرف الشمالى لوادى النيل وهذا الموقع الجغرافى الفريد لمصر جعلها تتميز بعدة مميزات أبرزها أنها تمثل همزة وصل^(١٥٢) بين العالمين الآسيوى والأوروبى وكذلك مركزاً تاريخياً وحضارياً مهماً من مراكز الحضارات القديمة والحديثة كان ولايزال ملتقى

تيارات الحضارة وطرق المواصلات العالمية بين القارات المختلفة والحضارات المتباينة والبيئات المتباينة^(١٥٣) وتعتبر مصر دولة أفريقية أسيوية فالجزء الأكبر منها يمتد في أفريقيا وينظر إلى شبه جزيرة سيناء باعتبارها جزءاً من قارة آسيا خاصة بعد حفر قناة السويس^(١٥٤)، لتمثل مانعاً مائياً بينها وبين بقية أراضي الدولة، ساعد هذا الموقع في التأثير على التوجيه الجغرافي للبلاد فمصر بالرغم من أفريقيتها إلا أنها كانت طوال تاريخها ذات توجيه أسيوي^(١٥٥).

تشغل مصر مساحة ٣٨٦٩٠٠ ميل^٢ أى مليون كم^٢ وهو ما يعادل واحد على ثلاثين من المساحة الكلية للقارة الأفريقية، وتأخذ شكل يكاد يكون مربعاً^(١٥٦)، ويحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الشرق فلسطين وخليج العقبة والبحر الأحمر، والصحراء الليبية غرباً ومن الجنوب السودان^(١٥٧).

تقع مصر بين دائرتي عرض ٢٢ و ٣٢ شمالاً وهذا يعنى أن معظم أراضي مصر يقع في المنطقة المعتدلة الدفينة وأن جزءاً صغيراً منها يقع جنوب مدار السرطان إلا أن معظم مصر يعتبر جزءاً من النطاق الصحراوي الممتد من المحيط الأطلسي إلى شبه جزيرة العرب لذا كان مناخها حاراً قليل المطر^(١٥٨).

من أبرز ما يميز أراضي مصر هي السهولة والانبساط في التضاريس ووجود وادى النيل ودلتاه على أراضيها التي أصبحت بفضلله أشبه بواحة ضخمة وسط الصحراء وهي المساحة المزروعة في أراضي مصر والتي تصل إلى ٤% من المساحة الكلية لمصر^(١٥٩). وقد زادت هذه النسبة في الآونة الأخيرة .

هذا ويقسم الجغرافيون أراضي مصر إلى أربع مناطق طبيعية كبرى لكل منها ظروفها الطبيعية والإقتصادية الخاصة التي تشكل نمط توزيع السكان في كل منهما وتجعل لكل إقليم شخصية جغرافية المنفردة وهذه المناطق هي : وادى النيل ودلتاه، الصحراء الشرقية، الصحراء الغربية شبه جزيرة سيناء^(١٦٠).

تحتل الزراعة مركز الصدارة في مجالات الإنتاج الإقتصادي بمصر إذ تساهم ما يقرب من نصف الدخل القومي للبلاد^(١٦١)، وتعتمد الزراعة في مصر على مياه الري التي تستمد من نهر النيل^(١٦٢).

كما سبق يتضح لنا أن أقاليم مصر تتمتع بعدة مزايا منها الطبيعة الصحراوية والساحلية إلى جانب مرور نهر النيل بمعظم أراضيها مما جعل السكان يتركزون حول واديه الذي يمدّها بمورداً كافياً من الماء على مدار السنة؛ نتج عن ذلك أن أصبحت الزراعة الحرفة الرئيسية لسكان الوادي والدلتا إضافة إلى تنوع تربتها كان ذلك سبباً في قيام الزراعة وإزدهارها على مر العصور وأصبحت المصدر الرئيسي للدخل القومي إضافة إلى بعض الثروات المعدنية في أراضيها.

السلالات البشرية في مصر:

يرجع أصل المصريين إلى سلالة الحاميين الشرقيين حيث يشكلون ٩٩% من السكان في مصر في حين تشكل جماعات يونانية وأرمنية ونوبية وأوروبية ١% من جملة عدد السكان^(١٦٣).

هذا وبفضل وحدة البلاد منذ آلاف السنين حتى وقتنا الحاضر - وهي الوحدة التي أملتتها ظروفها الطبيعيه أصبح المصريون سلالة واحدة تتجانس دماءهم من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال، ثم أكد الفتح "الإسلامي" هذه الوحدة الجنسية بالوحدة الثقافية فانتشرت اللغة العربية في جميع أنحاء البلاد كما أصبحت العقيدة الدينية الإسلام واحدة كذلك فيما عدا نسبة قليلة من السكان احتفظت بعقيدتها القديمة النصرانية^(١٦٤).

وجدير بالذكر أنه مازال بمصر قبائل تدعى النقاوة الجنسية وتحاول الإحتفاظ بأصولها العربية في الأسماء والنظم ومن أمثلة ذلك:

١ - قبائل المعازة بصحراء مصر الشرقية .

- ٢- قبائل أولاد على بمديرية البحيرة.
 - ٣- قبائل الحراي بالفيوم.
 - ٤- صيادو بحيرة المتزلة يدعون إنتساجم إلى عرب شبه جزيرة سيناء .
 - ٥- قبائل الحويطات بالمطرية (١٦٥).
- مما سبق يتضح لنا أن الموقع الجغرافي لمصر وامتداد نهر النيل وواديها بما يشبه واحة خضراء طويلة تمتد من الشمال للجنوب وسط النطاق الصحراوي الكبير، ساعد ذلك على وحدة المصريين الجنسية والعقائدية والثقافية .
- كما يتضح لنا اتساع رقعة المنطقة التي خطط لها رودس والسياسيون البريطانيون فقد شملت أقاليم وسلالات مختلفة تماماً ربط بينهم وقوعها تحت السيطرة البريطانية.

هوامش التمهيد:

- ١ - أنظر خريطة ص ٢٧٣.
- ٢ - أنظر خريطة ص ٢٧٣.
- ٣ - أنور عبد الغنى العقاد : الرجز في إقليمية القارة الأفريقية . الرياض . ١٩٨٢ . ص ٢٩٨.
- ٤ - زيمبابوى : ينقسم الاسم الى ثلاثة مقاطع (زم-باب-جى) = زيمبابجى أى البناء الحجري القوى ويطلق هذا الاسم قديماً على البناء البضاوى الكبير والخرائب الشهيرة ولاسيما خرائب كهاما في بولاوايس حالياً،

- وزعابوى تعنى بلغة أهل البلاد أرض الذهب ومطاحته وربذ الكتاب البرتغاليون بينها وبين خزان الملك سليمان الذى أرسل الى ملكة سبأ بعض كنوزها من ثمر سولالا إلى أوفير Ophir في بلاد اليمن وقيل إن عرب سبأ قد استغلوا بعض مناجم المنطقة وبنوا معبداً فيها واستخدموا في بنائه العديد من الهنود والأفارقة.
- محمد عبد الفتاح إبراهيم : إفريقيا من مصب الكونغو الى منابع النيل في هضبة البحيرات . القاهرة . د.ت. ص ١١٦، ص ١١٧. وكذلك : محمد ثابت : جولة في ربوع إفريقيا. القاهرة . ١٩٦٣ . ص ٦ ، ص ٧ .
- ٥ - محمد عبد الرحمن الشرنوبى : الموسوعة المبسطة لدول العالم . القاهرة . ١٩٩٧ . ص ٤٤ .
- ٦ - محمد الجابرى : موسوعة دول العالم حقائق وأرقام . القاهرة . د.ت . ص ١٣٥ .
- ٧ - جودة حسنين جودة : جغرافية إفريقيا الإقليمية . الاسكندرية . د.ت. ص ٤٤٩ ، ص ٤٥١ .
- ٨ - محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : أفريقيا . القاهرة . ١٩٦٦ . ص ٥٠٦ .
- ٩ - جودة حسنين جودة : مرجع سبق ذكره . ص ٤٩٦ .
- ١٠ - محمد عبد النعم الشرفاوى ، محمد محمود الصياد : هذا العالم . القاهرة . ١٩٥٢ . ص ٢١٣ .
- ١١ - محمد السيد غلاب . دولت أحمد صادق . جمال الدناصورى : جغرافية العالم دراسة القليمية ج٢ أفريقية واستراليا . القاهرة . ١٩٨٩ . ص ٤٨٢ .
- ١٢ - محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره . ص ٥١٠ .
- ١٣ - فتحى محمد أبو عيانة : الجغرافية الإقليمية . دراسة لبعض الأقاليم الكبرى في العالم . الاسكندرية ١٩٩٥ . ص ١٤٠ .
- ١٤ - محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره . ص ٥٠٦ .
- ١٥ - جودة حسنين جودة : مرجع سبق ذكره . ص ٤٦٤ .
- ١٦ - محمد السيد غلاب ، دولت صادق ، جمال الدناصورى : مرجع سبق ذكره . ص ٤٧٣ .
- ١٧ - جوزفين كام : المستكشفون في أفريقيا . ترجمة . السيد يوسف . القاهرة . ١٩٨٣ . ص .
- ١٨ - فتحى محمد أبو عيانة : الجغرافية الإقليمية . مرجع سبق ذكره . ص ١٤٧ .
- ١٩ - محمد السيد غلاب وأخرون : مرجع سبق ذكره . ص ٤٩٠ .
- ٢٠ - فتحى محمد أبو عيانة : الجغرافية الإقليمية . مرجع سبق ذكره . ص ١٤٩ .
- ٢١ - نفس المرجع : ص ١٥٠ .
- ٢٢ - جودة حسنين جودة ، فتحى محمد أبو عيانة : مرجع سبق ذكره . ص ١١٦ .
- ٢٣ - محمد السيد غلاب . دولت أحمد صادق . جمال الدناصورى : مرجع سبق ذكره . ص ٤٨٣ ، ص ٤٨٤ .
- ٢٤ - فتحى محمد أبو عيانة : جغرافية أفريقيا . مرجع سبق ذكره . ص ٣٨٤ .
- ٢٥ - جودة حسنين جودة ، فتحى محمد أبو عيانة : مرجع سبق ذكره . ص ١١٧ .
- ٢٦ - فتحى محمد أبو عيانة : جغرافية أفريقيا . مرجع سبق ذكره . ص ٣٧٥ .
- ٢٧ - محمد السيد غلاب وأخرون : مرجع سبق ذكره . ص ٤٨٥ .

- ٢٨ - جودة حسنين جودة ، فتحى محمد أبو عيانة : مرجع سبق ذكره . ص ١١٨ .
- ٢٩ - نفس المرجع : ص ١١٨ .
- ٣٠ - جودة حسنين جودة : مرجع سبق ذكره . ص ٤٨٨ .
- ٣١ - محمد السيد غلاب وآخرون : مرجع سبق ذكره . ص ٤٩٩ .
- ٣٢ - محمد رياض، كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره . ص ٥٣١ .
- ٣٣ - لفظ بانتر أو أبانتو هي الكلمة التى تدل على الجمع لكلمتى (مخلوق بشرى) او لكلمة (إنسان) .
- محمد عبد الفتاح إبراهيم : إفريقيا الارض والناس . القاهرة . ١٩٦٤ . ص ٦٢ .
- ٣٤ - محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الأفريقية . القاهرة . ١٩٦٥ . ص ٧١ .
- ٣٥ - بحيرة فيكتوريا هى ثاني بحيرات العالم من حيث المساحة بعد بحيرة سوبيربور فى أمريكا الشمالية ويرجع سبب التسمية إلى الملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا الذى تم فى عهدها إكتشاف البحيرة على يد برتون ومسبك فى ٣ أغسطس ١٨٥٨ . -إبراهيم أحمد رزقانة : الجغرافية البشرية لحوض النيل . القاهرة . د.ت . ص ٤٤٤ .
- وكذلك - محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره . ص ١٦ ، ص ١٧ .
- ٣٦ - فتحى محمد أبو عيانة : جغرافية أفريقية . مرجع سبق ذكره . ص ١٣٤ .
- ٣٧ - أحمد نجم الدين فليحة : دراسة عامة مع التطبيق على جنسوب الصحراء . ج ١ . الإسكندرية . ١٩٧٨ . ص ٦٢ .
- ٣٨ - أحمد على إسماعيل . آمال إسماعيل شاور : أفريقيا المعاصرة . البيئة والإنسان . د.ت ص ٢٤٣ ، ص ٢٤٤ .
- 39-Sike Endre : The History of Blacke Africa . Vol .1.1966.P.59 .
- ٤٠ - محمد عبد الفتى سعودى : أفريقية دراسة فى شخصية القارة والأقاليم . القاهرة . ١٩٨٣ . ص ٢٤٤ .
- ٤١ - هذا الاسم أطلقه عليهم المؤلنديون (البوير) ويقصد به تحقير البانتو الذين حاربوهم فى جنوب أفريقيا .
- محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره . ص ٢٠٩ ، ص ٢١٠ .
- ٤٢ - محمد عبد الفتى سعودى : مرجع سبق ذكره . ص ٢٤٣ .
- ٤٣ - محمد عوض محمد : مرجع سبق ذكره . ص ٧٨ .
- ٤٤ - الزولو : إسم مشتق من إحدى العشائر التى قهرت واستحوذت على معظم القبائل فى جنوب أفريقيا منذ القرن الثاني عشر وقد كانوا فى الأصل ينقسمون إلى أكثر من مائة قبيلة صغيرة كل منفصلة عن الأخرى .
- س.ج. سلجيمان : س.ج. سلجيمان : السلالات البشرية فى أفريقيا . ترجمة . يوسف خليل . القاهرة ١٩٥٩ . ص ١٧٥ .
- ٤٥ - محمد عوض محمد : مرجع سبق ذكره . ص ٧٩ .
- ٤٦ - محمد عوض محمد : مرجع سبق ذكره . ص ٧٩ .
- ٤٧ - فتحى محمد أبو عيانة : جغرافية أفريقية . مرجع سبق ذكره . ص ١٣٤ .
- ٤٨ - نفس المرجع : ص ١٣٤ .
- ٤٩ - أحمد نجم الدين فليحة : دراسة عامة . مرجع سبق ذكره . ص ١٩٧ .

- ٥٠ - محمد عبد الفتاح إبراهيم: أفريقيا الأرض والناس . القاهرة . ١٩٦٤ . ص ٦٥.
- ٥١ - كان أول إستيطان هولندي في جنوب أفريقيا عام ١٦٥٢ عندما وصل جان فان ريبك Jan Van Riebeeck إلى خليج تيل Table Bay لتأسيس محطة لتموين السفن الخاصة بشركة الهند الشرقية الهولندية ومنذ ذلك الوقت إستوطن الهولنديون جنوب أفريقيا. - أنور عبد الغنى : الوجيز في إقليمية القارة الأفريقية . الرياض . ١٩٨٢ . ص ٣١١.
- ٥٢ - يطلق على البوير لفظة الافريكانرز وهى تسمية سياسية يقصد بها تحول هؤلاء البوير من التبعية السياسية للوطن الأم (هولندا) إلى الإعتماد على أنفسهم باعتبارهم هولنديين ينتمون إلى أفريقيا أكثر من إنتمائهم إلى هولندا، لكن لفظة البوير هى الأكثر شيوعاً ولا تختلط بالأفريقى ساكن البلاد الأصلي. - السيد للبل : نظم الحكم العنصرية في جنوب أفريقيا . القاهرة ١٩٩٠ . ص ٧٠ ولزيد من التفاصيل أنظر:
-Selby John: Ashort History of South Africa , London. 1973.P.32.34
- ٥٣ - فتحى محمد أبو عيانة : جغرافية افريقية . مرجع سبق ذكره . ص ٣٦٥، ص ٣٦٦.
- ٥٤ - جودة حسنين جودة : مرجع سبق ذكره . ص ٤٧١.
- ٥٥ - أنور عبد الغنى : مرجع سبق ذكره . ص ٣١٢.
- ٥٦ - جودة حسنين جودة : مرجع سبق ذكره . ص ٤٧٣.
- ٥٧ - محمد عبد المنعم الشرقاوى ، محمود محمد الصياد : مرجع سبق ذكره . ص ٢١٧.
- ٥٨ - جودة حسنين جودة : مرجع سبق ذكره . ص ٤٧٥ .
- ٥٩ - أنظر خريطة ص ٢٧٤.
- ٦٠ - أنظر خريطة ص ٢٧٥.
- 61 - Monjoy Alan and Embleton; Africa Ageographical Study. London. 1965. P. 405
- ٦٢ - مالاوى أو ماران إسم قديم يطلق على بحيرة نياسا بلغة سكان البلاد وما تزال تطلق على جماعة من شعوب البانتو الذين مازالو يعيشون بجوار البحيرة .
- فلييب رلفة : الجغرافية السياسية . القاهرة . ١٩٦٦ . ص ٥٧١ .
- ٦٣ - الميتابلى : تعنى هذه الكلمة المتخفين وراء تروسمهم الطويلة أو من إسمهم القبلى النديبلى Anadabele - شوقى الجمل : قضية روديسا بين الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية . القاهرة . ١٩٧٧ . ص ٧٤ .
- ٦٤ - يوسف كمال : رحلة حول القارة الافريقية . القاهرة . ١٩٢٨ . ص ٤٤٧ .
- ٦٥ - محمد عبد الغنى سعودى : أفريقيا دراسة في شخصية القارة والاقاليم . القاهرة . ١٩٨٣ . ص ٤٢٨ .
- ٦٦ - شوقى الخشاب : اتحاد روديسيا ونياسالاند . القاهرة . ١٩٨٣ . ص ٧٤ .
- ٦٧ - محمد عبد الغنى سعودى : المرجع السابق . ص ٤٢٨ . وكذلك : - أنور عبد الغنى : مرجع سبق ذكره . ص ٢٥١ .
- ٦٨ - جمال الدناصورى دولت صادق . محمد غلاب : مرجع سبق ذكره . ص ٥٤٤ .

- ٦٩ - فتحى محمد أبو عيانه : جغرافية أفريقيا . مرجع سبق ذكره . ص ٤١٥ .
- ٧٠ - فتحى محمد أبو عيانه : مرجع سبق ذكره . ص ٤١٦ .
- ٧١ - أحمد نجم الدين فليحة : أفريقيا جنوب الصحراء . دراسة إقليمية . بغداد ١٩٧٨ . ص ٥٢٧ .
- ٧٢ - نفس المرجع : ص ٥٢٧ .
- ٧٣ - فتحى ابو عيانه : مرجع سبق ذكره . ص ٤١٦ .
- ٧٤ - أحمد نجم الدين فليحة : دراسة عامة مع التطبيق على جنوب الصحراء . ج ١ . الإسكندرية . ١٩٧٨ . ص ٢٢٨ .
- ٧٥ - شوقي الخشاب : مرجع سبق ذكره . ص ١٨ .
- 76- Montjoy Alan and Embleton ; Africa Ageographical Study . London . 1965 . P. 405 .
- ٧٧ - شوقي الخشاب : مرجع سبق ذكره . ص ١٧ .
- ٧٨ - فتحى ابو عيانه : مرجع سبق ذكره . ص ٤١٩ .
- ٧٩ - لذلك عرفت قديماً بأرض الذهب ورويت فيها بعض الأساطير وعدها البعض موطن مناجم الملك سليمان الذى أرسل إلى ملكة سبأ بعض كنوزها من ثمر سولالا إلى أولفير Ophir في بلاد اليمن وقد قيل أن عسرب سبأ قد إستغلوا بعض مناجم المنطقة وبنوا معبداً فيها واستخدموا في بنائه العديد من الخنود والأفارقة .
- محمد ثابت : جولة في ربوع إفريقيا . القاهرة . ١٩٦٣ . ص ٦٧ .
- ٨٠ - فتحى أبو عيانه : مرجع سبق ذكره . ص ٣٢٠ ، ص ٤٢١ .
- ٨١ - أنظر خريطة ص ٢٧٥ .
- ٨٢ - عبد المنعم الصاوى : دليل الدول الإفريقية . القاهرة . ١٩٧٥ . ص ٢٠٦ .
- ٨٣ - أحمد نجم الدين فليحة : إفريقيا جنوب الصحراء . ص ٥١٦ .
- ٨٤ - رأفت غنيمي الشيخ : إفريقيا في التاريخ المعاصر . القاهرة . ١٩٨٢ . ص ٢١٥ .
- ٨٥ - جمال الدناصورى دولت صادق . محمد غلاب : مرجع سبق ذكره . ص ٥٤٦ .
- ٨٦ - فيليب رفل : جغرافية العالم السياسية . القاهرة . ١٩٨٨ . ص ٤٥٥ .
- 87-Burdette Marica : Zambia between two world . London . 1988 . P. 5 .
- ٨٨ - محمد رياض ، كوتر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره . ص ١٣٣ .
- ٨٩ - فتحى ابو عيانه : مرجع سبق ذكره . ص ٤٢٦ ، ص ٤٢٧ .
- ٩٠ - نفس المرجع : ص ٥١٨ .
- ٩١ - فيليب رفل : مرجع سبق ذكره . ص ٤٥٥ .
- ٩٢ - أنظر خريطة ص ٢٧٤ .
- 93-Church Harrison :Africa and Island . London . 1962 . P. 375 .
- ٩٤ - فتحى ابو عيانه : مرجع سبق ذكره . ص ٤٣٦ ، ص ٤٣٧ .

- ٩٥ - جمال حمدان : أفريقيا الجديدة . دراسة في الجغرافية السياسية . القاهرة ١٩٦٦ . ص ٦٧ ص ٦٨ .
- ٩٦ - ساطع محلي : مرجع سبق ذكره . ص ٢٨١ .
- ٩٧ - شوقي الخشاب : مرجع سبق ذكره . ص ١٩ .
- ٩٨ - جمال الدناصورى دولت صادق . محمد غلاب : مرجع سبق ذكره . ص ٥٤٨ .
- ٩٩ - أحمد نجم الدين فليحة : دراسة عامة . مرجع سبق ذكره . ص ٢٩٢ .
- ١٠٠ - فليپ رفل : مرجع سبق ذكره . ص ٥٧٠ .
- ١٠١ - جمال الدناصورى دولت صادق . محمد غلاب : مرجع سبق ذكره . ص ٤٧٥ .
- 102- Pike G.T : Malawi Ageogrphical Study . London . 1965.p124 .
- ١٠٣ - جان زجلر مناهضة : مناهضة الثورة في أفريقيا . ترجمة . مارسيل عيسى . القاهرة . ١٩٦٧ . ص ١٨٥ .
- ١٠٤ - أنظر خريطة ص ٢٧٦ .
- ١٠٥ - ليرانييل أطول أنمار أفريقيا وثاني أنمار العالم بعد المسيسي ويبلغ طوله ٦٦٧١ كم .
- محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره . ص ١٠٥ .
- ١٠٦ - إبراهيم أحمد رزقانة : الجغرافية البشرية لحوض النيل . القاهرة . ص ٤٣ ، ص ٤٤ .
- ١٠٧ - محمد الجابري : موسوعة دول العالم . القاهرة . د . ص ٨٥ .
- ١٠٨ - عبد المنعم الصاوى : المرجع السابق . ٢٠٦ .
- ١٠٩ - محمد عاشور مهدي : دليل الدول الأفريقية . القاهرة . ٢٠٠٧ . ص ١٤٥ .
- ١١٠ - أنور عبد الغنى : مرجع سبق ذكره . ١٩٧ .
- ١١١ - فتحى ابو عيانه : مرجع سبق ذكره . ص ٤٩٢ .
- ١١٢ - جبال رويوورى تسمى جبال القمر التى تحدث عنها بطليموس الجغرافى فى القرن الثانى الميلادى وظلت مجهولة حتى إكتشفها ستانلى عام ١٨٧٥ ويصل إرتفاعها إلى ٤٨٦٧ .
- إبراهيم أحمد رزقانة : مرجع سبق ذكره . ص ٤٤ .
- ١١٣ - أحمد نجم الدين فليحة : دراسة عامة . مرجع سبق ذكره . ص ٤١٥ .
- ١١٤ - محمد عبد الغنى سعودى : مرجع سبق ذكره . ص ٣٤٥ .
- ١١٥ - لفتحى ابو عيانه : مرجع سبق ذكره . ص ٤٩٢ ، ص ٤٩٥ . ص ٤٩٦ .
- ١١٦ - محمد حميس الزوكة : جغرافية شرق أفريقيا . الإسكندرية . ١٩٨٨ . ص ٨١ .
- ١١٧ - الأقزام : وتعنى باليونانية الرجل الذى لايزيد طوله على مابين كوع الشخص العادى وأصابع قدميه أى لايزيد عن ١٥٠ سم .
- كارلتون . أ . س : السلالات البشرية الحالية . ترجمة . محمد السيد غلاب . الإسكندرية . ١٩٩٥ . ص ١٣٥ .
- 118-Burvis . B:Through Uganda To Mount Elgon . London . 1909.P.87
- ١١٩ - جون جنتر : داخل أفريقيا . ترجمة . حسن جلال العروسى . ص ٢ .

- ١٢٠ - جمال الدناصورى دولت صادق .محمد غلاب : مرجع سبق ذكره . ص ٦٥ .
- ١٢١ - عبد العليم خلاف : مصر وأفريقيا (الجهود الكشفية في عهد الخديو إسماعيل ١٨٦٣-١٨٧٩) القاهرة ١٩٩٧ ص ١٠٣ .
- 122-Oliver Roland : The Missioary Factor in East Africa .London .1952.P.25.
- ١٢٣ - فتحى ابو عيانه : جغرافية افريقية . مرجع سبق ذكره . ص ١٣٦ .
- ١٢٤ - محمد عبد المنعم يونس : أوغنده بين الإستعمار البريطانى والكفاح الوطنى . القاهرة . ١٩٦٠ . ص ٨٢ ص ٨٣ .
- ١٢٥ - فتحى ابو عيانه : جغرافية افريقية . مرجع سبق ذكره . ص ١٣٧ .
- ١٢٦ - نفس المرجع والصفحة .
- ١٢٧ - كارلتون .أ.س : مرجع سبق ذكره . ص ١٣٦ .
- ١٢٨ - محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره . ص ٢٠٢ .
- ١٢٩ - أنظر خريطة ص ٢٧٧ .
- ١٣٠ - إبراهيم أحمد رزقانة : مرجع سبق ذكره . ص ١٣٠ .
- ١٣١ - محمد عبد الرحمن الشرنوبى : مرجع سبق ذكره . ص ٦٦ .
- ١٣٢ - محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره . ص ٣٣٠ .
- ١٣٣ - فيليب رفلله : الجغرافية السياسية . مرجع سبق ذكره . ص ٢٧٥ .
- ١٣٤ - محمد عوض محمد : قمر النيل القاهرة . ١٩٦٤ . ص ٩٣ .
- ١٣٥ - جوده حسنين جوده : مرجع سبق ذكره . ص ٢٠٥ .
- ١٣٦ - محمد عبد المنعم الشرفاوى ، محمد محمود الصياد : مرجع سبق ذكره . ص ٤٠٤ وكذلك محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره ص ٣٣٩ .
- ١٣٧ - محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره . ص ٣٤٠ .
- ١٣٨ - جوده حسنين جوده : مرجع سبق ذكره . ص ٤١٤ .
- ١٣٩ - محمد عبد المنعم الشرفاوى ، محمد محمود الصياد : مرجع سبق ذكره . ص ٤٠٤ .
- ١٤٠ - محمد عبد المنعم الشرفاوى : مرجع سبق ذكره . ص ٣٠٥ .
- ١٤١ - جوده حسنين جوده : مرجع سبق ذكره . ص ٢٢٣ .
- ١٤٢ - محمد عبد الغنى سعودى : السودان . القاهرة ١٩٨٥ . ص ١٢٢ .
- ١٤٣ - أنظر : سلاجيمان : السلاطات البشرية في أفريقيا . ترجمة . يوسف خليل . القاهرة . ١٩٥٩ . ص ٨٦ .
- ١٤٤ - فتحى ابو عيانه : جغرافية افريقية . مرجع سبق ذكره . ص ١٣٨ ص ١٣٩ .
- ١٤٥ - فؤاد محمد الصقار دراسات في الجغرافية البشرية . الإسكندرية . د.ت. ص ١٩٧ .
- ١٤٦ - فتحى ابو عيانه : جغرافية افريقية . مرجع سبق ذكره . ص ١٣٩ .
- ١٤٧ - محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره . ص ٣٤١ ، ص ٣٤٢ .

- ١٤٨ - فؤاد محمد الصقار : مرجع سبق ذكره . ص ١٩٨
- ١٤٩ - محمد عبد الفتى سعودى : مرجع سبق ذكره . ص ١٢٤
- ١٥٠ - جوده حسين جوده : مرجع سبق ذكره. ص ٢١٧.
- ١٥١ - أنظر خريطة ص ٢٧٧.
- ١٥٢ - يسرى عبد الرازق الجوهري : شمال أريقتية. دراسة في الجغرافية الإقليمية. القاهرة. ١٩٧٨. ص ٢٢٩.
- ١٥٣ - محمد السيد غلاب ، دولت صادق ، جمال الدناصورى : مرجع سبق ذكره . ص ١٦٧.
- ١٥٤ - قناة السويس : افتتحت القناة للملاحة البحرية عام ١٨٦٩ واستغرق حفرها وإعدادها للملاحة عشر سنوات ويبلغ طولها ١٧١ كم وعرضها ٦٠ متر وللقناة أثرها الكبير على حركة النقل العالمى إذ أنها الطريق البحرى الرئيسى بين أوروبا وبين الشرق لذا جعلت لمصر مركزاً استراتيجياً ممتازاً بين دول العالم .
- إبراهيم أحمد رزقانة : مرجع سبق ذكره . ص ٢٤٠.
- ١٥٥ - عيسى على إبراهيم : جغرافية مصر البشرية . الإسكندرية . ١٩٩٩ . ص ١٦ .
- ١٥٦ - محمد عبد المنعم الشرفاوى : مرجع سبق ذكره . ص ٣٠٤
- ١٥٧ - محمد عبد الرحمن الشرنوبى ، محمد كمال لطفى : الموسوعة المبسطة لدول العالم. القاهرة ١٩٩٧. ص ١١٥.
- ١٥٨ - إبراهيم أحمد رزقانة : مرجع سبق ذكره . ص ٢٢٨.
- ١٥٩ - يسرى عبد الرازق الجوهري : مرجع سبق ذكره . ص ٢٣٠،، ص ٢٣٢.
- ١٦٠ - نفس المرجع . ص ٢٣٢.
- ١٦١ - يسرى عبد الرازق الجوهري : مرجع سبق ذكره ص ٢٦٥.
- ١٦٢ - محمد السيد غلاب ، دولت صادق ، جمال الدناصورى : مرجع سبق ذكره . ص ١٧٤.
- ١٦٣ - محمد عاشور مهدى : مرجع سبق ذكره. ص ١١٦.
- ١٦٤ - إبراهيم أحمد رزقانة : مرجع سبق ذكره . ص ٢٢٠.
- ١٦٥ - نفس المرجع . ص ٢٢٥ .

الفصل الأول

العوامل المساعدة في تحقيق مشروع سيسل رودس الإستعماري التعريف بمشروع رودس الإستعماري :

يجدر بنا قبل البدء في تعريف المشروع الإستعماري البريطاني الكبير لرودس أن نعرف صاحبه، نشأته، أفكاره، أعماله، فكرة المشروع.

نشأته: ولد سيسل جون رودس (Cecil John Rhodes) في ٥ يوليو عام ١٨٥٣ في مقاطعة بتشوب Bishop بستورتفورد Stortford في هيرتفوردشير Hertfordshire في بريطانيا^(١) وكان ابناً لأحد رجال الدين الريفيين " هو فرانسيس وليم رودس " Francis William Rhodes من أسرة مكونة من إثنتي عشر طفلاً كان ترتيبه الخامس من بينهم^(٢) فهو إذن من صلب أسرة ريفية إنجليزية تقدر قيمة الأرض الزراعية^(٣).

أرسل والده شقيقه الأكبر هيربرت Herbert ليعمل في الزراعة في إقليم ناتال Natal كما أرسل شقيقه فرانك Frank إلى جنوب إفريقيا أيضاً^(٤) وكان قد اضطر لترك المدرسة وهو في سن السادسة عشر من عمره عام ١٨٦٩ والسبب في ذلك إعتلال صحته وإصابته بالدرن وفقر الدم^(٥). وبناء على نصيحة طبيبه المعالج سافر إلى جنوب إفريقيا لتحسين صحته^(٦).

وفي طريقه إلى جنوب أفريقيا كان متابلاً خريطة أفريقيا ، يقضى وقتاً طويلاً يحمق في البقتين التابعتين لبريطانيا وهما (مستعمرتي الرأس وناتال) طوال الرحلة التي استغرقت سبعة عشر يوماً^(٧) ، إلى أن وصل إلى جنوب أفريقيا أواخر عام ١٨٧٠ وهو في السابعة عشر من عمره^(٨).

أعجب رودس بمناخ جنوب أفريقيا ورأى أنه أفضل مناخ مشمس في العالم، لائم ظروفه الصحية، وذهب إلى ناتال وعمل بزراعة القطن ولكنه لم يوفق فيه وفي

عام ١٨٧١ اتجه ليجرب حظّه في حقول الماس في كمبرلى Kimberly وعاش في معسكر للتعدين في ظل ظروف قاسية غير تلك التي اعتاد عليها من قبل في بريطانيا^(٩). وكانت هذه نقطة تحول كبيرة في حياة رودس أثرت بعد ذلك على سير الأحداث.

عمل رودس أولاً بإدارة محل لعمل الثلجات في كمبرلى ووصل دخله الأسبوعي إلى خمسمائة دولار^(١٠) ولم يلبث أن جمع ثروة كبيرة من خلال عمله التجاري في بيع الثلجات التي لم تكن معروفة آنذاك في جنوب إفريقيا حيث أن هذه المنطقة كانت مأهولة لسكنى الأوروبيين من بريطانيين وهولنديين وبرتغاليين^(١١).

رغب رودس في الالتحاق بالجامعة وأصبحت الفرصة مواتية للعودة إلى بريطانيا بعد أن جمع مبلغاً من المال للالتحاق بالجامعة في إكسفورد وعلى الرغم من ذلك كان مقتنعاً بأن هذه الخطوة لن تضيف له شيئاً إلا أنه كان يأمل منها أن يصبح من الطبقة الراقية، يتضح ذلك من رده على أصدقائه حين سخروا من فكرة سفره قائلاً إن نظام التعليم في إكسفورد غير عملي ولكن أنظروا حولكم في كل مكان في إنجلترا ستجدوا أن رجال إكسفورد على القمة، وكانت الدراسة في إكسفورد شاقة عليه حيث أنه لم يكن لديه دراية باللغات القديمة لاسيما الإغريقية واللاتينية ولكنه نجح في إنهاء دراسته الجامعية^(١٢) بعد مشقة كبيرة دامت ثمانية أعوام وذلك في عام ١٨٨١ حيث كان يبلغ من العمر الرابعة والعشرين^(١٣).

وعندما بلغ الخامسة والعشرين من عمره أصبح من الأثرياء وذلك من خلال عمله في شركة دى بيرز De Beers لتعدين الماس بعدها أصبح ممتلكاً لتسعين في المائة من إنتاج الماس العالمي^(١٤).

أنتخب رودس عضواً في برلمان مدينة الكيب في نفس العام الذي حصل فيه على درجته العلمية وأصبح واحداً من أقوى الرجال الأوروبيين فيها وكان يهدف من وراء عضويته أن يحقق وحدة جنوب أفريقيا^(١٥).

أفكاره: كان رودس يهوى قراءة كتب التاريخ التي تعالج الموضوعات المتعلقة بالإمبراطوريات الإستعمارية التي قامت على أساس الفكرة العنصرية. التي تنادى بسيادة وامتياز شعب على باقي شعوب العالم^(١٦) وقد ذكر مراراً أن أحب الكتب إليه كتاب "جيبون" عن صعود وانحيار الإمبراطورية الرومانية Gibbon: The Decline and fall of the Roman Empire. وقد اصطحب معه في جنوب إفريقيا عدة كتب تتناول هذه الفكرة^(١٧).

لم ينجل رودس في أن يصرح بأفكاره الإستعمارية التي تأثر بها من أساتذته في أكسفورد ولا سيما جون رسكن (John Ruskeen) وقد وجدت من بين أوراق رودس مقتطفات من محاضرة لرسكن مخاطباً فيها الشباب البريطانى ويحثهم على الإسراع إلى أفريقيا قبل أن تسبقهم لهذا شعوب أخرى ، كما يحثهم على تعليم الشعوب التي يستعمرونها كيف تدين بالولاء لبريطانيا وضرب لهم أمثلة للأماكن التي تنتظر جهودهم من "قناة السويس وواى النيل حتى أفريقيا الجنوبية" وذكر أن الملكة قد أصبحت إمبراطورة الهند فيجب على البريطانيين أن تكون لهم سياسة مرسومة لبسط نفوذهم في آسيا وأفريقيا^(١٨). مما سبق يتضح لنا أن أفكار رسكن كانت نواة لفكرة المشروع الإستعماري لرودس كما سنرى لاحقاً .

هذا وقد وجدت هذه الأفكار الإستعمارية عند رودس أرضاً خصبة ففى رسالة له عبر فيها عن آرائه وأفكاره الاستعمارية فكتب يقول "إن الله يريد أن يوجد الإنسان في أحسن هيئة ليعبر للعالم عن إرادته ويعلم الناس ليمشوا شرفاء ولنشر المبادئ السامية ويتمثل الإنسان في أحسن هيئة له في الجنس (الأنجلوساكسوني) ولذا يجب أن يمد هذا الجنس نفوذه على مختلف أنحاء الأرض" كما ذكر أيضاً "إننا الجنس الأسمى وبقدر ما تتسع سيطرتنا على أكبر رقعة في العالم بقدر ما يعم الخير الجنس البشرى وأن كل شبر يضاف إلى حدود بلادنا يزيد من نفوذ بريطانيا وقوتها ويقلل من فرص الحرب لأن الشعوب الأخرى سترهبها وتعمل لها حساباً"^(١٩).

و ذات يوم رآته الملكة فيكتوريا في قصر وندسور فسألته ماذا تفعل في إفريقيا فأجابها أنه يعمل على توسيع أملاكها هناك^(٢٠).

لقد كان لرودرس في شبابه رؤية إمبريالية طويلة المدى ظلت معه حتى وافته المنية وهي أن تصبح له ولدولته البريطانية قوة عالمية وسيادة على كل البشر عدا الجنس الأنجلوساكسوني^(٢١).

بهذا الأسلوب العجيب وهذه الروح العنصرية الطاغية عبر رودس عن أفكاره واتجاهاته ، وكان يتحين الفرصة والظروف المواتية لمد النفوذ البريطاني للشمال ففي تصريح له قال (يجب أن نضع أيدينا على بثشوانالاند فهي عنق الزجاجة هي قناة السويس التي تؤدي لداخل القارة)^(٢٢).

أعماله: ولكي يحقق رودس هذه الطموحات الإستعمارية لبريطانيا كان لابد له من امتلاك ثروة طائلة فاستخدم كل الوسائل لتحقيق ذلك الهدف واتخذ وسيلة للقوة والنفوذ وتحقيق أغراضه السياسية (الإستعمارية) في إفريقيا وتوسيع نفوذ بلاده بامتلاك المزيد من الاراضي^(٢٣).

اجتهد رودس لاقتناء المال^(٢٤) لا لمجرد الرغبة في إكتنازه فحسب بل لإنه يمكنه من تدعيم نفوذ وسلطان التاج البريطاني^(٢٥).

في عام ١٨٨٠ ساهم رودس بنصيب كبير في تأسيس شركة دى بيرز للتعدين De Beers mining Co. واستورد رودس الآلات اللازمة لاستخراج المعادن حتى أصبحت هذه الشركة التي عين سكرتيراً لها أول الأمر من أكبر شركات التعدين في ويتواترزراند Witwatersrand ثم أسس رودس شركة حقول الذهب المدعومة Consolidated Gold Fields في جنوب أفريقيا وانغمس رودس في صناعة و تعدين الذهب والماس حتى كون ملايين الدولارات^(٢٦).

صار رودس عام ١٨٨٥ أكبر مساهم في شركات التعدين ورئيساً لمجلس إدارة أكبر شركة تعدين في العالم فصرح بأنه أصبح يتحكم في صناعة التعدين وتسويقه في جنوب إفريقيا^(٢٧)؛ وكانت الشروط والامتيازات الممنوحة لشركات التعدين التابعة لرودس تعطيه سلطة كبيرة واستطاع من خلالها بسط النفوذ البريطاني في الأجزاء الداخلية من أفريقيا فيما بعد^(٢٨). كما سعى في إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية.

ولكى يؤمن رودس شركاته ومناطق نفوذ شركته من الألمان والبرتغاليين الذين كانوا يحاولون التقدم نحو المناطق الشرقية من الأراضي التي يسيطر عليها ووطد فيها نفوذ الحكم البريطاني فعمل على تأسيس شركة جنوب إفريقيا البريطانية^(٢٩) British South Africa Company التي كان يهدف من ورائها استغلال المعادن على نطاق أوسع^(٣٠). كما كان يهدف رودس من تأسيسها تحقيق هدفين هما:-

أولاً:- أن يعقد باسم الشركة المعاهدات مع الزعماء الأفارقة كي يتخذها وسيلة للتدخل في شئون البلاد وبالتالي ييسر سيطرته ونفوذ شركته على الأراضي والوطنيين على السواء.

ثانياً:- الحصول على الثروة اللازمة التي تمكنه من تحقيق أحلامه الاستعمارية^(٣١) واستطاع الحصول على البراءة الملكية لشركته التعدينية شركة جنوب إفريقيا في ٣٠ أبريل عام ١٨٨٩ فزادت ثروته واتسعت^(٣٢). وأصبح دخله من شركات التعدين خمسة ملايين دولار سنوياً في التسعينات من القرن التاسع عشر، واستطاع مواجهة المنافسة الفرنسية والبرتغالية لتوقيع المعاهدات مع الزعماء الأفارقة التي تمكنهم من الحصول على امتيازات وقد نجح بالفعل في التغلب على منافسيه الأوروبيين^(٣٣).

إستخدم رودس ثروته و ثروة المستثمرين البريطانيين لمحاولة تحقيق حلم الإمبراطورية البريطانية في أراضى جديدة ، إلى جانب محاولاته الدائمة لعمل صداقات مع ممثلى ومندوبى الحكومة البريطانية لتأخذ أعماله الشكل القانونى والأمنى وهذا ما كان يسعى إليه دائماً^(٣٤).

ولم يمض عام على حصول رودس إمتياز شركته التعدينية حتى أصبح رئيس وزراء مستعمرة الرأس وذلك فى ١٧ يوليو ١٨٩٠ وبذلك أصبح الحرك الحقيقى لسياسة بريطانيا فى جنوب أفريقيا^(٣٥).

فكرة المشروع:

لم تكن فكرة المشروع الإستعمارى البريطانى لرودس وليدة اللحظة بالنسبة له بل كانت نتاجاً للفكر الإستعمارى الذى كان مسيطراً ومهيماً على كثير من البريطانيين فى ذلك الوقت سواء من الساسة أو من غيرهم ذلك العصر الذى عرف بالعصر الفيكتورى^(٣٦)، ويتضح ذلك من خلال تصريح جلادستون^(٣٧) رئيس الوزراء البريطانى عام ١٨٧٧ قائلاً ((إن الوجود البريطانى فى مصر سوف يكون نواة لإمبراطورية شمال أفريقيا البريطانية التى يجب أن تنمو وتمتد حتى تصل إلى أيدينا عبر خط الإستواء لتلتقى بالناتال ومستعمرة الكاب أما باقى الدول فلا داعى للتحديث عنها إذ لابد من ابتلاعهم ونحن فى طريقنا إلى الجنوب)) ولقد أطلق المستشار الألمانى أوتو فون بسمارك^(٣٨) Otto Van Bismark على فكرة جلادستون هذه بأنها (نبوءة جلادستون)^(٣٩)، التى هى بمثابة صورة مبكرة لمشروع سيسل رودس الإستعمارى كما سنرى .

كذلك نادى بنفس الفكرة العالم البريطانى والإستعمارى رازر فورد الكوك Rather Ford Alckok رئيس الجمعية الجغرافية البريطانية، فقد حث البريطانيين

على مد النفوذ البريطاني إلى أكبر رقعة في أفريقيا^(٤٠). فكانت لهذه التصريحات صدى كبير في نفس رودس ، وأثرت على فكره تأثيراً عميقاً منذ صغره.

كان رودس يحلم منذ صباه بتكوين إمبراطورية بريطانية تشمل أجزاء كثيرة من العالم وأن تصبح أفريقيا مستعمرة بريطانية، كما كان مقتنعاً بسيادة جنسه على باقي الأجناس البشرية لذا حمل على عاتقه القيام بتوسيع الإمبراطورية البريطانية في أفريقيا من قاعدتها في مستعمرة الرأس وامتداد خط سكة حديد إلى بتشوانا لاند وأفريقيا الوسطى الجنوبية (أراضى مملكة الميثابيلي وأراضى مملكة الماشونا ونياسالاند) وأوغنده والسودان حتى يصل إلى القاهرة^(٤١).

هذا وقد ذكر زميل دراسته في أكسفورد - السير سيدنى شبرد Sidney SHippard فيما بعد - أن فكرة تأسيس إمبراطورية بريطانية في أفريقيا من مستعمراتها في الرأس حتى الشمال رأساً - طرأت على عقل رودس أثناء دراسته في الجامعة، ويذكر أنهما كانا دائماً يسيران في المراعى التى تحيط بالكنيسة وكانا يرسمان سوياً الخطط التوسعية لمد النفوذ البريطانى في جنوب ووسط أفريقيا حتى الشمال في القاهرة^(٤٢).

لذا حرص رودس على جمع المال واقتنائه بأقصى سرعة وبأكبر قدر ممكن ليستطيع من خلاله تنفيذ أفكاره وأحلامه الإستعمارية ولم يكن أمامه وقتاً طويلاً ليضيعه وذلك لإعتلال صحته ومرضه القلبي الذى زامنه حتى مماته^(٤٣).

وجدير بالذكر أن رودس رسم خطته الإستعمارية لمد مستعمرات بريطانيا من مستعمرة الرأس إلى وسط أفريقيا حتى القاهرة وهو ما كان يعبر عنه بقوله (من الكيب إلى القاهرة) وذلك ليضمن للحكومة البريطانية تدعيم سيطرتها على مساحات واسعة تعوضها ما فقدته في إستراليا وكندا أنفاً^(٤٤).

أيد رودس في فكرة مشروعه الإستعماري الكبير العديد من رجال السياسة البريطانيين لاسيما السير هارى جونسون Harry Johnston القنصل البريطانى في

موزمبيق - الذى كان من أكبر المؤيدين لرودرس فى كل مشاريعه الإستعمارية وخاصة مشروعه الكبير (من الكيب إلى القاهرة)، واستطاع رودس أن يلهب خيال اللورد سالسبورى^(٤٥) Salisbury رئيس وزراء بريطانيا، وأن يقنعه بفكرة المشروع ليمنحه موافقة رسمية على أي اتفاقيات مع رؤساء القبائل، ولم تكن حكومة سالسبورى مستعدة لإمداد جونستون بالمال الذى يمكنه من رحلته إلى منطقة وسط أفريقيا لتوقيع المعاهدات مع الزعماء الأفارقة لوضع أراضيهم ضمن دائرة النفوذ البريطانى^(٤٦).

وبعد أن عين جونستون قنصلاً لبريطانيا فى مستعمرة موزمبيق البريطانية ظل يؤجل سفره حتى شهر مايو على أمل أن يوافق وزير الخزانة البريطانية على الإعتمادات المالية اللازمة لرحلته ولم يتحقق له ذلك حتى قابل رودس الذى منحه شيك قيمته ألفين جنيه إسترليني كدفعة أولى حتى يتسنى لجونستون من تنفيذ رحلته أو مخططة إلى وسط أفريقيا، كما وعد رودس إمداد جونستون بعشرة آلاف جنيه إسترليني سنوياً لإدارة المنطقة التى كان يسعى جونستون لضمها إلى الإمبراطورية البريطانية تنفيذاً لمخطط رودس الإستعماري^(٤٧).

وكانت مساعدة رودس المالية لجونستون هى أقصى ما يتمناه اللورد سالسبورى بعد أن كسب جونستون تأييده لمد النفوذ البريطانى إلى قلب القارة وأصابت عدوى المشروع الإستعماري رئيس الوزراء الذى كان يشاهد بدوره واضعاً إصبعه ببطء على خريطة أفريقيا ليتبع طريق الكاب - القاهرة مبتدئاً من الكيب ثم يحرك إصبعه ببطء إلى بتشوانالاند ثم يصعد إلى أراض الميتابيلى والماشونا محترقاً الزمیزی إلى نياسالاند ومنها إلى تنجانيقا ثم أوغنده والسودان حتى يصل إلى القاهرة وهو يردد من الكيب إلى القاهرة وكلها نفوذ بريطانى^(٤٨).

هذا وقد حث رودس حكومته على الإسراع لمد النفوذ البريطانى إلى الشمال من جنوب أفريقيا إلى منطقة بتشوانالاند ومنها صوب الشمال نحو مملكة الميتابيلى. لتحقيق الخطوة التالية فى بسط النفوذ البريطانى من جنوب القارة إلى شامالها أى من

الكيب إلى القاهرة، وظل لأخر حياته لا يعمل من ترديد مقولته الشهيرة التي تعبر عن مدى أفكاره الاستعمارية وهي "أريد أن أرى كل هذه الأراضي ملونة باللون الأحمر"^(٤٩) All Red from Cape to Cairo. "٥٠)

كما سبق يتضح لنا أن شخصية رودس كانت تجسيدا لأمبريالية القرن التاسع عشر الرأسمالية والتي كانت تشكل في جنوب أفريقيا اشد ألوانها^(٥١).

كما يتضح لنا أن رودس من أهم الشخصيات البريطانية التي نهت الأذهان إلى ضرورة امتداد النفوذ البريطاني إلى الأراضي التي يشغلها الوطنيون في جنوب أفريقيا ثم إلى الأراضي الشمالية من جنوب أفريقيا والتي عرفت بأفريقيا الوسطى الجنوبية^(٥٢)، لذلك ارتبطت السياسة البريطانية تجاه مستعمراتها في أفريقيا لمدة تزيد عن خمسة عشر عام -إرتباطاً وثيقاً بمشروع رودس من الكيب إلى القاهرة^(٥٣).

أضف إلى ذلك أن الإستعمار البريطاني في هذه المناطق لم يكن ليمتد من الجنوب إلى الشمال إلا نتيجة طموحات ورغبة المغامر والمستعمر سيسل رودس في رفع علم بريطانيا على تلك المناطق التي وطئت فيها قدمه والتي سعى لضمها إلى دولته حتى تصبح إمبراطورية كبيرة^(٥٤).

هذا إلى جانب أن تاريخ حياة رودس ونشاطه الإستعماري في جنوب إفريقيا وامتداد نفوذه صوب الشمال يرجع إلى إعتاقه أفكار ونظريات مبنية على سيادة وامتياز شعب على باقي شعوب العالم من حيث الجنس والديانة فقد اعتبر أن الجنس الأنجلوساكسوني أرقى من باقي أجناس العالم ولم يكن وحده يؤمن بهذه الأفكار العنصرية إنما آمن بها أيضا العديد من البريطانيين^(٥٥).

وتتضح عنصرية رودس البغيضة في نظرتة للأفارقة حيث عبر عن ذلك قائلا: (أنهم كلاب وذكر في حديث له مع أحد خدمه الأفريقين ويدعى توني أن الرجل الإنجليزي لا يحتفظ فقط بعلاقته الطيبة وخدمه المخلصين لكن أيضاً بالحيوان الذي يؤدي له خدمات طيبة، الحصان الذي يركبه والكلب الذي يصطحبه)^(٥٦).

اعتقد رودس أن عليه واجباً لا بد من القيام به ألا وهو توسيع الإمبراطورية البريطانية في إفريقيا من قاعدتها في مستعمرة الرأس إلى الشمال صوب أرض البتشوانا والميتابلي ومرتفعات شرق إفريقيا إلى الأراضي الداخلية الجديدة حتى وادى النيل عند القاهرة^(٥٧). فلذلك أطلق عليه لقب مهندس الإمبراطورية البريطانية^(٥٨). كما وصفه جان زجلر بأنه رجل من رجال الأساطير نصف عبقرى ونصف لص^(٥٩). كذلك لقب بالأب الروحي للقمع حيث كان سبباً في معاناة أناس كثيرين في الأراضي إلى أن أراد أن تكون تابعة لإمبراطورية بريطانيا في أفريقيا^(٦٠).

إنخذ رودس كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة حتى يتمكن من تحقيق حلمه الإستعماري - كما كان معروف عن فكره وخلقه^(٦١).

ولا نريد عن الحق إذا قلنا أن رودس كان من رواد الدكتاتوريات الحديثة وأن أفكاره ومجهوداته في هذا المجال تعتبر امتداداً للأفكار التي سادت قديماً بعض الشعوب والطغاة كما أنها تعتبر النواة التي قامت عليها فلسفته السياسية العنصرية التي تعاني منها جنوب أفريقيا وغيرها من البلاد الأفريقية اليوم ، كذلك يعتبر رودس من القلائل الذين تركوا أثراً عميقاً في التاريخ امتدت في حياتهم وبعد مماتهم وأثرت في شعوب بعيدة عن بلادهم بألاف الميال^(٦٢).

المشاريع الإستعمارية الأوربية الأخرى :

كان مشروع رودس يهدف إلى تقسيم القارة الأفريقية رأسياً بعد خط سكة حديد من جنوب القارة إلى شمالها وكان شعاره (من الكيب إلى القاهرة) ، هذا في الوقت الذي سعت فيه منافسة بريطانيا الداؤب فرنسا بأن تقطع مستعمراتها القارة الأفريقية أفقياً وكان شعار هانوتو Hanotaux وزير الخارجية الفرنسي "من السنغال غرباً حتى جيبوتي شرقاً" ؛ كما كان لألمانيا مشروعها الإستعماري في القارة فقد أرادت ربط مستعمراتها في غرب إفريقيا بشرقها والاستيلاء على مساحة من

الأراضي بينهما، كما تطلعت البرتغال لربط ممتلكاتها في غرب القارة بشرقها أى من أنجولا إلى موزمبيق إلا أن مشروع رودس هو الذى كتب له أن يتحقق بدرجة كبيرة كذلك المشروع الترنسى^(٦٣).

ولكى نفهم مشروع رودس الإستعماري ينبغي لنا من الإشارة إلى أسباب استعمار بريطانيا لأفريقيا تلك الأسباب التي اعتنقها وأمن بها رودس وأضاف عليها. أسباب استعمار بريطانيا لأفريقيا:

يجدر بنا قبل أن نبدأ الحديث عن العوامل المساعدة في تحقيق المشروع الإستعماري البريطاني لأفريقيا أن نعرف معنى الإستعمار.

وأفضل كتاب يعرفنا معنى الاستعمار هو كتاب الله عز وجل يقول تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ سورة النمل / آية ٣٤، أى أن الملوك وأتباعهم (جيوشهم) إذا دخلوا أى مدينة وعاصمة ملك خربوا معالمها وبدلوا وغيروا فيها وأذلوا أهلها بضربهم وإهانتهم وخلعهم من مناصبهم، كما يحدث في كل بلدان العالم المحتلة.^(٦٤)

والإستعمار هو امتداد النفوذ السياسى للدولة ما إلى دولة أخرى أو مساحة من الأرض لم تكن تابعة للدولة المستعمرة مصحوباً بهجرة واستغلال للأرض وما عليها من سكان وذلك لصالح الدولة صاحبة النفوذ^(٦٥).

وهو أيضاً سيطرة دولة على دولة أخرى باستخدام هذه الدولة المستعمرة قوتها الصناعية المتفوقة لإخضاع شعب آخر واستغلاله اقتصادياً^(٦٦).

وهو بسط نفوذ دولة أو جماعة منظمة من الناس على أرض غير تابعة لهم مع استغلال الأرض والسكان في آن واحد^(٦٧).

أى أن الإستعمار لا بد أن يتوافر فيه ثلاثة شروط هي :-

١ - إمتداد النفوذ السياسى.

٢- الإحتلال العسكرى .

٣- المهجرة أو الإستيطان.

فالمهجرة غير المصحوبة بالإحتلال العسكرى لا تعتبر إستعمار. ويطلق لفظ المستعمرات على الأقاليم المكونة من شعوب متأخرة والتي تضمها دولة لأراضيها وتباشر عليها سيادتها المطلقة وهذا هو حقيقة الاستعمار المعاصر^(٦٨).

ومن صور الإستعمار أيضاً أن تكون السلطة المشرفة على البلاد للدولة الاستعمارية وقد يحدث أن تقوم الشركات التجارية بالإشراف على حكم البلاد المستعمرة أى أن يستخدم رأس المال الأجنبى فى استغلال البلاد المتخلفة صناعات أكثر مما يستخدم للنهوض بها^(٦٩).

وقد يكون الإستعمار عن طريق الإشراف على سياسة الحكومة المراد استعمارها فى صورة معونات مالية للإسهام فى إصلاحات إدارية تستطيع من خلالها الدول الاستعمارية أن تملئ سياستها كما يحدث الآن^(٧٠).

ومما سبق يتضح لنا أن الاستعمار مرادف للإخضاع و السيطرة والسلب والنهب للمستعمرات^(٧١).

دفعت بريطانيا عوامل عدة لإستعمارها القارة الأفريقية أثرت تأثيراً كبيراً فى تحقيق المشروع الإستعمارى لرودس يمكن أن نجملها على النحو التالى :

١- ثار فى الدوائر الرسمية البريطانية نقاش حول هبوط مكانة بريطانيا الإستعمارية أمام الدول الصناعية العالمية فقد رأت السلطات البريطانية أن المخرج الوحيد لاستعادة مكانة وهيمنة بريطانيا بين الدول الأوربية هو التوسع الاستعمارى الذى يكفل لبريطانيا الحماية فى الشرق إلى جانب احتياجها للماديات اللازمة لكيانها الصناعى من مواد خام معدنية وزراعية^(٧٢). وهو ما سيطبقه رودس وغيره من الساسة البريطانيين فيما بعد .

٢- كان للكتاب والمفكرين البريطانيين دوراً كبيراً في حث السلطات البريطانية على تكوين المزيد من المستعمرات لتحقيق أمجاد إمبراطوريتهم التي لا تغيب عنها الشمس إزاء قوتهم وذلك عن طريق تكوين المزيد من المستعمرات^(٧٣). لذا نجد بعض الشعراء البريطانيين لاسيما إدون أرنولد Edwin Arnold يردد مقولة رودس في فكرة مشروعه (From Cape To Cairo) ليلهب حماس البريطانيين، وكانت هذه المقولة تسعد البريطانيين جداً وكأنها شعار بريطانيا^(٧٤)

٣- إعتناق الكثير من البريطانيين المبادئ التي كانت تنادى بسيادة جنسهم (الأنجلوساكسوني) بين شعوب العالم فحمل المفكرين على عاتقهم نشر هذه المبادئ التي دعمت الإستعمار وعملت على تكوين (الإمبراطورية البريطانية)^(٧٥). ويرجع الفضل إلى رئيس وزرائها دزرائيلي^(٧٦) Disraeli في التركيز على ضرورة وجود مستعمرات لبريطانيا كدليل على قوتها وكرامتها وهيبتها بين الدول^(٧٧).

٤- رسخت في عقول وقلوب البريطانيين رغبة شديدة في التوسع وتكوين مستعمرات جديدة يستقر فيها الفائض من سكانها وفي نفس الوقت يحافظون على لغتهم وتقاليدهم ومثلهم العليا وسيادة جنسهم على باقي أجناس الأرض^(٧٨)، وبلغ من غرور البريطانيين أن رأوا أن بريطانيا أعظم دول العالم وهي مهيمنة بحكم طبيعتها لحكم غيرها من الشعوب والسيطرة عليها ، وهي تعرف كيف تحتفظ بالشعوب الخاضعة لها دون قوة أو عنف)، وقد بلغ عدد الأراضي التي أضيفت إلى الأمبراطورية البريطانية فيما بين عامي ١٨٨٤-١٩٠٠ حوالي نصف مليون ميل مربع، ومن أبرز رواد التوسع كل من تشمبرلين وروزبري وعلى رأسهم رودس الذي شهدت تلك الفترة أوج نشاطه الإستعماري^(٧٩).

٥- رغبة البريطانيون وجبهم للإمتلاك واقتناء الأشياء وحب العظمة والمباهاة حتى وإن كانت على غير أساس ولا أصل من الصحة كالذى كذب وصدق نفسه فأتى حجاجل البريطانيين إفريقيا تلك القارة الغنية ببحيرات الأرض من مواد معدنية زراعية لينالوا من خيرها "كأرجل الجراد تحط على الأرض الخضراء فتمتص نصارتها" وليسوا كما ادعوا (كالحمام) يحمل أغصان الزيتون الخضراء !!^(٨٠).

٦- الروح القومية للبريطانيين التى تنادى بأن يسود العالم حكمهم وجنسهم دون غيرهم أدى إلى ظهور روح التنافس الشديد بين أبناء أوروبا التى انطلقت فى ميدان الاستعمار فكان نتاجاً طبيعياً بأن يندفع البريطانيون دون وعى لميدان الاستعمار ليكون لهم السبق والحق فى امتلاك أكبر قدر ممكن من الأرض الجديدة وكانت أفريقيا القارة المكتشفة حديثاً المجال الفسيح لهذا الصراع بين البريطانيين وغيرهم من الأوروبيين، ولعل أكبر دليل على هذه الروح القومية والترعة الاستعمارية الكبيرة للبريطانيين ما كان يردده دائماً الساسة والعامة البريطانيون عن مستعمراتهم فى إفريقيا بأنها "امتداد لإمبراطوريتهم البريطانية التى لا تغيب عنها الشمس"^(٨١).

٧- شهدت فترة القرن التاسع عشر ما عرف بالعصر الفيكتورى وهو فترة تولى الملكة فيكتوريا الحكم وهو العصر الذهبى للإستعمار والتوسع^(٨٢) لذا شجع الوزراء البريطانيون الإتجاه نحو تكوين المستعمرات وألحوا على ضرورة تنفيذ هذه الفكرة واعتبروها دليلاً على هبة الدولة العظمى^(٨٣).

هذا إلى جانب دوافع أخرى دفعت بريطانيا إلى استعمار أفريقيا لعل أهمها:

الدافع الدينى:

من أهم الأسباب التى دفعت المنصرون البريطانيون للتوغل داخل إفريقيا واستعمارها هو نشر المسيحية وكان هذا الهدف هو دائماً ضمن لوائح الجمعيات

والهيئات التنصيرية منذ تأسيسها وقد ظهرت في إنجلترا سنة ١٧٨٤ ما يسمى "خطة جمعية الكنيسة التنصيرية"^(٨٤) "Church Missionary Society" لإنشاء محطات تنصيرية بين الوثنيين ونسخ الكتاب المقدس و ترجمته لإستعمار المجتمعات الوثنية الإفريقية"^(٨٥)

واكتب الرحلات التنصيرية الرحلات الكشفية وأصدرت السلطات البريطانية قرارا بإنشاء هيئة نشر المسيحية في إنجلترا الجديدة"^(٨٦) ثم تابعت البعثات التنصيرية على القارة بحجة نشر المسيحية والقضاء على الأمراض وتعليم الأفارقة و نشر المدنية الحديثة"^(٨٧) و نزع البريطانيون إلى جنوب إفريقيا وراء الرهبان والمنصرين لبسط نفوذ بلادهم على المناطق الإفريقية بدعوى نشر المدنية والحضارة"^(٨٨). ولا جدال أن المنصرين كانوا من خيرة أعوان رودس .

ومما تجدر الإشارة إليه أن المنصرين البريطانيين كانوا يعتقدون اعتقاداً راسخاً أن الغرض من الكشف والتنصير هو إنقاذ الشعوب الزنجية الوثنية في أفريقيا والأخذ بيدها ودفعها في تيار الإنسانية المسيحية"^(٨٩)

أضف إلى ذلك أن الحملات و البعثات التنصيرية البريطانية في مستعمراتها الإفريقية لاقت نجاحاً ميسوراً في إدخال الوطنين الأفارقة إلى المسيحية ،الذين لم يكن لديهم معرفة قط بالمسيحية وأعتبر البريطانيون أن نشر المسيحية واجب صليبي نابع أيضاً- إلى جانب اعتناقهم وحبهم للمسيحية- من كراهيتهم وحقدهم على الإسلام والمسلمين ولا سيما وأنهم لم يتمكنوا من نشر المسيحية في مستعمراتهم في آسيا التي كانت قد وصلها الإسلام منذ وقت مبكر فوجدت في الوطنين الأفارقة مجالا طيباً لنشر الدين المسيحي هناك ومحاولة التغلب ومنافسة الإسلام في الشرق"^(٩٠).

وتحت شعار إدخال المدنية الأوربية في المناطق الأفريقية تحولت هذه البعثات التنصيرية والإرساليات المسيحية إلى النشاط الاستعماري وكان نشر الدين المسيحي والتنصير من أهم دوافع الاستعمار البريطاني في مظهره وستاراً تخفت خلفه جماعات التنصير في محاولة للتوسع والسيطرة على القارة . بيد أن بريطانيا نسيت المبادئ الإنسانية التي اتخذتها ذريعة لاستعمار إفريقيا وراحت تنهب خيرات الأراضي الإفريقية^(٩١).

وجدير بالذكر أنه بعد أن أكملت بريطانيا قبضتها على مدينة الكاب جنوب إفريقيا سنة ١٨٠٦ توغلت البعثات التنصيرية داخل القارة من الجنوب متجهة صوب الشمال وقد استطاعت هذه البعثات أن تتقرب من سكان هذه المناطق و من زعمائها وأن تحقق ما عجزت عنه القوات العسكرية البريطانية حيث أقنعت الأهالي الوطنيين أنها جاءت لنشر الدين المسيحي ولتعليم الأطفال وتدريبهم على ما ينفعهم في بعض الصناعات والزراعات الحديثة وإلى معالجة بعض الأمراض التي كانت تفتك بهم كما أن بعض المنصرين كانوا يظهرون تعاطفهم مع الأفارقة من ظلم وتعسف الرجل الأوربي الأبيض (البوير) ضدهم فاستطاعت البعثات أن تتوغل في مناطق كان من الصعب على البريطانيين أن يصلوها في الظروف العادية^(٩٢). ووجد المنصرون في الوثنيين الأفارقة مجالاً خصباً لنشر المسيحية عن طريق تأسيس المدارس والمستشفيات التي لم يكن للأفارقة عهداً بها فقدمت هذه البعثات تلك الخدمات التعليمية والعلاجية مقابل التنصير ونشر المسيحية^(٩٣).

كما أدى ظهور الحركات الإصلاحية الدينية في أوروبا عامة وفي بريطانيا خاصة إلى تزايد نشاط البعثات والجماعات التنصيرية في إفريقيا وإن كانت بعض البعثات التنصيرية قد سبقت أحياناً في كشف النقاب عن مناطق لم تكن معروفة لدى الأوربيين والبريطانيين وأكبر مثال على ذلك جهود المنصر والمستكشف الدكتور دافيد ليفنجستون David Livingstone^(٩٤) الذي فتح الباب أمام البعثات

التنصيرية بعد كشف مهر التمييزي فانعكست بذلك النظرية المعروفة بأن الاستعمار هو الممهد للتنصير ولكن تغير الحال في ذلك الوقت إلى أن (البعثات التنصيرية هي الممهدة للاستعمار)^(٩٥) (The flag followed the missionary).

وارتدت الدول الإستعمارية موج الرهبان وهي تتسابق لبسط نفوذها على المناطق الأفريقية بدعوى نشر المدنية والحضارة بيد أنها نسيت أو تناسست المبادئ الإنسانية التي اتخذتها ذريعة لاستعمار أفريقيا وراحت تنهب خيرات الأرض الأفريقية وحولت الشعوب الأفريقية إلى عبيد يعملون لخدمة السيد الأبيض^(٩٦).

وبذلك كشف الإستعمار الوجه القبيح لتلك البعثات التنصيرية التي اتخذت التعليم وترجمة الإنجيل لنشر المسيحية ومن ثم كسب ثقة وحب الأفريقيين لتثبيت أقدام الأعضاء التابعين للهيئات والبعثات التنصيرية البريطانية وبالتالي بسط النفوذ البريطاني وإحكام قبضتهم على تلك المناطق المراد احتلالها.^(٩٧)

الدوافع الإستراتيجية:

يمثل الموقع الإستراتيجي والجغرافي للبلدان الإفريقية دافعاً هاماً من دوافع الإستعمار الذي جعل البريطانيون يندفعون مسرعين لاستعمار المناطق ذات الموقع الهام. فالوضع السياسي في أوروبا والتنافس الشديد بين بريطانيا وفرنسا جعل للموقع أهمية لتأمين حدود مستعمراتهم التي يتنافسون عليها^(٩٨). ولعل الدافع الإستراتيجي من أهم الدوافع التي جعلت بريطانيا تخطط وتسرع لاستعمار مصر لتأمين مستعمراتها في آسيا ثم لتكامل مشروعاتها الإستعمارية في أفريقيا حيث أن مصر بوابة أفريقيا الشرقية^(٩٩).

منذ أن افتتحت قناة السويس عام ١٨٦٩ أثر هذا تأثيراً هاماً في التجارة الدولية وفي العلاقات الأفريقية حيث قصرت المسافة بين أوروبا والشرق الأقصى وزاد تبادل المنتجات والسلع وفتح الأسواق مما زاد من حدة الصراع الخفي بين بريطانيا وفرنسا ، دفع ذلك بريطانيا إلى أن تسارع للإستحواذ على المنطقة لإهمية القنصة

البالغة لها فادى ذلك في النهاية إلى احتلال بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢^(١٠٠) ولا تغفل أن من العوامل التي ساعدت رودس على تحقيق مشروعه الإستعماري هو احتلال بريطانيا لمصر لإن خط الشمال تم تأمينه فبذلك ضمن رودس نهاية المشروع فكان عليه أن يتبع خط سير المشروع من قاعدته في الكيب جنوب أفريقيا ثم إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية ثم أوغنده ثم السودان ليصل إلى المحطة الأخيرة التي اكتملت من قبل.

كما ينطبق أهمية الموقع الإستراتيجي على منطقة نياسالاند التي وصفها الساسة البريطانيون بأنها بمثابة قناة السويس لداخل أفريقيا^(١٠١) إذ أنها المفتاح الذي يفتح الطريق أمام البريطانيين للشمال لتحقيق مخططاتهم الاستعمارية. إلى جانب تدعيم السيطرة على مدينة الكيب في جنوب أفريقيا والتي كانت بمثابة بداية المستعمرات الجنوبية البريطانية صوب الشمال كما كان يحلم رودس^(١٠٢).

لذا اتسع النشاط الإستعماري البريطاني في أفريقيا فيما بين عام ١٨٧٧ وعام ١٩٠٤ وانتشر بسرعة في معظم أنحاء أفريقيا وكان معظم النشاط يتخذ من مصر وجنوب أفريقيا باعتبار أن مصر هي مفتاح النشاط الإستعماري من شمال وشرق أفريقيا، أما مستعمرة الكيب فهي طريق الزحف البريطاني إلى جنوب أفريقيا باتجاه الشمال ووسط القارة وسواحلها على المحيط الهندي^(١٠٣).

ثالثاً: الدافع الإقتصادي و الثورة الصناعية:^(١٠٤)

يرجع السبب في انبعاث الثورة في بريطانيا لإمرين إقتصادي وسياسي كان قوام الأول إتساع التجارة فيما وراء البحار خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر حيث فتحت أسواق لأوروبا وأمريكا والأمم الثاني يتمثل في استقرار الحريسات البريطانية والنظام الملكي المقيد^(١٠٥).

كما كان توافر المواد الخام من أهم أسباب قيام بريطانيا بثورتها الصناعية، إضافة إلى عامل مهم آخر دفع البريطانيين إلى السير في عجلة الثورة الصناعية ألا وهو غناء (تجاركتها في الرقيق؟) الذي تجلبه من أفريقيا، فقد كان الأفريقيون هم الوقود الذي أضاء أفران الصناعة البريطانية ومن العجيب أن الثورة الصناعية دفعت الإستعمار البريطاني والأوروبي - دفعا نحو أفريقيا^(١٠٦)

أدى قيام الثورة الصناعية في بريطانيا إلى إيجاد حوافز جديدة دفعت بعجلة الإستعمار البريطاني إلى استيطان مناطق جديدة فقد تغير الإنتاج وتزايد إلى ما يعرف بالإنتاج الكمي الهائل (Mass Production) الذي أدى إلى أن يفيض الإنتاج عن حاجة واستهلاك الشعوب المنتجة فأصبح من الضروري إيجاد أسواق جديدة لتصريف هذا الإنتاج بالإضافة إلى الحاجة الماسة إلى المواد اللازمة لتلك الصناعات فلم تجد بريطانيا أفضل ولا أغنى من إفريقيا في هذا المجال حيث أن القارة الإفريقية يتوافر بها المواد الخام الزراعية والمعدنية والأيدى العاملة بالإضافة إلى الأسواق الواسعة لتصريف المنتجات المصنعة بعكس الحال في الدول الأوروبية^(١٠٧)

واستجابة للحاجة الملحة إلى المواد اللازمة لتطور حركة التصنيع التي كانت تسير قدما في أوروبا مقر الصناعات التحويلية في العالم^(١٠٨) أصبح من الأفضل تشبيه الاستعمار بأنه "مضخة ماصة للمستعمرات كابسه في الدول الاستعمارية"^(١٠٩).

وقد ترتب على قيام الثورة الصناعية في أوروبا وبريطانيا وجود دوافع أخرى قوية لاستعمار بريطانيا القارة الإفريقية على النحو التالي:-

أولاً:- وجهت الثورة الصناعية الحياة الاقتصادية في بريطانيا وجهه جديدة أصبحت تتجاوز في قدرتها الصناعية وتخطط لايجاد أسواق جديدة لاستيعاب هذا الكم الكبير من الفائض الصناعي لمنتجاتها فتوجهت أنظارها نحو إفريقيا الفسيحة وبات المستثمرون يحلمون بفتح أسواق لمنتجاتهم إلى جانب استثمار أموالهم التي ربحوها من تلك الصناعات لاستثمارها في الأرض الجديدة والاستغلال

الحقول والمناجم والثروة المخبوءة في باطن الأرض الإفريقية وهو ما حدث بالفعل في إقليم الزمبزي واللمبوبو إذ اندفع البريطانيون يبحثون وينقبون عن المعادن.^(١١٠)

ثانياً:- أبرزت الثورة الصناعية أهمية العامل الاقتصادي كدافع الاستعمار (Economic Imperialism) بعدما انتقلت مقاليد الأمور في الدول الصناعية الكبرى عامة وبريطانيا خاصة إلى طبقة الرأسماليين والتجار أصبحت الأغراض الصناعية والتجارية تتحكم في سياسات الدول الكبرى كبريطانيا وفرنسا وألمانيا وأصبح التنافس على البلدان الإفريقية بهدف النيل من مستودع المواد الخام اللازم لقيام الصناعات المتطورة في الدول الكبرى المستعمرة.^(١١١)

ثالثاً:- ترتب على التقدم الصناعي في بريطانيا ثم فرنسا والولايات المتحدة أن تسابقت هذه الدول لبناء الأساطيل لارتداد الموانئ الإفريقية وتطورت الآلات والأدوات العسكرية تطورا كبيرا فظهرت البواخر والقوارب المحملة بالمدافع والتي أصبحت قادرة على السير في الأنهار عكس التيار مما ساعد بريطانيا والدول الأوروبية على التخلص من مشكلة صعوبة الإبحار وقد زودت منطقة الزمبزي واللمبوبو بقوارب خاصة تستطيع الإبحار في أنهارها.^(١١٢)

رابعاً:- إرتبطت الثورة الصناعية في بريطانيا بنشاط الكشف الجغرافي في إفريقيا فقام الرواد والمستكشفون برحلات كشفية حول إفريقيا المدارية فوجدوا أن في بعض الأجزاء المدارية مناطق صالحة للاستيطان كما أن بها ثروات معدنية ثمينة كانت بريطانيا في حاجة ملحة إليها نظرا لما أحدثته الثورة الصناعية. فاستوطنوها واستغلوها ومن هنا برزت أنماط الاستعمار الحديث الثلاثة الرئيسية الإستيطان والاستغلال الاقتصادي ثم الإستعمار الإستراتيجي^(١١٣). ولا جدال أن المناخ لعب دوراً في هذا الإستيطان في كثير من دول المشروع .

خامساً: - التقدم الصناعي الذى أحرزته بريطانيا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر كان سبباً فى توجيه أنظار البريطانيين نحو الخارج ومن ثم أصبح التوسع ضرورة حتمية، بالإضافة إلى أن رجال السياسة البريطانيين الذين تولوا الحكم خلال هذا القرن وأطلق عليهم المؤرخون البريطانيون إسم (الفيكتوريين) - أصبحوا يعتقدون بحكم هذا التفوق الصناعى واستقرار السلام وتمتع بريطانيا بالحكم الديمقراطى - بسمو الشعب البريطانى ، كما أيقنوا أنه على سلم الحضارة تقف كافة الأمم وعلى رأس السلم تقف بريطانيا ، ويليهام الأمريكيون فبقية الشعوب السكسونية وفيما دون ذلك بكثير يقف الآسيويون والأفريقيون لأن محاولات التقدم التى يقومون بها قد قضى عليها ، التخلف الإقتصادى والحكم الإستبدادى ومن ثم أصبح واجب البريطانيين أن يعملوا على رفع مستوى هذه الشعوب، ووسيلة هذا الواجب التوسع الذى لم يعد ضرورياً أو طبعياً فحسب بل لا يمكن تجنبه لأنه دليل المجتمع الديناميكي المتقدم^(١١٤).

سادساً: - أحدثت الثورة الصناعية إنقلاباً فى سياسات الدول الأوروبية وتغير نظام الحكم فتمت الشركات الاستعمارية الأوروبية فى القرن التاسع عشر نمواً سريعاً حتى أصبحت تتحكم فى زمام الأمور السياسية فى بريطانيا ومستعمراتها الإفريقية فقد اندفعت هذه الشركات لاستغلال القارة مستنده على ما أمدها به العلم من وسائل وإمكانات تمكنها من الوصول داخل القارة بسهولة ومن أمثلة الشركات البريطانية التى كان لها أكبر الأثر على استعمار المنطقة التى تعمل بها وهى (شركة جنوب إفريقيا البريطانية) (British South Africa company) التى أسسها رودس وقد صدر مرسوم بريطاني بتأسيسها سنة ١٨٨٩ بدعوى استغلال مناجم الذهب فى جنوب إفريقيا وروديسيا الجنوبية والمناطق المحيطة بها وهذا هو الأساس الذى قام عليه الإستعمار البريطانى فى

هذه الجهات إلى جانب التنصير ونشر المسيحية ثم توسعت طموحات هذه الشركة لتمد نفوذها شمالاً نحو أفريقيا الوسطى الجنوبية^(١١٥).

سابعاً :- استخدام الشركات التجارية والبنوك رأس حربة الاستعمار مثل شركة شرق إفريقيا البريطانية (British East Africa company) التي اصطدمت بشركة د. كارل بيترز (Dr. Karl Peters) في أفريقيا وانتهى التصادم والتنافس على الأراضي إلى أن اقتسمت الدولتان الأراضي المتنازع عليها وبذلك كان نشاط الشركتين الاستعماريتين أساساً لتكوين مستعمرتي كينيا (البريطانية) وتنجانيقا (الألمانية) إلى جانب شركة النيجر الملكية (Royal Niger Company) والتي أسسها جورج جولدي (George Goldie) في غرب إفريقيا واستطاع البريطانيون من خلالها استعمار النيجر^(١١٦) إلى جانب شركات التعدين التي أسسها رودس التي كانت النواة الأساسية التي قامت عليها سلطة بريطانيا في جنوب إفريقيا وفي روديسيا الشمالية والجنوبية ونياسالاند^(١١٧).

ولا جدال أن نظرة الحكومة البريطانية إلى أفريقيا كانت نظرة إستغلالية ترتبط بالمال والتجارة والصناعة^(١١٨) وهز ما عبر عنه جوزيف تشمبرلين^(١١٩) (Joseph Chamberlin) الذي صرح بأن سياسة بريطانيا الاستعمارية هي (إيجاد أسواق وعملاء للصناعة البريطانية)^(١٢٠).

يتضح مما سبق إن المقولة القديمة القائلة بأن التجارة تأتي في أعقاب الإستعمار (The Trade Follows The Flag) أصبحت لا تتناسب مع الواقع الإستعماري المرير فأصبح من الأنسب القول (The Flag Follows The Trade)^(١٢١).

وتجدر الإشارة إلى أن الشركات التجارية لعبت دوراً هاماً وحاسماً في استعمار القارة الإفريقية وهذا ما يؤكد أن الدافع الاقتصادي من أهم

الدوافع وراء الاستعمار فلقد كان هذا الدافع هو المسيطر على السياسة والبريطانيين بوجه عام الذى استطاعت من خلاله بريطانيا وفي فترة وجيزة أن تتكالب وتسيطر على القارة الإفريقية وتكون إمبراطورية استعمارية من جنوب القارة إلى شمالها من الكيب إلى القاهرة كما كان يحلم رودس. فكانت الشركات البريطانية التجارية في حقيقة الأمر رائدة لحكوماتها في عملية الاستعمار والتكالب على الأراضي الإفريقية مما أدى في نهاية الأمر إلى ظهور الإمبراطوريات الاستعمارية^(١٢٢).

ثامناً: - السبب الذى جعل النصف الثانى من القرن التاسع عشر فترة غمو في التحركات الإستعمارية الأوروبية أن السكان في أوروبا وبريطانيا كانوا يتزايدون بصورة كبيرة خاصة بعد الانقلاب الصناعي حيث تزايد رأس المال وتحسن مستوى المعيشة واستخدام الأساليب الصحية الحديثة التى حدثت من انتشار الأوبئة فضلاً عن انتشار التعليم وارتفاع المستوى الثقافى في مجالات شتى وخفض نسبة الوفيات وفي الوقت الذى كان فيه الانقلاب الصناعى في أشد الحاجة إلى الأيدي العاملة يقابله زيادة عدد عاطلين والخارجين عن القانون لأسباب سياسية فوجدت بريطانيا في التوسع الاستعماري سبيلاً للخلاص من هؤلاء المتعطلين والخارجين على الحكم يارسأهم إلى تلك المستعمرات^(١٢٣).

تاسعاً: إيجاد حل للمشكلات الاجتماعية فلقد أدى تزايد الحركات الإستعمارية البريطانية في أفريقيا إلى استغلال مصادر الثروة في أفريقيا إلى أقصى حد وأوضح الساسة البريطانيون بأن هذه السياسة هى التى يمكن اتباعها لحل المشكلات الاجتماعية التى ظهرت بسبب التقدم الصناعى حتى لا تحدث ثورة اجتماعية^(١٢٤).

أضف للأسباب السابقة هناك دوافع أخرى دفعت بريطانيا للتكالب على القارة الإفريقية على النحو التالى:-

كان نجاح ثورة الاستقلال الأمريكية ضد الحكم البريطانى وتهديدات حكومة الثورة الفرنسية وحروب نابليون وأطماعه من أهم الدوافع التى جعلت بريطانيا توجه أنظارها لتأسيس إمبراطورية جديدة فى الشرق ولما تعثر عليها ذلك فى آسيا لم تجد بريطانيا سبيلاً إلا القارة الإفريقية تلك القارة الغنية التى لم تكن قد اكتشفت قبل ذلك فكانت مجالاً طيباً لبريطانيا لأن تحدث فيها ما لم تستطيع فعله فى الأمريكتين أو فى آسيا^(١٢٥)

التنافس الإستعمارى بين الدول الاستعمارية الكبرى بريطانيا وفرنسا والتسابق فى بناء الأساطيل الحربية كان سبباً فى إسراع بريطانيا لنيل أكبر قدر من المساحة فى إفريقيا حتى أصبح لإنجلترا مناطق نفوذ أكبر من فرنسا ونشب النزاع بينهما لتقسيم الغنيمة الإفريقية خاصة بعد عقد مؤتمر برلين Congress of Berlin 1884-1885 الذى عقد لتقسيم القارة الإفريقية بطريقة دبلوماسية^(١٢٦).

وتجدر الإشارة إلى أنه من أهم الأسباب التى دفعت بريطانيا للإستعمار هو ملاحقة غريمتها فرنسا^(١٢٧) لأن بريطانيا لم تكن تقبل بأى تزايد لنفوذ أى دولة فى أفريقيا وأرادت دائماً أن يبقى ميزان القوى متساوياً ولا سيما إذا تزايد النشاط الفرنسى أو الألمانى فى إفريقيا فإنها هى الأخرى تتسابق لزيادة نشاطها حتى يستقيم الميزان To redress the 'balance^(١٢٨).

كما أن بريطانيا أيقنت أن لها واجب إنسانى وعليها حمل مشعل الحضارة ونشر المذهب الأنجليكانى ونادى المفكرون فى عنصرية واضحة أن بلادهم هى الوحيدة القادرة على قيادة غيرها من الشعوب^(١٢٩).

مؤتمر برلين ١٨٨٤-١٨٨٥ : Congres of Berlin :

جذبت أفريقيا أنظار الملك ليوبولد الثاني^(١٣٠) (Leopold II) ملك بلجيكا وأراد أن تحذو بلاده حذو الدول الإستعمارية الكبرى، ولا سيما وأن بلجيكا مملكة صغيرة الموارد ولم يكن لها جيش قوى ولا أسطول فوجد في الكونغو ضالته المنشودة لتكوين مستعمرة بلجيكية تخدم سياسته التجارية والصناعية^(١٣١). وقد نظر الملك ليوبولد إلى أفريقيا كما نظر رودس إليها حيث وضع خطة لمد السكك الحديدية من شلالات ستانلي إلى النيل^(١٣٢).

عهد الملك ليوبولد إلى المستكشف الشهير هنرى مورتون ستانلي^(١٣٣) "Henry Morton Stanley" القيام برحلة لكشف منطقة الكونغو على نفقته الخاصة^(١٣٤). قام استانلي برحلته الشهيرة التي اكتشف خلالها حوض الكونغو فيما بين عامي ١٨٧٤-١٨٧٧ ثم قام بتأسيس أول محطة في الكونغو وهي المنظمة الدولية التي أسسها الملك ليوبولد عام ١٨٨٠ وقد مكنت هذه الخطوة الملك ليوبولد من تدعيم سيطرته على أراضي الكونغو فيما بعد^(١٣٥).

تمكن ستانلي من إنشاء أربعين مركزاً تم شغلهم بصفة دائمة من جانب رجال الملك ليوبولد ولزيد من السيادة قام ستانلي بتوقيع أربع مائة معاهدة مع مشايخ القبائل الكبرى. لذا لم يكن ينقص هذه المنظمة التابعة لملك البلجيكي إلا الاعتراف الدولي بها وهذا من أهم أسباب انعقاد المؤتمر^(١٣٦).

أثارت تلك الخطوة شكوك فرنسا فتأكدت من نية الملك البلجيكي للسيطرة على الكونغو ولذلك سارعت في عام ١٨٧٥ بإرسال بعثة يرأسها دى برازا (De Brazza) للقيام بعمليات الكشف في منطقة الكونغو وبينما كان ستانلي يدعم سيطرته على المخطات التجارية جنوب الكونغو كان دى برازا يعمل بنفس النشاط^(١٣٧) على الضفة الشمالية من النهر وهي المنطقة الممتدة من نهر جابون حتى بحيرة تشاد^(١٣٨).

أرادت فرنسا أن تعرقل جهود بلجيكا في الكونغو لتنفرد به ، وادعت البرتغال امتلاك خيـض الكونغو والزمبيزي باعتبار أنها أول من وصلت إفريقيا بفضل كشوفها في تلك المناطق ، ومن هنا جاء التصادم والخلاف بين بلجيكا وفرنسا والبرتغال هذا إلى جانب ألمانيا وبريطانيا وأطماعهما في الحصول على أكبر قدر من الأرض الإفريقية ورغبتهما في التوسع والاستعمار^(١٣٩).

فكانت سياسة الملك ليوبولد تجاه الكونغو أثراً هاماً في انعقاد مؤتمر برلين وذلك لرغبته في إقامة دولة مستقلة تابعة له. وكانت تلك الخطوة بمثابة الشرارة الأولى لاستعمار القارة الأفريقية^(١٤٠).

وكان مؤتمر برلين هو المؤتمر الدولي لفض النزاع والصراع حول امتلاك بلجيكا للكونغو وبالتالي تقسيم إفريقيا دون نزاع بين الدول الأوروبية الاستعمارية المتصارعة حول إمتلاك البلدان الأفريقية^(١٤١) واتفق الهدف الألماني والفرنسي لمحاولة موازنة التفوق الاستعماري البريطاني في إفريقيا والحيلولة دون زيادته وعدم الاستئثار بالغنـيمة^(١٤٢).

جدير بالذكر أن الملك ليوبولد حاول استمالة رجال الأعمال البريطانيين إليه وإقناعهم بممارسة نشاطهم التجاري في المنطقة وبأن تجارتهم ستكون أكثر أماناً تحت إدارته مما لو كانت تحت إدارة البرتغال أو فرنسا. كما حرص في نفس الوقت على إقناع السلطات الألمانية بالاعتراف بدولة الكونغو الحرة. فكان نتيجة ذلك أن اتجهت الدول الأوروبية الكبرى لعقد مؤتمر برلين ١٨٨٤ لحل مشكلة الكونغو^(١٤٣).

وقائع المؤتمر: في عام ١٨٨٤ دعا المستشار الألماني بسمارك الدول الأوروبية الكبرى المعنية بالاستعمار لعقد مؤتمر في برلين لتجنب الصدام بين الدول الأوروبية على الأراضي الإفريقية^(١٤٤) ولرغبة ألمانيا في إكساب نشاطها المتزايد وجوداً شرعياً لنلا يحدث صدام بينها وبين بريطانيا على المستعمرات في أفريقيا^(١٤٥).

افتتح المؤتمر أعماله في ١٥ نوفمبر ١٨٨٤ وشاركت فيه الدول الأوروبية الكبرى وحضر ممثلوا الدول الأربعة عشر (ألمانيا - فرنسا - النمسا - بلجيكا - الدانمرك - بريطانيا - إيطاليا - هولندا - النرويج - السويد - أسبانيا - البرتغال - روسيا - الولايات المتحدة الأمريكية) واستمر انعقاد المؤتمر من ١٥ نوفمبر ١٨٨٤ إلى ٣٠ يناير ١٨٨٥^(١٤٦) وتم توقيع الاتفاق النهائي في ٢٦ فبراير ١٨٨٥^(١٤٧).

حضر المؤتمر دزرائيلي رئيس وزراء بريطانيا ممثلاً عن بلاده^(١٤٨) كما مثل بلجيكا إميل بانينج (Emile Banning) سكرتير الملك ليوبولد^(١٤٩).

هذا وقد حاول المستشار الألماني بسمارك الموازنة بين الدول الإستعمارية المشتركة في المؤتمر^(١٥٠) وعقد المؤتمر عشر جلسات متتابعة بدأت الأولى في ٢٥ نوفمبر ١٨٨٤ وعقدت الأخيرة في ٢٦ فبراير ١٨٨٥ أى أن فترة انعقاده استمرت نحو مائة يوم^(١٥١).

صدرت قرارات المؤتمر التي شملت ٣٨ مادة اعتمدها جميع الدول المشتركة فيه عدا الولايات المتحدة الأمريكية. نصت المادة الأخيرة من قرارات المؤتمر بأن المواد التي تعقدها الدول المشتركة سوف تصبح سارية المفعول بعد اعتمادها من جميع المشاركين في المؤتمر^(١٥٢). وتمت الموافقة على القرارات الآتية:-

- ١- حرية الملاحة والتجارة في حوض نهر الكونغو وروافده.
- ٢- حرية الملاحة في حوض نهر النيجر مع حياد إقليم الكونغو^(١٥٣).
- ٣- تحديد شروط الإحتلال الفعلي للأراضي التي لا مالك لها وسط الأراضي الإفريقية بمقتضى اتفاق دولي وبيان كل القوى المشتركة في المؤتمر^(١٥٤).
- ٤- على الدول المستعمرة للمناطق الجديدة في إفريقيا أن تحظر الدول الموقعة على قرارات المؤتمر بهذا الاستيلاء بشرط أن يكون احتلالاً فعلياً أو حماية واقعة شريطة أن تسمح للدول الاستعمارية الأخرى بالمرور بتجاركتها في ممتلكاتها^(١٥٥).

ويعنى هذا البند أن كل دولة تطمح في منطقة معينة عليها أن تسرع لإحتلالها بأى وسيلة استعمارية سواء بالجيش أو عن طريق المعاهدات مع الزعماء الوطنيين أو من خلال شركائهم التجارية أو من خلال بعثاتهم التنصيرية وأعضائها البارزين إلى جانب القناصل لإثبات ملكية بلادهم لتلك المناطق الإفريقية الطامعين في الاستيلاء عليها واستعمارها. فكان هذا القرار دعوة صريحة للإسراع إلى التهام الوليمة الإفريقية من قبل الدول الأوروبية الاستعمارية المشاركة في المؤتمر.^(١٥٦)

ترتب على هذا القرار أن سارعت كل الدول الاستعمارية المشاركة في المؤتمر بإرسال رجالها وجواسيسها وتجارها وشركائهم تجوب أفريقيا بقصد الحصول على توقيع بصفة أو إمضاء الزعماء الأفارقة فكانت تلك وسيلة جديدة لاستعمار القارة الإفريقية.^(١٥٧) وهو ما حدث في المناطق التي حددها مشروع رودس ثم تدعيم السيطرة البريطانية بقوات عسكرية في جنوب أفريقيا ووسط أفريقيا الجنوبية وأوغنده حتى مصر.

٥- التنويه بدور البعثات التنصيرية وإدخال الحضارة إلى أفريقيا فقد كانت البعثات التنصيرية تمثل أفضل عوامل التسابق الإستعماري الأوروبي على أفريقيا فقام المؤتمر بإقرار الدور السياسي الفعال للبعثات التنصيرية في توطيد السيطرة لصالح بلادهم الأوروبية المستعمرة^(١٥٨).

٦- مقاومة تجارة الرقيق حيث أنها تجارة محرمة دولياً^(١٥٩).

٧- أقر المؤتمر الموافقة على قيام دولة الكونغو الحرة (Congo Free state) وأن يقوم برأسها الملك ليوبولد الثاني ملك بلجيكا^(١٦٠).

ومما سبق يتضح لنا أن مؤتمر برلين عقد لكي تقسم المناطق الإفريقية المنهوبة بطرق سلمية، وقد اندفعت الدول الأوروبية لتتال نصيبها من هذه الغنيمة وواصلت

بريطانيا نشاطها داخل القارة لتوسيع ممتلكاتها وتوطيد حكمها على تلك المناطق^(١٦١).

يتضح لنا ذلك أنه بمجرد تولي سالسبوري Salisbury رئاسة الوزراء في بريطانيا عام ١٨٨٥ حتى كان أول عمل يقوم به هو توسيع المستعمرات البريطانية في جنوب إفريقيا بإعلان الحماية البريطانية على بتشوانالاند لفتح المجال نحو التوسع شمالاً مما سيكون له أثره على المناطق الشمالية قبل الوصول إليها^(١٦٢).

يذكر ديرونت (Deirwent Whittelsy) في كتابه "الأرض والدولة" أن خريطة إفريقيا السياسية ثمار مباراة الشطرنج الدبلوماسية بين الدول الاستعمارية مباراة شغلت كل مناضد المجالس في أوروبا وكان المتبارون من الدبلوماسيين الذين قسموا أفريقية أناساً لم يرقبوا أرض إفريقيا قط^(١٦٣).

ومنذ انعقاد المؤتمر ١٨٨٤-١٨٨٥ بدأت عملية التكالب الاستعماري على القارة الأفريقية Scramble for Africa قد فتح المؤتمر الباب على مصرعيه للمغامرين والجنود المرتزقة والتجار والمنصرين ولاسيما البند الذي نص على ضرورة الاحتلال العسكري قبل السيطرة أدى إلى مزيد من التكالب^(١٦٤) من منطلق النظرية الاستعمارية الأوربية التي تقول بأن الأرض الإفريقية أرض لا مالك لها (No Man's land) تستحق لمن أراد له أن يغتنم منها ما أراد^(١٦٥). وكثيراً ما ردد رودس هذه المقولة.

تزايد المد الاستعماري الأوربي لأفريقيا خلال الربع قرن الأخير من انعقاد المؤتمر فأصبحت ثلث مساحة إفريقية تخضع لفرنسا والثلث الآخر يخضع لبريطانيا أما الباقي فكان مقسماً بين بلجيكا وألمانيا وإيطاليا والبرتغال وأسبانيا^(١٦٦).

ويعد مؤتمر برلين من أهم المؤتمرات الدولية في تاريخ أفريقيا إذ تم فيه وضع الأسس التي أدت إلى تقسيم القارة الأفريقية بين الدول الأوربية المعنية بالاستعمار دون مراعاة لأي تكافؤ اقتصادي أو لغوي أو حضاري فقد قسم المؤتمر القارة إلى

أشياء لا تتكامل مع نفسها ولكنها تشيع أطماع الدول الأوربية المستعمرة^(١٦٧) التي
 ما أن انتهت من عقد المؤتمر وسرعان ما تم تقسيم القارة الأفريقية بين الدول الأوربية
 عن طريق المعاهدات والاتفاقيات الدولية لرسم حدود الأراضي وتعيين القواصل
 السياسية بين حكم رجل أبيض وحكم رجل أبيض آخر^(١٦٨).

البعثات التنصيرية ودورها في دعم مشروع رودس الإستعماري:

كان المنصرون البريطانيون جنود الطليعة في بسط نفوذ بلادهم في أفريقيا
 قبل قدوم رودس إلى جنوب أفريقيا، فمنذ أن تأسست جمعية لندن
 التنصيرية London Missionary Society عام ١٧٩٥ حددت أهدافها
 التنصيرية سواء في المحيط الهادى أو في جنوب أفريقيا وركزت الجمعية جهودها في
 المنطقة الأخيرة^(١٦٩) خاصة بعد تولى المنصر جوهانز فان دركمب^(١٧٠) (Johannes
 van Derkemp) رئاسة الجمعية وهو أول منصر يتولى هذا المنصب وقد حرص على
 تقوية نفوذ البريطانيين في جنوب إفريقيا على حساب البوير^(١٧١)، تولى رئاسة الجمعية
 التنصيرية بعد المنصر دركمب المنصر جون فيليب (John Phillip) الذى نادى
 بحماية الأفارقة من البوير والإطاحة بهم لا لمصلحة الأفارقة ولكن لصالح المخططات
 الإقتصادية الخبيثة للبريطانيين في جنوب إفريقيا والتي تقوم على حرمان البوير من
 استغلال الأفارقة وأراضيهم مما يتيح لبريطانيا تثبيت أقدامها الإستيطانية وكسر شوكة
 البوير^(١٧٢).

أضف إلى ذلك النشاط التنصيري في جنوب أفريقيا ما قام به المنصر الكبير
 د. روبرت موفات Robert Moffat^(١٧٣) الذى أسس عام ١٨١٧ مركزاً للتنصير
 في كرومان بجنوب أفريقيا وعمل على التوغل داخل الحصون الأفريقية في مستعمرة
 الرأس والمناطق المحيطة بها، وظل مركزه في كرومان هو المركز الرئيسى للتنصير قرابة
 ثلاثين عاماً وكانت بعثة د. موفات الخطوة الأولى لنشر المسيحية بين القبائل في جنوب

إفريقيا وعندما زاد النشاط التنصيري للمركز دعا د. موفات البريطانيين للحاق به والعمل على نشر المسيحية وبذل أكبر جهد لتحقيق هذا الهدف الديني^(١٧٤).

ولا نغفل الدور الذي قام به المنصر ألن فرانسيس جارانر^(١٧٥) Alan Francis في جنوب أفريقيا الذي قرر أن يكرس بقية حياته حاملاً الإنجيل لنشره بين شعوب الزولو وبدأ جاردنر بعثته عام ١٨٣٥ وقام بافتتاح مدرسة وطنية إلتحق بها ستة تلاميذ ثم ازداد العدد بعد فترة قصيرة، وعمل على تشكيل منطقة تنصيرية محدودة كنواة لمدينة جديدة وأطلق عليها إسم دربان Bengamin Durban^(١٧٦) مستعمرة الكيب وكان هدفه من تغيير هوية المنطقة التي أقام بها يرجع إلى أمله في أن تصبح أراضي الزولو مستعمرة بريطانية^(١٧٧).

كما لعب المنصر والمستكشف لفنجستون دوراً خطيراً في جنوب أفريقيا وإقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية، فقد طالب السلطات البريطانية وبصورة رسمية أن تقوم باستعمار جنوب أفريقيا نظراً لما شاهده من خيرات وثروات في هذه المنطقة، وبالفعل استجابت دعوته، ويتضح من خلال هذا المطلب الإستعماري للفنجستون إلى حكومته أن الدعوة الدينية التي نادى بها هو وغيره من المنصرين في جنوب إفريقيا لم تكن خالصة أو صادقة بل كانت دعوة من أجل التستر خلف الدين لأغراض استعمارية بحتة. ومما يدل على صحة ذلك أنه بعد أن تجول لفنجستون جنوب القارة محترقاً صحراء كلهاري طالب حكومته بالإسراع في تحقيق هدفين هما :-

أولاً: نشر المسيحية وهو ما تم بالفعل على يديه ومن سبقه من أعضاء جمعية لندن التنصيرية ومن جاء بعده.

ثانياً: فتح طريق للتجارة بين البريطانيين وجنوب إفريقيا وهذا الهدف دعوة صريحة نحو استعمار جنوب إفريقيا.

كان لفنجستون يرغب في إخضاع بتشوانا لاند للنفوذ البريطاني باعتبار أنهما المنفذ الوحيد إلى الداخل نحو إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية وكان البوير يريدون

إغلاق هذا المنفذ والحيلولة دون سيطرة البريطانيين عليه يتضح ذلك مما ذكره لفنجستون "إن البوير يريدون أن يغلقوا الطريق إلى الداخل وسوف أفتحه أنا وسنرى من الذى سيقترح هذا الطريق وينجح فينا" كما ذكر لفنجستون بأنه يريد العودة لأفريقيا لفتح طريق للتجارة وللمسيحية "I go back to africa to try to make on open path for commrce and for christianty"^(١٧٨).

و مما سبق يتضح لنا مدى تعصب لفنجستون وأفكاره التي تدل على أن مهمته لم تكن نشر المسيحية فحسب بل بالأحرى نشر النفوذ البريطانى فى أفريقيا، شأنه فى ذلك شأن "رودس وجلادستون وسالسبورى" الذين سيطر عليهم فكر العصر الفيكتورى وهو عصر التوسع الإستعمارى للبلاد .

مما لا شك فيه أن هؤلاء المنصرون وبعثاتهم قد هينوا الأجواء السياسية لاستعمار منطقة جنوب إفريقيا وقد تزامنت هذه الأحداث مع وصول "رودس" إلى جنوب إفريقيا ومن مدينة الكيب انطلق "رودس" لتحقيق حلمه الإستعمارى الشهير من الكيب إلى القاهرة؛ وشجع على تدفق البريطانيين شمالاً من الكيب نحو جمهورية ترانسفال فكان "رودس" يؤمن إيماناً عميقاً بضرورة تغلغل النفوذ البريطانى فى الأراضي الداخلية للقارة ليس فى جنوب إفريقيا فحسب بل كان لا يقنع إلا أن يرى الممتلكات والمستعمرات البريطانية تضم أكبر قدر من الأراضي الإفريقية مستغلاً فى ذلك كل ما أمكن استغلاله من رجال الدين المنصرين ورجال المال والسياسة البريطانيين.^(١٧٩)

وجدير بالذكر أنه فى نفس الوقت الذى لعب فيه المنصرون البريطانيون دوراً تهديداً وخطيراً لبسط نفوذ بلادهم فى جنوب أفريقيا مما ساعد "رودس" على تحقيق قاعدة مشروعه فى جنوب أفريقيا ألا وهى الكيب متطلعاً إلى الشمال - تزامن عمل المنصرين والبعثات التنصيرية الأخرى فى المناطق الشمالية لجنوب أفريقيا لاسيما منطقة أفريقيا الوسطى الجنوبية، وتعد جمعية لندن التنصيرية من أشهر الجمعيات

التنصيرية التي عملت في أرض الميتابلي والباروتسي ولا سيما أن أبرز أعضائها هما المنصران الكبيران لفنجستون والمنصر د. روبرت موفات اللذان لعبا دوراً كبيراً في نشر المسيحية في المنطقة. وإلى جانب هذه الجمعية عملت أيضاً إرسالية الجامعات لإفريقيا الوسطى (Universities Mission of Central Africa) بناءً على طلب لفنجستون ولكنها سرعان ما فضلت الانسحاب والعمل في ساحل زنجبار وزاد نشاطها التنصيري بعد وفاة لفنجستون عام ١٨٧٤^(١٨١).

كذلك عملت إرسالية الكنائس الحرة الاسكتلندية United Free Church of Scotland عام ١٨٧٤ برئاسة جيمس ستوارت وكان مهندساً وعمل في نياسالاند وخطط للقيام ببعثة إلى الزمبزي وقضى عدة أشهر يكتشف الأراضي الواقعة شرق وادي شيريه ثم عاد إلى الزمبزي ومنها إلى الحدود الشرقية لمستعمرة الرأس وكون جيمس ستوارت أشهر محطة بمنطقة اللوفدال Lovedale بجنوب أفريقيا. وقد تولى بعد وفاة لفنجستون الإشراف على المراكز التنصيرية في وسط أفريقيا مما كان له أكبر الأثر على توطيد النفوذ البريطاني في تلك مناطق^(١٨٢).

ثم عملت إرسالية كنيسة اسكتلندا الرسمية Established Church of Scotland وأنشئت مركزاً لها في بلاتير في نياسالاند عام ١٨٧٦ وكان لهذه الإرسالية دوراً كبيراً في توطيد النفوذ البريطاني على بحيرة نياسا والمناطق المحيطة بها، تلتها بعثة لندن البروتستانتية عام ١٨٨٧ British Protestant Mission التي بدأت عملها في أراضي الباروتسي ثم اتجهت إلى نياسالاند^(١٨٣).

كذلك جاءت بعثة بليموث بريثرن Plymouth Brethern الذي أنشأ محطة تنصيرية عند بحيرة بنجويلا عام ١٨٩٤ ثم بعثة فردريك أرنوط Fredreick Arnot الشهير بابن لفنجستون حيث كان صديقاً حميماً لأبناء الأخير وكان طموحاً لنشر المسيحية في أقاليم ومناطق الزمبزي التي زارها لفنجستون وافتتح عدة مراكز في أنجولا كما افتتح عدة مراكز في إقليم الزمبزي^(١٨٤).

وتجدر الإشارة إلى أنه لم تكن البعثات التنصيرية البريطانية وحدها هي التي تعمل على توطيد النفوذ البريطاني، وإنما شاركتها بعثات تنصيرية أوربية أخرى ساهمت بقدر كبير في تحقيق المشروع الإستعماري لرودس - لاسيما جمعية باريس التنصيرية Paris Evangelical Society والتي بدأت عملها في جنوب إفريقيا مع قبائل السوزو التي تتحدث لغة الباروتسي Barotsi ثم تحول نشاطها إلى روديسيا الشمالية نتيجة اتصال أعضائها بالسياسيين البريطانيين^(١٨٤) ولا سيما المنصر الفرنسي فرانسو كويار^(١٨٥) Francois Coillard.

ثم جاءت بعثة الرومان الكاثوليك Roman Catholic Missions التي أرسلت بعثتان إلى إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية الأولى بعثة اليسوعيين التنصيرية The Jesuit Missions برئاسة الأب ديلشان Depelchin الذي وصل إلى تيبى على سواحل أفريقيا البرتغالية متجهاً إلى أراضى الميتابيلي؛ والبعثة الثانية التابعة لإرسالية الرومان الكاثوليكية كانت بعثة الأباء البيض The White Father واتجهت إلى شمال الزمبزي عام ١٨٦٨ بقيادة الكاردينال لافجيرى Cardinal Lavigerie وكان هدفه محاربة تجارة الدقيق المنتشرة في وادى الزمبزي إلى جانب نشر المسيحية ثم اتجه عام ١٨٧٨ إلى البحيرات العظمى Great Lakes وبعدها اتجه إلى بحيرة فيكتوريا ثم عملت البعثة في الكونغو وأوغندا وتزانيا حتى وصلت إلى رودسيا الشمالية عام ١٨٩١ وركزت عملها في أراضى مامبوى Mambwe وفي عام ١٨٩٥ اتجهت إلى إقليم البمبا Bemba ثم إلى لواندا عام ١٩٠٠ وهناك تم إنشاء العديد من المراكز التنصيرية في روديسيا الشمالية ومن أشهر المنصرين التابعين لبعثة الأباء البيض المنصر ديون Dupont الذى أقام محطة تنصيرية في كايمبي Kayambi في إقليم ماكاسا Makasa ثم اتجه إلى لواندا وأنشأ بها عدة محطات^(١٨٦).

بالإضافة إلى بعثة الميثوديستس Methodists التي بدأت عملها في أراضي الإيلا^(١٨٧) Ila في روديسيا الشمالية ومن أشهر المنصرين في منطقة الإيلا المنصر يايلاباتونجا Baila Batonga والقس بوكنهايم Buckenham وزوجته والقس بالدوين Baldwin. والقس بيكرينج Pickering وزوجته والمنصر شابمان Chapman الذي عمل في المنطقة خلال عامي ١٨٩٣ - ١٨٩٥^(١٨٨).

كذلك إرسالية كنيسة الإصلاح الألمانية (The Dutch Reformed Church) التي عملت في أراضي كيوا Cewe وافتحوا مراكز غرب إقليم فھر لوانجوا Lungwa عام ١٨٩٨^(١٨٩). فهذه البعثات والإرساليات في جنوب أفريقيا وإقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية - قد هيئت الأجواء لرودرس ورجاله لتثبيت أقدامهم في تلك المناطق التي سبقت أقدامهم لرودرس ورجاله.

وكما كان للمنصرين البريطانيين وبعثاتهم دوراً تمهيدياً كبيراً وتأثيراً فعالاً في توطيد النفوذ البريطاني في جنوب أفريقيا وفي إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية ومن ثم تحقيق المشروع الاستعماري لرودرس - كان أيضاً للمنصرين البريطانيين دوراً كبيراً في أوغنده لايقل خطورة عن الدور الذي قاموا به من قبل في المناطق الجنوبية من أفريقيا، وقد ارتبطت البعثات التنصيرية في مملكة أوغنده بالبعثات الكشفية فقد ظلت المناطق الداخلية في القارة مجهولة حتى تم اكتشاف معالمها الجغرافية خاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكان المنصرون هم الرواد الأوائل لحركة الكشف الجغرافي في أفريقيا الشرقي^(١٩٠).

برز دور المنصرين البريطانيين في "أوغنده" بعد اكتشافات ستانلي ومانشره في جريدة الديلي تلغراف في ١٥ نوفمبر عام ١٨٧٥ ، وقد حث ستانلي جميع الإرساليات البريطانية على إرسال بعثاتهم للعمل في أوغنده ورفع العلم البريطاني هناك وإكمال ما بدأه، هناك وبعد ثلاثة أيام من نشر هذه الرسالة لستانلي تلقت الجريدة تبرعاً بمبلغ خمسة آلاف جنيه لإرسال بعثة إلى بحيرة فيكتوريا ومن ثم إلى داخل

أوغنده وانطلقت أول بعثة من ستة أشخاص في يوليو ١٨٧٧ وتبعهم ثلاثة آخرون من المنصرين ثم توالى البعثات التابعة لجمعية لندن التنصيرية وخلال خمس سنوات تمكن المنصرون من فتح محطات للتنصير في أورامبو-Urambo وأوجيجي وكافالا-Kavala غرب بحيرة فيكتوريا.^(١٩١)

عملت الإرسالية البريطانية الكاثوليكية (مل هل Mill Hill) مع الكنيسة البروتستانتية الإنجليكانية على نشر المسيحية والنفوذ البريطانى وكانت بوسوجا أنشط المراكز التابعة لها كما كان لها بعض المراكز فى الجهات الشرقية فى مملكة بوغنده وفى منجو^(١٩٢).

وفى عام ١٨٧٩ أرسلت بعثة الإرساليات البريطانية بعثة أخرى إلى أوغنده تكونت من تشارلز بيرسون Pearson والقس ليتشفيلد Litchfield ود . فيلكن وذلك لتعزيز العمل التنصيرى فى أوغنده^(١٩٣).

تمكنت الإرساليات البريطانية فى أوغنده من غرس المسيحية ونشر تعاليمها بين السكان البوغنديين وذلك مخاربة الإسلام وانتشاره فى أوغنده لاسيما بعد أن علمت الإرساليات نبأ اعتناق بعض البوغنديين الإسلام ، فلم تقم لهم قائمة إلا وقد اعتنق بعض رجال البلاط الملكى المسيحية^(١٩٤).

ازداد عمل المنصرين وتضامنهم جنبا إلى جنب فى أوغنده بعد توغل النفوذ المصرى فى أفريقيا حتى وصل إلى أوغنده فعمل المنصرون على الحيلولة دون امتداد النفوذ المصرى وبالتالى نشر الإسلام^(١٩٥).

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك من العسكريين والسياسيين البريطانيين كانوا منصرين فى زى ضباط، ولعل أكبر مثال على ذلك (جوردون) الذى كان منصرأ فى زى عسكرى ، فعندما ولاه الخديو إسماعيل إدارة مديريات السودان الجنوبي وكان ملك أوغنده قد علم بأن جيرانه من السودان يتجهون إلى الاندماج فى دولة مسلمة هى مصر وسمع عن الإسلام واعتنقه مما جعله يستطلع إلى معرفة هذا الدين السماوى

أكثر لجعل مملكته إسلامية أسوة ببحرانه، فبعث "موتيسا" ملك أوغنده إلى الحاكم الذي أرسلته مصر إلى تلك البقاع وهو (جوردون) يطلب بعض علماء الدين المسلمين لكي يتعرف منهم على مبادئ الإسلام فما كان من جوردون إلا أن بعث إليه إرسالية تنصيرية استطاعت أن تستميله إلى جانبها فتتصر وتبعه من قومه خلق كثير، وأصبحت على رأس أوغنده أسرة مالكة مسيحية^(١٩٦). بعد أن اعتنق الملك وعدد كبير من بلاطه الإسلام فلم يتركه جوردون ورجاله إلا وقد ارتد عن الإسلام^(١٩٧).

كما سبق يتضح لنا أن المنصرين البريطانيين في "أوغنده" كانوا أداة وسلاح قوى للاستعمار البريطاني ويوضح الكاتب الأيرلندي (جورج برنارد شو Georg Bernard Show) - كيفية إستغلال الإنجليز للبعثات التنصيرية لتحقيق مطامعهم الإستعمارية، فيذكر في كتابه (رجل الأقدار Man of Destiny) أن الرجل الإنجليزى يعتبر نفسه بطلاً للحرية والإستقلال ! وعندما يريد سوقاً جديدة لمنتجات مانشستر فإنه يرسل بعثة تنصيرية لتعليم سكان المستعمرات مبادئ السلام ((كما يزعمون)) وعندما يقاوم السكان أفراد البعثة يحمل الإنجليزى السلاح دفاعاً عن المسيحية وتبدأ حرباً صليبية جديدة يستولى فيها على البلاد كتعويض من عند الله!^(١٩٨).

وعن دور المنصرين البريطانيين في "السودان" فكان أكثر خطورة من ذى قبل فلم يقتصر عمل المنصرين البريطانيين على نشر المسيحية وتوطيد النفوذ البريطانى فحسب بل عمل المنصرون فى السودان على تمزيق وحدة البلد الواحد وبث الفرقة بين أهل الجنوب وإخوانهم فى الشمال وهو ما يعانى منه السودان حتى وقتنا الحالى^(١٩٩).

هذا وقد شجعت السلطات البريطانية فى السودان الإرساليات التنصيرية على ارتياد مناطق السودان الجنوبي واستيطانه وأمدتهم بالأموال المقتطعة من ميزانية

الحكومة السودانية، علاوة على الأموال التي تنهال عليهم من دعاة التنصير في أوروبا وأمريكا، وذلك نحو أى أثر إسلامي عربي في جنوب السودان، ولأجل ذلك حاربت السلطات البريطانية المواطنين في السودان الجنوبي - من اعتناق الإسلام وصبت عليهم من صنوف العذاب والإرهاب ما يذكر الإنسان بمحاكم التفتيش وعصور الظلام الوسطى في أوروبا^(٢٠٠).

قامت الإرساليات التنصيرية بغرس بذور الكراهية بين الشمال والجنوب بحجة أن السودانيين الشماليين كانوا يجلبون الرقيق من السودانيين الجنوبيين، وذلك توطئة لفصل الإقليمين أبناء البلد الواحد عن بعضهم البعض^(٢٠١).

هذا وقد نفذ الإستعمار البريطاني سياسته الرسمية لفصل الجنوب السوداني عن شماله عن طريق المنصرين والسياسيين وذلك تحقيقاً لحلم (رودس) وعملائه أمثال جوردون - الذى كان أول من جاهر بفصل جنوب السودان عن شماله في مذكرة رسمية بعث بها إلى الخديو إسماعيل - وذلك لخاربة تيار العروبة والإسلام وإبعاده عن منافذه الطبيعية الإسلامية في الشمال^(٢٠٢).

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى إنتهجت بريطانيا سياسة مسيحية حازمة وصارمة في السودان الجنوبي وبدأت تجليات تلك السياسة في تقرير اللورد ملنر الذى نادى بإبعاد نفوذ الإسلام من الجنوب وربطه بأوغنده وأفريقيا الوسطى الجنوبية^(٢٠٣).
مما سبق يتضح لنا أن الأهداف التنصيرية الخادمة للإستعمار البريطانى في السودان لم تكن قاصرة على القساوسة البريطانيين كما كان معتاد من قبل، وإنما وجدنا من البريطانيين رجال يجمعون بين العمل السياسى والتنصيرى ولكن بشكل غير معلن يظهر من خلال العمل ولعل (جوردون) أكبر مثال على ذلك فقد ظهر دوره التنصيرى والسياسى في كل من أوغنده والسودان.

أما عن دور المنصرين البريطانيين في " مصر " ودعمهم للمشروع الإستعماري البريطانى ، نجد أنه لا يقل خطورة عن ذى قبل، فمنذ أن تأسس المعهد

العلمى التنصيرى التابع لجمعية تبشير الكنيسة البريطانية فى مصر عام ١٨٨٢ نشط العمل التنصيرى فيها ،فقام المنصرون بفتح المدارس التنصيرية وإنشاء الكنائس والمراكز العلاجية لتنصير المصريين وتدعيم الإحتلال^(٢٠٤).

عمل المنصران وليم تمبل جاردنر W.Temple Gardner ودوجلاس ثورنتون Douglas Thornton التابعان للإرسالية البريطانية على تنشيط الحركة التنصيرية فى مصر، واتخذوا من الكنيسة القبطية المصرية مركزاً لممارسة نشاطهم التنصيرى فعملت على السيطرة عليها من الداخل لتكون قاعدة لهم للانطلاق إلى المجال التنصيرى فى مصر^(٢٠٥).

تبع ذلك إنشاء جمعية التبشير البريطانية العامة لتنصير المصريين فى عام ١٨٩٨ والتي كانت تابعة لجمعية تبشير شمال أفريقيا، حيث مهدت الطريق لأهم وأخطر منصر عمل فى مصر لرسم خريطة أطلق عليها إسم (خريطة تنصير العالم الإسلامى فى هذا العصر) وهو المنصر "صمويل زويمر" Samuel Zwemer^(٢٠٦) الذى دعا إلى محاربة الإسلام والمسلمين ووضع خطة لزعة العقيدة الإسلامية وتنصير المسلمين فى مصر والعالم^(٢٠٧).

عمد الإحتلال البريطانى على استغلال البعثات والإرساليات التنصيرية فى تدعيم سيطرته على البلاد وذلك بإثارة الفتى الطائفية فى الأمة الواحدة مما يؤدى إلى تقسيمها فيما بينها، بالإضافة إلى أنها توجد الإختلافات فى الثقافات والشك فى العقيدة فيستطيع المحتل أن يثير الفتنة بينهم وبذلك يتمكن من السيطرة على البلاد كما صرح بذلك اللورد سالسبورى^(٢٠٨).

وقد اتبع المندوب السامى البريطانى السير إفلين بارنج Evelyn Baring (اللورد كرومر)^(٢٠٩) فيما بعد- سياسة تدعم وتساند نشاط الإرساليات التنصيرية البريطانية فى مصر وقام فى ٢٧ يناير ١٨٩٠ بتعيين المنصر الخطير "القس دوجلاس دنلوب Dunlop" الذى كان يعمل معلماً فى مدرسة الإرسالية البريطانية الإسكتلندية بالإسكندرية- بوزارة المعارف العمومية ثم مفتشاً فى نظارة المعارف ثم أصبح مسيطراً

على الوزارة تماماً بعد تعيينه مستشاراً للمعارف في ١١ مارس ١٩٠٦ بهدف تنصير وتغريب الطلاب المسلمين^(٢١٠).

حاول المنصرون الإحتكاك بالمسلمين والتقرب منهم وذلك عن طريق المراكز العلاجية والمؤسسات التعليمية التي كانت ولا تزال من أهم وسائل الجذب التي يستغلها المنصرون لاستمالة ذوى الحاجات المادية من المسلمين، ووصل التعصب الأعمى للمنصرين أنهم قرروا أثناء عملهم الطبي أن المرضى والذين هم في حالة الإحتضار والرع الأخير بوجه خاص لا بد من أن يجلس الطبيب بجانب المريض حتى يكرز له^(٢١١).

عمل المنصرون في مصر على إثارة الإضطرابات والفتن لتهيئة الظروف الملائمة للتدخل الإستعماري وهذا يؤكد التضامن بين الإحتلال البريطاني والدور الخطير الذي لعبه المنصرون وبعثاتهم التنصيرية في مصر^(٢١٢).

وهكذا نجد في كل دول مشروع "رودس" الإستعماري أن المنصرين البريطانيين قد لعبوا دوراً لا يقل خطورة عن دور رجال السياسة بل كانت السياسة التنصيرية أدهى وأكثر تصويماً للهدف من أى مجال آخر.

ومن خلال العرض السابق نستطيع أن نجمل أهداف المنصرين البريطانيين من خلال تواجدهم في أفريقيا فيما يلي:

أهداف المنصرين البريطانيين في أفريقيا:

كان للمنصرين البريطانيين في مختلف البلدان الأفريقية أهداف موحدة لعملهم التنصيري في أفريقيا، يعلن بعضها ويخفى البعض الآخر ولعل أهم هذه الأهداف هي:

١- نشر المسيحية والمدنية الغربية .

٢- محاربة تجارة الرقيق .

٣- المساهمة في الكشف الجغرافية .

- ٤ - محاربة تجارة المشروبات الروحية .
- ٥ - العناية بالنشاط التجارى والاقتصادى.
- ٦ - مساندة الإستعمار^(٢١٣). وهذا الهدف دائماً كان ولا يزال هو أهم الأهداف التنصيرية للمنصرين فى مختلف أنحاء العالم، بل إن الأهداف السابقة كانت تبعاً و لازماً للهدف الأخير.
- من خلال الأهداف السابقة لتوغل المنصرين البريطانيين فى أفريقيا وتحديدأ داخل دول المشروع الإستعمارى لرودس- يتضح لنا الدور الكبير والخطر المباشر والغير مباشر الذى لعبه المنصرون فى مساندة رودس ودعم مشروعه الإستعمارى وبالتالى بسط النفوذ البريطانى على تلك البقاع.
- دور الشركات البريطانية فى السيطرة الإستعمارية:**
- لعبت الشركات البريطانية دوراً هاماً وخطيراً فى دعم مشروع رودس الإستعمارى فقد قامت كل شركة بدور لا يقل أهمية عن الدور السياسى الذى لعبه الساسة البريطانيين؛ وهذه الشركات هى :
- دور شركة البحيرات الأفريقية البريطانية:**
- لعبت شركة البحيرات الأفريقية دوراً كبيراً فى دعم مشروع رودس الإستعمارى، فبعد أن تزايدت مهام البعثات التنصيرية ووجد أعضائها أنه من الصعب عليهم الإستمرار فى مباشرة عملهم التنصيري دون دعم إدارى ومالى من حكومتهم لتوفير احتياجاتهم المتزايدة، واستجابة لهذا المطلب قامت جماعة من التجار البريطانيين وبنائى السفن فى ميناء جلاسجو بتشكيل أكبر تنظيم تجارى عام ١٨٧٨ عرف باسم شركة البحيرات الإفريقية^(٢١٤). African Lakes Company تولى الإشراف عليها المنصر جون موار يقصد مساعدة الإرساليات على إستئناف نشاطها التنصيري وتزويدها بالسلع الضرورية وتدعيمها وفي الوقت نفسه تشجيع التجارة المشروعه

ومحاربة تجارة الرقيق التي انغمس فيها الكثير من قبائل نياسالاند. كذلك القضاء على نفوذ العرب الإقتصادي^(٢١٥).

كونت الشركة قوة بوليسية جندت فيها متطوعين تولى القيادة فيها فردريك لوجارد^(٢١٦) Frederik Lugard بحجة منع ومحاربة تجارة الرقيق كما أنشأت عدة محطات تجارية حول بحيرة نياسا وأصلحت طريقاً برياً يربط البحيرة ببحيرة تنجانيقا. وقدمت الشركة وقواها البوليسية خدمات جليله للبعثات التنصيرية لسيط نفوذ مراكزهم التنصيرية في أرجاء البلاد^(٢١٧). ولتحقيق الإتصال بين بحيرتى نياسا وتنجانيقا قام جوزيف تومسون بعبور الطريق البرى بينهما عام ١٨٧٩ ووضع مؤلفاً عن تجربته^(٢١٨). وبذلك حققت بريطانيا حلمها في ربط مناطق البحيرات في وسط القارة .

هذا وقد استفاد "رودس" من وجود شركة البحيرات الأفريقية في منطقة نياسالاند وعقد معها اتفاقاً يقضى بدفع مبلغ سنوى لهم قدره تسعة آلاف جنيه استرليني من أجل حماية محطات البعثات التنصيرية ضد العرب وتجار الرقيق وإقرار القانون البريطاني في نياسالاند^(٢١٩).

وفي نوفمبر ١٨٨٨ أعلنت شركة البحيرات الحرب ضد ملوسى Mlozi الزعيم المسلم من قبيلة الياؤ واعتبرتها حرب بين العرب المسلمين والبريطانيين^(٢٢٠)، وبذلك تمكن رودس من القضاء على النفوذ الإسلامى في نياسالاند ثم بسط النفوذ البريطانى على تلك المناطق ومن ثم تحقيق مشروعه الإستعمارى.

دور شركة شرق أفريقيا الإمبراطورية البريطانية :

لعبت شركة شرق أفريقيا البريطانية الإمبراطورية^(٢٢١) Imperial British East African Company دوراً هاماً وخطيراً أيضاً في مساندة المنصرين البريطانيين في أوغنده وبالتالي في تحقيق المشروع الإستعمارى لروودس فلم تكتف بدعم النفوذ البريطانى في ساحل شرق أفريقيا وزنجبار وإنما أرادت توغل وتوسع هذا

النفوذ إلى المناطق الداخلية، ساعد على ذلك أن جون كيرك القنصل البريطاني تقرب من السلطان برغش سلطان زنجبار حتى أصبح له نفوذ كبير استغله في خدمة مصالح بريطانيا والتقت أهدافه التوسعية ورغبته في التوسع في شرق أفريقيا- مع أهداف وأراء وليم ماكينون William Mackinnon الذى قام بدور هام في تأسيس شركة في شرق أفريقيا أسماها شركة شرق أفريقيا الإمبراطورية البريطانية عام ١٨٨٦ وأراد مد النفوذ البريطانى إلى الأقاليم الداخلية لبحيرة نياسا وبحيرة فيكتوريا ومملكة أوغنده متخذاً من زنجبار قاعدة لتأسيس إمبراطورية بريطانية في القارة فقامت الشركة بدور كبير في دعم السيطرة على أوغنده^(٢٢٢).

هذا وقد طالب وليم ماكينون مؤسس شركة شرق أفريقيا البريطانية حكومته البريطانية بضرورة ربط ممتلكاتها من جنوب القارة بخط حديدى وتلغرافى يربط الممتلكات البريطانية في الجنوب بنظيرها في الشمال الأفريقى أى من الكيب إلى القاهرة تلك الفكرة التى نادى بها "رودس" زاعماً أنها ستكون الشرايين التى تحمل المدنية إلى قلب القارة الأفريقية، وقد قامت الشركة منذ عام ١٨٩٢ بإعداد الدراسات المتعلقة بفكرة مد الخط الحديدى فى أوغنده فلما ألت إدارة أوغنده الى الحكومة البريطانية قامت بإستكمال الدراسات بعد ذلك^(٢٢٣) وبدأ تنفيذ الخط الحديدى فى يناير ١٨٩٦ وانتهى فى ٢٠ ديسمبر ١٩٠١^(٢٢٤) مما يدل على أن الشركة كانت تسعى جاهدة لتحقيق مشروع رودس الإستعمارى منذ إنشائها حتى تم لها ما أرادت.

دور شركة جنوب أفريقيا البريطانية:

لعبت شركة جنوب أفريقيا دوراً كبيراً وخطيراً ورئيسياً في دعم مشروع رودس الإستعمارى ولما لا وقد أسسها رودس بنفسه لتكون دعماً لمخططة ومشروعه الإستعمارى؛ فقد قامت الشركة بدور هام وفعال في استعمار روديسيا الجنوبية كما أنها حققت أغراضها الإستعمارية في ثنايا الأهداف والمشروعات الإقتصادية التى

كانت تدعى القيام بها فكانت هذه الشركة رائدة لحكومتها البريطانية في عملية الاستعمار^(٢٢٥).

وبعد منح "رودس" امتياز شركته على الفور أسرع كولكهون الذى عين أول حاكم بريطاني لشركة جنوب أفريقيا في روديسيا الجنوبية بزيارة إقليم مانىكا وترك أحد رجال البوليس التابع لشركة جنوب أفريقيا وفي أثناء عودته عقد المعاهدات مع بعض الزعماء المحليين و تبع ذلك إرسال قوة بوليسية من رجال الشركة بقيادة فوربس لحماية الإقليم ثم أرسل كولكهون مبعوثه سيلوس إلى مركز شركة موزمبيق ليطلع داندرادا Dandrada مندوب البرتغال على وثيقة الإمتياز التي حصلت عليها الشركة من أوموتاسا وقد حاول الضباط البرتغاليون الاعتراض على ذلك وأكدوا بأن الإقليم الواقع غرب مانىكا يقع ضمن نفوذ حكومتهم مما أدى إلى توتر العلاقة بين داندرادا المندوب البرتغالي و فوربس الضابط البريطاني الذى ألقى القبض عليه وأرسله إلى مدينة سالسبورى ومنها إلى مدينة الرأس حيث أطلق سراحه^(٢٢٦).

أصبح للشركة وللحكومة البريطانية الحق في احتكار الأراضي الداخلية في أراضي الميتابلى والماشونا؛ كما أدى وجود الشركة إلى إقرار التوغل والتواجد البريطاني في روديسيا الجنوبية^(٢٢٧)؛ فعن طريق الشركة التى أسسها رودس استطاع أن يغزو أراضي مملكة الميتابلى ويقضى على آخر ملوكها^(٢٢٨).

هكذا لعبت الشركات التجارية دور كبير وخطير لسط السيطرة البريطانية على كل دول المشروع الإستعماري فكانت الشركات رأس حربة الإستعمار البريطاني في أفريقيا.

هوامش الفصل الأول:

1-<http://www.glbta.com/Social-Sciences/Rhodesc.html>.

٢ - زاهر رياض: الإستعمار الأوربي لإفريقيا في العصر الحديث. القاهرة ١٩٦٠. ص ١٧٠.
- وقيل أنه رابع ابن من أسرة تضم ٩ أبناء مات منهم اثنان في طفولتهم ومنهم اثنان لم يتزوجا طيلة حياتهما.
ولزيد من التفاصيل عن حياة رودس أنظر:

Gross Felix: Rhodes of Africa. London. 1967. P.P.8-9

٣ - هـ. أ. ل. فشر: تاريخ أوروبا في العصر الحديث ترجمه. أحمد هاشم. وديع الضبع. ١٩٩٣. ص ٤٠٢.

٤ - جوزفين كام: المستكشفون في إفريقيا. ترجمة السيد يوسف نصر. القاهرة. ١٩٨٣. ص ٢٤٩.

5 - Mtshali Vulindlela: Rhodesia Back ground to conflict. London. P.32.

٦ - كاثارين سافيدج: قصة إفريقيا. جنوب الصحراء. ترجمة راشد الراوى. القاهرة. ١٩٦٣. ص ٩٨.

٧ - على محمود معيوف: غارة جيمسون على جمهورية جنوب إفريقيا. رسالة دكتوراه. معهد البحوث والدراسات الإفريقية. جامعة القاهرة. د.ت. ص ١٩٨، ص ١٩٩.

8 - Brett Reed : A history of British Empire and Commonwealth. London , P.394.

٩ - جوزفين كام: مرجع سبق ذكره. ص ٢٤٩.

١٠ - كاثارين سافيدج: المرجع السابق. ص ٩٨.

11-Gross Felix: Op .Cit . P.P.8-9.

12-Flint John: Cecil Rhodes. London. 1974. P.20.

١٣ - زاهر رياض: الإستعمار الأوربي لإفريقيا مرجع سبق ذكره. ص ١٧٠.

14-www.CecilRhodes:AbadManinAfrica-Africa.worldtheindepent .

www.worldtrek.orgarticle:theodessy.

١٥ - شوقي الجمل: قضية روديسيا بين الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية . القاهرة . ١٩٧٧. ص ٨٦ .

Phillips Lucas:The Vision Splendid.London,P.74.

وكذلك:

١٦ - جوزفين كام: مرجع سبق ذكره. ص ٢٤٩.

١٧ - شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص ٨٦ .

١٨ - نفسه المرجع والصفحة. - ولزيد من التفاصيل أنظر: Phillips Lucas:Op.Cit.P.74.

١٩ - شوقي الجمل: المرجع السابق. ص ٨٧.

٢٠ - زاهر رياض: الإستعمار الأوربي لإفريقيا. مرجع سبق ذكره. ص ١٧٠.

21- Lewis Michell : The Life of The Right Honotrable.Cecil John Rhodes.London. Vol.1.1910.P.70.

22-Ransford Oliver: The Rulers of Rhodesia. London. 1968, PP.170-171.

23-Mtshali, vulindlela: Op.Cit .P.32.

٢٤ - صرح رودس في حديث له مع (تشارلز جوردن Charlis Ghordon) -الحاكم البريطاني العام للسودان- حين زار باسوتولاند جنوب أفريقيا عام ١٨٨٢ لتهدئة الأحوال وكان غوردن يكبره بعشرين عاماً وروى غوردون لرودس قصته مع الحكومة الصينية بعد إخماد ثورة تاينج فلقد قدموا له غرفة مليئة بالذهب لكنه رفضها فأجابه رودس أنه لو كان مكانه لقبلها دون تردد ولأخذ أكبر عدد ممكن من الغرف المليئة بالذهب لأنه لا جدوى أن تكون لديك أفكار طيبة كبيرة دون أن يكن لديك الثروة اللازمة التي تعينك على تنفيذ أفكارك ومشروعاتك. وتوضح هذ القصة مدى تعلق رودس بالمال والثروة التي تساعده في تحقيق أحلامه الإستعمارية.

- جورج جبرا عبد الله: رودسيا الجنوبية حتى سنة ١٨٩٥. دبلومة . معهد البحوث والدراسات الأفريقية القاهرة ١٩٦٧. ص ٥٤، ٥٥.

٢٥ - هـ . فشر: مرجع سبق ذكره . ص ٤٠٩.

٢٦ - علي محمود معيوف: مرجع سبق ذكره . ص ٩٩.

27-Gross. Felix: op. Cit. P.P.64, 65.

٢٨ - أنظر نص الإمتياز الملكي الخاص بالشركة الممنوح لرودس .

Hertselt.E : The Map Of Africa By Treaty. Vol.1.1909,London.P.271.

29-Mtshali, vulindlela: Op.Cit .P.32.

٣٠ - محمد عبد الفتاح إبراهيم : أفريقيا من السنتال إلى لهر جوبا . القاهرة . ١٩٦٦. ص ٢٢٦.

٣١ - شوقي الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها . القاهرة . ١٩٨٠. ص ٢٢٦.

32 -Naidis Mark : THE Second British Empire 1783-1965.London.1970.P.107 .

٣٣ - علي محمود معيوف: مرجع سبق ذكره . ص ٢٠١.

34-http://en.Wikipedia.org/wiki/CecilRhodes.P.4.

٣٥ - زاهر رياض : الإستعمار الأوربي لإفريقيا في العصر الحديث . القاهرة . ١٩٦٠. ص ١٧٢.

٣٦ - العصر الفيكتوري : ينسب إلى الفترة التي حكمت فيها الملكة فيكتوريا بريطانيا فقد تولت الحكم ٦٣ عاماً

١٨٣٧ حتى عام ١٩٠١ ولزيد من التفاصيل عن حكم الملكة فيكتوريا أنظر : Langer .William:

Diplomacy Of imperialism 1890-1902 New York vol, 1. 1951,P.P70-71.

٣٧ - جلادستون هو ولیم جلادستون رئيس وزراء بريطانيا تولى رئاسة الوزارة أربع فترات في عهد الملكة

فيكتوريا كانت الأولى من ١٨٦٨-١٨٧٤ والثانية ١٨٨٠-١٨٨٥ والثالثة ١٨٨٦ وكانت الأخيرة

١٨٩٢-١٨٩٤ وكان من غلاة الإستعمار البريطاني . هـ . فشر: مرجع سبق ذكره . ص ٧٣٩.

- ٣٨ - بسمارك : هو مستشار الإمبراطورية الألمانية تولى هذا المنصب من ١٨٧١ - ١٨٩٠ في ثلاثة عهود مختلفة للإمبراطورية الألمانية وكان سياسياً بارعاً استطاع أن يقيم وحدة الشعب الألماني بدهانه السياسي الصلب كما كان له دور كبير في انعقاد مؤتمر برلين - هـ . فشر: مرجع سبق ذكره . ص ٧٤٠.
- ٣٩ - جورج جيرارد عبد الله: مرجع سبق ذكره . ص ٥٨، ص ٥٩.
- ٤٠ - نفسه: ص ٥٩.
- ٤١ - علي محمود معيوف: مرجع سبق ذكره . ص ٢٠١.
- ٤٢ - جورج جيرارد عبد الله : مرجع سبق ذكره . ص ٥٩.
- 43 - <http://www.britannica.com/ebchecked/topic/501604/Cecil-John-Rhodes>.
- ٤٤ - الأهرام : العدد ٣٦٢٥ . ١٥ يناير ١٨٩٠ . ص ١٠.
- ٤٥ - سالسبوري: هو ماركيز أوف سالسبوري . تولى رئاسة الوزراء البريطانية أربع فترات منهم ثلاث في عهد الملكة فيكتوريا ، كانت الأولى عام ١٨٨٥ - ١٨٨٦ ثم الثانية من ١٨٨٦ - ١٨٩٢ وكانت الثالثة من ١٨٩٥ - ١٩٠١ ثم تولى في عهد الملك إدوارد السابع من ١٩٠١ - ١٩٠٢ وكان من السياسيين ذوي النزعات الإستعمارية الكبرى.
- هـ . فشر: مرجع سبق ذكره . ص ٧٤٠.
- ٤٦ - جورج جيرارد عبد الله: مرجع سبق ذكره . ص ٦٠.
- 47 - Wills .A J: A history of Central Africa. Zambia .Malawi and Zimbabwe. London. 1973. P.185-181.
- ٤٨ - جورج جيرارد عبد الله: مرجع سبق ذكره . ص ٦١.
- ٤٩ - شوقي الجمل : قضية روديسيا . مرجع سبق ذكره . ص ٨٩.
- ٥٠ - أنظر خريطة ص ٢٧٣ .
- ٥١ - رولاند أوليفر: موجز تاريخ أفريقيا . ترجمة . دولت أحمد صادق . القاهرة . ١٩٦٠ . ص ٢٠٩.
- ٥٢ - زاهر رياض : جنوب أفريقيا دراسة سياسية واقتصادية . القاهرة . ١٩٧٠ . ص ٢٣٢.
- 53-Oliver Roland : The Missionary factor in East Africa. London. 1952. P. 125.
- ٥٤ - بطرس بطرس غالي: السياسة والتنمية في أفريقيا . القاهرة . ١٩٧٠ . ص ٢٣٢.
- ٥٥ - علي محمود معيوف: مرجع سبق ذكره . ص ٢٠٢.
- ٥٦ - شوقي الجمل : قضية روديسيا . مرجع سبق ذكره . ص ١١٨.
- 57-Mitshali, Vulindlela: Op. Cit. P 32.
- 58-Ransford Oliver : Op.Cit. P. 169.
- ٥٩ - جان زجلر : مناهضة الثورة في إفريقيا . ترجمة . مارسيل عيسى . دمشق . ١٩٦٧ . ص ١٨٧.
- 60-<http://www.imdb.com/title/tt0115335/maindetails>.

٦١ - يصف الكاتب سيد Stead أحد أصدقاء رودس بالقسوة والغرابة في تصرفاته ليس هذا فحسب بل قيل أنه مصاب بالشذوذ الجنسي، الذي انعكس على تصرفاته وأثر ذلك في تشكيل الأحداث في القارة الأفريقية.
- شوقي الجمل : قضية روديسيا. مرجع سبق ذكره. ص ١١٨. وكذلك :

<http://cn.Wikipedia.Op.cit>.

- ٦٢ - شوقي الجمل : قضية روديسيا. مرجع سبق ذكره. ص ١١٨.
٦٣ - إمام ذهني : سياسة فرنسا التوسعية في شرق إفريقيا . مرجع سبق ذكره . ص ٣٧.
٦٤ - أبو بكر جابر الجزائري : أيسر التفسير . ج ٢ . ٢٠٠٦ . ص ٥٨٨ ، ٥٨٩ .
٦٥ - عبد العزيز رفاعي : مشاكل إفريقيا في عهد الاستقلال. القاهرة . د.ث. ص ٤٩ .
٦٦ - كوامي نكروما: تحرير المستعمرات . القاهرة . ١٩٥٨ . ص ٤٨ .
٦٧ - محمد عوض محمد: الاستعمار والمذاهب الاستعمارية . القاهرة . ١٩٥٧ . ص ٣٨ .
٦٨ - عبد العزيز رفاعي: مرجع سبق ذكره. ص ٤٨ .
٦٩ - كوامي نكروما : الإستعمار الجديد آخر مراحل الإمبريالية. ترجمة. عبد الحميد حمدي . القاهرة . ١٩٦٦ . ص ٣ ، ٤ .

٧٠ - نفسه : ص ٣ ، ٤ .

- ٧١ - أحمد طاهر: إفريقيا في مفترق الطرق، ١٩٦٥. القاهرة . ص ٣٧ .
٧٢ - شوقي الخشاب: اتحاد روديسيا ونياسالاند قيامه وانحياؤه . ١٩٦٤ . القاهرة . ص ٥٩ .
٧٣ - إمام ذهني: بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ أفريقيا الحديث . القاهرة . ١٩٩٩ . ص ٢٢ .
٧٤ - جورج جبرا عبد الله: مرجع سبق ذكره. ص ٥٩ .
٧٥ - زاهر رياض: الإستعمار الأوربي لإفريقيا. مرجع سبق ذكره. ص ٧٧ .
٧٦ - دزرائيلي: هو بنيامين دزرائيلي السياسي الإمبريالي اليهودي تولى رئاسة الوزارة البريطانية فترتين الأولى سنة ١٨٦٨ ثم تنحى في نفس العام وتولى الفترة الثانية من رئاسته للوزارة عام ١٨٧٤-١٨٨٠ فشهد رودس وهو في أوج نشاطه الإمبريالي فكان مؤيدا ومساندا لسياسته.

- هـ. أ. ل. فشر: تاريخ أوروبا في العصر الحديث ترجمه أحمد هاشم. ودع الطبع. ١٩٩٣ . ص ٧٣٩ .

77-Langer, William: Diplomacy of imperialism 1890-1902. New York. Vol I 1951. P. 69

٧٨ - زاهر رياض : الإستعمار الأوروبي لإفريقيا. مرجع سبق ذكره. ص ١٦ .

79-Op.Cit.P.P.78.96. :Langer, William

٨٠ - شوقي الجمل: تاريخ كشف إفريقيا. مرجع سبق ذكره ص ١٣٧ .

٨١ - نفس المرجع والصفحة .

82 -Langer, William: Op.Cit.P.96.

83-Robinson, Ronald: Africa and the victorians, New york. 1961, P37

- ٨٤ - أنشئت جامعة الكنيسة المصرية عام ١٧٧٦.
- Wills A J: History of central Africa. Zambia. Malawi and Zimbabwe. London. 1973. P.97.
- ٨٥ - جرجس عريان مرقص: التنافس بين البعثات التبشيرية في أوغندا وأثره على استعمارها من ١٨٧٤-١٨٩٦ رسالة ماجستير . معهد البحوث والدراسات الإفريقية. القاهرة . ١٩٧٥ . ص ٣٢.
- ٨٦ - شوقي الجمل . عبد الله عبد الرازق إبراهيم: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر . الدوحة . ١٩٨٧ . ص ١٢.
- ٨٧ - محمد صفى الدين: أفريقيا بين الدول الأوروبية. القاهرة. ١٩٥٩ . ص ١١٠.
- ٨٨ - محمود الشرقاوى: ميلاد إفريقيا. القاهرة . د.ت. ص ٢٥.
- ٨٩ - رولاند أوليفر وجون فيج: مرجع سبق ذكره . ص ١٥٨.
- ٩٠ - عبد العزيز نوار، محمود محمد جمال الدين: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. القاهرة ١٩٩٩ . ص ٨٠.
- ٩١ - شوقي الجمل ، عبد الله عبد الرازق إبراهيم. تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر. مرجع سبق ذكره. ص ١٣.
- ٩٢ - شوقي الجمل: تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها . القاهرة . ١٩٧١ . ص ١٢٥.
- ٩٣ - زاهر رياض: الإستعمار الأوربي لإفريقيا . القاهرة . ١٩٦٠ . ص ٢٠.
- ٩٤ - لفنجستون هو طبيب ومنصر إسكتلندى الأصل ولد عام ١٨١٣ وتولى عام ١٨٧٣ عمل في زراعة القطن والتجارة فيه . ودرس الطب وحصل على درجته العلمية كطبيب عام ١٨٤٠ من جامعة جلاسجو Glasgow ببريطانيا و انضم إلى الهيئة المصرية وقام برحلات استكشافية عديدة وكان لإتصاله بالنصر الكبير الدكتور روبرت مولفات (Robert Moffat) أثراً كبيراً في تغيير ميدان نشاطه التنصيرى من الصين بأسيا إلى جنوب إفريقيا، فقام لفنجستون بعدة رحلات في جنوب إفريقيا ومنطقة التميزى ثم على أثرها اكتشاف نهر التميزى وروالده. Perham Margery and Simmons: African Discovery. London. 1957. P.127-
- وليزيد من التفاصيل Waller. Horace: David Livingstone in Central Africa. London. 1874.
- ٩٥ - شوقي الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم : مرجع سبق ذكره. ص ٦٣.
- ٩٦ - محمود الشرقاوى: مرجع سبق ذكره. ص ٢٥.
- ٩٧ - شوقي الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم : مرجع سبق ذكره. ص ٦٣.
- ٩٨ - نفس المرجع : ص ٦٧.
- ٩٩ - لمزيد من التفاصيل أنظر إلى
- Williams. Barry: Modern Africa. London. 1972. P.132.
- ١٠٠ - عبد الملك عودة : السياسة والحكم في أفريقيا . القاهرة . ١٩٥٩ . ص ٨٩.
- 101-Brelsford: Hand Book To The Federation of Rhodesia and Nyasaland. London. 1960. P.62.

- ١٠٢ - شوقي الجمل: عبد الله عبد الرازق: مرجع سبق ذكره. ص ٦٧.
- ١٠٣ - حمدى الطاهرى : مرجع سبق ذكره. ص ٣٤.
- ١٠٤ - الثورة الصناعية: هو الإسم التاريخى لحركة تقدم العلوم التطبيقية وما ترتب عليه من قيام الصناعة الآلية أو الميكانيكية الحديثة وإنشاء المصانع الضخمة التى تضم آلاف العمال وتنتج آلاف المنتجات الصناعية أى أن الثورة الصناعية تعنى حدوث تغير جوهري فى وسائل الصناعة وقد ظهرت الثورة الصناعية مبكراً فى بريطانيا قبل غيرها من الدول الأوروبية بنحو خمسين عاماً، وكان اول من أطلق تعبير الثورة الصناعية هو الإقتصادي الفرنسى جيرم أدولف بالانتكى. - السيد رجب حراز: تاريخ أوروبا المعاصر. القاهرة. ١٩٨٠. ص ١٥، ص ١٦.
- ١٠٥ - عبد العزيز رفاعى : الحضارة الأوروبية الحديثة. القاهرة. ١٩٥٩. ص ٢٨٩، ص ٢٩٠.
- ١٠٦ - شوقي الجمل: عبد الله عبد الرازق: المشكلات الأفريقية المعاصرة. القاهرة. ص ٢٣٤، ص ٢٣٥.
- ١٠٧ - شوقي الجمل، عبد الله عبد الرازق: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر. مرجع سبق ذكره. ص ٦٩.
- ١٠٨ - محمد صفى الدين: أفريقيا بين الدول الأوروبية. القاهرة. ١٩٥٩. ص ١١٠.
- ١٠٩ - شوقي الجمل، عبد الله عبد الرازق: مرجع سبق ذكره. مرجع سبق ذكره. ص ٦٩.
- ١١٠ - زاهر رياض: الإستعمار الأوروبى لإفريقيا. مرجع سبق ذكره. ص ١٦.
- ١١١ - شوقي الجمل. عبد الله عبد الرازق: مرجع سبق ذكره. ص ٦٩.
- ١١٢ - عبد العزيز نوار. التاريخ المعاصر. أوروبا من الحروب الروسية إلى الحرب العالمية الثانية. القاهرة. ١٩٧٧. ص ٩٤.
- ١١٣ - عبد العزيز كامل: دراسات فى إفريقيا المعاصرة. القاهرة ١٩٦٣. ص ١٠٢.
- ١١٤ - زاهر رياض : إستعمار إفريقيا . القاهرة . ١٩٦٥. ص ١٩١، ص ١٩٢.
- ١١٥ - شوقي الجمل، عبد الله عبد الرازق: مرجع سبق ذكره. ص ٧٠.
- 116-Flint John : Op.Cit. P.98.
- ١١٧ - شوقي الجمل، عبد الله عبد الرازق. مرجع سبق ذكره ص ٦٩.
- 118-Flint John :OP. Cit . P. 98.
- ١١٩ - شوقي الجمل : تاريخ كشف إفريقيا .مرجع سبق ذكره .ص ١٤٤
- ١٢٠ - تشمبرلين : تولى رئاسة وزارة المستعمرات فى عهد وزارة سالبورى وكان من الأحرار ثم ما لبث أن انقلب على زعيمها وكانت سياسته الإستعمارية ترمى إلى إنشاء إتحادات محلية من المستعمرات البريطانية وربطها (بالأم بريطانيا) ، وكان مؤيداً ومؤزراً لرودى فى مشروعه الإستعماري. هـ. أ. ل. فشر: مرجع سبق ذكره. ص ٧٣٩.
- ٧- زاهر رياض: جنوب إفريقيا ، القاهرة. ١٩٦١. ص ٦٥.
- ١٢٢ - شوقي الجمل : تاريخ كشف إفريقيا .مرجع السابق :. ص ١٤١.

- ١٢٣ - عبد العزيز نوار: التاريخ المعاصر. مرجع سبق ذكره. ص ١٩٧.
- ١٢٤ - أحمد طاهر: أفريقيا في مفترق الطرق. القاهرة. ١٩٦٥. ص ٣٦. ص ٣٧.
- ١٢٥ - حمدي الطاهري: إفريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال. ج ١. القاهرة. ١٩٩٨. ص ٣٣.
- ١٢٦ - أحمد نجم الدين فليحة: إفريقيا دراسة عامة وإقليمية. مرجع سبق ذكره. ص ٧٩.
- 127 - Gann, L: Colonialism in Africa 1970-1960. Cambridge. 1969. vol I. P.137.
- ١٢٨ - إمام ذهني: سياسة فرنسا التوسعية في شرق إفريقيا في النصف الثاني من القرن ١٩. القاهرة. ١٩٨٧. ص ٣٤.
- 129 - Langer, William: Op. Cit, P.95.
- ١٣٠ - ليوبولد: هو الملك ليوبولد الثاني ملك البلجيك من أسرة كوبرج تزوج من الأرشدوقة هنريتا أميرة تسكانيا. أولى اهتمام كبير بالكونغو حتى استطاع من خلال مؤتمر برلين أن تصبح أرض الكونغو تابعة لسيادته وتولى سنة ١٩٠٩.
- فيشر: مرجع سبق ذكره. ص ٧٤٢.
- ١٣١ - إمام ذهني: بحوث ودراسات وثائقية. مرجع سبق ذكره. ص ٢٥٨.
- ١٣٢ - محمد عصام محمد: دولة الكونغو الحرة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. القاهرة. ١٩٦٠. ص ٩.
- ١٣٣ - ستانلي: من أصل أيرلندي كان جندياً وملاحاً ثم عمل صحفياً في صحيفة النيويورك هيرالد الأمريكية و اكتسب شهرة كبيرة بعد قيامه برحلة البحث عن لفنجستون. وكان لاكتشافات ستانلي في أفريقيا وحوض الكونغو دوراً كبيراً في انعقاد المؤتمر وقد أطلق اسمه على عدد من مساقط بحر الكونغو تويجاً لاكتشافاته الكبيرة في حوض الكونغو، كما كان له دور كبير في توجيه أنظار البريطانيين نحو أوغنده.
- محمد عبد الفتاح إبراهيم: أفريقيا من السنتال إلى بحر جوبا. مرجع سبق ذكره. ص ١٧٩.
- ١٣٤ - محمد صفى الدين: مرجع سبق ذكره. ص ١٠٩.
- ١٣٥ - شوقي الجميل، عبد الله عبد الرازق: مرجع سبق ذكره. ص ١٦٦.
- ١٣٦ - فوزي درويش: التقسيم الأوربي لإفريقيا القاهرة. ١٩٩٠. ص ٨٥.
- ولتريد من التفاصيل أنظر:
- Betts Raymond: the Scramble for Africa U.S.A 1960. P.4.
- ١٣٧ - عبد العزيز رفاعي: مرجع سبق ذكره. ص ٥٥.
- ١٣٨ - زاهر رياض: الاستعمار الأوربي لإفريقيا. مرجع سبق ذكره ص ٣٢.
- ١٣٩ - عبد العزيز رفاعي: مرجع سبق ذكره. ص ٦٦.
- Stanley. H.M: The Congo and Founding its free state P.P.393.394.
- ١٤١ - عبد العزيز رفاعي: مرجع سبق ذكره. ص ٦٦.
- ١٤٢ - جلال يحيى: التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر. ج ٤. القاهرة. د.ت. ص ٤٦١.

١٤٣ - إمام ذهني: بحوث ودراسات وثائقية. ص. ص ٤٠، ٤١.

ولمزيد من التفاصيل أنظر :

Anene, J: Africa in the Nineteenth and twentieth centuries. London, 1977 P. 121.

١٤٤ - محمد عبد الفتاح إبراهيم: أفريقيا من السنغال إلى نهر جوبا. مرجع سبق ذكره. ص ١٨١.

١٤٥ - حمدي الطاهري: مرجع سبق ذكره. ص ٣١.

146-Stanley. H.M: Op . Cit. P.393-394.

١٤٧ - عبد الملك عودة: السياسة والحكم في إفريقيا. القاهرة. ١٩٥٩. ص ٩٥.

١٤٨ - محمد عبد الفتاح إبراهيم: أفريقيا من السنغال إلى نهر جوبا. مرجع سبق ذكره. ص ١٨١.

١٤٩ - شوقي الجمل، عبد الله عبد الرازق: مرجع سبق ذكره. ص ١٧٤.

١٥٠ - إمام ذهني: بحوث ودراسات وثائقية. مرجع سبق ذكره. ص ٤١.

١٥١ - فوزي درويش: مرجع سبق ذكره. ص ٨٤.

١٥٢ - شوقي الجمل، عبد الله عبد الرازق: مرجع سبق ذكره. ص ١٧٠.

153-Davidson Basil : Guide to Africa History . London . 1963 . P. 26 .

١٥٤ - فوزي درويش: مرجع سبق ذكره ص ٨٥.

١٥٥ - حمدي الطاهري: مرجع سبق ذكره. ص ٣٢.

١٥٦ - حمدي الطاهري: مرجع سبق ذكره. ص ٣٢.

١٥٧ - عبد الملك عودة: مرجع سبق ذكره. ص ٩٦.

١٥٨ - حمدي الطاهري: مرجع سبق ذكره. ص ٣١.

١٥٩ - شوقي الجمل، عبد الله عبد الرازق: مرجع سبق ذكره. ص ١٧٣.

١٦٠ - إمام ذهني: بحوث ودراسات وثائقية. مرجع سبق ذكره. ص ٤٢.

١٦١ - دوك كارتن: إفريقيا قارة تقف على قدميها. القاهرة. ١٩٦٥. ص ٢٨.

١٦٢ - عبد الله عبد الرازق إبراهيم: الإسلام ونغدي الاستعمار الأوربي. القاهرة. ١٩٩٧. ص ٢٨.

١٦٣ - محمد عبد الفتاح إبراهيم: أفريقيا من السنغال إلى نهر جوبا. مرجع سبق ذكره. ص ٢٨٢.

164-Martin David and Johnson Phyllis: the struggle for Zimbabwe.

London. 1981. P36

١٦٥ - عبد الملك عودة: مرجع سبق ذكره. ص ١٠٠.

١٦٦ - جلال يحيى: مرجع سبق ذكره. ص ٤٦٤.

١٦٧ - شوقي الجمل، عبد الله عبد الرازق: مرجع سبق ذكره. ص ١٧٧.

١٦٨ - عبد الملك عودة: مرجع سبق ذكره. ص ٩٦.

١٦٩ - رولاند أوليفر وجون فيج : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٠.

١٧٠ - جوهانز فان دركمب: هولندي الأصل إلا أنه كان مكروهاً من البوير نظراً لسياسته المؤيدة للبريطانيين حيث كان يتقدمهم إزاء معاملتهم للوطنيين الأفارقة لذلك إستعان به البريطانيون في جنوب إفريقيا وأسندوا إليه رئاسة جمعية لندن التصورية كي يوطد نفوذ البريطانيين الإستعمارية في جنوب إفريقيا.

- محمد هشام محمد أنور: مرجع سبق ذكره. ص ٦٥.

١٧١ - نفسه: ص ٦٥.

١٧٢ - السيد فليفل: نظم الحكم العنصرية في جنوب أفريقيا ١٨٠٦-١٩١٠. القاهرة. ١٩٩٠. ص ١٥.

ص ١٦. جوزفين كام: مرجع سبق ذكره ص ٢٤٧، ص ٢٤٨.

١٧٣ - روبرت موفات: اسكتلندي الأصل كان يعمل بستانيا عند أحد الأغنياء في شيشير Cheshire باسكتلندا وفي إحدى الأمسيات قرأ إعلاناً عن طلب منصريين جنوب أفريقيا لتقديم بطلب والتحق بجمعية لندن التصورية وأمضى سنة في التدريب أرسل بعدها إلى جنوب إفريقيا حيث مدينة الكيب في يناير ١٨١٧ وأمضى روبرت موفات ما يقرب من حسين عاماً في كرومان ترجم خلالها الإنجيل إلى لغة الماشونا وهي اللغة التي يتحدث بها قبائل بشوانا لاند وبني كنيسة ومدرسة في جنوب إفريقيا وأنجب عدد من الأولاد والبنات وصار بعض أولاده المذكور على دربه في مجال التصور وخدمة الكنيسة وجمعية لندن التصورية. لمزيد من التفاصيل أنظر:-

Chamberlin: South African Missionaries. London. P.P 3 - 15.

١٧٤ - جوزفين كام: مرجع سبق ذكره ص ٢٤٨، ص ٢١٦.

١٧٥ - ولد ألن فرانسيس جاردنر عام ١٧٩٤ وكان من رجال الدين شغولاً بمحبة معرفة الأماكن النائية من الأرض وكان متزوجاً وله ثلاثة أطفال وعندما بلغ الأربعين من عمره في مايو عام ١٨٤٣ قام بزيارة لبريطانيا وأثناء هذه الزيارة توفيت زوجته وأقسم وهي على فراش الموت أن يعمل على نشر المسيحية بين قبائل الزولو وهو أول من قام بمحاولة تنصير قبائل الزولو في ناتال بجنوب أفريقيا عام ١٨٣٥.

- محمد هشام محمد أنور: مرجع سبق ذكره. ص ١٤٩.

١٧٦ - دربان: أطلق جاردنر هذا الاسم على المدينة التي أنشأها ثم بعد ذلك أطلقت على ميناء دربان هو إسم السير بنيامين دربان الحاكم لمستعمرة الرأس، وكان من الذين وقفوا بصراحة في وجه حركات البوير الإستيطانية في جنوب أفريقيا، ومن أشهر المعارضين لمحتهم الإستقلال في المقاطعات التي استقروا بها.

- سهام طه محمود: الإستعمار البريطاني في الرأس (١٨٠٦-١٨٥٣) رسالة ماجستير غير منشورة. معهد البحوث والدراسات الأفريقية. ١٩٨١. ص ٣٩.

١٧٧ - محمد هشام محمد أنور: المرجع السابق. ص ١٥٢.

١٧٨ - جوزفين كام: مرجع سبق ذكره ص ٢٤٧، ص ٢٤٨ لمزيد من التفاصيل أنظر:

Elspeth Huxly: East Africa. London. 1947. PP. 63 - 71.

١٧٩ - زاهر رياض: استعمار إفريقيا واستغلالها. مرجع سبق ذكره. ص ١٩٢.

180- Fagan Brian: Ashort History of Zambia. London.1960.P.142

181-Kenneth Ingham: A history of east Africa. New York. 1905. P.110.

١٨٢ - سوزان عبد المحسن : الدور الإستعماري للمصريين البريطانيين في إقليم الزيمبيزي والملمبوي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. رسالة ماجستير. جامعة الأزهر. ص ٤٩، ص ٥٠.

183- Tindal: A history of central Africa . London. 1968 P.P. 108-109.

184- Hanna. A. J: The Beginnings of Nyasaland and Anorth Eastern Rhodesia. London. 1959. P. 8.

١٨٥ - كويار: فرنسي بروتستانتي عمل عضواً في جمعية باريس التصيرية ذهب إلى باسوتو بجنوب إفريقيا منذ عام ١٨٥٨ وظل يعمل بما لمدة عشرين عاماً، متزوج من بريطانية إسطنجها معه في رحلته التصيرية وعملًا سوياً على نشر المسيحية في إقليم الزيمبيزي، وتعلم لغة السوزو من مواطني بتشوانالاند الذي أرشده زعيمها إلى التوجه نحو أراضي الباروتسي وهناك ساعد البريطانيين على توطيد نفوذهم من خلال عمله كمصنر في تلك الأراضي
Andrew Roberts : A history of Zambia. London 1976. P. 154.

186- Tindal: Op.Cit. P.P. 110.

١٨٧ - وصف الكولونيل هيل جيبونز Hill Gibbons منطقة الإيلا بأنها من أجهل البلاد الإفريقية، ووصف الوطنيين بالوحشية وكان المنصر لفنجنستون أول من زار منطقة الإيلا من المنصرين.

Smith Edwin: Ila speaking peoples of Northen. Rhodesia. London. Vol.I, 1920. P.54.

188 Ibid: P.57.

189-Tindal: Op. Cit. P. 110.

190 -Zoe ,March:East Africa Through Contemporary Records. Cambridge, 1961. P.9

١٩١ - حسين أمين فكرى: الجمعيات التبشيرية ودورها في الإستعمار الأوربي في شرق أفريقيا (كينيا وأغنده) دبلومة معهد الدراسات الأفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٧١ ص ٢٣، ص ٢٤.

١٩٢ - محمد عبد المنعم يونس: مرجع سبق ذكره. ص ١٠٥.

193-Robert Hists : Tow Kings of Uganda. London , 1935. P.320.

١٩٤ - محمد عبد المنعم يونس: مرجع سبق ذكره. ص ١٠٥.

١٩٥ - السيد رجب حراز : أفريقيا الشرقية والإستعمار الأوربي . القاهرة ١٩٦٨. ص ٣٤٧.

١٩٦ - محمد عبد العزيز إسحاق : مرجع سبق ذكره. ص ١١٢.

١٩٧ - لمزيد من التفاصيل أنظر الفصل الرابع .

١٩٨ - رأفت غنيمي الشيخ: المسلمون في العالم تاريخياً وجغرافياً. القاهرة. ١٩٩٨. ص ١٤٧.

١٩٩ - إبراهيم أحمد العدوي : يقظة السودان . القاهرة . ١٩٧٩. ص ١٢٢.

٢٠٠ - وفد السودان: مأسى الإنجليز في السودان. الخرطوم. ٢٠٠٦. ص ١٩.

- ٢٠١ - محمد عبد العزيز إسحاق : مرجع سبق ذكره. ص ٢١٥.
- ٢٠٢ - محمد المعتصم : جنوب السودان في مائة عام. الخرطوم. ٢٠٠٢. ص ٨٣ .
- وكذلك : إبراهيم أحمد العدوي : مرجع سبق ذكره . ص ١٢١.
- ٢٠٣ - محمد سعيد القنديل : تاريخ السودان الحديث. (١٨٢٠-١٩٥٥) الخرطوم ٢٠٠٢. ص ٣٤٩، ص ٣٥٠.
- ٢٠٤ - عبدالله عبد الحى : التبشر والإستشراق خططاً ومنهجاً وتطبيقاً وأثر ذلك على الإسلام والمسلمين . القاهرة. ١٩٩٧. ص ١٠٢، ص ١٠٣.
- ٢٠٥ - رابحة عراقى : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. (١٨٨٢-١٩٣٧) رسالة دكتوراه غير منشورة . كلية الدراسات الإنسانية. جامعة الأزهر. ٢٠٠٩. ص ٦٧.
- ٢٠٦ - القس زويمر: هو رئيس إرسالية التنصير العربية في منطقة البحرين وعمل في مصر ، منذ أن جاء إليها عام ١٩٠٥ وقد حاول أن يدخل الأزهر عدة مرات لنشر دعوته التنصيرية، وقام بتوزيع رسائل مليئة بالظعن في الدين الإسلامى أثناء تواجد الطلاب في حلقة العلم، وقد قدمت وزارة الداخلية شكوى ضده إلى السفارة البريطانية التي نبهت عليه بعدم الاعتداء على المعاهد الدينية ،وهو أول من ابتكر فكرة عقد مؤتمر عام يضم كافة إرساليات التنصير البروتستانتية للنظر في عملية نشر الإنجيل بين المسلمين، وتولى إدارة مجلة العالم الإسلامى التي كانت تصدر بالإنجليزية، فهو من أهم جهات المنصرين البريطانيين في العالم الإسلامى .
- عبدالله عبد الحى : مرجع سبق ذكره. ص ٩٤، ص ١١٠.
- وكذلك : رابحة عراقى : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. المرجع السابق. ص ٣١.
- ٢٠٧ - عبدالله عبد الحى : مرجع سبق ذكره. ص ١٠١.
- ٢٠٨ - رابحة عراقى : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. المرجع السابق. ص ٢٢.
- ٢٠٩ - ولد إيفلين بارنج (كرومر) في ٢٦ فبراير ١٨٤١ من أسرة أصلها ألمانى ثم حصلت على الجنسية البريطانية ،التحق بالمدرسة الحربية في سن الثالثة عشر وتخرج منها عام ١٨٥٥ وفى عام ١٨٦٨ أصبح ملازماً ودخل كلية الأركان وتخرج منها عام ١٨٧٠ وفى عام ١٨٧٣ سافر مع ابن عمه نور ثوروك إلى الهند وعين سكرتيراً خاصاً له ،أرسلته بريطانيا إلى مصر بصفته مندوب البريطانى في لجنة الدين المصرى وفى أغسطس ١٨٨٣ أصبح فارساً من رتبة كوماندز في نظام نجمة الهند وتولى منصب المعتمد البريطانى في مصر في ٣٠ مايو ١٨٨٣ وظل يسيطر على أحوال البلاد مدة ثلاثة وعشرين عاماً وتولى في ١٩ يناير ١٩١٧ .
- رابحة عراقى : الوحدة الوطنية والصحافة المصرية. رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة الأزهر. ٢٠٠٥. ص ٢٢. وكذلك: عبد الله عبد الرازق: شوقي الجمل: تاريخ أفريقيا الحديث. مرجع سبق ذكره. ص ٣٧٢.
- ٢١٠ - رابحة عراقى : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. المرجع السابق. ص ٣٨، ص ٤٠.
- ٢١١ - عبدالله عبد الحى : مرجع سبق ذكره . ص ١٠٠، ص ١٠٣.
- ٢١٢ - رابحة عراقى : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. ص ٢٨.

٢١٣ - جرجس عريان مرقس: التنافس بين البعثات التبشيرية في أوغنده وأثره على استعمارها. رسالة ماجستير غير منشورة. معهد الدراسات الأفريقية. جامعة القاهرة. ١٩٧٥ ص ٣٢.

٢١٤ - أطلق الوطنيون على هذه الشركة اسم مادالا أى الزواج بلغتهم الوطنية وذلك لأن رئيسها جون موار كان يرتدى عوينات (نظارة زجاجية)

- محمد عبدالفتاح إبراهيم: مرجع سبق ذكره. ص ١٩٣

٢١٥ - شوقي الخشاب: مرجع سبق ذكره. ص ٥٨.

٢١٦ - لوجارد: ولد عام ١٨٥٨ من أسرة اسكتلندية كان أبوه من رجال الدين مما أثر في نشأته إلى جانب والدته التي غرست فيه حب النظام والكفاح، التحق بالمدرسة العسكرية وتخرج من الكلية الحربية ثم التحق بالجيش البريطاني في الهند ثم ذهب إلى شرق إفريقيا وشارك في عدة معارك ثم شارك في حرب الأفغان عام ١٨٧٩ ثم قدم السودان بعدها وكره مجهوداته في شرق إفريقيا للسيطرة على أوغندا وكانت له مجهودات كبيرة ودور عظيم في استعمار بريطانيا لأوغندا. وتعرف على الصحفية فلوراشو وتزوجها عام ١٩٠٢. وتولى عام ١٩٤٥ عن عمر يناهز ٨٨ عاماً.

- عبد السلام محمد موسى صقر: جهود لوجارد في خدمة الإمبراطورية البريطانية في غرب إفريقيا من ١٨٩٤-١٩١٩. رسالة ماجستير غير منشورة. معهد البحوث والدراسات الإفريقية. ١٩٨٨. ص ٣٣-٣٤.

٢١٧ - شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره ص ٦٠٥.

٢١٨ - إلمام ذهني: مرجع سبق ذكره. ص ٣٨٦

219- Wills: Op. Cit. P.P.175-181.

220- Hanna: Op. Cit. P.99.

٢٢١ - كان إسمها في البداية "جمعية أفريقيا الشرقية البريطانية British East African Association وكانت تحت رئاسة وليم ماكينون وكان من بين أعضائها ومجلس إدارتها "لوجارد".

- شوقي الجمل: تاريخ كشف أفريقيا. مرجع سبق ذكره. ص ٦٥٧.

222- Vincent, Harlow : History of East Africa. Oxford ,1965.P.59.

٢٢٣ - شوقي الجمل: تاريخ كشف أفريقيا. مرجع سبق ذكره ص ٦٦٠، ص ٦٦٩.

٢٢٤ - محمد عبد النعم يونس: مرجع سبق ذكره. ص ٧٣.

٢٢٥ - شوقي الجمل: قضية روديسيا. مرجع سبق ذكره. ص ١٠٠.

226-November. Manica. Kessi Massi The Earl of Rosbery, F.O.

403/186 Major Leverson 12.1893 No. 28.

227 -Ransford Oliver: Op. Cit. P. 187.

٢٢٨ - لمزيد من التفاصيل أنظر الفصل الثالث.

الفصل الثاني

جنوب أفريقيا قاعدة لمشروع رودس الإستعماري :

بداية الإستيطان البريطاني - الهولندي في جنوب أفريقيا :

منذ أن بدأت بريطانيا الزحف إلى جنوب أفريقيا لكي تحمي الطريق البحري إلى الهند خاصة بعد نشوب الحروب النابليونية عام ١٧٩٨ ولكي تحقق هدفها الإستعماري لتتخذ من الكيب جنوب أفريقيا مركزاً للإنتلاق صوب الشمال - لم تكن بريطانيا هي الأسبق لتلك المنطقة بل لقد سبقتها في هذا المجال - الإستيطان واستغلال الأراضي الإستعماري (الهولندي)^(١). فوصل الهولنديين إلى خليج تيل Bay^(٢) حيث تقع مدينة الكيب وظلت منطقة الكيب تحت الحكم الهولندي ما يقرب من قرن ونصف حتى احتلتها بريطانيا مؤقتاً باسم ويليام أورانج William Orange ملك هولندا وهو في منفاه^(٣) في بريطانيا عام ١٧٩٤ - ثم أعيدت المنطقة للهولنديين مرة أخرى عام ١٨٠٢ وذلك بمقتضى معاهدة "أميان" وتنازع الطرفان البريطاني والهولندي على منطقة الكيب مرة أخرى حتى سيطرت بريطانيا عليها عام ١٨٠٦، وفي مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ أقرت القوى الأوروبية سيطرت بريطانيا على المنطقة ومن ثم أصبحت مستعمرة بريطانية^(٤).

ومنذ ذلك الحين ظهر الإستعمار البريطاني في الكيب معلناً سافراً وقررت بريطانيا أن تكون اللغة الإنجليزية هي اللغة الوحيدة الرسمية في منطقة الكيب^(٥)، وفي عام ١٨٢٠ هاجر أكثر من خمسة آلاف بريطاني إلى بورت اليزابيث وذلك بناءً على مشروع بريطاني لتدعيم السيطرة الإنجليزية على القسم الشرقي من إقليم الكيب، وكان ذلك أول إستيطان بريطاني كبير في جنوب أفريقيا^(٦).

كان المستوطنون البريطانيون مصممون على الحصول على أكبر ثروة ممكنة ونشر نفوذ بريطانيا وما يروج فيها من أفكار تحررية، وصحبهم عدد من المنصرين الذين لعبوا دوراً هاماً في هذا المجال لاسيما جون فيليب مما أدى إلى ازدياد مشاعر الحذر عند البوير تجاه البريطانيين خاصة بعد نشر المنصر فيليب كتابه Researches in South Africa عام ١٨٢٦ في بريطانيا متمضناً هجوماً مريباً على البوير لأفارقة^(٧).

وفي عام ١٨٢٨ أصدرت السلطات البريطانية قانون ينص على أن تكون لغة التقاضى هي اللغة الإنجليزية على الرغم من أن معاهدة استسلام مستعمرة الرأس عام ١٨٠٦ نصت بعدم المساس باللغة الهولندية في المحاكم والمجالس التمثيلية^(٨)، وأعقب هذا القانون قانوناً آخر عرف بالقانون رقم خمسين 50 th Ordinance الذى ألغى تصاريح المرور للأفارقة الذى عرف (بقانون التشرد) حيث كان زعيم البوير كاليدون Calidon قد فرض على الوطنيين الأفارقة تقييد حرية انتقاهم كما ألغى القانون البريطانى ما فرضه البوير على الأفارقة من خدمات إجبارية لهم ، مما أدى إلى استياء ومعارضة البوير إزاء هذه السياسة البريطانية^(٩).

ولم تكن سياسة البريطانيين إزاء الأفارقة هدفها المساواة بين المستوطنين البيض والوطنيين الأفارقة بل كانت سياسة أنانية تهدف إلى ضرب سيطرة البوير على اقتصاد المستعمرة وإتاحة الفرصة للمهاجرين البريطانيين للإستيطان ، وتبع ذلك إصدار السلطات البريطانية قانوناً آخر يقضى بإلغاء الرق في مستعمراتها وذلك عام ١٨٣٣ وقصد بهذا الإجراء إنهاء سيطرة البوير على الرقيق وتوجيههم إلى سوق العمل لصالح البريطانيين^(١٠)، وكان إلغاء البريطانيين لتجارة الرقيق عملاً ظاهره فيه الرحمة والرفق وباطنه فيه الخبث والأفك، وستظهر لنا الأحداث إلى أى مدى حرر البريطانيون الأفارقة؟.

لم تقف أطماع البريطانيين في جنوب أفريقيا عامة ومدينة الكيب خاصة عند حد الإطاحة بالبوير ولم يرق للبوير بأن يخضعوا لحكم البريطانيين، فظل الطرفان في صراع مستمر ما يقرب من قرن من الزمان، وفي ظل الأحداث والصراعات من قبل المستعمرين على الجنوب الأفريقي - لانغفل أن منطقة جنوب أفريقيا كان يقطنها أناس لهم حضارة ولهم حكومات وقوانين رسمتها عاداتهم وتقاليدهم لاسيما (الزولو)^(١١) الذين كونوا مملكة من أقوى الممالك التي ظهرت في جنوب القارة والتي اصطدمت قرناً من الزمن واستطاعت أن توحد صفوفها وقواها من مختلف القبائل المحلية تحت لواء زعيم واحد، استطاع أن يحول النظام القبلي إلى نظام قومي لمملكة جديدة، وهذا يعد تطوراً في الحياة السياسية لجنوب القارة^(١٢)

لذلك يمكننا القول أن شعب الزولو لعب دوراً هاماً في تاريخ جنوب أفريقيا السياسي والإجتماعي^(١٣).

فكانت مملكة الزولو من أقوى الموانع التي واجهت التوغل الأوروبي وخاصة البريطانيين فكانت حصناً منيعاً في توغلهم نحو الداخل إلى جانب عرقلة جهود البوير المستمرة نحو أراضي مملكة الزولو الخصبة التي تعد من أكثر المناطق جذباً للإستقرار البشري حيث توجد أغنى المراعى والحشائش والأودية التي جذبت الوطنيين والأوروبيين على السواء بالإضافة إلى المعادن ذات الأهمية الاقتصادية التي أدت إلى هجرات البريطانيين وغيرهم من الأوروبيين نحو هذه المملكة الكبرى فلذلك حاول البريطانيون^(١٤) والبوير السيطرة على أراضي جنوب أفريقيا والقضاء على إمبراطوريتهم المتمثلة في مملكة الزولو للنيل من ثرواتها^(١٥)، ومن هنا بدأت سلسلة من المنازعات والصراعات حول جنوب القارة مع الوطنيين الأفارقة أصحاب الأراضي ولاسيما (مملكة الزولو) مع القوتين الإستعماريتين البريطانيين والهولنديين^(١٦).

ويرجع تاريخ نشأة وتوحيد قبائل الزولو وتحويلها إلى مملكة عسكرية قوية إلى الزعيم شاكا Shaka^(١٧) الذي عمل بدوره كقائد وزعيم لأكبر قوة عسكرية

منظمة في أرض ناتال جنوب إفريقيا فأدخل بعض التجديدات والنظم العسكرية على القوات المحاربة لم تكن معلومة من قبل^(١٨).

قسم شاكا جيشه إلى ثلاث فرق وكانت أعمار الجنود لا تزيد عن أربعين عام لكل منها غطاء راس كبير مميز ولكل فرقة درع ذو لون خاص من جلد البقر وقسم جيشه في أماكن مختلفة تحت إشراف ضباطه أو بعض أقاربه واستقر هو في بولاوايو^(١٩) واتخذها عاصمة لحكمه، فصار جيشه يعرف المدن العسكرية مما ساعد على إلغاء الولاء القبلي المحلى فصار جميع جنوده وجيشه ينتمون إلى قومية واحدة للزولو بزعامته^(٢٠).

جدير بالذكر أن كلاً من الملازم البريطاني فرنسيس فارويل^(٢١) Francis Farewell والمؤرخ والرحالة هنرى فرنسيس فين^(٢٢) (Henry Francis Fynn) وجيمس كينج (James King) زاروا شاكا في عام ١٨٢٤ في عاصمته الجديدة بولاوايو وكتب هنرى فين معبراً ياعجاب عما رآه في مملكة "الزولو" من انضباط عسكري والزعماء العسكريين الذين يدينون بالولاء والطاعة العمياء لشاكا^(٢٣).

استمرت زعامة شاكا ما يقرب من أربعين عام أسس خلالها دولة عظيمة امتدت من حدود مستعمرة الكيب جنوباً حتى بحيرة تنجانيقا شمالاً التي أصبحت في أواخر حكمه أقوى مملكة عسكرية في جنوب أفريقيا على الإطلاق^(٢٤). بعد أن حقق أعظم انتصار لشعب الزولو بعقريته العسكرية ونجح في أن يقف حجر عسرة أمام التقدم الأوربي في أراضيه حتى توفي عام ١٨٢٨^(٢٥).

بعد وفاة شاكا تولى شقيقه دانيال الحكم إلا أنه لم يكن لديه القدرة على قيادة وزعامة مملكة الزولو وفشل في الإبقاء على وحدة المملكة وسرعان ما دب الضعف والتنازع بين صفوف الجيش في الوقت الذي بدأ فيه الأوروبيون يتطلعون لمد نفوذهم نحو الشمال إلى ناتال والمناطق المحيطة بها ولا سيما البوير بعد أن ضاقوا بسياسة بريطانيا في مستعمرة الكيب التي ضيقت عليهم الخناق^(٢٦) بعد أن عمد

البريطانيين على جعل اللغة الإنجليزية اللغة الرسمية في الكيب والغوا تجارة الرقيق وحرروا الرقيق الذي يمتلكه البوير هذا إلى جانب تدخلهم المستمر في شئون البوير ولذلك فضل البوير الهجرة في جماعات متعاقبة نحو الشمال إلى ناتال أملين إيجاد مجالاً أوسع بعيداً عن التدخل البريطاني في شئونهم فبدأوا هجرتهم خلال عامي ١٨٣٦ - ١٨٣٧ وعرف هذا الحدث باسم الزحف العظيم The Great Trak أو الهجرة الكبرى^(٢٧).

وتعد هجرة البوير من أعجب حركات الهجرة الاختيارية في العالم برز خلالها العديد من أسماء قيادات البوير الذين قادوا أهلهم إلى الشمال^(٢٨).

ويمكننا أن نجمل العوامل التي دفعت البوير للهجرة فيما يلي :

١- شعور البوير بالضيق من الأفكار الجديدة التي حاول البريطانيون فرضها عليهم مثل تجارة الرقيق.

٢- عمد البريطانيون على إرضاء الباتو بأن أعادوا لهم أرضهم شرق نهر جريت فش التي كان يسيطر عليها البوير مما أفقدهم أهم الأراضي التي كانت مصدراً رئيسياً في اقتصادهم.

٣- ذكرت السيدة أن ستينكامب Anne Steenkamp أخت يتر ريتيف- بعد أربعين عاماً من الهجرة أن السبب الرئيسي لهجرة البوير كان مساواة العبيد بالمسيحيين مما يخالف عقيدة البوير الدينية، لذا فضل البوير الانسحاب لكي يحافظوا على نقاوة عقيدتهم^(٢٩).

٤- أطلع البوير من إخوانهم الذين سبقوهم في ارتياد الأماكن الشمالية الكثير من المعلومات عن توفر المراعي والأراضي الخصبة وثراء المناطق الجديدة، أضف إلى ذلك أن الموقع الجديد سيتيح لهم الإقتراب من المحيط الهندي فيستطيعون التجارة بحرية بعيداً عن السيطرة البريطانية .

٥- حب المغامرة والرغبة في الابتعاد عن قيود الإدارة البريطانية^(٣٠).

٦- شكل قدوم المستوطنين البريطانيين المستمر على مستعمرة الرأس - عامل ضغط اقتصادى منع البوير من تحقيق حلم أبنائها بأن يكون لكل منهم مزرعة مساحتها نحو ستة آلاف أكر^(٣١) وبخاصة بعد أن زاد عدد الأسر البويرية، فرأى البوير أن المستعمرة ضاقت عليهم واندفع البوير في هجرات متتالية^(٣٢)، فانتقل ما يقرب من عشرة آلاف بويرى في عربات تجرها الثيران حملت كل أمتعتهم ونسائهم وشيوخهم وأطفالهم بينما ركب الرجال الخيول وفي أيديهم السلاح والكتاب المقدس معاً، منطلقين إلى (أرض الميعاد) كما أطلقوا عليها، فعبروا نهر الفسال^(٣٣) ثم عبروا نهر الأورانج عام ١٨٣٦، واختير بيتر رتييف قائداً عاماً وحاكماً للجمهورية الجديدة^(٣٤).

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الهجرة البويرية الكبيرة تمت في صورة ماثلة لهجرة المستوطنين الأوروبيين في أمريكا^(٣٥).

هذا وقد واجهت البوير أثناء هجرتهم صعوبات عدة يجدر بنا أن نشير إليها. الصعوبات التي واجهت البوير أثناء هجرتهم :

بعد أن قرر البوير الهجرة إلى ناتال للأسباب المتقدمة، واجهتهم صعوبات عديدة بعضها أمور داخلية وأخرى صعاب خارجية، يمكننا أن نجملها على النحو التالى:

١ - إختلاف قادة البوير فيما بينهم حول منطقة الإستقرار الجديدة ففريق رأى الإتجاه شرقاً وعبر جبال دراكتزبرج إلى منطقة ناتال الخصبة وفريق رأى الإتجاه شمالاً عبر الفسال^(٣٦).

٢- تنافس قادة البوير على الزعامة مع اختلاف قدراتهم ومميزاتهم لاسيما أندرياس بورتجيتز الذي كانت لديه رغبة ملحة في امتلاك الأرض والتي جعلته يحاول السيطرة على المراعي، أما جيت مارتيز فكانت تتوافر لديه الخبرة الإدارية والقانونية في حين كانت لدى بيتر رتيف المقدرة الفائقة على تنظيم الأمور الأساسية والكنسية التي مكنته من تولي الزعامة عام ١٨٣٧ عن طريق الدس بين بورتجيتز ومارتيز^(٣٧).

٣- عدم الاتفاق بين قادة البوير على صيغة الحكومة التي يجب إقرارها وكذلك كيفية منح مرتبة الكاهن^(٣٨).

٤- إغارات قبائل الزولو المتكررة لاسيما (قبيلة الميتابيلي) بزعامة مزيليكا زي Mizilikazi^(٣٩) الذي خشي على ملكه من وجود هؤلاء البيض على أرضه في حوض نهر الفال، فبادر بالهجوم على فرقة البوير المهاجرة بزعامة بورتجيتز، واستولى خلالها على ماشيتهم ولكن البوير استطاع التصدي لهذا الهجوم من قبل مزيليكا زي، فنظم الأخير صفوف جيشه مرة أخرى واستطاع مهاجمة جيش البوير عند معسكر فيجكوب Vegkop^(٤٠) إلا أن بورتجيتز تبعهم في يناير عام ١٨٣٧ حتى وصل إلى كرال^(٤١) الملك مزيليكا زي وشن هجوماً عنيفاً على الميتابيلي في موسيجا استطاع خلاله الإستيلاء على سبعة آلاف رأس من الماشية وقتل أكثر من أربعمئة مقاتل من الميتابيلي وفي المقابل لم تكن هناك خسائر تذكر للبوير وذلك بسبب قوة تسليحهم، مما دفع مزيليكا زي للإنسحاب عبر نهر اللمبوبو^(٤٢).

٥- الصراع المستمر بين البوير والزولو بزعامة دنجان Dingaan خاصة وأن الأخير قد وعد بيتر رتيف منحه أرضاً في ناتال مقابل مساعدته له في استعادة ماشيته من الزعيم سيكونيلا وبينما نفذ له رتيف طلبه دبر دنجان وجموعة من رجاله كميناً قتلهم جميعاً في ٦ فبراير ١٨٣٨ وذلك خوفاً من

أن يقع به ما وقع لمزيلكازى وجيشه، بالإضافة إلى استياء دنجان من أن يدخل رتيف مملكته دون إذنه^(٤٣). لذا رأى القائد أندرياس وسيل بريتوريوس Andries Wessel Pretourius ضرورة استخدام القوة ضد الزولو بزعامة دنجان لاسيما وأنه كان ملم بالمنطقة فاستخدم المدافع في محاربة الزولو وقتل أعداد كبيرة في ١٦ ديسمبر ١٨٣٨ مما أدى إلى تخلى دنجان عن المناطق التابعة له وهرب إلى سوازيلاند^(٤٤).

واستطاع بريتوريوس قائد البوير - تأسيس جمهورية ناتاليا Republic of Natalia في عام ١٨٤٠ وعاصمتها بتر ماريتزبرج Pieter Maritzburg^(٤٥)، وبالرغم من ذلك لم يستقر الحال للبوير هناك وذلك لأن السلطات البريطانية لم بالإرتياح لهجرة البوير الجماعية نحو الشمال واتجاههم إلى ناتال وكذلك الترنسفال والأورانج فقد أصدر البرلمان البريطاني برئاسة دربان قراراً عام ١٨٣٦ وذلك أثناء هجرتهم - اعتبر فيه المهاجرين البويرين تابعين لبريطانيا مهما ابتعدوا وتوغلوا عن الإدارة البريطانية في الجنوب ومن المحيط الهندي إلى المحيط الأطلنطي^(٤٦).

وحاول جورج نابير George Nabier حاكم كيب تاون - إقناع البوير بالعودة إلى الكيب لكنهم رفضوا لرغبتهم في إقامة جمهورية مستقلة، إلا أن البريطانيين لم يهدأ لهم بال حتى ضمو ناتال إلى مستعمرة الرأس البريطانية وذلك عام ١٨٤٣^(٤٧). واضطر عدد كبير من البوير لهجرة ثانية إلى الفيلد الأعلى ويرجع السبب في ذلك إلى ما يلي:

- ١- إن جمهورية ناتال التي أنشأها البوير لم تستطع مواجهة الأطماع البريطانية ولا سيما بعد اكتشاف الفحم بها وتضاعفت أهمية ميناء دربان.
- ٢- لم تستطع الجمهورية البويرية الناشئة مقاومة الهجوم العسكري البريطاني إلى جانب قدرات البريطانيين الحربية في هجماتهم على البوير.

٣- مهاجمة القبائل الإفريقية من الزولو وغيرهم على جمهورية ناتال باعتبار أن البوير المهاجرين إلى ناتال دخلاء على الوطنيين الأفارقة أصحاب الأرض . مما أدى إلى ضعف شوكة البوير وعدم قدرتهم على صد هذه الهجمات المختلفة والمتواصلة على جمهوريتهم الناشئة.

٤- عدم اهتمام البوير بإقامة سلطة نظامية واحدة بل كان هدفهم هو الاستيلاء على أكبر مساحة ممكنة من الأراضي الخصبة، أضف إلى ذلك عدم خبرة الزعماء البوير بالشئون الإدارية فكان هدفهم الرئيسي هو الحصول على ثروات المنطقة التي تطأها أقدامهم دون وضع نظام إداري لمواطنيهم إلى جانب عجز ماليتهم^(٤٨).

زحف البوير في مجموعات واستقروا بين نهر الأورانج والقال مكوئين جمهوريتين الأولى الترنسفال شمال ناتال وعاصمتها (بريتوريا) وكان اسمها الرسمي ((جمهورية جنوب أفريقيا))، والثانية جمهورية الأورانج غرب ناتال وعاصمتها ونبرج^(٤٩).

وفي عام ١٨٥٢ اعترفت بريطانيا وعن غير رضا باستقلال جمهوريتي الترنسفال ودولة الأورانج الحرة اللتين أنشأهما البوير^(٥٠)، ويرجع سبب اعتراف بريطانيا باستقلال جمهوريتي البوير إلى ما يلي :

١- خوف حاكم مستعمرة الرأس البريطاني هاري سميث Hary Smith من تحالف البوير مع موشتسي زعيم الباسوتو ضدهم .

٢- هدد بريتوريوس زعيم البوير بقيادة ثورة مسلحة ضد البريطانيين إن لم تعترف باستقلالهم، هدد أيضاً بالهجوم على منطقة السيادة البريطانية في نهر الأورانج.

٣- وجدت بريطانيا أن تكلفة إدارتها في منطقة سيادتها في نهر الأورانج باهظة، ولم تكن مآليتها تسمح بإدارة مناطق جديدة آنذاك، وعلى هذا عقدت

بريطانيا مع ممثلى البوير شمال الفال - إتفاق نهر الساند (نهر الرمال) Sand River Convention فى ١٧ يناير ١٨٥٢ تعترف فيه باستقلالهم بشرط عدم ممارسة الرق^(٥١).

١- الصراع بين البريطانيين والزولو :

على الرغم من أن البريطانيين لم يمكنوا البوير من الاستقرار فى ناتال وقاموا بضم هذا الإقليم إلى مستعمرة الكيب البريطانية فى جنوب إفريقيا فلم يرق لهم الحال أيضاً فى ناتال وذلك لأنهم اصطدموا بزعيم الزولو الجديد ستشاوايوو (Cetshuayo)^(٥٢) الذى دخل فى صراعات مع القوات البريطانية التى كانت تسعى بكل الوسائل لضم كل جمهوريات جنوب إفريقيا تحت اتحاد واحد تابع لها وكانت مملكة الزولو المستقلة إحدى العقبات أمام سياسة بريطانية التوسعية^(٥٣).

ويرجع السبب المباشر فى الاصطدام بين الطرفين إلى أن ستشاوايوو حاول تدعيم سيطرته على ناتال فأرسلت بريطانيا إليه إنذاراً لحل الجيش خلال ثلاثين يوماً . كما طلبت منه السماح للبعثات التنصيرية بالعمل فى أراضيه لنشر الدين المسيحى، وتعليم الوثنيين من الزولو الحضارة والمدنية من خلال إعتناقهم لديانة الرجل الأبيض ، ولتخليص الأفارقة من البوير كما زعمت، كما طالب البريطانيون إقامة مندوب لهم فى عاصمة الزولو أى فى أولندى (Ulundi) وفى حالة عدم تنفيذ الإنذار هدد البريطانيون بمهاجمة أرض الزولو، ورغم هذه التهديدات البريطانية لستشاوايوو إلا أنه رفض الإنذار فبدأ فرير Frere المندوب السامى البريطانى فى تنفيذ خطة شلمسفورد (Chelmsford) لغزو مملكة الزولو التى حدد لها فى الحادى عشر من يناير عام ١٨٧٩ إلا أن ستشاوايوو كان قد جهز جيشاً كبيراً وقام بهزيمة القوات البريطانية فى منطقة أيساندهلاونا^(٥٤) (Isandhlawona) قتل أكثر من ١٦٠٠ رجل وكانت

هذه أثقل هزيمة حلت ببريطانيا في مستعمراتها في جنوب إفريقيا منذ أن سيطرت عليها^(٥٥).

سارعت السلطات البريطانية بإرسال الإمدادات اللازمة للانتقام من ملك الزولو وتمكنت من تدمير العاصمة أولندي وإحراق الهزيمة بجيشه فقتلت أكثر من ١٥٠٠ مقاتل بينما كانت خسائر البريطانيين اثني عشر قتيلاً وثمانين جريحاً فقط. وتم نفى ستشوايو إلى الكيب وقسمت مملكته إلى ثلاثة عشر إقليماً يحكمها رؤساء يختارهم حاكم ناتال ويكونون تحت إشراف المقيم البريطاني^(٥٦).

بالرغم من المقاومة العنيفة التي قامت بها القبائل الإفريقية استطاع البريطانيون أن يحتلوا جزءاً كبيراً من جنوب إفريقيا^(٥٧).

وفي غضون ذلك إكتشف الماس في كمبلي عام ١٨٦٧ والذهب في سلسلة الهضاب التي تعرف باسم وتواتوستراند حول جوهانسبرج بالترنسفال^(٥٨) ونتيجة هذا الكشف المعدني الثمين تعقب البريطانيون البوير وحدثت عدة مصادمات بين الطرفين بزعماء ستيفانوس جوهانزبولس كروجر Stephanus Johannes Poulus Kruger^(٥٩) والبريطانيين بزعماء "رودس" الذي تزامن وصوله إلى جنوب أفريقيا، ولم تكن أطماع رودس تقف عند حد بل لم يكن ليرض إلا أن يرى النفوذ البريطاني منتشراً في كل مكان والعلم البريطاني متوجاً على جميع الأراضي الأفريقية، كما كان يسعى لتوحيد وربط الأقاليم التي سيطر عليها البوير لتكون تحت طائلته^(٦٠).

اشتعال المنافسة بين البريطانيين والبوير :

بعد أن كون المهاجرون الهولنديون (البوير) جمهوريتا الترنسفال والأورانج بين نهر الأورانج والقال وحصولهم على معاهدة نهر الساند التي حصلوا بمقتضاها على استقلالهم بعيداً عن تدخل البريطانيين - ظهرت عوامل جديدة حالت دون نموها بين

الجمهوريتين، فقد تم اكتشاف الماس في كمبولى والذهب في الراند حول جوهانسبرج في الترنسفال مما ترتب عليه هجرة أعداد كبيرة من البريطانيين لمشاركة البوير في هذه الثروات وأصبحت كمبولى من أهم مدن جنوب أفريقيا وثانى مدينة بعد الكيب^(١١).

كان اكتشاف الذهب في الراند هو السبب الحقيقى فى النزاع الطويل بين البريطانيين والبوير^(١٢)، وزاد الصراع حدته بعد تولى كروجر رئاسة الجمهورية البويرية حيث كان يرى أنه أحق فى امتلاك الأراضى الأفريقية التى كان لهم السبق فى امتلاكها، ويذكر كروجر فى مذكراته أنه نجح فى إحراق آلاف من الأفارقة فى أحد الكهوف التى اختبأوا فيها رمية بالرصاص، كما يذكر أحد القساوسة البويرين التابع لجمعية برلين التنصيرية ويدعى مرنسكى Merensky - بأنهم استطاعوا تحطيم قوة الأفارقة فى الترنسفال وطردهم شمالاً وجنوباً وتشتيتهم فى الكهوف والصحارى، فكانوا يذكرون هذه الأفعال بفخر غير خاف^(١٣). هذه نظرة سريعة لسياسة البوير الإستعمارية تجاه الأفارقة تلك السياسة التى جعلتهم يعتقدون أنهم ملاك الأراضى الأفريقية وليس البريطانيون .

أضف إلى ذلك طموحات كروجر التوسعية فى جنوب إفريقيا فقد كان يرغب فى أن يمتد نفوذ البوير ودولته شمالاً نحو الزمبى عبر بتشوانالاند وإيجاد منفذ بحرى لدولته بعيداً عن النفوذ البريطانى^(١٤). كما أن كنوز الراند فى جمهوريته أثارت رغبته فى التوسع، فقد أدرك قيمة الذهب لجمهوريته الفتية، وكيف أنها تستطيع بما تخرجه من أرضها أن تسيطر على مجريات الأمور فى جنوب أفريقيا^(١٥)، وازداد نفوذ البوير بعد محاولتهم إنشاء جمهورية مستقلة لهم فى أراضى الزعيم الإفريقى Khamama بتشوانالاند إلا أن اعتراض الزعيم واستنجاهه البريطانيين حالت دون ذلك^(١٦).

في تلك الأثناء كان رودس يخطط الخطوة الأولى في تحقيق مخطمعه وهى إدخال المنطقة التى تبدأ من مستعمرة الرأس حتى نهر الزمبىزى تحت العلم البريطانى، فاستدار فى البداية إلى الرجال البريطانيين فى المنطقة ليعاونوه فى عملياته التوسعية، إذ كان حلمه الدائم أن يجعل من مستعمرة الرأس " قاعدة لإنطلاق فى أفريقيا "، فذكر ذات مرة قائلاً : (إننى أثق أن نقطة الإنطلاق لتقدمنا فى أفريقيا يجب أن تبدأ من مستعمرة الرأس مارين خلالها بيتشوانالاند ثم نجتاز أراضي الميتابيلى حتى الزمبىزى، وأنا على ثقة من أن المستوطنين البريطانيين فى مستعمرة الرأس لديهم الإدارة والقوة ليتبنوا هذه المشروعات كميراث لهم^(٦٧).

مهدت هذه الأوضاع المتشابكة للأصطدام بين القوتين الإستعماريتين البريطانيين والهولنديين فى أفريقيا، لاسيما وأن الحكومة البريطانية قررت ضم الترنسفال والمنطقة الواقعة بين جبال دراكتبرج ونهرى الأورانج والقال إلى سيادتها^(٦٨)، خاصة بعد أن تم اكتشاف مناجم الذهب فى منطقة الترنسفال عام ١٨٨٦^(٦٩).

ومنذ أن تولى "جلادستون" رئاسة الوزارة البريطانية عام ١٨٨٠ وتولى لورد كمبرلى وزارة المستعمرات (١٨٨٠-١٨٨٢) بدأ كمبرلى فى العمل لتحقيق أهداف بريطانيا الاتحادية، بعد أن تحالف مع قائدى البوير فى الترنسفال وأعلن (سبريج) تأييده لعودة استقلال الترنسفال^(٧٠).

استهل المندوب السامى البريطانى "روبنسون" عمله فى ٢٢ يناير ١٨٨١ بالاهتمام بأمر البوير وحل المشاكل الناجمة عن ثورة البوير فى الترنسفال ضد الحكم البريطانى بما يكفل بقاء هذا الحكم، إلا أن البوير بداوا الحرب ضد الحماية البريطانية وعرفت (بحرب البوير الأولى)، ونجحوا فى اختطاف نصر باهر فى معركة ماجوبا Majuba^(٧١) مما أدى إلى عقد اتفاقية بريتوريا Pretoria Convention عام ١٨٨١ مع بريطانيا ونصت على الآتى :

- ١- وضع جمهورية جنوب أفريقيا تحت الحماية البريطانية .
- ٢- تتولى بريطانيا أمورها الخارجية .
- ٣- تتمتع جمهوريات البوير بالاستقلال الداخلى وتدير شئونها الداخلية بنفسها^(٧٢).
- ٤- منح الترنسفال حق عقد المعاهدات .
- ٥- حرية بريطانيا فى تنقل جيوشها داخل أراضي الترنسفال.
- ٦- أن يمثل الحكومة البريطانية لدى الترنسفال مندوب سام بريطاني يقيم فى بريتوريا^(٧٣).

ترتب على شروط الصلح السابقة أن استعادت جمهورية الترنسفال وضعها السياسى وانتخب كروجر رئيساً للجمهورية، كما استفاد البريطانيون من شروط الصلح وذلك لحصولهم على امتيازات اقتصادية فى المنطقة، ولم يكن ذلك يرض كروجر لذا حاول الضغط على البريطانيين من أجل إلغاء السيادة البريطانية وإلغاء بعض الشروط الواردة فى الصلح لاسيما ما يتعلق باختصاص بريطانيا بالشئون الخارجية للجمهورية فسافر إلى لندن عام ١٨٨٤ من أجل استئناف المفاوضات مع البريطانيين، وقد انتهت هذه المفاوضات باتفاق جديد عرف باتفاقية لندن وقع فى ٢٧ فبراير ١٨٨٤ تضمن البنود الآتية :

- ١- إلغاء الحماية البريطانية باستقلال جمهورية الترنسفال.
- ٢- إعراف بريطانيا باستقلال جمهورية جنوب أفريقيا وهذا يعنى بالنسبة لكروجر قيام جمهورية واحدة تضم البيض فى جنوب أفريقيا تحت حكومة بويرية واحدة.
- ٣- حرية الإقامة والتجارة والمعاملة العادلة فى الضرائب وغيرها لجميع المواطنين البيض .
- ٤- تتعهد جمهورية جنوب أفريقيا بعدم إبرام أية معاهدة مع أى دولة أخرى سوى دولة الأورانج الحرة ولا يبرم أى اتفاق مع أى قبيلة وطنية قبل موافقة حكومة الملكة.

٥- منح البريطانيون حرية الدخول والسفر والإقامة في جمهورية جنوب أفريقيا .

٦- عدم خضوع الرعايا البريطانيين لإى ضريبة.

٧- إعادة الإتفاقية تحديد حدود جمهورية جنوب أفريقيا فاقتطعت منها بتشوانالاند

وسوازيلاند بعد أن وطد البوير أقدامهم في أجزاء منها ،وقد لخص كروجر

رأيه في اتفاقية لندن هذه بقوله: (إن بريطانيا أخذت من الترنسفال عشرين

شكلاً عندما ضمتها ثم أعادت لها في اتفاقية بريوريا خمس شلنات ثم أعادت لها

عشر شلنات في اتفاقية لندن وما زالت بريطانية مدينة بخمس شلنات^(٧٤) .

وجدير بالذكر أن بنود هذه الإتفاقية أثارت معارضة عنيفة في بريطانيا ضد

حكومة الأحرار وذلك لما تضمنت على إلغاء الحماية البريطانية واستقلال جمهورية

جنوب أفريقيا^(٧٥)،وهذا يعنى ضعف وزارة المستعمرات البريطانية في جنوب أفريقيا

وانتصار البوير برئاسة كروجر .

في تلك الأثناء كان رودس الذى بدأ نجمه كراسمالى في كمبرلى يتضخم، وبدأ

نجمه كسياسى يسطع ويصعد في سماء جنوب أفريقيا خاصة بعد دخوله البرلمان عن

إحدى الدوائر الأفريكانرية الريفية باركللى ويست Barkley West ليضمن

نجاحه^(٧٦)، وكان لرودس هدف استعمارى يسعى حثيثاً لتحقيقه وهو مد النفوذ

البريطانى للشمال، في الوقت الذى كان كروجر يسعى لتوحيد وربط جمهوريتى البوير

(الترنسفال والأورانج) عن طريق الإستيلاء على المناطق الفاصلة بينهما، إلا أن ظهور

الألمان كقوة استعمارية ومنافسة لبريطانيا ومؤيدة للبوير أثارت مخاوف بريطانيا هذا

ما جعل رودس بأن يسرع في اتخاذ كل السبل التي تمكنه من احتلال منطقة بتشوانا

لاند التي كانت مطمئناً لكلا من البوير والمستعمرة الألمانية في جنوب غرب

إفريقيا^(٧٧) .

تحالف رودس وهوفماير :

بدأ رودس يسعى بكل السبل لكسب وتأييد الرجال له فبدأ أولاً ببني جلدته فاستمال تشارلز وارين حاكم مستعمرة الرأس إليه واتفقا على تحديد الحدود بين الترنسفال وبتشوانالاند، ومنذ هذه اللحظة ازدادت الهوة بين رودس وكروجر عمقاً، وقد لاحظ الأخير أن رودس يحاول إغراء رجال دولته بأمواله بصورة قد تد كروجر نفسه^(٧٨).

هذا إلى جانب المندوب السامي البريطاني هيركلوس روبنسون الذي اشتراه بالمال وتواطأ مع رودس لبسط سيطرته ومن ثم تحقيق أحلامه الإستعمارية^(٧٩) بالإضافة إلى رجال المال البريطانيين الذين عاونوه في تحقيق مخططة الإستعماري، ولم يكتف رودس بالبريطانيين ولكنه حاول جذب البوير إلى صفه لاسيما "جان هندريك هوفماير Jan Hendrick Hofemeyer"^(٨٠) زعيم الرابطة الأفريكانية، الذي حاول رودس خداعه بإشعاره بتعاطفه تجاه البوير، فقد عبر له بعد هزيمة القوات البريطانية في ماجوبا بالترنسفال عن فرحته لأن الهزيمة ستعلم البريطانيين كيف يحترمون الأفريكانيين وبذا كسب رودس تعاطف هوفماير، وعقد صفقته السياسية مع هوفماير على الرغم من تنازلاته فقد حقق من التحالف مأربه وكانت أهم تنازلاته الحماية الجمركية للمنتجات الزراعية الهولندية، وقدم هوفماير أيضاً تنازلاً مقابلاً تمثل في تأييد مساهمة حكومات المستعمرة المتعاقبة في الإتفاق العسكري البريطاني بمنحة سنوية^(٨١).

رسم "رودس" خطته لـ

إدخال الجمهوريتين البويريتين كدولتين ذات حكم ذاتي، ضمن مشروع الإمبريالي تحت علم الإتحاد Union Jack وذلك بتكوين اتحاد اقتصادي جنوب أفريقيا يليه تكوين اتحاد سياسي يكون نواة للإتحاد الإمبريالي^(٨٢).

وكان اتحاد "رودس وهوفماير" هو أولى خطوات مشروع الاتحاد الفيدرالي إلى جانب رؤية هوفماير نفسه الذي ذكر أنه من الأفضل له ان يتخذ صديقاً لأنه أكفأ سياسياً في جنوب أفريقيا، بالإضافة إلى حاجة رودس إلى صوت الهولنديين ليعضد مشروعاته، لأن هوفماير المسيطر الفعلي على حزب الرابطة الأفريكانرية، لذلك عمل رودس على تجنيده للحصول على تأييد الرابطة في برنامجه للتوسع نحو الشمال^(٨٣).

كما أن تحالف رودس مع هوفماير يعد انتصاراً سياسياً لرودس إذ انه بهذا التحالف ضمن تأييد الرابطة الأفريكانرية وعدم معارضتها في مشروعاته التوسعية، وبذلك يتمكن من تحقيق مخططة الإستعماري، فاتفقا الرجلان (رودس وهوفماير) على ما يلي :

١- ألا يسمحا للحكومة البريطانية بالتدخل في الشؤون الداخلية لجمهورية جنوب أفريقيا.

٢- أن يعتمد مستقبل جنوب أفريقيا على التعاون بين البوير والبريطانيين.

٣- اعتبار رجال القبائل الأفريقية شعباً همجياً يجب حرمانها من الحصول على الحقوق السياسية في المستعمرات البريطانية وفي الجمهوريات البويرية.

٤- تعاون جمهورية جنوب أفريقيا (الترنسفال) والبريطانيين من أجل التجارة والدفاع. لكنهما لم يصلا إلى فهم مشترك لكيفية التوفيق بين هذه الأهداف وبين حقيقة أن الترنسفال ودولة الأورانج الحرة مصممتان على استقلالهما، وكلما ازداد التعاون بين رودس وهوفماير كلما أصبح كروجر أكثر شكاً في البريطانيين مما جعله أكثر تصميماً على الاتجاه الذي رسمه وهو استقلال جمهوريته والتوسع نحو الشمال^(٨٤) وبالتالي أصبح متوقفاً أن تكون نتيجة إصرار كلاً من الأفريكانرين والبريطانيين المتمثل في كروجر ورودس على الإنفراد بالسيادة في جنوب أفريقيا - الصراع والصدام، وهكذا التقى (أسد

روستبرج) كما يلقب "كروجر"، (بتمثال جنوب أفريقيا) كما يلقب "رودس" ^(٨٥).

زاد الصراع حدته عام ١٨٨٧ بعدما علم رودس أن كروجر على وشك أن يصل إلى اتفاق مع ملك الميتابلى لوبنجويلا، للحصول على امتيازات في أراضيه تمنحه حق التعدين لتجار البوير ^(٨٦). وقد أحدث هذا الإمتياز ردود فعل كبيرة في الكيب واعتبره المسئولون البريطانيين خبر غير سار على حد تعبير رودس ^(٨٧).

حاول رودس أن يقطع "روبنسون" المندوب السامى البريطانى بإعلان تبعية مملكة الميتابلى للحماية البريطانية إلا أن الأخير رفض ذلك واقترح عليه القيام بإلغاء الإمتياز وتوقيع معاهدة مع زعيم المملكة تسمح لبريطانيا بالسيطرة على أراضى الميتابلى وتمنع البوير من التوغل أو وضع أقدامهم فيها ^(٨٨)، لذا صمم رودس على أن يسرع ليسبق غيره في هذا التنافس الإستعمارى وذلك عن طريق الحصول على حق استغلال أراضى الميتابلى من خلال شركته التى نجح في الحصول على المرسوم الملكى لها عام ١٨٨٩ ^(٨٩).

وبذلك يكون قد أغلق الطريق أمام منافسيه من البوير والبرتغاليين أيضاً لاسيما وأن السلطات البرتغالية سارعت في هذا الوقت بنشر إعلان يفيد أحقيتها في الأراضى الداخلية الواقعة بين الحدود البرتغالية شرقاً من المحيط الهندى إلى المحيط الأطلنطى بما فيها الأراضى التى يرغب رودس السيطرة عليها من خلال شركته البريطانية ولما بلغ اللورد سالسبورى هذا الأمر أجاب بلطف وذيل جوابه بعبارات تنفى أحقية البرتغال في ادعاءاتها وأكد قائلاً " لو أننا تتبعنا تاريخ الأراضى الداخلية لجنوب أفريقيا الحقيقى لوجدنا أنها افتتحت للتجارة على يد البريطانيين الذين صرفوا فيها الأموال الوفيرة لتحسينها وتمهيدها تجارياً، لذا فمن حق الحكومة البريطانية أن تعترض على ما جاء في الإعلان البرتغالى وتعتبره اغتيالاً لحقوق ليست لها وإنما هى من حقوق البريطانيين ^(٩٠).

وقفت شركة رودس في وجه التقدم البرتغالي ومؤسساتها التجارية في المنطقة الواقعة شمال جنوب أفريقيا لاسيما شركة زمبزي وشركة زمبزي جازا البرتغاليتين اللتين قامتا بأعمال التنقيب عن المعادن والمناجم في مناطق إعتبرها رودس من مناطق نفوذ شركته لذلك أمر رجاله بتدمير منشآت الشركتين البرتغاليتين لمنعهما من ممارسة أى نشاط تجارى أو صناعى فى المنطقة^(٩١).

وهكذا كلما تطلع البوير لمد نفوذهم نحو الشمال والشرق أو أى جهة أخرى لاسيما البرتغاليين وقف لهم رودس بالمرصاد لمنع أى تقدم نحو المناطق التى رسمها ضمن مشروعه الإستعماري^(٩٢).

دور سبيل رودس فى إنشاء المحميات البريطانية فى جنوب أفريقيا: منذ أن وطئت أقدام البريطانيين جنوب أفريقيا حرصوا على تكوين العديد من المحميات لضمها إلى المستعمرات الكبرى، وكان هذا الهدف من أهم أهداف وطموحات رودس والكثير من السياسين البريطانيين.

١ - بتشوانالاند : Bechuanaland ^(٩٣).

دخلها الأوروبيون قبل النصف الثانى من القرن التاسع عشر وكان المستكشفون والمنصرون فى مقدمتهم منذ عام ١٨١٨ أنشأت جمعية لندن التنصيرية محطات متعددة عبر هذا الطريق المؤدى إلى الشمال وكان مركز المنصر روبرت موفات فى كرومان من أهم العوامل التى فتحت هذه المناطق للعالم الأوربي فتعددت البعثات التنصيرية البريطانية التى استقرت بها^(٩٤).

دار فى هذه المنطقة صراع بين قبائلها من البتشوانا والزولو والماشونا فعمل لفنجستون على زيادة اتصال هذه القبائل بمستعمرة الرأس لحمايتهم من البوير فاعترفت بهم بريطانيا مستقلين عام ١٨٥٢^(٩٥) مما أدى إلى حدوث صراع بين البوير والبريطانيين على هذه المنطقة التى ظهرت أهميتها على الخصوص بعد وصول

لفنجلستون إلى فهر الزمبزي، ثم نظر إليها البريطانيون على أنها الطريق الذي يمهّد لمسد النفوذ البريطاني تجاه الشمال كما عبر رودس، كما طالب رجال البعثات التنصيرية البريطانية لاسيما المنصر جون ماكيتري بوضع بتشوانالاند تحت النفوذ البريطاني كوسيلة - كما ادعوا - لوضع حد لاسترقاق الأفريقين وإجبارهم على العمل دون رغبتهم في أملاك البوير^(٩٦).

اتجهت أنظار كروجر أيضاً إلى بتشوانالاند باعتبارها مخرجاً طبعياً لفلاحى البوير الذين بدأت تضيق بهم أرض الترنسفال وكانت هذه أيضاً محط أنظار رودس منذ أن استقر في جنوب أفريقيا لأنها تفتح الطريق أمام البريطانيين ليحقق حلم رودس من الكيب إلى القاهرة وقد عبر عنها رودس قائلاً: (إنها قناة السويس الداخلية - فهي مفتاح المستقبل للإستعمار البريطاني) ^(٩٧).

وقد عارض المنصر جون ماكيتري John Mackenzie وجود البوير في بتشوانالاند وحاول جاهداً أن يضمن سيطرة الحكومة البريطانية على بتشوانالاند مباشرة وليس عن طريق مستعمرة الرأس كما كان يريد رودس، فأرسلت الحكومة البريطانية ماكيتري إلى بتشوانالاند كمندوب مقيم Resident Commissioner وذلك في أبريل ١٨٨٤، وكان تعيين ماكيتري تنويعاً لجهوده وحملته ضد البوير في لندن وجنوب أفريقيا، بعد أن ضاق المستوطنين البريطانيون في مستعمرة الرأس بتردد الحكومة البريطانية وتعرض قواها للهزيمة في حرب في حرب البوير الأولى في ماجوبا، ودعوا الحكومة البريطانية للتصدي لمحاولات البوير الاتحادية، ووقف التوسع الإستعماري الألماني وتوحيد جنوب أفريقيا في ظل الإمبراطورية البريطانية وقد حذر رودس من أن هدف بسمارك المستشار الألماني هو الإتجاه نحو الشرق إلى خليج داالجوا^(٩٨).

بدأ يشن رودس هجوماً ضد كل القوى المعارضة للإمبراطورية البريطانية، وذلك لأن بتشوانالاند كانت أملاً كبيراً بالنسبة له، تخيل أنها هي السبيل الوحيد لتحقيق أهدافه السياسية الإستعمارية^(٩٩).

كما أن صراع البوير مع قبائل البتشانالاند ظل قائماً من أجل طردهم من الأرض التي يرغب البوير في السيطرة عليها، ووقف البريطانيون إلى جانب الوطنيين حين أصروا على عدم دفع الضرائب إلى البوير لأنهم لا يعترفون لهم بسلطة، بعد أن حاول البوير إنشاء جمهورية مستقلة لهم على أرض بتشوانالاند إلا أن خاما بتشوانالاند إعترض على ذلك، ولجأ إلى البريطانيين من أجل حمايتهم من البوير^(١٠٠) الذين أغروهم بالإنضمام إليهم وكان المستوطنون البريطانيون وأصحاب رؤوس الأموال وعلى رأسهم رودس - يصرخون إلى حكومتهم من أجل احتلال هذا الجزء والحكومة ترفض الإصغاء إليهم^(١٠١).

لذلك حاول البوير في جمهورية الترنسفال مد نفوذهم إلى بتشوانالاند وفرضت سلطتها عليهم وأعلنت قيام جمهوريتين بويرية هما ستيلالاند Stelaland وجوشن Choshen واتخذت مدينة فريبورج عاصمة لها، فازداد صراخ البريطانيين بعدها وتصدت لهم القوات البريطانية بقيادة السير تشارلز وارن Sir Charles Warren عام ١٨٨٤ - ١٨٨٥ بعد إلحاح رودس إلى المندوب السامي البريطاني هيركلوس روبنسون وتحريض المستوطنين البريطانيين على الهجرة إلى هذه الأرض ليكون وجودهم مانعاً للبرتغاليين من وصل مستعمرتي موزمبيق وأنجولا لأن ذلك في نظرهم معناه خنق البريطانيين من الجنوب، في الوقت الذي ألحت فيه القبائل الوطنية من البتشانالاند والماشونا على الحكومة البريطانية في طلب حمايتهم، فسارع روبنسون بإرسال جيش بقيادة وارن^(١٠٢) على رأس أربعة آلاف جندي بريطاني واستهدف وارين إخراج البوير (قاطعي الطريق) وتلقينهم درساً ينسيهم نشوة انتصارهم

السابق^(١٠٣)، وتصبح بتشوانالاند إقليماً بريطانياً بينما الجزء الشمالى يعتبر محمية بريطانية لتصبح بعد ذلك تابعة للتاج البريطانى^(١٠٤).

استطاع وارن بجيشه أن يقضى على أحلام البوير فى بتشوانالاند وأعلن الحماية البريطانية عليها وتضمها إلى مستعمرة الرأس وذلك فى سبتمبر ١٨٨٥^(١٠٥)، ونجح الجيش البريطانى فى إسقاط جمهورية ستيلالاند وضمها إلى مستعمرة الرأس ولكنها فصلت فيما بعد، وأصبحت محمية بريطانية منفصلة تحمل اسم بتشوانالاند تعمل فيها شركات بريطانية فى الزراعة والتعدين^(١٠٦).

فلا تغفل الدور الكبير الذى قام به المنصر الكبير جون ما كترى الذى كان نائباً عن المندوب السامى البريطانى فى جنوب أفريقيا عام ١٨٧١ فى حكم وإدارة بتشوانا لاند . فقد أثار الرأى العام البريطانى عن طريق اللقاءات العامة والصحف مطالباً بضم بتشوانا لاند إلى الإدارة البريطانية وكانت تؤيده فى ذلك جمعية حماية السكان الوطنيين^(١٠٧). وأثير الرأى العام معه خاصة بعد تأسيس البوير جمهورية ستيلالاند فأرسل رودس إلى مأمور بتشوانا لاند ليحث شعب ستيلالاند على قبول الولاء لبريطانيا

وكان جلادستون غير متحمساً لذلك، إلا أن رودس استطاع أن يستميله إليه، حتى سارعت الحكومة البريطانية بإرسال حملتها عام ١٨٨٤ بقيادة سيرتشارلز وارين الذى أعلن أن جنوب بتشوانالاند يعد إقليماً بريطانياً بينما الجزء الشمالى يعتبر محمية بريطانية لتصبح بعد ذلك تابعة للتاج البريطانى^(١٠٩).

٢ - سوازى لاند^(١١٠) :

استقرت بها قبائل السوازى منذ أوائل القرن التاسع عشر ومنحتها اسمها، ولكنها تعرضت لضغط قبائل الزولو إلا أنهم استطاعوا إعادة حريتهم واستقلالهم بعد ما أصاب قبائل الزولو ضعفاً وتفككاً إثر وفاة شاكا فكونوا لأنفسهم

مملكة مستقلة في سوازی لاند^(١١١)، وحاول الزولو السيطرة عليهم إلا أن السوازی كانت لهم علاقات وطيدة بالبوير، لذلك منحهم بعض الإمتيازات على أراضيهم وذلك من أجل دفع أخطار إغارات الزولو على مملكتهم الصغيرة، وعندما احتل البريطانيون الترنسفال عام ١٨٧٧ إتجه ولاء السوازی إلى البريطانيين وانضموا إليهم ضد الزولو، وبعدما استقلت الترنسفال عام ١٨٨١ إترف البوير باستقلال سوازیلاند، وفي اتفاق لندن ١٨٨٤ إترفت الترنسفال مرة أخرى باستقلال سوازیلاند إلا أن البوير حاولوا بسط سلتهم على السوازیلاند ثانية ولم ينسوا، خاصة بعد حصولهم على امتيازات عديدة في تلك الأراضي تتيح لهم حرية التعدين والرعى في مناطق حدودها إلى جانب أعمال البنوك والبريد والتلغراف والجمارك، وبعد أن ضيق رودس حصار جمهورية البوير (الترنسفال) من الغرب والشمال، وحصل على امتيازات تعدين في أراضي الميتابلي والماشونا، ولم يبق لكروجر سوى جهة الشرق من الترنسفال وهي سوازیلاند، فحاول كروجر التفاوض مع البريطانيين للحصول على سوازیلاند^(١١٢).

وفي عام ١٨٩٣ عقد اجتماع بين السير هنرى لوك المندوب السامي البريطاني بجنوب أفريقيا والرئيس كروجر زعيم البوير - إتفاقية على منح الترنسفال حق إدارة سوازیلاند ولكن خلال حرب البوير مع البريطانيين (١٨٩٨ - ١٩٠٢) أخذ السوازی جانب البريطانيين حتى إذا ما انتهت الحرب دخلوا في الحماية من جديد فذهب إليهم مندوب بريطاني خاص وأقام حكومة مؤقتة Perovisional Administattion، وفي عام ١٩٠٣ جعلت إدارة سوازیلاند من اختصاص حاكم الترنسفال البريطاني اللورد ملنر Mwlner، وفي يوليو عام ١٩٠٤ صدر تصريح يزيد من سلطة الحاكم وانفصلت حكومة السوازیلاند عن حكومة الترنسفال عام ١٩٠٦ وألقيت مسئوليتها مباشرة على عاتق المندوب السامي البريطاني بجنوب أفريقيا، وفي عام ١٩٠٧ عين لها مندوب سام بريطاني وأصبحت محمية بريطانية بعد تأليف اتحاد

، ولم تضم إلى الإتحاد^(١١٣)، ولعل السبب في عدم ضمها يرجع إلى الخوف من المشاكل التي قد تسببها للتحاد قبائل السوازي النجبية التي تسكنها^(١١٤).

٣- باسوتولاند :

تعد باسوتو جيباً صغيراً داخل جمهورية جنوب أفريقيا وهي من المناطق الفقيرة الموارد، يقطن المنطقة قبائل الباسوتو التي لنح زعيمها موشيتس في تجميعها وتعرضت لجهومات الزولو كغيرها من قبائل المنطقة^(١١٥).

قدم إليها المنصرون ولقوا من شعبها الترحيب وحين هاجر البوير إلى الشمال وكونوا جمهورية أورانج الحرة- بدأ نزاعهم مع الباسوتو حول الأرض التي أراد البوير السيطرة عليها ولم يكن الباسوتو يعنون الأرض قدر عنايتهم بالماشية لأنهم رعاة قبل أن يكونوا مزارعين ولكن الأرض هي مكان رعيهم، وفي عام ١٨٤٢ تدخل السير جورج نابير بينهم وبين البوير مما نتج عن التدخل عقد معاهدة بينهم وبين البريطانيين جعلت بلادهم محمية بريطانية، ثم نشب الخلاف بينهم وبين البوير وتدخلت السلطات البريطانية في جنوب أفريقيا بزعامة جورج جراي George Grey حاكم مستعمرة الرأس لفض النزاع القائم بين الطرفين بسبب تحديد الحدود الشرقية لدولة الأورانج الحرة عام ١٨٥٨ وقبل الطرفان الشروط التي وضعها الحاكم البريطاني والتي بموجبها حدث تعديل طفيف في الحدود بين باسوتولاند وأورانج الحرة، وكان هذا الصلح بمثابة هدنة مؤقتة لأن البوير كانوا في حاجة ماسة لإراض جديدة لمواجهة الأعداد الجديدة من المهاجرين، وكان الباسوتو أيضاً في حاجة إلى المزيد من الأراضي الزراعية لتوفير المراعى لإغنامهم، وكانوا يتهمون البوير بأنهم أثناء هجرتهم وضعوا أيديهم على جزء من أراضي الباسوتو وطرّدوا أهلها منها وألزموهم إما بالهجرة إلى الشرق داخل أراضي باسوتولاند، أو العمل كخدم في منازل البوير، ثم تجدد القتال مرة أخرى في عام ١٨٦٥ بين الباسوتو ودولة الأورانج الحرة وكان الزعيم موسيتش

قد وصل إلى درجة متقدمة من السن فهزم واستولى البوير على معظم الأراضي الخصبة في باسوتولاند مما اضطر موسيتش لقبول التوقيع على معاهدة في أبريل ١٨٦٦ يسلم لهم فيها بشروطهم^(١١٦) فأسرع الباسوتو في طلب الحماية البريطانية فأجابتهم بريطانيا إلى ذلك وعقدت مع البوير معاهدة في العام التالي تعهد فيها البوير باحترام حدود دولة الباسوتو^(١١٧).

هذا وقد حث (وود هاوس Wood House) الذي خلف جرای كحاكم لمستعمرة الرأس - حكومته البريطانية على أن تضع باسوتولاند تحت حمايتها وفي عام ١٨٦٨ أعلنت بريطانيا فرض الحماية على باسوتولاند ودخلت قوات مستعمرة الكيب حدودها ورفعت عليها العلم البريطاني^(١١٨).

وفي عام ١٨٧١ ضمت الباسوتولاند إلى مستعمرة الرأس وثار الباسوتو على الحكم البريطاني عام ١٨٧٩، إلا أنهم هزموا فعادوا إلى خضوعهم وجددوا معاهدة الحماية وجردتهم الحكومة البريطانية من سلاحهم^(١١٩).

وكانت مقاومة الباسوتو للبريطانيين عنيفة وعرفت باسم حرب البنادق War of Guns حتى إن الحكومة البريطانية اضطرت إلى فصل باسوتولاند عن مستعمرة الكيب في عام ١٨٨٣ وأن تجعلها محمية بريطانية قائمة بذاتها^(١٢٠).

وجدير بالذكر أن مسارعة بريطانيا إلى احتلال باسوتولاند وبتشوانالاند ثم سوازيلاند قد أكد عزم بريطانيا على عزل وتطويق جمهورية البوير عن النفوذ الألماني في المستعمرة الألمانية جنوب غرب أفريقيا وأعطت لبريطانيا مراً برياً عريضاً متجهاً شمالاً صوب الزمبيزي^(١٢١).

وعبر هذا الممر استطاع "رودس" بواسطة شركته شركة جنوب أفريقيا البريطانية أن يضم لبريطانيا عام ١٨٩٨ الأراضي الواقعة شمال اللمبوبو وعبر الزمبيزي وأن يصل إلى الساحل الجنوبي لبحيرة تنجانيقا وبحيرة نياسا تلك الأراضي الشاسعة التي كان يحلم رودس بالسيطرة عليها، وباحتلال هذه المستعمرة الجديدة تم

تطويق جمهورية البوير من الغرب والشمال والجنوب الشرقي ولم يعد لهذه الجمهورية من منفذ إلى البحر إلا عبر موزمبيق البرتغالية^(١٢٢).

ومما سبق يتضح لنا مدى تمسك البريطانيين وعلى رأسهم رودس بالسيطرة على تلك المناطق الثلاث (بتشوانالاند، وسوازيلاند، وباسوتولاند)، التي جعلتها بريطانيا محميات ثم أدخلتها ضمن نطاق المستعمرات الكبرى لتضييق الخناق على البوير والبرتغال ومن ثم يتسنى لرودس وأتباعه تحقيق المشروع الإستعماري.

رودس وغارة جيمسون Jameson Raid :

وزارة رودس:

تولى رودس رئاسة وزارة مستعمرة الكيب في ١٧ مايو ١٨٩٠ وأصبح بذلك أقوى زعيم سياسي في المستعمرة وذلك بفضل مساندة حزب الرابطة الأفريكانية له وزعيمها هوفماير، وظل رودس المحرك الحقيقي لسياسة جنوب أفريقيا متبعاً سياسة المهادنة والتعاون مع الأفريكان الهولنديين وليس معنى هذا أن الهدف الإمبراطوري قد اختفى ولكنها السياسة التي ترمى إلى اتحاد كل السبل لتحقيق المصالح والمطامع الإستعمارية^(١٢٣).

ضمت وزارة رودس أكفا البرلمانيين والسياسيين في مستعمرة الرأس حتى وصفت بوزارة كل المواهب إذ ضمت سوير Sower وزيراً للمستعمرات Colonial Secretary، وجيمس روزايتز Gemes Rossinnes زعيم الأحرار البريطاني نائباً عاماً، ثم وزير المالية عن الرابطة الأفريكانية هما سيفرايت وزيراً للأشغال العامة وفور Faure وزيراً للشئون الوطنية، واستمرت رئاسة رودس للوزارة من عام ١٨٩٠ حتى أوائل عام ١٨٩٦، وكانت هذه الفترة تجسداً حياً لأقوى مراحل حياته وأقوى فترات تحالفه مع هوفماير مستشار وزارته في كل صغيرة وكبيرة حتى قيل أن مشاور الخليفين كان يومياً^(١٢٤).

وبتولى رودس رئاسة الوزارة أصبح في مركز يمكنه من تحقيق أحلامه الإستعمارية، وقد ذكر رودس نفسه أنه لم يقبل هذا المنصب إلا لهذا السبب، كما ذكر أيضاً أن وجود حكومة صديقة في مستعمرة الرأس يعضد مشروعاتنا الأخرى في الشمال نحو الزمبيزي^(١٢٥)، فبدأ يخطط لمشروعاته المقبلة ويعمل في أسرع وقت ممكن إذ كان في صراع مع الزمن بسبب سوء صحته، وقد ذكر أن أسوأ ما في الحياة أنها قصيرة وبخاصة إذا كان لديك طموح تريد تحقيقه^(١٢٦).

لذلك اشتدت سيطرته الإحتكارية على شركات الماس في كمبرلي وازدادت مشاركته في تعدين الرائد الترانسفالي خاصة وجنوب أفريقيا عامة^(١٢٧).

أخذ رودس يشجع البريطانيين الذين عرفوا (بالرواد Pioneers أو المتفعين الإنتهازيين) - بعد توليه رئاسة الكيب على التوغل في الشمال أو الإستيطن هناك ووعدهم بألاف من الأفدنة لمن يستقر منهم ولم يأت شهر سبتمبر حتى كان المرتزقة قد وضعوا أقدامهم شمالاً، ومنح رودس الدكتور ليندر ستار جيمسون^(١٢٨) (Leander Star Jamesonn) قائد المرتزقة (الرواد) حق منح الأراضي للمستوطنين، وكان نجاح هؤلاء القادمين في الإستقرار مؤدياً لتشجيعهم على مزيد من الزحف نحو الشمال^(١٢٩).

رغب كروجر مثلما رغب رودس في التوسع شمالاً إلا أن الرابطة الأفريكانرية أعلنت معارضتها للتوسع الترانسفالي برئاسة كروجر، كما جددت الرابطة تأييدها المطلق لرئيس الوزراء رودس، وشنت حملة مريبة ضد المجلس التنفيذي الترانسفالي للدرجة إضطر فيها كروجر إلى اتهم هوفماير بعبادة العجل الذهب (رودس) كما لقبه "كروجر"^(١٣٠).

استغل رودس تعاطف البوير له وللمستعمرته الرأس ونجح في زريعة جفوة بين الأفريكانريين في الجنوب وإخوانهم في الترنسفال التي اعتبرها عقبة رئيسية في تحقيق برنامج الإتحادى إلى جانب رغبته في التوسع شمالاً^(١٣١).

جدير بالذكر أن أفكار رودس اتجهت في البداية إلى محاولة ضم الترنسفال بالطرق السلمية، كما حاول تحقيق وحدة اقتصادية مع الترنسفال لتكون مقدمة للوحدة السياسية إلا أن أطماع كروجر وسيطرته على الترنسفال حالت دون ذلك، لذا وجه جهوده للإطاحة بزعيم البوير ولتحقيق هذا الهدف كانت المؤامرة التي عرفت باسم غارة جيمسون نسبة إلى قائدها د. جيمسون^(١٣٢). ويجدر بنا أن نجمل أسبابها على النحو التالي :

١- أدى اكتشاف الذهب في ويتواترزاندي جنوب برتوريا في الترنسفال عام ١٨٨٦ ثم قيام صناعة التعدين لهذا المعدن الثمين - إلى إغراء أعداد هائلة من المهاجرين البريطانيين الذين قدر عددهم حوالى عشرة آلاف بريطاني وعرفوا (بالغرباء Uitlanders)^(١٣٣).

٢- سار الرأسماليون البريطانيون يمولون مشروعات التعدين في الترنسفال فأرأوا أنهم أصحاب الحق في توجيه سياستها، في الوقت الذي نظرت فيه الحكومة البويرية إلى هؤلاء الغرباء على أنهم لا يملكون حق المشاركة في توجيه الأمور بل عليهم دفع الضرائب التي تفرض عليهم أو يرحلوا^(١٣٤).

٣- رفض كروجر منح هؤلاء (الغرباء) البريطانيون أى حقوق سياسية لاسيما حق التصويت في الانتخابات لأنه كان ينظر إليهم على أنهم دخلاء جاءوا فقط للإثراء السريع وحين يحققون هدفهم لا يلبثون أن يعودوا إلى بلادهم وذكر قائلاً: "إننا إذا سلمنا لهم اليوم بمطالبهم فإننا غداً قد نضطر لأن نسلم لم زمام الأمور في الجمهورية"^(١٣٥).

٤- حدث عام ١٨٩٤ ما زاد الأمر سوءاً بين الغرباء وحكومة البوير في الترنسفال حيث طلب عدد من الغرباء للتجنيد من أجل القضاء على ثورة اللوطيين، فأدى ذلك إلى احتجاج عام دعا إلى زيارة المندوب السامي البريطاني هنرى لوك - لبريتوريا وتم الاتفاق بينه وبين كروجر على منح الغرباء إمتيازات إعفاء من التجنيد وأطلق سراح خمسة بريطانيين كانوا ذاهبين إلى الجبهة.

٥- بعد أن أنشأ المستثمرين البريطانيين (الغرباء) خطوط السكك الحديدية لنقل الذهب من الراند إلى ناتال، ثم اتجهوا إلى طريق أقصر وهو طريق عربات تجرها الثيران- قام كروجر بغلق هذا الطريق ولم يفتحه أمام الغرباء إلا بعد أن أرسلت الحكومة البريطانية إنذاراً فقام بفتحه لمدة سبعة أيام فقط مما أدى إلى استياء الغرباء^(١٣٦).

٦- تقدم المغتربون بعريضة جديدة يطلبون فيها منحهم حق الانتخاب وحملت هذه العريضة توقيع خمسة وثلاثين ألف بريطاني، فرفضها كروجر وأهان مقدميها، فاجتمع مجلس مشترك من غرفتي التجارة والتعدين في جوهانسبرج ورفعوا مطالبهم إلى الهيئة التنفيذية، فلم يلتفت إليها كروجر، وذكر أنه مصمم على عدم إعطاء هؤلاء الغرباء شيئاً من الحقوق السياسية ولتقم العاصفة على حد تعبيره، مما جعل أعضاء الهيئة يشعرون بالإهانة الكبيرة التي كانت سبباً في اشتعال ثورة عارمة في الترنسفال^(١٣٧).

رأى رودس أن ينتهز هذه الفرصة لمساندة دعاة الثورة في جوهانسبرج على أمل الإطاحة بكروجر الذي يمثل العقبة الرئيسية في خططه لتوحيد جنوب أفريقيا تحت العلم البريطاني^(١٣٨).

شجع رودس الغرباء في جوهانسبرج على معارضة نظام كروجر فأراد أولاً أن يستحوذ عليهم من أجل تحقيق أغراضه، بالإضافة إلى أنه كان يهدف إلى استخدام مظالم الغرباء كذريعة ضد حكومة الترنسفال ، وفي يونيو ١٨٩٥ بحث رودس رغبة

كل من ليونيل فيليبس Lionel Philips رئيس غرفة مناجم الترنسفال، وشارلس ليونارد Charles Leonard زعيم الاتحاد الوطنى لقيام ثورة مسلحة فى جوهانسبرج، كما أخذ يسعى لمعرفة إمكانية إعتماذه على تشمبرلين وتأييده له حيث كان كان يجبذ قيام اتحاد فى جنوب أفريقيا وقيام الحكم البريطانى فى بريتوريا^(١٣٩).

اتفق رودس مع جيمسون على الإغارة على جوهانسبرج وقيادة حملة مسلحة ضد البوير للإطاحة بكروجر ولتدعيم البريطانيين (الغرباء) فى الترنسفال^(١٤٠)، ووضعت الخطة على أساس أن يستعد جيمسون بالقوة التى تحت أمرته للإنقضاض على بريتوريا والإستيلاء عليها وعلى مخازن الأسلحة بها بعد قيام الثوار البريطانيين بثورتهم فى مختلف أنحاء الترنسفال ولتحقيق ذلك أخذ جيمسون يهرب الأسلحة للغرباء داخل الترنسفال، وفى نوفمبر ١٨٩٥ زار جيمسون جوهانسبرج ليرتب المراحل النهائية للحملة، وحصل من زعماء الجماعة التى عرفت باسم جماعة المصلحين (The Reform Committee). وهم من المهاجرين البريطانيين (الغرباء) - على خطاب بدون تاريخ مدون فيه طلب الجماعة بمد العون لأعضائها من الرجال والنساء والأطفال العزل من السلاح ضد تهديد البوير المسلحين، وكان هدف جيمسون من الخطاب أن يستند إليه لتبرير حملته على أنها استجابة لاستغاثة المهاجرين البريطانيين المهددين من قوات البوير، وقد اتفق جيمسون مع المهاجرين على تحديد يوم ٢٨ ديسمبر ١٨٩٥ كموعده لقيامهم بالثورة على حكومة كروجر^(١٤١).

وقبل الموعد المحدد بأيام وصل لعلم رودس تراجع المتحالفين معه فى جوهانسبرج عن قرارهم بقيام ثورة واضطرابات فى المنطقة فأبرق إلى جيمسون لينتظر حتى تصله تعليمات أخرى، إلا أن جيمسون تجاهل تلغراف رودس وأبرق إليه أنه فى طريقه إلى الترنسفال وقطع كل الخطوط التلغرافية التى تربطه برودس حتى لايتلقى منه أية تعليمات مغايرة لما أعتزم القيام به^(١٤٢).

وفي ٢٩ ديسمبر تحرك جيمسون وأخذ قوة صغيرة مكونة من ستمائة رجل من قوات بتشوانالاند البريطانية وربعمائة من قوات الشركة في ميتايلي لاند لمهاجمة قوات البوير في الترنسفال دون أن يقوم الغرباء في جوهانسبرج تسانده، فمضى بالفشل وانتهى الأمر بأسر جيمسون ورجاله بعد أن أغلق جنود كروجر الطريق لجوهانسبرج وأجبروا على الإستسلام وذلك في ١ يناير ١٨٩٦^(١٤٣).

ومما تجدر الإشارة إليه ان أنباء غارة جيمسون قد وصل إلى علم كروجر وكان تعليقه على ذلك ان قال (سأنتظر حتى تخرج السلحفاة رأسها فأقطعها)^(١٤٤). وقد تحقق بالفعل ما قاله وانتظر حتى وصل جيمسون ورجاله وكأنما قطع رؤوسهم.

نتائج غارة جيمسون :

١- تم تسليم جيمسون إلى المندوب السامي البريطاني في ٢ يناير ١٨٩٦ للمحاكمة العسكرية وحكم عليه بالإعدام هو ورجاله ثم خفف عنه الحكم^(١٤٥) وكان من بينهم شقيق رودس وحكم على كل واحد من الباقيين بغرامة ألف جنيه وعلى الجنود الآخرين بالحبس لمدة ثلاث سنوات إلا أن الحكم ألغى وأطلق صراح المسجونين شريطة عدم الإشتغال بالسياسة لمدة ثلاث سنوات^(١٤٦).

٢- تغريم شركة جنوب أفريقيا البريطانية بدفع مليون جنيه إسترليني كتعويض للحكومة الترنسفال^(١٤٧).

٣- تعاطف المجتمع الدولي وتأييده لكروجر لاسيما ولیم الثاني قيصر ألمانيا الذي أرسل برقية تهنئة لكروجر الذي قضى على كل المحاولات البريطانية للإستيلاء على مستعمرته ثم الإطاحة به^(١٤٨).

كانت تهنئة الإمبراطور الألماني لكروجر - رد فعل كبير عند عامة البريطانيين فقد عدوا خطاب الإمبراطور بما فيه من تهكم صفعه موجهة على وجه البريطانيين^(١٤٩).

٤- أجزر رودس على تقديم استقالته من رئاسة وزراء مستعمرة الكيب في يناير ١٨٩٦ ولم يتول منصب سياسى بعده، وإنما عمل على تحقيق طموحاته السياسية بصفة غير رسمية^(١٥٠).

٥- ذاع صيت كروجر وعلت مكانته في نظر مواطنيه، وعلى الساحة الدولية كبطل من أبطال الإستقلال، واتجهت سياسته إلى زيادة الضغط على المغتربين، وطلب من المندوب السامى البريطانى أن يسمح بتجريدهم مما فى أيدهم من السلاح كما طالب بإلغاء اتفاق لندن من أجل المحافظة على كرامة جمهوريته واستقلالها، كما سن قانون (طرد الأجانب الذى يتيح للحكومة طرد من تشاء إذا رأت فى إقامته ما يهدد أمن وسلامة الدولة، كما حدد عدد المهاجرين إلى جمهوريته وجنسياتهم وذلك من خلال وضعه لقانون (هجرة الأجانب)^(١٥١).

٦- أدى فشل غارة جيمسون إلى تخرج موقف تشمبرلن إذ كثر الكلام عن مدى معرفته المسبقة للغارة- فى لندن .

٧- أدت الغارة إلى هبوط المكانة الماليه لشركة جنوب أفريقيا البريطانية التى يرأسها رودس- فى الأوساط البريطانية فى لندن^(١٥٢).

ويعلق فيشر على غارة جيمسون قائلاً: (كان رودس يعمل فى جنوب أفريقيا فى سبيل خدمتها، وللأسعى إلى التعاون المنسجم بين البوير والبريطانيين، فكان يبجل البوير تبجيلاً لا ملق فيه ولا كلفة إذ أنهم يتحلون ببساطة هائلة تعدل بساطته، غير أن إصابته بعللة فى القلب جعلته نافذ الصبر، وأثرت هذه العلة تأثيراً سيئاً فى سداد حكمه، مما جعله يتفق مع صديقه جيمسون على شن غارة على الترنسفال بهدف القضاء على جمهورية البوير ووضع ذلك القطر تحت العلم البريطانى^(١٥٣).

وللرد على فيشر نقول يبدو أنه نسى محاولات رودس فى الإطاحة بكروجر وجمهوريته الناشتين ستيلالاند وجوشين فى بتشوانالاند و محاولاته للقضاء على إمتيازات البوير مع مملكة الميتابلى، ثم محاولاته المستمرة للسيطرة على جمهورية البوير

في الترنسفال والقضاء عليها والتي كانت غارة جيمسون تجسيدا عمليا لهذه الرغبة الإستعمارية والتي قضت على وجوده في الساحة السياسية، فيبدو أن فيشر نسي كل هذا ولكنه لم ينسى أنه من بنى جلدته ويحمل نفس أفكاره وطموحاته!

حرب البوير الثانية (١٨٩٩ - ١٩٠٢)

أدت غارة جيمسون إلى زيادة التباعد بين البريطانيين والبوير وأخذ البريطانيون يتحنون الفرصة للدخول في معركة حاسمة لتصفية جمهوريتهم^(١٥٤). وقد بات واضحا تصميم كروجر على المضي قدما نحو محاربة البريطانيين في محاولة جريئة منه لإنهاء السيطرة البريطانية على جنوب أفريقيا خاصة بعد أحداث الغارة^(١٥٥).

تحالف رودس مع جمهورية الأورانج الحرة البويرية وعقد محالفة دفاعية بينهما بعد أن علم البوير جيدا أن هدف البريطانيين هو ضم مناطق نفوذهم إلى المستعمرات البريطانية نهائيا، وأدرك كروجر أن البريطانيين لا يمكن أن يظلوا صامتين على المهانة التي أصابتهم نتيجة غارة جيمسون الفاشلة، وأن قبولهم الشروط التي فرضت عليهم لم يكن إلا رغما عنهم حتى تتاح لهم الفرصة للثأر^(١٥٦).

أخذ كروجر يستعد للخوض في حرب كبيرة مع البريطانيين منذ عام ١٨٩٧ وخاصة بعد انتخابه رئيسا لجمهورية البوير الرابعة وكان عمره يناهز الثانية والسبعين، وقد عبر جيمسون في مرارة عن حقه الدفين على كروجر بقوله (إن هذا الرجل العجوز سيعيش حتى يسمع بخبر وفاتنا جميعا) وقد تحقق قوله فيما يخص برودس^(١٥٧).

وبإزاء سياسة كروجر وتعبته تجاه المغتربين كثرت الشكاوى حتى وصلت إلى الملكة فيكتوريا في لندن مطالبين إياها بسرعة التدخل لرفع المعاناة عن رعاياها البريطانيين في جنوب أفريقيا، ونتيجة لشكاوى المغتربين اقترح تشمبرلين عقد مؤتمر

لبحث القضايا السياسية والاجتماعية التي تهم المواطنين البريطانيين وإزالة أسباب الشكوى وهو ما عرف بمؤتمر بلمفونتين: The Bloemfontein Conference أرسلت الحكومة البريطانية لجنة برئاسة المندوب السامي البريطاني الفريد ملنر Alfred Milner^(١٥٨) لبحث أسباب الشكوى وذلك في عام ٣١ مايو ١٨٩٩^(١٥٩).

وقد ركز ملنر أثناء المؤتمر على حق بريطانيا في فرض سياستها على الجمهوريتين (الترنسفال والأورانج) ولكن كلاً من كروجر وسمتس Smuts وقفوا ضد ذلك بشدة، ورغم كل الجهود المضنية لمحاولة إقناع كروجر من أجل قبول شروط ملنر على أن يحفظ معها باستقلاله، لم يقبل ذلك إلا أنه وافق فقط على منح حق المواطنة للوافدين على جنوب افريقيا بعد ستة أعوام من الإقامة بالترنسفال شريطة أن يتخلوا عن مواطنتهم السابقة فور الحصول على المواطنة الجديدة التي تمنح لهم^(١٦٠).

ومما تجدر الإشارة إليه أن ملنر حكم على المؤتمر بالفشل قبل بدأه فلم يكن يفضل طاولة المفاوضات مع كروجر بل كان يجذب الحرب ويرى أن حرب البوير أفضل وسيلة للحفاظ على حقوق المغتربين البريطانيين في الترنسفال^(١٦١).

ولم يقبل أى من الطرفين سواء ملنر أو كروجر التراجع عن موقفه المتشدد، وكان في اعتقاد ملنر أن الحرب ولو أنها ستكون في بدايتها أمراً كريهاً لكنها ستكون مسأله شهور قلائل وبعده تصبح سيادة بريطانيا في جنوب افريقيا حقيقة لا شك فيها^(١٦٢).

أما عن موقف كروجر فقد كان آخر تصريح له باسم حكومته في ١٦ سبتمبر ١٨٩٩ هو أننا بذلنا كل جهد لتفادي تدهور الموقف ولا يمكن أن نبذل أكثر من ذلك وإذا كان علينا أن نفقد استقلالنا فلا أقل من ألا نضحى به بلا شرف وكرامه^(١٦٣).

أبرق ملنر إلى تشمبرلين في ٤ يونيو ١٨٩٩ يترر بفشل المؤتمر وكان رد تشمبرلين أن أرسل إلى ملنر يطالبه بالمحاولة بالألا يدع المؤتمر يفشل إلا أن هذه البرقية وصلت ملنر وقد ألقى المؤتمر جدول أعماله دون الوصول إلى أى اتفاق بين الطرفين وهذا يعنى فشل المؤتمر^(١٦٤).

طالب ملنر من حكومته بعد إخفاق المؤتمر تعزيز القوات البريطانية في جنوب أفريقيا بعشرة آلاف رجل، أرسلت الحكومة البريطانية منهم ألفى جندى كمرحلة أولى، نزلت على حدود الترنسفال^(١٦٥).

في نهاية الأمر وجه كروجر من الترنسفال إنذاراً الى بريطانيا في ٢٧ سبتمبر بضرورة سحب قواتها التي حشدتها على حدود الترنسفال ورفضت الحكومة البريطانية هذا الإنذار وأعلنت الحرب بين الطرفين في ١١ أكتوبر ١٨٩٩ وانضمت الأورانج الحرة إلى الترنسفال تنفيذاً للمحالفه الدفاعيه بينهما^(١٦٦).

وبدأت أحداث الحرب باستيلاء البوير على قطار على حدود دولة الأورانج، ثم في ٢١ أكتوبر استطاعت قوات البوير الإستيلاء على الجزء الشمالى من ناتال ثم مدن كمبرلى ومافيكينج وتابعت انتصاراتهم حتى منتصف ديسمبر ١٨٩٩^(١٦٧).

تلاحقت هجمات البوير في الاسبوع الثانى من ديسمبر عام ١٨٩٩ على القوات البريطانية حتى كبدها خسائر فادحة حتى لقبه الكتاب البريطانيون بالاسبوع الاسود Black Week لما تكبدته القوات البريطانية من خسائر، فقد تمكنت قوات البوير مهاجمة المواقع الحصينه للقوات البريطانية في ستورميرج وتمكنوا من قتل ١٣٥ رجلا وأسروا أكثر من ٦٠٠ رجل^(١٦٨).

عانى البريطانيون الكثير خلال الفتره التي هاجم فيها البوير مواقعهم ومواصلاتهم وانتهكت قواهم وقتل كثيرا من جنودهم ولولا القوات غير النظاميه التي كونها البريطانيون من سكان الترنسفال وكذلك لجان اللاجئيين في دربان ومارتسبرنج

وهي التي بذلت جهدها في نجدة القوات المتحاربة - لانهارت قوة البريطانيين تماماً^(١٦٩).

تدهورت القوات البريطانية وعجزت عن شن هجوم مضاد ضد البوير مما أدى إلى تتابع انتصارات البوير فلبجات القوات البريطانية إلى تغيير خططها العسكرية والاستعانة بخبراء عسكريين من ذوى المهارات الحربية، فلم تجد خيراً من هوراتيو هربرت كتشنر Horatio Herbert Kitchener الذى كان قد اكتسب شهرة بسبب حروبه في السودان حتى لقب (بفاتح الخرطوم) فاستدعى على عجل لقيادة الجيش البريطانى لمحاربة البوير^(١٧٠).

منذ أن تولى كتشنر في ديسمبر ١٨٩٩ قائداً عاماً للقوات البريطانية المحاربة في جنوب أفريقيا - تغيرت مجريات الأمور وكان ذلك بمثابة نقطة تحول في مجرى هذه الحرب وبدأت القوات البريطانية تندفق من بريطانيا والهند لنجدة قوات مستعمرة الكيب^(١٧١).

مارس كتشنر كل صنوف الوحشية في حربه ضد البوير من تحطيم منازلهم وإتلاف محاصيلهم ومراعيهم والاستيلاء على مخازن أطعمتهم وإبادة ماشيتهم ومعسكرات إقامتهم^(١٧٢).

دور رودس في حرب البوير:

لعب رودس دوراً غير رسمى إلا أنه خطير لا يقل أهمية عن قائد القوات المحاربة، وكان الدافع لرودس بلا شك قلقه على جهوده الإستعمارية في جنوب أفريقيا، فقد سافر إلى كمبرلى ووصل إلى المدينة قبل إحكام البوير حصارها ببومين، وكان له أثناء حصار المدينة الذى استمر حتى نهاية فبراير ١٩٠٠ - دور حاسم فقد ألزم قائد حامية المدينة بأن يتبع تعليماته وقام بإنشاء قوة من الخيالة من رجال شركة التعدين في كمبرلى وسخر إمكانيات الشركة لتموين القوات المدفعية عن المدينة

بالفحم والأغذية وحاجات المستشفيات العسكرية، كما أدرك أن وجود عدد من الأفريقين بلا عمل داخل المدينة المحاصرة قد يسبب له بعض المتاعب في ذلك الوقت فأوجد عمالاً مؤقتاً لـ ٢٦٠٠٠ شخص منهم وأنشأ مخايء تحت الأرض في مناجم الشركة للنساء والأطفال البيض، وهكذا كان رودس العمود الفقري للمدافعين البريطانيين في كمبرلي^(١٧٣).

كما سبق يتضح لنا أن رودس لم يكن يدع شيئاً يمكنه من السيطرة على مناطق نفوذه في جنوب أفريقيا حتى بعد استقالته وتناحيه عن المناصب الرسمية السياسية، وفي أحلك الحالات نجده يتخذ كل السبل في تحقيق أهدافه التوسعية الإستعمارية، مسخراً شركته وأمواله لتحقيق ما رسم وخطط له.

تدفقت القوات البريطانية من بريطانيا والهند لنجدة قوات مستعمرة الكيب وتبدل الموقف منذ فبراير عام ١٩٠٠ حيث استطاعت القوات البريطانية أن توجه ضربات قوية لجمهورية الأورانج الحرة وتم فك الحصار عن كمبرلي ثم سقطت بليمفونتين عاصمة الأورانج كما تحررت مافيكنج من الحصار في مايو ١٩٠٠^(١٧٤).

قام كتشنر ببناء الحصون لتطويق العدو ولتموين القوات المهاجمة حتى لا تضطر إلى العودة إلى قواعدها بسبب ضعف التموين، ولم ينتهي عام ١٩٠٢ حتى كان كتشنر قد انتهى من بناء سلسلة الحصون وبدأت هذه المعازل توجه ضربات قوية للبوير حتى تم تطويق قواتهم وحصارها^(١٧٥).

وارتبكت صفوف البوير تماماً حتى أخذت مدتهم الهامة تسقط الواحدة تلو الأخرى في يد البريطانيين فسقطت بريوريا كما قتل عشرات الآلاف من البوير واضطر الزعيم كروجر إلى السفر إلى أوروبا ليستنجد بالدولة (الصديقة) ألمانيا إلا أنه لم يجد من يعد له يد العون^(١٧٦).

وهكذا انتهت الحرب البريطانية - البويرية بانتصار البريطانيين وهزيمة القوات البويرية التي أظهرت شجاعة فائقة خلال الحرب، إضطروا بعدها لطلب الهدنة

في ٢٣ مارس ١٩٠٢ من أجل المفاوضة وهو ما عرف بصلح بريتوريا أو صلح فرينجنج Vreenging في ٣١ مايو ١٩٠٢^(١٧٧).

وبمقتضى هذا الصلح فقدت مستعمرتا البوير الأورانج الحرة والترنسفال - إستقلالهما الذاتي وأصبحتا تابعتين للتاج البريطانى، كما نص الصلح على أن تدفع الحكومة البريطانية للبوير مبلغ ثلاثة ملايين جنيه كتعويض لإعادة بناء ما تقدم من ممتلكات البوير أثناء الحرب^(١٧٨).

وبذلك أصبحت بريطانيا تسيطر على المستعمرات الأربع الكبرى في جنوب أفريقيا وهم (الكيب، وناتال، والترنسفال، والأورانج)^(١٧٩).

وما تجدر الإشارة إليه أنه خلال حرب البوير (١٨٩٩ - ١٩٠٢) أيد الإفارقة القوات البريطانية أملين أن تتحسن أوضاعهم في ظل الحكم البريطانى إلا أن الواقع أثبت خلاف ذلك بعد أن تحقق النصر للبريطانيين على البوير^(١٨٠).

وهكذا استطاع البريطانيون إحكام قبضتهم على المستعمرات في جنوب أفريقيا البويرية والتابعة لهم على السواء وإبعاد كل القوى المنافسة، وبذلك يكون تحقق جزء كبير من حلم رودس، حيث أنه في نفس الوقت قد ضمت جميع الأراضي الممتدة من الكيب إلى بحيرة نياسا بالإضافة إلى أوغنده ومصر والسودان كما سنرى لاحقاً إن شاء الله .

إتحاد جنوب أفريقيا Union of South Africa :

بعد انتهاء حرب البوير عام ١٩٠٢ حدث نوع من التماسك والمساندة بين المستعمرات البريطانية في جنوب أفريقيا وظهرت محاولات جادة لدمج مستعمرة الكيب وإقليم ناتال والأورانج والترنسفال في إتحاد عرف بإتحاد جنوب أفريقيا^(١٨١).

بعد سيطرة البريطانيين على المستعمرات الأربع في جنوب أفريقيا، ظلت كل واحدة منهن مستقلة في شئونها وإن خضعت كلها لوزارة المستعمرات، ويدير كلاً

منها وزارة ينتخب أفرادها من البرلمان المنتخب بدوره من الشعب^(١٨٢) وعلى رأس الجميع المندوب السامي البريطاني الفريد ملنر^(١٨٣).

بدأ التنافس والحق قد يسيطران على حكومات هذه الولايات وظهر التنافس بوضوح في الاختلافات فيما بينهم في استعمال السكك الحديدية المشتركة^(١٨٤).

فمنذ أن صارت المستعمرات الأربع تحت قيادة حاكم بريطاني واحد هو المندوب السامي البريطاني في جنوب أفريقيا "ملنر" الذي بدأ محاولة قوية لتوحيد جنوب أفريقيا كوحدة سياسية بريطانية واحدة، كانت أولى خطوات ملنر هي طلبه من الحكومة البريطانية أن تعينه حاكماً لمستعمرتي الترنسفال وأورانج إلى جانب منصبه كمندوب سام بريطاني واتخذ من جوهانسبرج مقراً لحكمه، ولم يختار بليمفونتين ولا بريتوريا عاصمتا الأورانج والترنسفال - مقراً لحكمه وذلك لاستمرار حرب العصابات البويرية من ناحية وبحكم غلبة العنصر البريطاني على جوهانسبرج من ناحية أخرى^(١٨٥).

واتسمت سياسة ملنر في المستعمرتين الترنسفال والأورانج بالحكمة والتريث ودعا قادهما البوير للتشاور معه وأكد لهما أن الحكم الذاتي الكامل لن يتأخر طويلاً ولكن دون تعجل حتى تستقر الأمور للعناصر البريطانية، خوفاً من الخطر الناجم عن الأغلبية الأفريكانية الساخطة على قمة السلطة البريطانية، وعلى هذا تقرر أن تكون هناك مرحلة انتقالية بين مرحلتى الحكم المباشر والحكم الذاتى فيكون هناك برلمان ولكن صلاحيات الحاكم العام تكون طاغية وذلك للحيلولة دون إساءة استغلال البوير للسلطة^(١٨٦).

كما عمد ملنر على إعادة توطين البوير والأفارقة وأخضع السكك الحديدية في البلاد لإشرافه وشجع هجرة البريطانيين إحداث توازن سكاني بين البوير والبريطانيين، وأنشأ مجلساً للإشراف المالى على الخدمات المشتركة فيما بين

المستعمرات لتنسيق المصالح الاقتصادية بشكل موحد منعاً للصراع الإقليمي، وسمى هذا المجلس مجلس عبر القارات Inter Colonial Council^(١٨٧).

عمل ملنر على طمأنة البوير من أن الحكم البريطاني لن يمس مصالح البيض بل تتوافق مع سياسة التفرقة العنصرية التي تريدها الرابطة الأفريكانيّة وذلك بسن قوانين المرور وتحديد حركة الأفارقة في المجتمعات البيضاء وغير ذلك مما كانت ترمى إليه السياسة العنصرية للبوير^(١٨٨). وتأييده وتقره السلطات البريطانية.

وبعد انتهاء مدة حكم ملنر عام ١٩٠٥ - ١٩١٠ تولى اللورد سيلبون Selborn خلفاً له، سارت سياسته موافقة للملنر في كثير من الأمور، وذلك ليضمن الإستمرارية في الحكم^(١٨٩).

وسبق ذلك وأعقبه تأسيس عدد من الأحزاب منها الجمعية التقدمية الترنسفالية The Transval Progressive وكانت تجمعاً بريطانياً بالأساس وتحولت إلى حزب سياسي هو الحزب التقدمي Progressive Party وكون فريق آخر من البريطانيين والأفريكانرز جمعية الحكم الذاتي في الترنسفال Responsible Transval Government بينما كون الأفريكانرز بقيادة لويس بوتس^(١٩٠) Louis Bothe حزب الشعب Het Volk للدعوة للحكم الذاتي عام، وتأسيس حزب اتحاد الأورانج Orange Union في دولة الأورانج الحرة^(١٩١).

في تلك الأثناء كون فريق من الشباب البريطاني المتحمس حركة منظمة تدعو إلى قيام اتحاد المستعمرات البريطانية في جنوب أفريقيا، وكان هؤلاء الشباب ممن أحضرهم ملنر ليعملوا في جهازه الإداري وكان على رأسهم باتريك دنكان Patrick Duncan الذي تولى وزارة المستعمرات في الترنسفال وكذلك ليونيل كورتيز Lionel Curits الذي أسس جمعية الاتحاد الوثيق Closer Union Society لتتولى التنسيق بين المستعمرات الأربع باعتبار أن ذلك هو السبيل الوحيد

حل منازعات البيض وتوحيدهم ضد الأغلبية الأفريقية لاسيما بعد أن تعاونت قوات الترنسفال في إخماد الثورة^(١٩٢) الأفريقية في مستعمرة ناتال^(١٩٣).

أصبحت الفرصة مواتية أمام رئيس وزراء مستعمرة الرأس جيمسون (قائد الغارة وصديق رودس الحميم) لتقديم طلب إلى اللورد سيلبورن المندوب السامي البريطاني في نوفمبر ١٩٠٦ - بفكرة اتحاد جنوب أفريقيا نظراً لتضارب المصالح الخاصة بكل ولاية وتفضيل كل ولاية لمصلحتها الخاصة على مصالح الغير، ويقترح إيجاد حكومة واحدة تستطيع أن تلائم مصالح الجميع من أجل استقرار الأوضاع السياسية في المستعمرات الأربع^(١٩٤).

وافق سيلبورن على طلب جيمسون بقيام حكومة مركزية للمستعمرات الأربع وأعد مذكرة في ٧ يناير ١٩٠٧ وافقت عليها الحكومة البريطانية وبدأت في ضغوطها لتحقيق الإتحاد بسبب ظروف المنافسة بينها وبين ألمانيا في أوروبا، ورغبتها في التفرغ لها، على أن تنتهي قضية اتحاد جنوب أفريقيا أولاً حتى لو اقتضى الأمر تسليم قيادة الإتحاد للأفريكانز بناءً على دعا سيلبورن إلى عقد مؤتمر بريتوريا الجمركي في ١٩٠٨ لتسوية منافسات المستعمرات حولها وحول السكك الحديدية ثم دعا المؤتمر نفسه إلى عقد مؤتمر وطني في دربان في ١٢ أكتوبر ١٩٠٨، يهدف إلى اتحاد البيض لمواجهة السود^(١٩٥).

اجتمع المؤتمر في لندن عام ١٩٠٨ وقرر سن دستور واحد يجمع هذه المستعمرات فتكونت لجنة من أحد عشر عضواً يرأسهم هنري فيلرز Henry De Villers كبير قضاة مستعمرة الرأس، واجتمعت في دربان وأقرت دستوراً موحداً وعرض هذا الدستور على برلمانات الولايات حتى إذا تم عرض الأمر على البرلمان في إنجلترا فأقره في سبتمبر ١٩٠٩ باسم South Africa Act وحدد لبدء العمل به ٣٠ سبتمبر عام ١٩١٠، وكونت هذه الولايات وحدة واحدة يحكمها حاكم عام يملك كل سلطات الملك وأطلق عليها اسم (اتحاد جنوب أفريقيا) وهي بحكم هذا

الدستور دولة تحكم نفسها بنفسها، تخضع للتاج البريطاني، ولكنها ناقصة السيادة إذ كانت السلطة التشريعية فيها مقيدة، إذ كان البرلمان البريطاني هو صاحب الحق في التشريع لها خاصة في الأمور العامة التي تمس الإمبراطورية^(١٩٦).

أصبح الفيكونت جلادستون Viscount Gladstone أول حاكم عام لاتحاد جنوب أفريقيا وصار جنرال بوت القائد البويرى ورئيس مستعمرة الترنسفال أول رئيس وزراء للإتحاد حتى وفاته ١٩١٩ وتولى بعده الجنرال سمثس رئاسة وزراء الإتحاد^(١٩٧).

دخل الإتحاد ضمن ما عرف باسم الدومينيون Dominion Status أى الأملاك البريطانية التى تتمتع بدرجة خاصة من الثقافة والمستوى الإجتماعى والحكم فيها بيد أوربيين من سكانها - ولم تلبث الأحوال أن تطورت فى اتحاد جنوب أفريقيا حين ضعف الإرتباط بينه وبين الحكومة المركزية فى لندن أعطى الإتحاد قانوناً مستقلاً فى الكومنولث البريطانى فأصبحت بريطانيا العظمى وكذلك الدومينيون هيئات مستقلة متساوية داخل الإمبراطورية، وذلك عام ١٩١٣، ثم تقرر أن يكون اتحاد جنوب أفريقيا دولة مستقلة ذات سيادة كاملة وذلك عام ١٩٣٤^(١٩٨).

بتكوين اتحاد جنوب أفريقيا تحقق بذلك جزء من حلم رودس الذى طالما سعى لتحقيقه قبل موته بكل السبل بمحاولة الإطاحة بكروجر تارة وبمحالفته هوفماير تارة أخرى، من أجل توحيد المستعمرات البريطانية فى جنوب أفريقيا تحت العلم البريطانى ثم التطلع إلى تحقيق باقى المشروع الإستعمارى من الكيب إلى القاهرة .

نتائج سياسة رودس - التفرقة العنصرية - " الأبارتهيد " Apartheid^(١٩٩).

شهدت جنوب أفريقيا منذ الإستيطان الأوروبى عملية تفكك فى أبنيتها القبلية والسياسية والإجتماعية والإقتصادية سواء من خلال الحروب مع المستوطنين أو من خلال الضغوط الإقتصادية الواقعة على القبائل والمتمثلة فى انتزاع أراضيها وقطعائها

إلى جانب فرض الضرائب النقدية عليها، وكان ذلك يستهدف إخضاع هذه القبائل ثم إجبار أفرادها على العمل لدى المستوطنين البيض في الزراعة والتعدين وعلى الرغم من أن البريطانيين كانوا يمثلون أقلية بيضاء أمام أغلبية أفريقية رافضة إلا أنها نجحت بفضل تقدمها التقني في تحطيم الهياكل العسكرية للمالك الأفريقية، وعلى رأسها مملكة الزولو- وفي فرض الخضوع على جموعها^(٢٠٠).

ويعد النظام العنصري في جنوب أفريقيا أقدم النظم العنصرية في القارة الأفريقية وأقواها وأكثرها استمرارية، حيث تشكل الأقلية البيضاء في جنوب أفريقيا أكبر أقلية بيضاء من الناحية العددية تشهدها القارة، وهي أقلية تمسك بكامل زمام القوة الاقتصادية والسياسية في البلاد^(٢٠١).

اتخذت السلطات البريطانية أبشع صور^(٢٠٢) التفرقة العنصرية ألا وهي صورة الفصل الاجتماعي Social Segregation بإبعاد كل عنصر عن الآخر وهو أن يحدد إقامة خاصة للعنصر المضطهد ولا يسمح لهم بإقامة ومزاولة أنشطتهم إلا في المناطق المحددة لإقامتهم والذي تعرف باسم المعازل Resrves^(٢٠٣).

ولأجل تحقيق هذه السياسة تم وضع علاقه جديده بين المستعمر وصاحب الارض أو بين السيد والخدام كما أطلقوا عليها، وتدعمها سلسلة من القوانين^(٢٠٤) لضبط هذه العلاقة لصالح الرجل الأبيض عرفت باسم قوانين الأسياد والخدام The Master and Servants^(٢٠٥).

وقد وصف سير جود هاجز المجتمعات الأوربية (المستوطنات البريطانية) في جنوب أفريقيا في ظل السياسية العنصرية بقوله : (أنها تشبه جزيرة من البيض في بحر أسود سواحلها من الفنين والتجار البيض وسهولها من الطبقات العاملة البيضاء فكيف يسمح للسود بارتياح السواحل والسهول ؟ إن معنى ذلك زوال المدينة وعودة السود إلى البربرية، لأن سلطات القبيلة ذهبت ولن تعود، ولم يبق إلا قانون الرجل الأبيض وديانته ومثله، فيجب تقسيم البلاد إلى مناطق منفصلة بين البيض

والسود، على ألا يشترك السود مع البيض في مكان واحد إلا إذا كانوا في خدمتهم، كما يجب أن يكون تعليم الوطنيين بواسطة الهيئات التنصيرية لا بواسطة الحكومة حتى تكون نشأهم مسيحية^(٢٠٦).

هذا وقد لعب "رودس" دوراً خطيراً في إرساء دعائم التفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا حيث عبر في إحدى المناسبات قائلاً: (إن الرجل الأفريقي المولود من والدين عراة متوحشين لا يمكن أن يشترك في حكم البلاد مع الرجل الأوربي الأبيض، فالأفريقي يجب أن يعيش حياته الخاصة بعيداً عن الأوربي)^(٢٠٧). فهذه المقولة لرودس وإن دلت فإنما تدل على الفكر العنصري والترعة الإستعمارية بل الإستبدادية تجاه الأفارقة.

أسباب التفرقة العنصرية :

١- الكنيسة : أذكت الكنيسة روح التعصب منذ البداية حيث وضعت الحدود بين الأوربي الأبيض والأفريقي الأسود، واستمدت هذه التفرقة من نزعة صليبية قامت على دعوى شعب الله المختار ذو الرسالة الإلهية، مما أدى إلى ارتباط المسيحية بالسادة البيض ووصف السود بالكفر Kaffirism^(٢٠٨).

كما أننا لو نظرنا إلى عمل المنصرين في جنوب أفريقيا لوجدنا أنهم لم يحاولوا تغيير هذه النظرة العنصرية، وإرساء المبادئ الإنسانية التي جاءوا من أجلها - كما زعموا- لاسيما المنصر "جون فيليب" الذي مكث في البلاد فترة طويلة دون أن يبدل فكرة الفصل العنصري^(٢٠٩).

كذلك تمكنت أفكار التعصب الديني في نفوس المنصرين خلال عزلتهم في الجنوب الأفريقي، ووجد هؤلاء في الكتاب المقدس - كما ادعوا - ما يدعم حملهم السلاح، أمراً يرض رب الجنود وما يوجب على العبد السمع والطاعة، وصارت

أمثال هذه الإشارات مبرراً لإخضاع الأفارقة في المزارع والمناجم أو عزلهم في معازل مخصصة لهم^(٢١٠).

٢ - التنافس بين البريطانيين والبوير: بعد أن احتلت بريطانيا مدينة الكيب وبدأ يتدفق جموع البريطانيين إلى جنوب أفريقيا وذلك بعد الهولنديين (البوير) تكونت ما يطلق عليه في العلاقات الاجتماعية برأس المثلث وهو الطرف الثالث الذي اعتبره البوير سبباً في تأليب الأفريقين، فمنذ أوائل القرن التاسع عشر حاول البريطانيون تطبيق قوانين إلغاء الرق ومبدأ المساواة أمام القانون^(٢١١) حيث أصدر البرلمان البريطاني قانوناً عام ١٨٣٤ ينص على تحرير الرقيق في المستعمرات البريطانية وذهبت صحاح الاستغراب والإستنكار من جانب البوير هباء مما أظهر سياسة العداء التقليدي بين البوير والبريطانيين التي كانت عاملاً رئيسياً في هجرة البوير^(٢١٢). ومن العجيب أن البوير الذين اعتبروا أنفسهم أبناء الله بعد أن تمكنوا من الهجرة من مستعمرة الرأس عام ١٨٣٦ هرباً من الحكم البريطاني - عقدوا المقارنة بين خروجهم هذا وبين خروج بني إسرائيل من مصر، ومثلما أن اليهود خرجوا بقيادة نبي الله موسى (عليه السلام) هرباً من فرعون فإنهم خرجوا من مستعمرة الرأس بقيادة بيتر ريتيف إلى ناتال والترنسفال هرباً من البريطانيين، وهكذا صارت بريطانيا في نظرهم فرعون وصارت بلاد المهجر أرض الميعاد، وصاروا هم شعباً مختاراً كاليهود!^(٢١٣).

وقد أدت هذه النزعة العنصرية للبوير إلى قيام أحزاب سياسية تهدف للإطاحة بالأفارقة وعزلهم في أماكن خاصة^(٢١٤)، ثم اتفق القادة العسكريين البريطانيين والبوير - دون تورع على تدمير القوى الأفريقية ونقل قرى بأكملها من أجل أن تتوفر لأبناء شعب الله (كما يزعمون) أرض تشيع فهمهم ثم يقومون بعد ذلك بتجميع العمال الأفارقة حيث يتم إرغامهم على العمل^(٢١٥) وكان اتفاق الطرفين البريطاني

والبويرى فى محاولة منهما لتحقيق السيادة المطلقة لهما على حساب الأفارقة وليستفيد كلاً منهما بأكبر عدد ممكن من الأفارقة (الخدم) للعمل فى أراضيهم - وليس الإتفاق دليل الود والوفاق وإنما لمصالح مادية وسياسية بحتة.

٣- الرق : منذ بداية الإستيطان الأوروبى الهولندى- البريطانى لجنوب أفريقيا استطاعت تلك القوة أن تقيم صرح حياتها الإجتماعى والإقتصادى على مجهود الرقيق الأفريقى بين الجنوب والشرق واستغلال هؤلاء الرقيق بالخدمة فى المنازل والأعمال اليدوية والزراعية والرعى ثم التعدين، وذلك لحساب البيض وهكذا ظهرت صورة سادة الأرض والعبيد السود، وكان من الطبيعى أن يكون للسيادة البيض حقوق الملكية والسيادة على السود متمثلاً فى التفرقة العنصرية^(٢١٦).

وهنا يعترضنا إشكالية وهى- القانون الذى وضعه البرلمان البريطانى عام ١٨٣٣ الذى يقضى بتحريم الرقيق وتجارته، كيف هذا وتطبيقهم لسياسة الفصل العنصرى. ولإزالة هذا اللبث نذكر أن هذا القانون البريطانى كان يهدف إلى ضرب الإقتصاد الهولندى (البوير) فى جنوب أفريقيا والقائم على الرقيق الأفريقى، بدليل أن من أهم أسباب قيام بريطانيا بثورتها الصناعية فى القرن الثامن عشر بعهد توافر المواد الخام - هو نماء تجرّتها فى الرقيق التى تجلبه من مستعمراتها فى أفريقيا، فقد كان الأفريقيون بمثابة الوقود الذى أضاء أفران الصناعة البريطانية^(٢١٧).

كما أن فكرة العزل الإجتماعى والعنصرى ترجع فى الأصل إلى المنصر البريطانى جون فيليب إذ نادى بحماية الأفارقة من البوير وعزل هؤلاء عن أولئك ليحيا الأفارقة حياة طبيعية دون أى ضغط بويرى، ولم تكن هذه الفكرة إنسانية مجردة بل كانت تتضمن قدراً من التخطيط الإقتصادى الخبيث يقوم على حرمان البوير من استغلال الأفارقة فى أرضهم وبهذا يتاح للمستوطنين البريطانيين فرصة متكافئة لتوطيد أقدامهم الإستيطانية دون أن يتفوق عليهم البوير، ومن ثم ظهرت فكرة

المعازل كنوع من السيطرة والسيادة الفعلية لإضعاف الملكيات الأفريقية والقبائل المحيطة بالوجود الأوربي^(٢١٨).

ومما تجدر الإشارة إليه أن طريقة معاملة واستخدام بريطانيا للأفارقة كخدم لهم في منازلهم - كانت أكبر دليل على أنها عملية استرقاق وأنها آخر ما توصل إليه العقل الإنجليزي الذي رمى بمبادئ الإنسانية عرض الحائط !^(٢١٩).

٤ - العامل الإقتصادية: يعتبر العامل الإقتصادى من أهم العوامل المساعدة في إيجاد أى سياسة جديدة، حيث كان سبباً رئيسياً في تطبيق سياسة العزل والتفرقة العنصرية فقد نشأت الفكرة نتيجة خوف الأوربيين من أن ييرع الأفارقة في الصناعات وينافسوفهم فيها، لذا رأى البريطانيون والبوير ضرورة عزل الوطنيين عن أى سبيل للتقدم والرقى^(٢٢٠).

ويمثل العامل الإقتصادى في حيازة وتملك الأراضي الزراعية وكذا صناعة المناجم والتعدين، والثورة الصناعية التى شهدتها جنوب أفريقيا الأمر الذى انعكس بالتالى على الأفارقة هناك بهجرتهم نحو المدينة والصناعة وظهور الطبقات العاملة بعد عزوفهم عن حياة الرعى والزراعة، وقد بذل البيض جهوداً كبيرة ليعمل الأفارقة في المدن في المناجم مستخدمين في ذلك سلاح فرض الضرائب الباهظة عليهم، مما نتج عنه اضطراب الأفارقة إلى البحث عن عمل لسداد هذه الضريبة^(٢٢١).

كما أن دخول الأفريقين في ميدان الصناعة والمناجم أدى إلى ظهور طبقة من المهنيين والمتقنين الأفريقين، الأمر الذى زاد البريطانيين والبوير على السواء خوفاً من نمو الطبقات العاملة والمتوسطة ما دفعهم إلى إنشاء المعازل حيث بلغ عدد الأفريقين في المدن إلى ٧٨٧ ألفاً عام ١٩٢١، لذا تخوف البريطانيون من مطالبة الأفارقة بحقوقهم السياسية والإقتصادية، مما كان دافعاً أكبر لإقامة المعازل الوطنية وزيادتها لكبح جماح الأفارقة^(٢٢٢).

كما سبق يتضح لنا أن سياسة التفرقة العنصرية والفصل العنصرى منشأها اقتصادياً بحتاً، فقد قام حزب العمال البريطانى فى جنوب افريقيا عام ١٩١٢ يطالبون صراحة بتطبيق سياسة التفرقة العنصرية، وهى تعنى وضع السكان البيض فى مركز السيادة السياسية والاقتصادية، وذلك من أجل المحافظة على مستوى الحضارة الأوربية من أن تنخفض نتيجة للاختلاط^(٢٢٣).

مظاهر التفرقة العنصرية :

تمثل مظاهر التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا فى سن القوانين العنصرية الطاغية، وإقامة المعازل الوطنية The Native Reserves أو الأوطان الخلية Hand Lands أو البانتوستانات Bantustans، وفرض الضرائب، وعن أول هذه المظاهر ألا وهى سن القوانين فىأتى قانون جلين جراى^(٢٢٤) Glen Grey Act الذى وضعه "رودس" عام ١٨٩٤ فى مقدمة القوانين العنصرية حيث كان رأس الحربة لبدا سياسة جديدة تجاه اراضى الأفريقين وقد قدم رودس القانون للبرلمان البريطانى فى جنوب أفريقيا تحت مسمى لائحة الوطنيين لإفريقيا Native Bill of Africa قائلاً : (أنه يريد أن يحتفظ بالأفريقين فى تلك المعازل الوطنية وأنه لايفضل موضوع تمثيل الوطنيين، وألا ينالوا حقاً دستورياً وأن المواطنين فى المواقع ليس لهم أى حق ملكية وأنهم منذ خمسين سنة يعيشون عليها حتى أن بعض البريطانيين أطلق على القانون إسم " قانون رودس للوطنيين" Rhodes Native Act^(٢٢٥).

صدر قانون جلين جراى من أجل تحديد الملكية الفردية للوطنيين وشروطها، وجعل حد للملكية الموضوع لهم بحيث يمنعهم من ممارسة حق الانتخاب ومنذ ذلك الوقت ظهرت بوادر التفرقة العنصرية بصورة واضحة^(٢٢٦).

أعقب قانون جلين جرای صدور قوانين عنصرية أخرى لاسيما قوانين تنظيم عمل المواطنين Native Regulation Act عام ١٩١١ وقانون المناجم والأعمال Mines and works Act في نفس العام والذي لعب دوراً مع قانون تنظيم العمالة الوطنية فاستطاعت الحكومة البريطانية بسط سيطرتها على العمالة المهاجرة وتنظيمها والتحكم في أوضاع العمالة^(٢٢٧).

وفي عام ١٩١٣ صدر قانون الأرض الوطنى Act Native Land، ثم قانون بشأن المناطق السكنية للوطنيين عام ١٩٢٣، ثم قانون بشأن الضرائب والتنمية للوطنيين عام ١٩٢٥، واستناداً على القوانين السابقة طبق تصاريح جوازات المرور Pass Laws ليحدد إقامة الوطنيين، حيث كان الرحيل عن المعزل مستحيلاً لهؤلاء السكان الأصليين، فضلاً عن أن الانتقال من معزل لأخر يعتبر أمراً بالغ الصعوبة^(٢٢٨).

وثاني مظهر من مظاهر التفرقة العنصرية وأخطرها المعازل وقد ظهرت فكرة إنشاء مواطن دائمة لغالبية السكان الأفارقة منذ فترة مبكرة، وطبقت سياسة الفصل العنصرى في مناطق السكن منذ منتصف القرن التاسع عشر، ثم برزت فكرة تطبيق الفصل العنصرى أو العزلى كأيدلوجية واجبة التنفيذ منذ عام ١٨٩٠، وبدأت فكرة إنشاء أول مدينة للأفارقة تابعة لمدينة الكيب عام ١٩٠١^(٢٢٩)، وتوج بما سمي بقانون الأرض الوطنى الذى صدر عام ١٩١٣ وبموجبه تم تحديد عدد من المناطق معظمها في الشرق تبلغ مساحتها الإجمالية ١٤٥٠٠٠ كيلو متر أى حوالى ١٣% من جمهورية جنوب أفريقيا وهى من أفقر المناطق تربة وأقلها مطراً، ويعتبر معزل الترانسكى^(٢٣٠) Transkei من أكبر المعازل في جنوب أفريقيا، ويبلغ عدد المعازل القومية القومية أو الوطنية عشرة معازل هم ترانسكاي، سيسكاي Ciskei كوازولو Kwazulu، بوفوتاتسوانا Bophuthatswana، ليوا Lebawa، فيندا

Venda، جازانكولا Gazankulu، باسوتو كواكوا Basotho Qwa Qwa، سوث نديبلي South Ndebele، سوازي Swazi^(٢٣١).

تزداد كثافة البانتو بدرجة كبيرة في هذه المعازل حتى إنها لا تستطيع إنتاج ما يكفي سكانها من الغذاء، وتهدف بريطانيا من هذا العزل الإجتماعي (حصر الأفريقيين فيها خوفاً من طوفان الوطنيين)^(٢٣٢).

ومما تجدر الإشارة إليه أن المنصرين البريطانيين كثفوا عملهم التنصيري في هذه المعازل الوطنية فتحوّلت أعداد كبيرة منهم إلى المسيحية فتمتع بعض الوطنيين المنصرين بالملكية الفردية^(٢٣٣).

تألفت عدة أحزاب بريطانية عام ١٩٢٤ لتعزيد سياسة التفرقة العنصرية ومن ثم اتجهت سياسة الحكومة البريطانية إلى تقسيم البلاد إلى مناطق للوطنيين وأخرى لغيرهم على أن لا يباح للوطنيين الحياة خارج المناطق المخصصة لهم إلا إذا كانوا في خدمة الأوربيين^(٢٣٤).

وثالث مظهر من مظاهر التفرقة العنصرية وأهمها في جنوب أفريقيا هو الضرائب التي فرضها البريطانيون على الوطنيين لاسيما ضريبة الرؤوس Poll Tax حيث لعبت هذه الضريبة دوراً كبيراً في تحطيم الزراعة التقليدية القائمة على الإستهلاك الذاتي، وفي تحطيم الحياة الفردية التقليدية، وفي دفع الأفريقيين إلى خارج قراهم سعياً وراء العمل في المناجم والمزارع وغيرها من المشروعات المملوكة للبريطانيين بصفة خاصة والأوربيين بصفة عامة^(٢٣٥). ولم يكن هدف البريطانيين من وراء ذلك إقحام الأفريقي في الإقتصاد النقدي لينعم بالمال والعيش والرغد وإنما هدفت لإيجاد قوة عمل أفريقية تعمل مقابل أجر لدى السادة الأوربيين كخدم مهرة وليس كعمال أحرار.

وهكذا لعبت سياسة التفرقة العنصرية التي أسس رودس دعائمها - دوراً كبيراً في تحطيم أبنية الكيان الأفريقي على المستوى الفردي والجماعي السياسي والإقتصادي، فأبقتهم في معازل غير صالحة لسكنى الأدميين، ماعدا العمالة المطلوبة لمزارعهم وممتلكاتهم فقط ، لتصبح تلك المعازل بوتقة للعمالة الرخيصة تأخذ منها المناطق البيضاء ماتحتاجه وتترك الباقي يعاني نقص سبل العيش معزولين عن ممارسة أدنى حقوقهم كبشر، ولكن النظر البغيضة لرودس وأمثاله من البريطانيين لم تعبأ بأية حقوق إنسانية، بل لم يكن لدى هؤلاء البريطانيون هم إلا تحقيق مخططاتهم الإستعمارية ومحو الهوية الأفريقية.

هوامش الفصل الثاني:

- ١- جوزفين كام: مرجع سبق ذكره. ص ٢١٤.
- ٢- يرجع أول استيطان للهولنديين في جنوب أفريقيا إلى عام ١٦٥٢ حينما أسس جان فان ريبك Jan van Riebeeck محطة في خليج تيبيل بإيحاء من شركة الهند الشرقية الهولندية بعدها ترح الهولنديون إلى جنوب أفريقيا بأعداد غفيرة واستوطنوها وأسسوا مقاطعتي الأورانج الحرة والترنسفال وعلى امتداد قرن ونصف تدفق المستوطنون البيض من هولندا وفرنسا وألمانيا وكان يقطن هذه المناطق شعب يسمى QuaQua ولكن الهولنديين أطلق عليهم إسم الهونتوت - جوده حسين جوده: مرجع سبق ذكره. ص ٤٧٠. - وكذلك : - زاهر رياض : جنوب أفريقيا . القاهرة . ١٩٦١ . ص ٢٩.
- ٣- في عام ١٧٩٤ غزت فرنسا هولندا فهرب الملك ويليام أورانج إلى بريطانيا مكوناً حكومة في المنفى وانعكست أحوال هولندا الداخلية على منطقة الكيب ، فقد عشى ملك هولندا من إقدام الفرنسيين على احتلال المنطقة فاتفقت بريطانيا معه على احتلالها لكي تحول دون قيام فرنسا بهذا العمل ! وكانها استرعى الدجاج - السذب خوفاً من الثعلب !! . إلهام ذهني : مرجع سبق ذكره . ص ٣١٧
- ٤- محمد عاشور مهدي : مرجع سبق ذكره. ص ٢١٤.
- ٥- جوده حسين جوده : مرجع سبق ذكره. ص ٤٧٠.
- ٦- محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره. ص ٥٠٠.
- ٧- السيد على فليفل : نظم الحكم العنصرية في جنوب أفريقيا (١٨٠٦-١٩١٠) القاهرة. ص ٢٨ .
- ٨- سهام طه محمود : الإستعمار البريطاني في الرأس (١٨٥٣-١٨٠٦) رسالة ماجستير. معهد البحوث والدراسات الأفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٨١. ص ٣٦.
- ٩- السيد على فليفل : مرجع سبق ذكره. ص ١٣، ص ٢٨ .
- ١٠- نفس المرجع: ص ١٣.
- ١١- الزولو : تقع مملكة الزولو في الساحل الشرقي من جنوب القارة، على طول الساحل لتصل إلى سلسلة مرتفعات جبال دراكويرج في ناتال وزولو لاند. س.ج. سلجيمان: المرجع السابق. ص ١٧٠.
- ١٢- عبد الله عبد الرازق: مملكة الزولو والتوسع الأوربي في جنوب أفريقيا (١٨٢٤-١٨٩٧) المجلة التاريخية المصرية. المجلد ٣٧. ١٩٩٠. ص ٢٢٣
- ١٣- س.ج. سلجيمان: المرجع السابق. ص ١٧٠.
- ١٤- شن حاكم مستعمرة الرأس السير بنيامين دربان حرباً ضد الأفارقة عام ١٨٣٤ إشتراك فيها البوير، وأطلقوا عليها حرب الكفرة ونجحوا في إبعادهم عن المناطق التي يناوشون فيها البيض، وكانت هذه الحرب هي أول اشتراك للطرفان البريطاني والهولندي وذلك لمصالحهم الاقتصادية.
- السيد على فليفل : المرجع السابق. ص ٢٩ .
- ١٥- عبد الله عبد الرازق: المرجع السابق. ص ٢٢٥ .

- ١٦- إلهام ذهني : بحوث ودراسات وثائقية . المرجع السابق . ص ٢١٩ .
- ١٧- شاكا: ولد شاكا عام ١٧٨٧ - ١٨٢٨ وكان والده زعيماً للزولو ويدعى سنجانجا كونا Senganga Kona وولده من عشيرة لانجيني (Langeni) وتسمى ناندي وقام أبوه بطرد والدته وهو طفل صغير ليقيم لدى عشيرة والدته وعندما شد ساعده الخراط في جيش دامجسوايو Dingisuayo زعيم الميتوا Mtetw إحدى قبائل النجوني التابعة للزولو وأصبح شاكا قائداً لهذه الفرقة ودخل في سلسلة من الصراعات مع زعماء العشائر في هذه المنطقة حتى انتهت هذه المعارك بقتل زعيم الميتوا دامجسوايو على يد زويدي zwide زعيم ندوانديو Ndwandwe ثم أصبح شاكا أقوى حاكم وزعيم لقبيلة الزولو بعد أن قام بضم جماعات الميتوا من البانتو الجنوبيين إلى سلطنة وقبيلة واحدة استطاع من خلالها أن يوسع ملكه عن طريق إدخاله لفصائل جديدة ودفاعات قوية استطاع بها أن ينتصر على أعدائه من الندوانديو وغيرهم من العشائر في جنوب إفريقيا.
- لمزيد من التفصيل أنظر: Selby John: Op.Cit. P.P 63 - 64 .
- ١٩- بولاوايو : تبعد عن ميناء ناتال مائة ميل تقريباً . Selby John: Op.Cit. P.P 66.
- ٢٠- عبد الله عبد الرازق: المرجع السابق. ص ٢٢٧ .
- ٢١- فرانسيس فارويل: هو تاجر ومغامر بريطاني قام برحلة استكشافية محاولة فتح علاقات تجارية مع زعماء الزولو عام ١٨٢٣ ، وقام بتأسيس شركة تجارية في أراضي الزولو .
- محمد هشام أنور : مملكة الزولو في مواجهة الاستعمار الأوربي ١٨١٦ - ١٨٨٧ دكتوراه . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . القاهرة ١٩٥٩ ص ٩٦ .
- ٢٢- هنري فرانسيس: كان شريكاً في شركة فارويل وصل إلى ناتال عام ١٨٢٤ وأصبح حاكماً لناتال عام ١٨٥٢ حتى وفاته عام ١٨٦١ . - ولمزيد من التفاصيل أنظر: Fynn. H. F.: The diary of Henry Francis Fynn. London. 1950. P.P. 283-286.
- 23-Selby John : Op. Cit: P.66.
- ٢٤- إلهام ذهني: بحوث ودراسات وثائقية . مرجع سبق ذكره . ص ٣٢٠ .
- ٢٥- عبد الله عبد الرازق: المرجع السابق. ص ٢٣٥ .
- ٢٦- إلهام ذهني: بحوث ودراسات وثائقية . مرجع سبق ذكره . ص ٣٢٠ .
- ٢٧- قبل بداية الهجرة الكبرى (١٨٣٦-١٨٣٧) هاجرت مجموعتان صغيرتان من البوير من مستعمرة الرأس عام ١٨٣٥ وكانت هذه الهجرة بداية للهجرة الكبرى وتمهيداً لها .
- سهام طه محمود: المرجع السابق. ص ٣٧ .
- ٢٨- من أهم قيادات البوير لويس تريجاردت Louis Trigardt الذي قاد أول جماعة بويرية مهاجرة إلى الشمال، وأندرياس هندريك بورنيجتر Andries Hendries Portgieter الذي قاد خمسين عائلة

عبر نهر الأورانج حتى وصلوا جنوب نهر ليت Vet في نهاية عام ١٨٣٦، بالإضافة إلى الزعيم بيتر رتييف Pietr Retief في أبريل من عام ١٨٣٧ مع مائة وعشرين عائلة، وجيرت مارتيز Gerrt Maritz قائد المجموعة الرابعة، وتبعهم بيت أويس Piet Uys مع مجموعة أخرى ضخمة .

محمد هشام أنور : مملكة الزولو في مواجهة الاستعمار الأوربي. رسالة دكتوراه. معهد البحوث والدراسات الأفريقية. جامعة القاهرة. ١٩٩٩. ص ١٤٨.

٢٩- سهام طه محمود: المرجع السابق. ص ٣٧ .

٣٠- الهام ذهني: بحوث ودراسات وثائقية. مرجع سبق ذكره. ص ٣٢١.

٣١- الأكر : حوالى أربعة آلاف متر وهو أيضاً ٤٨٤٠ ياردة . ص ٣٢١.

- جاك ووديس : جنود الثورة الأفريقية. ترجمة. أحمد فؤاد بليغ. القاهرة. ١٩٧١. ص ٤٩.

٣٢- لمزيد من التفاصيل أنظر: Selby John : Op. Cit: P.P.32.34.

٣٣- محمد رياض، كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره. ص ٥٠٠.

٣٤- السيد على فليفل : المرجع السابق. ص ٣٠.

٣٥- محمد رياض، كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره. ص ٥٠٠.

٣٦- شوقي الجمل : تاريخ كشف إفريقيا، مرجع سبق ذكره. ص ٢٥٦، ص ٢٥٧.

٣٧- سهام طه محمود: المرجع السابق. ص ٤٠، ص ٤١ .

٣٨- محمد هشام أنور : المرجع السابق. ص ١٤٨.

٣٩ - ولد مزيليكا زى عام ١٧٩٠ وهو ينتمى إلى قبيلة الكومالو إحدى عشائر الزولو الواقعة تحت زعامة زويدي الذى عينه قائداً لإحدى فرقته ولكن سرعان ما اختلف وانتقل للعمل تحت رئاسة شاكا زعيم الزولو، وقاد المارك معه ضد زوانجنديا زعيم النجون وضد رئيسه الأسبق زويدي وتولى يدم الاتفاق طويلاً بين شاكا ومزيليكا زى حتى خرج الأخير عن طاعته واستقل بنفسه مؤسساً مملكة عسكرية عرفت باسم مملكة المتابلي، وهى من أقوى الممالك التى شهدت المنطقة، وظل يحكم حتى وفاته عام ١٨٦٨ وقد شارف الثمانين من عمره..

Ransford Oliver: Op. Cit. P.P. 83.117.

Ibid, P.117. - ٤٠

٤١ - الكرال: هى منطقة استقرار الملك وحاشيته التى يجتمع بم وعادة أثناء الحرب للدراسة التنظيمات اللازمة للجيش ولا يسمح فيها بدخول النساء وهى عادة تكون على شكل أكواخ ول وسطها قصر الملك وأمامه حظائر الماشية الكبيرة التابعة له.

- محمد هشام أنور : مرجع سبق ذكره.. ص ٩٧.

٤٢- السيد على فليفل : المرجع السابق. ص ٣٣.

٤٣- محمد رياض، كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره. ص ٥٠٠.

٤٤- السيد على فليفل : المرجع السابق. ص ٣٣.

- ٤٥- عبد الله عبد الرازق: المرجع السابق، ص ٢٤٢ .
- ٤٦- الهام ذهني: بحوث ودراسات وثائقية. مرجع سبق ذكره. ص ٣٢٣.
- ٤٧- شوقي الجمل : مرجع سبق ذكره. ص ٢٦٢.
- ٤٨- نفس المرجع والصفحة.
- ٤٩- زاهر رياض : جنوب أفريقيا. مرجع سبق ذكره. ص ٤٠.
- ٥٠- جوزفين كام : مرجع سبق ذكره. ص ٢٤٦.
- ٥١- السيد علي فليغل : المرجع السابق، ص ٣٦. ولزيد من التفاضيل أنظر :
- Selby John : Op. Cit: P.112.
- ٥٢- مستشاويو: تولى الحكم عام ١٨٧٢ دون أى اعتراض من أحد وفي وقت كان التكاكالب الأوربي على القارة الإفريقية قد وصل إلى ذروته فكان على مستشاويو الزعيم الجديد للزولو أن يواجه كل هذه الأطماع الخارجية وأن يحاول أن يعيد بناء جيشه الذى تحطم نتيجة الخوض في معارك مع البوير وقد سلك طريقاً سليماً في إعادة بناء جيشه وأظهر شجاعه فائقة أعادت إلى الأذهان أمجاد شاكا النابليون الإفريقي. فعندما تولى مستشاويو السلطة أعاد إحياء الجيش وجعل التجنيد إجبارياً على كل الشباب وحرّم عليهم الزواج إلى أن يطلق سراحهم واستطاع الملك بفضل هذه السياسة أن يعيد بناء قواته وأن يؤسس جيشاً حديثاً يحظى بقبلة عالية ويستطيع الدفاع عن وطنه ضد القوى المتربصة بأرضه من كل جانب. ولا سيما العدو التقليدي للزولو البوير الذين كانوا السبب في هزيمة دامجين وإضعاف المملكة . وفي ذلك الوقت فكر وزير المستعمرات البريطاني اللورد كرنارفون (Carnarvon) في قيام اتحاد فيدرالى لجمهوريات جنوب إفريقيا تكون تحت سلطة وإشراف بريطانيا ولتحقيق هذا الهدف أرسلت الحكومة البريطانية السير شستون (Shepstone) مسئول الشؤون الوطنية في Natal إلى جنوب أفريقيا. وأعلن شستون أن الترسفال صارت منطقة بريطانية ومن ثم أخذت الأنظار تتجه إلى مملكة الزولو. وأخذ البريطانيون يضيقون الخناق حول مملكة الزولو دبلوماسياً تارة وبالقوة العسكرية تارة أخرى، خاصة بعد أن وصل السير بيرتل فريير (Bertle Frere) ليعمل مندوباً سامياً في جنوب إفريقيا والتقى فريير مع شستون الذى أقنعه أن العقبة الوحيدة لتنفيد فكرة الاتحاد تكمن في مملكة الزولو.
- عبد الله عبد الرازق : مرجع سبق ذكره. ص ٢٤٢.
- ٥٣- نفس المرجع والصفحة.
- ٥٤- أيساندهلونا: هوتل يشبه معدة الثور ويضم ممراً ضيقاً ومنحدرأ يجرى من الشمال إلى الجنوب عرضه حوالى ثلاثمائة ياردة، وكان البريطانيون يقيمون فيه وهم عبارة عن قوة تضم ١٨٠٠ رجل فقد منهم ١٦٠٠ رجل بعد الهجوم المفاجئ على القوة البريطانية في هذا التل من قبل جيش ملك الزولو مستشاويو وسميت هذه المعركة باسم هذا التل أيساندهلونا.
- عبد الله عبد الرازق : المرجع السابق. ص ٢٤٥.
- ٥٥- نفسه. ص ٢٤٦ .

- ٥٦- بعد أن نفى مشاويو إلى مدينة الكيب سمح له بالسفر إلى بريطانيا عام ١٨٨٢ واستقبل هناك بخفاوة بالغة.
- عبد الله عبد الرازق. المرجع السابق ص٢٤٦.
- ٥٧- محمد عبد الفتاح إبراهيم : المرجع السابق ص١٨١.
- ٥٨- هـ. فشر: مرجع سبق ذكره ص٤٠٨.
- ٥٩- بول كروجر : من الجمهوريين البويرين (١٨٢٥ - ١٩٠٤) اشترك وهو في العاشرة من عمره في الهجرة الكبرى مع بقية مواطنيه ١٨٣٦ من مستعمرة الرأس وكان ماهراً في الرماية وركوب الخيل وفنون الحرب وكان سياسياً طموحاً يشبه إلى حد كبير الاستعماري رودس في أطماعه السياسية وانتخب رئيساً للجمهورية البويرية أربع مرات كانت الأخيرة وعمره ٧٢ عام ١٨٩٧.
- هـ. فشر: مرجع سبق ذكره ص٤٠٨.
- ٦٠- زاهر رياض : مرجع سبق ذكره ص٦٥.
- ٦١- نفس المرجع والصفحة.
- ٦٢- كولين ماكيفي : أطلس التاريخ الأفريقي. ترجمة مختار السويقي. القاهرة. ١٩٨٧. ص١٩٨.
- ٦٣- السيد فليفل: نظم الحكم العنصرية في جنوب إفريقيا . مرجع سبق ذكره ص١٤.
- 64-Naidis Mark: the second British Empire. 1783-1965. London. 1970 P.105
- ٦٥- هـ. فشر: مرجع سبق ذكره ص٤٠٨.
- 66-Tindal: History of Central Africa. London. 1968. P. 139.
- ٦٧- علي محمود معيوف: مرجع سبق ذكره ص٢٠٤.
- ٦٨- شوقي الجمل : مرجع سبق ذكره ص٢٨١ .
- ٦٩- أدر براون: تاريخ أفريقيا العام ج٧. اليونسكو /أديفرا ص٤١٩، ص٤٢٠.
- ويشير بارينج بيمبرتون Baring Pemberton أن اكتشاف الذهب ليس هو السبب الوحيد لنشوب الحرب بين البريطانيين والبوير فحتى لو لم يكتشف الذهب فإنه من الصعب أن نتصور أن المستعمرين البريطانيين - وهم يتطلعون لد نفوذهم للشمال -لا يصطدمون بالبوير. لمزيد من التفاصيل أنظر إلى :
- Pemberton Baring: Battles of The Boer War. P17
- شوقي الجمل : مرجع سبق ذكره ص٢٨٢.
- ٧٠- السيد فليفل: مستعمرة الرأس البريطانية. رسالة دكتوراه. معهد البحوث والدراسات الأفريقية. جامعة القاهرة. ١٩٨٣. ص١١٤.
- ٧١- نفس المرجع والصفحة .
- ٧٢- شوقي الجمل : مرجع سبق ذكره ص٢٨١ .
- ٧٣- زاهر رياض : إستعمار أفريقيا. مرجع سبق ذكره ص١٩٨.
- ٧٤- سليمان محي الدين سليمان: كشتنر ودوره في تدعيم النفوذ الإستعماري في السودان وجنوب أفريقيا. رسالة دكتوراه. معهد البحوث والدراسات الأفريقية. القاهرة. ١٩٩٢، ١٤٨. ص١٥٠.

- ٧٥- شوقي الجمل : مرجع سبق ذكره. ص ٢٨١ .
- ٧٦- السيد فليفل: مستعمرة الرأس البريطانية .مرجع سبق ذكره ١٣٤.
- ٧٧- شوقي الجمل، عبد الله عبد الرازق: تاريخ أفريقيا الحديث. المرجع السابق. ص ١٤١
- ٧٨- السيد فليفل: مستعمرة الرأس البريطانية .مرجع سبق ذكره ١٤٢.
- ٧٩- محمد عبد الفتاح إبراهيم : أفريقيا من مصب الكونغو. مرجع سبق ذكره. ص ١٢٠.
- ٨٠- هولماير: ينتمى لأسرة هولندية الأصل عاشت على الزراعة والرعى في ضواحي كيب تاون منذ منتصف القرن الثامن عشر وقد بدأ يظهر نجمه في عالم الصحافة في الستينات من القرن التاسع عشر، عمل في جريدة De volks Friend أى صديق الشعب وكانت تصدر باللغة الهولندية منذ تأسيسها عام ١٨٦٢ وقد صار محررها في سن السابعة عشر ونجح في تطويرها حتى ضم جريدة هولندية أخرى هي أليكان عام ١٨٧١ وقد كرس هولماير نفسه للعمل من أجل تعاون عنصرى البيض البريطانى والبويرى رغم الظروف المؤدية إلى صدامهما
- السيد فليفل: مستعمرة الرأس البريطانية .مرجع سبق ذكره ص ١٢١.
- ٨١- نفس المرجع: ص ١٣٧، ص ١٣٨.
- ٨٢- محمد على معيوف: مرجع سبق ذكره ص ٢٠٨.
- ٨٣- نفس المرجع : ص ٢٠٩.
- ٨٤- على محمود معيوف: المرجع السابق. ص ٢١٠، ص ٢١١.
- ٨٥- السيد فليفل: مستعمرة الرأس البريطانية .مرجع سبق ذكره ١٤٢.
- 86-Tindal:Op.Cit.P. P.142-143.
- 87-Flint John: Op.Cit. P.94.
- 88 -Martin David and Johnson Phyllis: the struggle for Zimbabwe. London. 1981. P3.
- ٨٩- شوقي الجمل : المرجع السابق. ص ٢٨٢، ص ٢٨٣. وكذلك: زاهر رياض : الإستعمار الأوربي لإفريقيا في العصر الحديث. القاهرة. ١٩٦٠. ص ١٦٩.
- ٩٠- الأهرام : العدد ٣٦١٦ . الإنكليز والبرتغال . ٨ يناير ١٨٩٠. ص ١.
- 91-F.O .403/186 : Major Leverson .8 February. 1893.
- 92-Naidis Mark : Op.Cit.P.107
- ٩٣- تقع بتشوانالاند بين الترسقال وأفريقيا الجنوبية الغربية الألمانية (ناميبيا) وتحل صحراء كلهارى معظم أراضيها، وتسكنها قبائل البتشوانا .
- محمد رياض، كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره. ص ٣٨.
- ٩٤- شوقي الجمل : المرجع السابق. ص ٦٠٥ . وكذلك :
- زاهر رياض : إستعمار أفريقيا . القاهرة. ١٩٦٥. ص ١٩، ص ٢٠٠.

- ٩٥- شوقي الجمل : المرجع السابق. ص ٦٠٦ .
- ٩٦- نفس المرجع والصفحة.
- 97-Ransford Oliver : Op.Cit. P. 171.
- ٩٨- السيد فليفل: مستعمرة الرأس البريطانية .مرجع سبق ذكره ١٣٦.
- ٩٩- نفس المرجع والصفحة.
- 100-Tindal:Op.Cit.P. 139.
- ١٠١- زاهر رياض : إستعمار أفريقيا.المرجع السابق.ص ٢٠٠.
- ١٠٢- نفس المرجع والصفحة .
- ١٠٣- السيد فليفل: مستعمرة الرأس البريطانية .مرجع سبق ذكره.ص ١٤١.
- 104-Gross. Felix: Op. Cit. P.91.
- ١٠٥- شوقي الجمل : المرجع السابق. ص ٦٠٦ .
- ١٠٦- زاهر رياض : إستعمار أفريقيا.المرجع السابق.ص ٢٠٠.
- ١٠٧- محمد رفعت عبد العزيز : الإستعمار البريطاني في روديسيا الجنوبية من ١٨٨٩ - ١٩٢٣ . رسالة ماجستير. معهد البحوث والدراسات الافريقية .القاهرة. ١٩٨٠ ص ١٧
- 108-NaidisMark : Op. Cit. P. 105
- 109-Gross Flex: Op. Cit. P. 91.
- ١١٠- تقع سوازي لاند شرق الترنسفال على الحدود مع موزمبيق البرتغالية وقد أثر هذا الموقف على تاريخها.
- محمد عبد الحليم الزرقا : إتحاد جنوب أفريقيا . دراسة لتاريخه السياسى والعنصرى (١٩١٠ - ١٩٤٨) رسالة ماجستير. معهد البحوث والدراسات الأفريقية.القاهرة. ١٩٩٣.ص ٩.
- ١١١- شوقي الجمل : المرجع السابق. ص ٦٠٧ .
- ١١٢- السيد فليفل: جمهورية جنوب أفريقيا .رسالة ماجستير ص ٩٩.
- ١١٣- زاهر رياض : إستعمار أفريقيا.المرجع السابق.ص ٢٠٠، ص ٢٠١.
- ١١٤- شوقي الجمل : المرجع السابق. ص ٦٠٨ .
- ١١٥- إلهام ذهنى : بحوث ودراسات وثائقية .المرجع السابق. ص ٣٣٢.
- ١١٦- شوقي الجمل : المرجع السابق. ص ٦٠٩ .
- ١١٧- زاهر رياض : إستعمار أفريقيا.المرجع السابق.ص ٢٠٠، ص ٢٠١.
- ١١٨- شوقي الجمل : المرجع السابق. ص ٦١٠ .
- ١١٩- زاهر رياض : إستعمار أفريقيا.المرجع السابق.ص ٢٠٣.
- ١٢٠- شوقي الجمل : المرجع السابق. ص ٦١١ .
- ١٢١- محمد رياض، كوثر عبد الرسول : المرجع السابق. ص ١٣٨ .

- ١٢٢- محمد رياض، كوثر عبد الرسول : المرجع السابق. ص ١٣٨، ص ١٣٩.
- ١٢٣- زاهر رياض : الإستعمار الأوربي لأفريقيا. المرجع السابق. ص ١٧٢.
- ١٢٤- السيد فليفل: مستعمرة الرأس البريطانية. مرجع سبق ذكره. ص ١٥٦.
- ١٢٥- عبد الله عبد الرازق، شوقي الجمل: تاريخ أفريقيا. المرجع السابق. ص ٣٦٧.
- ١٢٦- شوقي الجمل : المرجع السابق. ص ٢٨٣.
- 127-Brett reed : Op. Cit. P.395.
- ١٢٨ - جيمسون : هو صديق رودس الحميم وقائد الغارة الشهيرة على جمهورية ترنسفال عام ١٨٩٥م هدف القضاء على البوير إلا أن تلك الغارة باءت بالفشل، وقد أثرت هذه الغارة على مستقبل رودس السياسي .
- هـ فليشر: تاريخ أوروبا في العصر الحديث. مرجع سبق ذكره. ص. ٤٠٩.
- ١٢٩- محمد نصر مهنا : مشكلة روديسيا، زيمبابوي. دراسة مقارنة. القاهرة. ١٩٨١. ص ١٥ .
- ١٣٠- السيد فليفل: مستعمرة الرأس البريطانية. مرجع سبق ذكره. ص ١٥٧.
- ١٣١- محمد علي معيوف: المرجع السابق. ص ٢٠٨، ص ٢٠٩.
- ١٣٢- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا. المرجع السابق. ص ٢٨٣ .
- 133-<http://africanhistory.about.com/od/southafrica/a/jamesonraid01.htm>.
- Williamson James : The Foundation .Growth of The British Empire. London. 1956, P.301.
- ١٣٤- زاهر رياض : جنوب أفريقيا. المرجع السابق. ص ٦٧.
- ١٣٥- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا. المرجع السابق. ص ٢٨٤ . وكذلك :
- Kings North GW :Africa South of The Sahara .London.1962.P.89.
- 136- Parssons Neil:Anew History Of Southern Africa.London.P.P.191.192.
- ١٣٧- زاهر رياض : جنوب أفريقيا. المرجع السابق. ص ٦٨، ص ٦٩.
- ١٣٨- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا. المرجع السابق. ص ٢٨٤ .
- ١٣٩- علي محمود معيوف: مرجع سبق ذكره ص. ٢٠٤.
- 140 -<http://www.britannica.com.OP.Cit>.
- ١٤١- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا. المرجع السابق. ص ٢٨٥ .
- ١٤٢- نفس المرجع : ص ٢٨٦ .
- 143 -<http://africanhistory.about.com/ OP.Cit>.
- ١٤٤- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا. المرجع السابق. ص ٢٨٥ .

١٤٥ - خلف الحكم عن جيمسون وتم حبسه أربعة أشهر فقط ، وعاد إلى العمل في الحقل السياسي في جنوب أفريقيا عام ١٩٠٠ وتم انتخابه رئيس وزراء مستعمرة الكيب عام ١٩٠٤ ثم أصبح زعيماً للإتحاد ووزيراً للأرض في ظل وزارة بوتا بعد تكوين الإتحاد عام ١٩١٠ واستقال من عمله السياسي عام ١٩١٩ .
OP.Cit. <http://africanhistory.about.com/>

وكذلك :محمد عبد الحليم الزرقا: المرجع السابق. ص٢٢.

١٤٦- زاهر رياض : جنوب أفريقيا.المرجع السابق.ص٧٢.

147 -<http://africanhistory.about.com/> OP.Cit.

148-Brett reed : Op. Cit. P.400.

١٤٩- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا .المرجع السابق. ص ٢٨٧ .

150 -<http://africanhistory.about.com/> OP.Cit.

١٥١- زاهر رياض : جنوب أفريقيا.المرجع السابق.ص٧٢،ص٧٣.

152-Parssons Neil :Op.Cit.P.193.

١٥٣- هـ . فشر: مرجع سبق ذكره . ص٤٠٩.

١٥٤- محمد رياض، كوثر عبد الرسول : المرجع السابق. ص ١٣٨.

155-Williamson James :Op.Cit,P.302.

١٥٦- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا .المرجع السابق. ص ٢٨٧،ص٢٨٨ .

١٥٧- نفس المرجع : ص ٢٨٨ .

١٥٨- ملنر :هومن كبارالإستعماريين البريطانيين الذين نادوا بتفوق سيادة الجنس الأنجلوساكسوني مثل رودس في نزعته العنصرية ومن أقواله أن الإنجليز يحكم موقعهم الجغرافي وسيادتهم البحرية وتجربتهم الطويلة يجب أن يمدوا نفوذهم وسلطانهم لمناطق جديدة في العالم، وكان دائماً يتنادى (بريطانيا الكبرى أو العظمى) وترك ملنر المتدرب السامي البريطاني في جنوب أفريقيا .

- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا .المرجع السابق. ص ٢٩٥ .

١٥٩- نفس المرجع :ص٢٨٨ .

١٦٠- سليمان محي الدين فتوح :المرجع السابق.ص ١٥١ .

161-Parssons Neil :Op.Cit.P.193.

١٦٢- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا .المرجع السابق.ص٢٨٩ .

١٦٣- نفس المرجع .والصفحة .

١٦٤- سليمان محي الدين فتوح :المرجع السابق.ص ١٥١ .

١٦٥- نفس المرجع : ص ١٥٢ .

- ١٦٦- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا . المرجع السابق. ص. ٢٨٩ . وكذلك:
Parssons Neil :Op.Cit.P.193.
167-Parssons Neil :Op.Cit.P.193.
- ١٦٨- سليمان محي الدين فتوح : المرجع السابق. ص. ١٥٦ .
- ١٦٩- زاهر رياض : جنوب أفريقيا. المرجع السابق. ص. ٧٩.
- ١٧٠- سليمان محي الدين فتوح : المرجع السابق. ص. ١٦١ . وكذلك :
- Parssons Neil :Op.Cit.P.193.
- ١٧١- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا . المرجع السابق. ص. ٢٩١ .
- ١٧٢- سليمان محي الدين فتوح : المرجع السابق. ص. ١٦١ .
- ١٧٣- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا . المرجع السابق. ص. ٢٨٩ . وكذلك:
<http://en.Wikipedia.Op.Cit>
- ١٧٤- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا . المرجع السابق. ص. ٢٩١ .
- ١٧٥- زاهر رياض : جنوب أفريقيا. المرجع السابق. ص. ٧٩ . وكذلك :
- Parssons Neil :Op.Cit.P.198.
- ١٧٦- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا . المرجع السابق. ص. ٢٩١ .
- ١٧٧- زاهر رياض : جنوب أفريقيا. المرجع السابق. ص. ٧٩ . وكذلك :
- Williamson James :Op.Cit,P.302.
178-Kings North GW :Op.Cit. P.89.
- ١٧٩- محمد عاشور مهدى : المرجع السابق. ص. ٥١٩ .
- ١٨٠- أحمد إبراهيم هلالى : المجتمعات الأفريقية الحضرية تحت الحكم العنصرى فى جنوب أفريقيا (١٩٢٣-
١٩٧٦) رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الأفريقية. القاهرة. ٢٠٠٧. ص. ٢٤.
- ١٨١- كولن ماكيفيدى: المرجع السابق. ص. ٢٠١ .
- ١٨٢- كان هذا البرلمان يتكون من مجلسين أحدهما للنواب والآخر للشيوخ ويشترط فى العضو أن يكون من نسل
أوربي عاش خمس سنين فى الإتحاد وملك عقاراً ثابتاً قيمته خمسمائة جنيه .
- زاهر رياض : إعمار أفريقيا. المرجع السابق. ص. ٢١٩ .
- ١٨٣- زاهر رياض: جنوب أفريقيا . المرجع السابق. ص. ٨٥ . وكذلك :
- Selby John: Op.Cit. P.P 202.213.
- ١٨٤- زاهر رياض: جنوب أفريقيا . المرجع السابق. ص. ٨٥ .
- ١٨٥ - محمد عبد الحليم الزرقا: المرجع السابق. ص. ٥ .
- ١٨٦ - السيد على فليفل : نظم الحكم العنصرية فى جنوب أفريقيا. المرجع السابق. ص. ١٦٧ .
- ١٨٧ - محمد عبد الحليم الزرقا: المرجع السابق. ص. ٥ .

- ١٨٨ - نفس المرجع. ص ٦.
- ١٨٩ - السيد على فليفل : نظم الحكم العنصرية في جنوب أفريقيا. المرجع السابق. ص ١٦٧. وكذلك :
Parssons Neil : Op.Cit.P.202.
- ١٩٠ - لويس بوتا : قائد جيوش البوير التي هاجمت البريطانيين في ناتال.
- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا. المرجع السابق. ص ٢٩٢ .
- 191- Parssons Neil : Op.Cit.P.202.
- ١٩٢ - هي ثورة قامت بها قبائل البامباتا Bambatha إحدى قبائل الزولو - ضد البيض نتيجة لفساد ضريبة الرأس عليهم في مسعرة ناتال عام ١٩٠٥ - ١٩٠٦ .
- Parssons Neil : Op.Cit.P.203.
- ١٩٣ - السيد على فليفل : نظم الحكم العنصرية في جنوب أفريقيا. المرجع السابق. ص ١٧١، ص ١٧٢.
- ١٩٤ - زاهر رياض: جنوب أفريقيا. المرجع السابق. ص ٨٥. وكذلك :
- Selby John: Op.Cit. P.P 202.213.
- ١٩٥ - محمد عبد الحليم الزرقا: المرجع السابق. ص ٨، ص ٩.
- ١٩٦ - زاهر رياض: جنوب أفريقيا. المرجع السابق. ص ٨٦، ص ٨٧.
- ١٩٧ - السيد على فليفل : نظم الحكم العنصرية في جنوب أفريقيا. المرجع السابق. ص ١٨٢. وكذلك :
- Williamson James : Op.Cit.P.303.
- ١٩٨ - زاهر رياض: جنوب أفريقيا. المرجع السابق. ص ٨٦، ص ٨٧.
- ١٩٩ - التفرقة العنصرية : هي كلمة أفريكانتية (بويرية) تعني الفصل Separteneas ولم تظهر هذه الكلمة في القاموس السياسي إلا في الأربعينات من القرن الماضي، ولهدف سياسة التفرقة العنصرية إلى تطوير منفصل للأعراق المختلفة وهي رسمياً ترمي إلى إقامة أوطان خاصة بكل من البيض والسود في الغابات والمستنقعات والصحارى، والبيض في أجود الأراضي وأغناها وأكثرها ملائمة للحياة .
- أنور عبد الغنى العقاد : المرجع السابق. ص ٣١٣.
- وهي أيضاً الفصل بين البيض والسود بين الأوربيين والبانو، وقد قسمت البلاد تبعاً لها إلى مناطق للبيض ومناطق للسود ثم اتسع نطاق هذه التفرقة فشملت كل الملونين .
- محمد عبد الفتاح إبراهيم : أفريقيا من السبغال إلى نهر جوبا. المرجع السابق. ص ٢٣٠.
- ٢٠٠ - أحمد إبراهيم هلالى : المرجع السابق. ص ٢.
- ٢٠١ - إبراهيم أحمد نصر الدين : حركة التحرر الأفريقي في مواجهة النظام السياسى لجنوب أفريقيا، رسالة دكتوراه معهد البحوث والدراسات الأفريقية. القاهرة ١٩٨٠. ص ١ .
- ٢٠٢ - فؤاد محمد الصقار : المرجع السابق. ص ٩٤.
- ٢٠٣ - تتنوع صور التفرقة العنصرية بحسب الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية - إلى عدة صور الأولى: التحيز (التمييز) العنصرى Racial Prejudice كما هو الحال في تحيز الأوربيين ضد التزوج أو قد يكون

ضد الأجناس غير البيضاء كما هو الحال في أستراليا، أو ضد البشر جميعاً كما هو الحال عند اليهود. الصورة الثانية فهي صورة الإضطهاد العنصري Racial Discrimination كما هو حال الأوروبيين في جنوب أفريقيا وروديسيا الجنوبية مع الوطنيين أما الصورة الثالثة فهي صورة الفصل الإجتماعي وهي تجمع بين التحيز العنصري والإضطهاد العنصري لذا فهي أبشع الصور على الإطلاق وهي التي اتبعتها السلطات البريطانية مع الوطنيين في جنوب أفريقيا على نطاق واسع .

- فؤاد محمد الصقار : المرجع السابق. ص ٩٢، ص ٩٣.

٢٠٤- تعطي هذه القوانين القوة والحق لإصحاب الأعمال (الأسباد كما يطلقون على أنفسهم) للإطاحة بخدمهم (الألواقة) إلى المحاكم الجنائية إذا ما تم خرق عقود العمل سواء بحروب العمالة الأفريقية فقط أو التمرد ورفض تنفيذ نوعية معينة من العمل أو عدم الإهتمام بالدواجن والماشية والتغيب عن العمل بدون إذن، تم تطبيق هذه القوانين لأول مرة في تاتال عام ١٨٥٠ ولى الكيب ١٨٨٠ ولى الأورانج عام ١٩٠٤.

- أحمد إبراهيم هلالى : المرجع السابق. ص ٢٠.

٢٠٥- نفس المرجع : ص ٢.

٢٠٦- عبد الحميد البطريق : أفريقيا حلم الإستعمار البريطانى. القاهرة. ١٩٦٠. ص ٣٢، ص ٣٣.

٢٠٧- محمد نصر مهنا : مشكلة روديسيا (زيمبابوى) دراسة مقارنة. القاهرة. ١٩٨١. ص ١٩.

٢٠٨- محمد نصر مهنا : المرجع السابق. ص ٨٥.

٢٠٩- محمد عبد الفتاح إبراهيم : أفريقيا من السنغال إلى نهر جوبا. المرجع السابق. ص ٢٣١.

٢١٠- السيد على فليفل : نظم الحكم العنصرية في جنوب أفريقيا. المرجع السابق. ص ١٨.

٢١١- محمد نصر مهنا : المرجع السابق. ص ٨٦.

٢١٢- السيد على فليفل : نظم الحكم العنصرية في جنوب أفريقيا. المرجع السابق. ص ٢٩.

٢١٣- نفس المرجع : ص ١٨. ولزيد من التفاصيل:

Selby John: Op.Cit. P.P 245.259.

٢١٤- محمد نصر مهنا : المرجع السابق. ص ٨٦.

٢١٥- السيد على فليفل : نظم الحكم العنصرية في جنوب أفريقيا. المرجع السابق. ص ١٨.

٢١٦- محمد نصر مهنا : المرجع السابق. ص ٨٥.

٢١٧- شوقي الجمل، عبد الله عبد الرازق: المشكلات الأفريقية المعاصرة. المرجع سابق. ص ٢٣٤.

٢١٨- السيد على فليفل : نظم الحكم العنصرية في جنوب أفريقيا. المرجع السابق. ص ١٨.

٢١٩- محمد عبد الفتاح إبراهيم : أفريقيا من السنغال إلى نهر جوبا. المرجع السابق. ص ٢٣٢.

٢٢٠- نفس المرجع : ص ٢٣١.

٢٢١- محمد نصر مهنا : المرجع السابق. ص ٨٦.

٢٢٢- نفس المرجع : ص ٨٧، ص ٨٨.

٢٢٣- زاهر رياض: جنوب أفريقيا. المرجع السابق. ص ١٠٧.

- ٢٢٤- نسبة لمقاطعة جلين جواى التابعة لمستعمرة الكيب والى استمدت إسمها من السر جورج جواى المستدوب السامى البريطانى فى جنوب أفريقيا، وهو أول بريطانى يتولى هذا المنصب، وهو أحد عتاة الحكام العنصريين.
- أحمد إبراهيم هلالى : المرجع السابق. ص ١٥.
- ٢٢٥- أحمد عبد الدائم محمد حسين : سياسات الأرض تجاه الالريقين فى جنوب أفريقيا. المجلة التاريخية المصرية. المجلد ٤٤ العدد الثانى. ٢٠٠٦. ص ٢٨١، ص ٢٨٢.
- ٢٢٦- زاهر رياض: جنوب أفريقيا. المرجع السابق. ص ٩٩، ص ١٢٧.
- ٢٢٧- أحمد إبراهيم هلالى : المرجع السابق. ص ١٥.
- ٢٢٨- محمد نصر مهنا : المرجع السابق. ص ٩٥.
- ٢٢٩- أحمد إبراهيم هلالى : المرجع السابق. ص ٢٢.
- ٢٣٠- الترانسكى أكبر معازل جنوب أفريقيا وأكثرها طرداً للسكان يقع بين حدود نالال وفمر جريت كاي
Great Kei بلغ سكانه عام ١٨٩١ حوالى ٦٤٠.٠٠٠ وفى ١٩٠٤ حوالى ٨٠٠.٠٠٠ نسمة وفى عام ١٩١١ حوالى ٨٧٠.٠٠٠ نسمة.
- جودة حسنين جودة : المرجع السابق. ص ٤٧٨. وكذلك :
- أحمد إبراهيم هلالى : المرجع السابق. ص ٥.
- ٢٣١- جودة حسنين جودة : المرجع السابق. ص ٤٧٨.
- أحمد إبراهيم هلالى : المرجع السابق. ص ٥.
- ٢٣٢- جودة حسنين جودة، فتحى أبو غيانة، محمد خميس الزوكة: المرجع السابق. ص ١٠٢، ص ١٠٣.
- ٢٣٣- أحمد إبراهيم هلالى : المرجع السابق. ص ٥.
- ٢٣٤- زاهر رياض: جنوب أفريقيا. المرجع السابق. ص ١٠٨.
- ٢٣٥- دابنجى ستهول : المرجع السابق. ص ١١١.

الفصل الثالث

سبيل رودس ودعم السيطرة البريطانية على إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية:

بداية الإتصال البريطاني بمملكة الميتابلي:

بدأ اتصال البريطانيين بمملكة الميتابلي منذ عهد ملكها الأول "مزليكاڤي" الذي كان حريصاً في البداية على ألا تطأ قدم أوربي بلاده، حتى استطاع فريق من المنصرين البريطانيين والتجار تحطيم هذا السياج بفضل الهدايا التي قدموها إليه، أضف إلى ذلك أرباحه من تجارة وبيع العاج، فأغرتة تلك المكاسب على تغيير رأيه واتجاهه السياسي.^(١)

كما سمح مزليكاڤي في عام ١٨٦٥ لأحد الصيادين ويدعى هنري هرتلي Henry Hartley بدخول بلاده لصيد الفيلة واكتشف مصادفة وجود مناجم الذهب وقد أكدت الأبحاث الجيولوجية وجود الذهب بين الصخور؛ فكان هذا التقرير باعثاً على ضرورة استيلاء البريطانيين على مملكة الميتابلي لاسيما بعد وصول المنصر روبرت موفات كراال الملك حيث قدم وصفاً تفصيلياً عن الملك ومملكته^(٢). وقد شعر البريطانيون في جنوب أفريقيا بمدى قوة مملكة الميتابلي وزعيمها مزليكاڤي فحاول السياسيون في الكيب استمالته إليهم وأبدوا رغبتهم في عقد معاهدة صداقة معه^(٣).

وبعد وفاة الملك مزليكاڤي باتت المملكة في فوضى حتى اعتلى "لوبنجويلا" ابن مزليكاڤي الحكم لتبدأ مملكة الميتابلي مرحلة جديدة مع ملكها الجديد^(٤).

اتخذ لوبنجويلا من بولاوايو عاصمة لمملكته وأحاطها بسور مرتفع من الخشب له أربعة مداخل مشددة الحراسة عرف السور باسم الكراال وأقيم قصر الملك

وسط المدينة ووسطه شجرة الإندابا Indapala وهى التى يجتمع تحت ظلها الملك مع مستشاريه لبحث قضايا الحكم والمملكة^(٥).

تزايدت أهمية أراضي الميتابلى فى نظر البريطانيين فى عهد الملك لوبنجويلا نظراً لما تحويه من ثروات، ولذلك توغل الصيادون البريطانيون فى المنطقة نذكر على سبيل المثال التاجر والصياد جون لى Jhon Lee الذى سمح له الملك بإقامة مزرعة كبيرة فى أراضيه وكان صديقاً حميماً له؛ استقبله فى قصره كما استقبل الملك التجارين البريطانيين كلاركسون Clarkson وجولدينج Goulding وقد وصلا إلى كرال الملك فأحسن استقبالهما ونشأت بينهما علاقة صداقة وطيدة^(٦).

ولأن أراضي الميتابلى تعتبر ثانياً حلقة من حلقات الطريق الطويل لمخطط "رودس" من الكيب إلى القاهرة، فقد تحين الظروف المواتية لمد النفوذ البريطانى شمالاً حيث صرح قائلاً "إننا إذا وضعنا أيدينا على مملكة الميتابلى فإن المجال سيفتح أمامنا للشمال"^(٧).

ولكى يحقق "رودس" هدفه الإستعماري كان عليه أن يواجه القوة الطامعة فى أراضي الميتابلى كما كان عليه أن يتخذ كل السبل لتحقيق هدفه السياسى فتعاون مع رجال السياسة والتجار ورجال الدين لبسط السيطرة البريطانية على المنطقة^(٨).

نجح المنصر "جون موفات" فى التقرب من لوبنجويلا كما تقرب من والده من قبل ونال احترامه وتقديره بل وأصبح مستشاره السياسى فى تعامله مع الأوروبيين بصفة عامة والبريطانيين بصفة خاصة كما نجح موفات فى غرس ونشر احترام وتقدير الملكة فيكتوريا. وبناءً على نصيحة المنصر موفات للملك فضل الأخير التعامل مع البريطانيين أكثر من القوى الأوربية الأخرى المجاورة له^(٩).

محاولة البوير الإتصال بالميتابلي :

حرص كروجر زعيم البوير على الإتصال بالملك لوبنجويلا لتجديد الصداقة بينهما وليذكره أيضاً بالمعاهدة التي تمت من قبل مع والده الملك مزيلكازي وزعيم البوير السابق بوتجيتير عام ١٨٥٣^(١٠). فأرسل في عام ١٨٨٦ بعض المغامرين من أتباعه برئاسة بيتر جروبلر Grobler إلى الملك لوبنجويلا لكي يقنعه بتوقيع معاهدة تجارية معه تمكن البوير من الحصول على بعض الامتيازات في أراضي الميتابلي^(١١).

معاهدة جروبلر :

- استطاع جروبلر أن يقنع الملك لوبنجويلا بتوقيع معاهدة بين الطرفين في ٣٠ يوليو عام ١٨٨٧ نصت على ما يلي: ١- حفظ السلام بين البوير والميتابلي .
- ٢- يعتبر لوبنجويلا حليفاً للبوير عليه تقديم المساعدة للتجار في بلاده .
- ٣- تسليم المجرمين من البوير الفارين إلى أراضي الميتابلي لكروجر .
- ٤- تحديد الحدود الشمالية للبوير^(١٢).
- ٥- موافقة الملك على أن تعين حكومة البوير قنصلاً لها في بولاوايو^(١٣).
- ٦- منح الملك امتيازات خاصة بالتعدين في أراضيه لتجار البوير رعلى رأسهم جروبلر^(١٤).

ولو نظرنا إلى بنود هذه الاتفاقية لوجدناها غير عادلة ولا منصفة للملك وشعبه فالملك يسمح بمقتضاها للبوير بالتجارة في أراضيه كما يقر بتعيين قنصل من البوير فكان الهدف من ذلك هو تنظيم عملية استغلال الإقليم أضف إلى أن عليه مساعدة البوير في الترنسفال بقواته إذا ما لزم الأمر في الوقت نفسه لم تقدم جمهورية البوير أية مساعدات أو امتيازات للميتابلي في المعاهدة المذكورة^(١٥).

أحدثت المعاهدة ردود فعل كبيره في الكيب المستعمرة البريطانية الرئيسية في جنوب إفريقيا ولا سيما بعد سماع المستولين البريطانيين لنبا توقيعها فاعتبروه خبر غير سار على حد تعبير كل من رودس وموفات^(١٦).

حاول رودس أن يقنع روبنسون المندوب السامى البريطانى بإعلان تبعية الميتابلى والماشونا للحماية البريطانية إلا أن الأخير رفض ذلك واقترح عليه القيام بإلغاء المعاهدة وتوقيع معاهدة أخرى تسمح لبريطانيا بالسيطرة على أراضي الميتابلى وتمنع البوير من التوغل أو وضع أقدامهم فيها^(١٧).

هكذا كلما تطلع البوير لمد نفوذهم نحو أراضي الميتابلى وقف البريطانيون لهم بالمرصاد في تنفيذ مخططاتهم ولا سيما الاستعمارى الكبير رودس^(١٨).

لم تمضى عدة أشهر على توقيع "اتفاقية جروبيلر" حتى وجد الأخير مقتولاً قبل أن يتولى منصبه كأول قنصل للبوير في أراضي الميتابلى وقد وجدت معه رسالة من كروجر إلى الملك لوبنجويلا يحذره فيها من البريطانيين ذكر فيها "إذا سمحت لهم بالبحث عن الذهب في بلادك فإن ذلك فيه هائتك"^(١٩).

هذا وقد اتهم كروجر زعيم البوير رودس صراحة بقتل جروبيلر أو بالتحرىض على قتله إلا أنه نفى صلته بالحادثة وادعى عدم علمه به وأكد أن حاكم بتشوانالاند هو الذى حرّض رجاله على قتل جروبيلر وعلل ذلك لحدوث خلاف بين الطرفين^(٢٠).

على الرغم من أن المستفيد الأول من قتل جروبيلر هو رودس والمسئولون البريطانيون إلا أن التحقيق الرسمى انتهى بتبرئته كما أجبر حاكم بتشوانالاند على دفع تعويض مناسب للبوير عن مقتل جروبيلر إلا أن الواقع يؤكد اشتراك رودس في مقتل جروبيلر وصحة اتهامات كروجر^(٢١).

كان مقتل جروبيلر إنذاراً بريطانياً للبوير بعدم اعتراض طريق رودس وعدم تعيين قنصل آخر بدلاً منه خشية تعرضه للقتل^(٢٢).

يتضح مما سبق أن رودس كان لا يعبأ بأى عمل طالما أنه يمكنه من تحقيق نفوذ بلاده وسياسته الاستعمارية التوسعية حيث كان معتقاً للمذهب الميكافيلى الداعى "بأن الغاية تبرر الوسيلة" وهو مبدأ يوضح لنا تبرير الكثير من أعماله^(٢٣).

علاقة المنصرين البريطانيين بمملكة الميتابلي :

معاهدة موفات : Moffat Treaty

كانت بنود معاهدة جروبيلر تهدد طموحات رودس وخطته بالنسبة لمشروعه الكبير " من الكيب إلى القاهرة " لذا حاول إلغاء المعاهدة وإن صح التعبير القضاء على أحد طرفي المعاهدة ومن ثم القضاء على نفوذ البوير في أراضي الميتابلي^(٢٤). طلب رودس من حاكم مستعمرة الرأس إرسال أحد رجاله إلى الملك لإلغاء المعاهدة وإقناعه بالخطر الذي يحقد ببلاده من جراء توقيع هذه الاتفاقية وأدرك السير "روبنسون" حاكم مستعمرة الرأس بأنه لا يوجد أفضل من المنصر "جون موفات" لهذه المهمة ولا سيما وأنه كان على علاقة وطيدة بالملك إلى جانب الصداقة القديمة بين والديهما^(٢٥). وبالفعل تحت إلحاح وضغط من المنصر موفات وافق الملك لورينجويلا على إلغاء معاهدة جروبيلر^(٢٦).

تلى ذلك خطوة هامة قام بها جون موفات ألا وهي استمالة الملك لتوقيع معاهدة تمنحه حق استغلال أراضي الميتابلي ومن ثم بسط السيطرة البريطانية على أراضي الميتابلي^(٢٧) إلا أن الملك بعد تجربته من معاهدة جروبيلر رفض أن يوقع بختمه على أية معاهدة لأنه كان لا يجيد القراءة ولا الكتابة^(٢٨). لذلك حاول البريطانيون استغلال جهل الملك لمصلحة بلادهم ولم يأس موفات وظل يكرر طلبه عليه بعقد صداقة مع الملكة فيكتوريا وحاول إقناعه بأن ذلك يعد ضماناً وحماية لبلاده من البوير ونتيجة لشدة إلحاحه على الملك وصفه بأنه "مثل الكلب الذي ينبع عند رؤيته طعام على مائدة كبيرة" ^(٢٩).

ونتيجة لتأثر الملك بعقار المورفين الذي كان يعطيه له المنصر "جون موفات" لتخفيف آلامه - وافق الملك على توقيع معاهدة بينه وبين بريطانيا ومثلها موفات في ١١ فبراير عام ١٨٨٨ ^(٣٠).

هكذا نجح موفات في تحقيق هدف بعثته إلى أراضى الميتابلى ألا وهى توطيد النفوذ البريطانى بعد وضع أقدامهم على الإقليم بإنشاء مراكز للتصير في أراضى الميتابلى . وكانت معاهدة موفات تنص على ما يلي :

١- أن يسود السلام والمحبة وروح الصداقة بين الميتابلى ورعايا جلالة الملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا كما كانت قائمة بين والده وبين البريطانيين من قبل.

٢- أن يتعهد الملك عن نفسه وعن رعيته ألا يوقع على أية معاهدة مشابهة مع أى دولة أخرى.

٣- ألا يُسمح للملك بأن يتنازل أو يبيع أى جزء من أراضيه دون موافقة المندوب السامى البريطانى في جنوب أفريقيا^(٣١).

مما سبق يتضح لنا كيف استطاع موفات إقناع لوبنجويلا عن طريق الإلحاح وبتأثير المورفين أن يحصل من الملك على معاهدة تعطى البريطانيين الحق في منع الملك من توقيع أى معاهدة أو اتفاقية في أراضيه دون الاستئذان وأخذ الموافقة من المندوب السامى البريطانى وهذا يعنى التحكم في العلاقات بين الميتابلى والقوى الأوروبية المجاورة ومن ثم انفراد بريطانيا بالسيطرة الكاملة على أراضى الميتابلى بعد نزع السلطة من مليكها رويداً رويداً حتى أن المنصر موفات ذكر بعد توقيع المعاهدة لرجال رودس بأن "أيام الميتابلى أصبحت محدودة"^(٣٢).

وجدير بالذكر أن معاهدة موفات قد وطدت أقدام المنصرين الذين فتحوا البلاد أمام بلادهم وقدم إلى أراضى الميتابلى العديد من المنصرين ولا سيما المنصر تشارلز هيلم Charles Helm الذى علق على معاهدة موفات قائلاً بأنها وثيقة هامة وقع عليها لوبنجويلا ومجلس إندونا وأهالى الميتابلى وخدع الملك من مبعوث رودس وممثله المنصر (موفات) ولم يصرح له بأهداف الوثيقة^(٣٣).

وهذا يدل على أن الملك لم يكن على علم بما تحويه نصوص تلك المعاهدة وأنه خدع من قبل موفات الذى أوقع الملك تحت تأثير المورفين مستغلاً مرضه

للحصول على الامتيازات. وهذا يوضح مدى تدخل المنصرين في توجيه سياسة بلادهم والتمهيد للاستعمار^(٣٤).

احتج المسئولون البرتغاليون في موزمبيق على معاهدة موقات كذلك ندد بها البوير وإدعى الطرفان أهمية أراضي المتابلي بالنسبة لهما، وعلى الفور قام اللورد كنتسفورد Knutsford وكيل وزارة المستعمرات البريطانية في إفريقيا بإرسال نسخة من نصوص المعاهدة يرفقها إنذار إلى السلطات البرتغالية يخبرها بعدم السماح لقواتها التقدم نحو الإقليم لتحقيق مشروعهم التوسعي الاستعماري وبذلك يكون قضى كنتسفورد من خلال هذا الإنذار المرفق بنصوص المعاهدة على أحلام البرتغاليين المدعين بأحقيتهم لئلا هذه المعاهدة باعتبارها رائدة الاستعمار الأوروبي في إقليم وسط أفريقيا الجنوبية^(٣٥).

إمتياز رود Rudd Concession :

بعد معاهدة موقات مباشرة حاول "رودس" هذه المرة أن يفتح الأبواب على مصراعها لدى الملك بسلامح المال الذي اتخذه رودس وسيلة لتحقيق طموحاته الاستعمارية إلى ملف خداعه المستمر للملك فأرسل رودس هذه المرة ثلاثة من رجاله الثقة الذي اختارهم بعناية بالغة حتى يتمكنوا من إقناع الملك بإعطائهم امتياز يمنحهم حق التعدين في أراضيهم مقابل بعض العطايا وكان على رأس هؤلاء الثلاثة تشارلز دانييل رود^(٣٦) Charles Dunell Rudd ثم فرانك روبرت تومسون Frank Robert Thompson وجيمس ركفورت ميجور James Rochfort Maguire^(٣٧).

جاء الثلاثة إلى أراضي المتابلي متوجهين إلى كراال الملك في بولاوايو لمقابلته وهم محملون بالهدايا وكان بصحبهم المنصر هيلم حيث قدم الهدايا للملك مع بعثة "رود" لكي يتوددوا إليه لتسهيل مهمتهم في عقد الامتياز ولكي تأخذ البعثة طابعاً رسمياً وتصطبغ بصبغة دينية كي تؤثر في نفس الملك فيوافق على الامتياز^(٣٨).

وصل أفراد البعثة إلى كرال الملك في يولاوايو في سبتمبر عام ١٨٨٨ ووجدوا عند الملك ثلاثين رجلاً أوروبياً يبحثون عن امتيازات للتنقيب عن المعادن في أراضي مملكة الميتابلي حتى ذكر الملك أن وجود البيض في أراضيه يضايقه كثيراً^(٣٩).

مما تجدر الإشارة إليه أن بعثة رود واجهت عدة صعاب لعل أهمها هو كيفية استبعاد اللورد جيفورد Lord Gifford وجورج كاوستون^(٤٠) George Causton اللذين كرنا شركة بتشوانا لاند الاستكشافية وكانا يريدان الحصول على امتياز من الملك لوبنجويلا يمكنهما من إنشاء مؤسسة تجارية استكشافية ثانية كما كان لديهما خطة لعمل امتياز للتاج البريطاني لإقرار الإدارة في المنطقة ولأن تأسيس شركة لصالح التاج البريطاني سوف تؤدي إلى اتساع رقعة المستعمرات البريطانية وبالتالي قوة وهيبة الإمبراطورية التجارية التعدينية التي رغبا في تأسيسها . فلذلك أرسل إدوارد موند Edward Maund وكيل شركة الكشف والاستغلال Exploiting and Exploring Co. في بتشوانا لاند إلى الملك لوبنجويلا للحصول على امتياز للتعدين، إلا أن "رودس" بعد حصول موند على امتياز التعدين من الملك نجح في أن يصل إلى اتفاق مع "كاوستون وجيفورد" لأنه كان في وضع مالي أفضل؛ ولأن وزارة المستعمرات البريطانية كانت ترجح كفة "رودس" عن الآخرين واعتبر السياسيون البريطانيون أن جنوب أفريقيا من تأسيس رودس فلذلك استطاع أن يضم شركة موند إلى شركته دى بيرز التي أسسها عام ١٨٨٠ ليكون بعد ذلك شركته التي أطلق عليها "شركة جنوب أفريقية البريطانية"^(٤١).

وجدير بالذكر أن الملك لم يكن متساهلاً في منح رود امتيازاً للتعدين في أرضه إلا أن رودس استغل دهائه ورجاله لإقناع الملك بالقبول وذلك أنه عندما أرسل بعثة رود لم يجد خيراً من رجلى الدين موفات وزميله هيلم لاصطحابهم إلى الملك ليقنعه بمنح رود الامتياز^(٤٢).

بالإضافة إلى تركية حاكم مستعمرة الكيب روينسون والمندوب السامي البريطاني شبرد حيث أرسل مع بعثة رود خطاباً للملك لوبنجويلا يطلب منه موافقته على منح رود وأعوانه امتيازاً للتعدين وبذلك اعتقد الملك أنه اتصل بطريقة رسمية بحكومة الملكة فيكتوريا^(٤٣).

كذلك كان لحضور المندوب السامي البريطاني السير سيدني شبرد Sidney Shippard ممثلاً عن الملكة فيكتوريا إلى أراضي الميتابلي في ١٦ أكتوبر ١٨٨٨ أثراً كبيراً في نفس لوبنجويلا الذي كان ينهر بمظاهر العظمة وذلك لأن شبرد كان رجلاً حكيماً بدرجة كبيرة فعند مجيئه إلى كرال الملك كان مرتدياً الملابس الرسمية الأنيقة^(٤٤) وبرفقته قوات حرص خاصة فأثر ذلك المظهر في نفس الملك وأيقن أن البريطانيين ورجال رودس هم الأقوى لذا فصداقتهم الأكثر قيمة^(٤٥).

أرسل "لوبنجويلا" أحد رجاله إلى "شبرد" يخبره بقبول الملك استضافته ومعه النصران موفات وهيلم في كراله وهناك حاول شبرد أن يقنع الملك بأهمية الإمتياز بالنسبة لمملكة الميتابلي وأخذ يعدد مزايا الإمتياز ومدى النفع الذي سيعود عليهم من وراء العقد لرود ورفاقه إلى جانب المنصرين موفات وهيلم اللذين كانا موضع ثقة الملك وبناءً على هذا الضغط النفسي تراجع الملك ووعد شبرد بأن يوافق على منح بعثة رود الإمتياز ولما اطمأن شبرد على موافقة الملك على عقد الإمتياز غادر كرال الملك ومن ثم أراضي الميتابلي في ٢٣ أكتوبر ١٨٨٨^(٤٦).

هذا إلى جانب استماع الملك لنصيحة مستشاره الخاص لوتش Lotshe الذي كان يحذّر التدخل البريطاني فنصح الملك بقبول هذا الإمتياز، وذكر بعض المؤرخين أنه كان على علاقة بالبريطانيين وأخبرهم بأن الملك مغرم بالأسلحة، وتقاضي ٣٠٠ جنيه استرليني مقابل أن ينصح الملك بقبول الإمتياز^(٤٧).

كل هذه الأسباب مجتمعة كانت وراء موافقة الملك على منح بعثة رود إمتياز التعدين في أراضيه ووقع الملك على هذه المعاهدة في ٣٠ أكتوبر عام ١٨٨٨^(٤٨). ونص الامتياز على ما يلي:

١- يمنح الملك لشركة رود ورفاقه حق استخراج واستغلال المعادن في حدود مملكته مع سلطة كاملة لعمل كل ما يلزم من إقامة طواحين لصهر الذهب ومنشآت سكنية للمستخرجين والباحثين عن الذهب.

٢- يحصل الملك مقابل ذلك على ١٠٠ جنيه استرليني أول كل شهر قمري بالإضافة إلى ١٠٠٠ بندقية ماركة مارتيني هنرى^(٤٩) Martini Henry ومائة ألف ١٠٠٠٠٠ طلقة ذخيرة بالإضافة إلى مركب بخارى مسلح للأغراض الدفاعية على نهر الزمبزي. وإذا لم يمكن تحقيق هذا الشرط الأخير للملك يقدم له ٥٠٠ جنيه استرليني تعويضاً.

٣- عدم السماح لأى شخص بالتنقيب عن الذهب في أراضى الميتابلى إلا بموافقة رود ورفاقه.

٤- يقوم الملك بطرد كل الباحثين عن الذهب في مملكته وعدم التوقيع على أى اتفاقات مماثلة^(٥٠).

٥- يتعهد الملك ألا يتصرف مستقبلاً في أى جزء من مملكته أو المناجم التى بها. إلا بعد موافقة ممثلى الشركة البريطانية.

شهد على الإمتياز كل من المستشار الوطنى للملك لوتش الذى نصحه بالموافقة على الإمتياز والمنصر هيلم^(٥١) الذى أصبح مستشاراً للملك في تعاملاته مع الأوربيين وقد أسدى له النصح بمنح رود الامتياز^(٥٢).

جدير بالذكر أن هيلم قام بترجمة الإمتياز للملك في مدة استغرقت ٧ أسابيع وكان يترجم وهو جالس تحت شجرة الإندابا^(٥٣) وقد كتب على ظهر الوثيقة العبارة التالية "أقر وأعترف أن الوثيقة المصاحبة قد قمت بترجمتها وشرحها للزعيم لوبنجويلا

ومجلسه الإستشارى بالكامل وأن ما جاء بها مطابق عادات وقوانين شعب الميتابلى^(٥٤)

ثمّة ملاحظة تجدر الإشارة إليها أن المنصر هيلم تعتمد كتابة هذا الإقرار ذاكراً فيه قيامه بترجمة نصوص الامتياز كاملاً وشرحها للملك لأن الأخير اعترض على معاهدة جروبلر من قبل وأكد أنه لم يكن يعرف ما جاء فيها ولذلك حرص هيلم على التأكيد بأنه قام بشرح نصوص المعاهدة وترجمتها للملك ومجلسه الإستشارى وذلك حتى يعطى الامتياز الصلاحية التامة ويضمن عدم الاعتراض عليه مستقبلاً^(٥٥) ولكن هيلم نفسه ذكر بعد ذلك بأنه حجب المعنى الحقيقى للامتياز عن الملك مما يدل على أنه كان حريصاً على تضليله^(٥٦).

مما سبق يتضح لنا الدور الفعال والخطير الذى لعبه المنصران جون موفات وزميله المنصر هيلم وبعثة رود فى إقناع الملك بأهمية التوقيع على الامتياز، وقد مكّنهم ذلك من السيطرة على الخط الجنوى لمناجم الذهب فيما وراء نهر اللمبوبو^(٥٧).

بعد توقيع لوبنجويلا على نص الامتياز مباشرة وقبل أن يحف حبر القلم كان رود فى طريقه إلى كمبرى لمقابلة رودس ليخبره بنجاح مهمته إلى جانب خوفه من أن يبدل الملك رأيه بعد التوقيع^(٥٨). ولاسيما أن بعض الأوربيين الموجودين فى أراضى الملك أخبروا حاشيته وحذروهم من الموافقة على الامتياز^(٥٩).

كان نص الاتفاق يعطى حق التعدين لروود وأعوانه فى كل مملكة لوبنجويلا واعترافيهم بامتداد نفوذ لوبنجويلا على أراضى الشونا التى لم يكن نفوذه يشملها جميعاً^(٦٠) فخدع الملك بهذا الإغراء إلى جانب الأسلحة والذخيرة التى كان الملك مغرماً بها لمقاومة منافسيه الدائمين فى الجنوب فاعتقد لوبنجويلا أن هذا الامتياز يخلصه من منافسيه ويحل جميع مشاكله إلى جانب حماية البريطانيين له كما وعده السير

شيرد والمنصران موفاث وهيلم ولم يكن لوبنجويلا يدري أنه كان "كالمستجير من الرمضاء بالنار" وأنه بذلك قد وقع عقداً على نهايته^(٦١).

بعد مغادرة رود لبولاوايو متجهاً إلى كمبرلى بعقد الإمتياز شعر المسئولون فى أراضى الميتابلى بالخدبة الكبرى وعارضوا لوبنجويلا لتوقيعه الاتفاق كما طلب محاربوا الميتابلى الإذن من الملك لقتل كل البيض أصحاب الامتيازات لدرء أى عواقب أخرى تنشب بعد ذلك إلا أن لوتش مستشار الملك استطاع أن يهدأ من روع باقى شيوخ الميتابلى^(٦٢).

تخوف رفقاء "رود" تومسون وميجور وظلوا بجوار الملك لتهدئته وطمانته بأنهم ما جاءوا إلا للتقيب عن المعادن وأن بنود الامتياز تمنح للملك حقوق كثيرة منها حق حصوله على الأسلحة الحديثة مما تمكنه من القيام بغارات أكثر تأثيراً ونجاحاً، وبذلك فتح الامتياز كل أراضى الميتابلى أمام البريطانيين للبحث عن الذهب^(٦٣).

قام "رودس" على الفور بنشر تحذير فى الصحف المحلية فى جنوب إفريقيا باسم لوبنجويلا فى ٢٦ نوفمبر عام ١٨٨٨ فى صحيفة The Cape Times جاء فيه "أن بعض المغامرين والباحثين عن امتيازات الأرض والتعدين قد دخلوا أراضى الميتابلى مؤخراً ضد رغبة الزعيم وشعبه " وتضمن التحذير أيضاً عدم دخول أراضى الميتابلى أو الماشونا أو المقاطعات التابعة لزعيم الميتابلى وأن من يخالف هذا التحذير ويدخل الإقليم بعد ذلك فعليه تقع مسئولية هذا العمل^(٦٤).

بعد نشر "رودس" لعقد الامتياز ونفى الملك بيع أراضيه آثار ذلك ردود عنيفة لدى القوى الأوروبية المجاورة وخاصة البوير الذين أخبروا الملك أن "رودس" وأعوانه أعلنوا أن الملك باع جزءاً من أراضيه لبعثة رود مما أثار غضبه وأعلن نفيه لهذا الخبر الكاذب، ورداً على هذا قام السير شيرد المندوب السامى البريطانى بإرسال نسخة من نص الاتفاق إلى حكومته مصحوباً بالتحذير الذى نشره رودس على لسان

لوبنجويلا كذباً^(٦٥) وليس غريباً أن يؤيد شبرد المندوب السامي البريطاني رودس فقد كانت كل السلطات البريطانية في جنوب أفريقيا متواطئة مع رودس^(٦٦).

وبعد نشر الامتياز وتصريحات الأوربيين قام الملك بمنع رفقاء رود (تومسون وميجور) من مغادرة البلاد حتى يتمكن من استرداد الوثيقة؛ ثم قام بقتل مستشاره أمامهما^(٦٧).

كما قام الملك بطرد المنصر هيلم من مجلسه بعد أن فقد ثقته به وأقمنه بالخيانة والخداع قائلاً له "أنت تسمى نفسك رجل الله في حين أنك لست أكثر من تاجر" ومنع مواطنيه من التعامل مع كل البريطانيين حتى يضيق عليهم الخناق^(٦٨).

منح الملك العديد من الامتيازات لبعض الأوربيين حتى يضعف شوكة البريطانيين ظناً منه أن ذلك سيحميه من قوة رودس ورجاله البريطانيين فأعطى امتيازاً "لموند" وكيل شركة الإستغلال والاستكشاف. ثم ما لبث "رودس" أن ابتاعه منه ولم يكن الملك على علم بذلك فقد منحه الملك هذا الامتياز مقابل أن يصحب موند مندوبين للملك لمقابلة الملكة فيكتوريا في لندن وإخبارها برفض الملك لامتياز رود^(٦٩).

بعد أن علم الملك ببيع الامتيازات التي منحها لبعض الأوربيين لشركة "رودس" أرسل الملك إلى "موند" لكي يذهب مع مندوبي الملك إلى بريطانيا لمقابلة الملكة فيكتوريا. إلا أن "رودس" أوعز إلى السلطات البريطانية في جنوب إفريقيا والمتمثلة في- روبنسون وسكرتيره نيوتون وشبرد - بتأخير ذهاب موند إلى الملكة فيكتوريا كي يسافر "رودس" أولاً إلى بريطانيا للحصول على البراءة الملكية لشركته بعد أن اشترى امتياز موند واللورد جيفورد وكاوستون وضمهما إلى شركته^(٧٠).

تحت إصرار الملك لوبنجويلا بسفر موند مع مندوبيه وافق السير شبرد لموند ومبعوثي الملك بالسفر وهما اثنين من شيوخه الأول يدعى بابيانا Babyana والآخر مشيت^(٧١) Mshete.

أرسل الملك لوبنجويلا خطاباً إلى الملكة فيكتوريا مع مندوبيه يصحبه
موند يخبرها بأنه خدع من رجالها^(٧٢).

جاء رد الملكة على الزعيم لوبنجويلا بأن الملك يمنح أى غريب ثوراً لكن لا
يعطيه كل القطيع الذى يملكه^(٧٣) "a king gives stranger an Ox , not his
"whole herd of Cattle."

بهذا الرد من الملكة إلى الزعيم لوبنجويلا تأكد من شكوكه ومن تحذيرات
رجالها وبعض الأوربيين من حوله وعندما علم رودس بذلك أرسل إلى دكتور
جيمسون الذى تولى علاج الملك بالمورفين ليصبح بذلك مقرباً من الملك لإقناعه بعدم
إلغاء الامتياز والاعتراف به مرة أخرى^(٧٤).

ثم يبرز لنا دور المنصر موفات مرة أخرى الذى أتى إلى كرال الملك وأخذ
يهدى من روعه مؤكداً له أن الامتياز لا يمثل أية خطورة على بلاده بل هو في
مصلحة بلاده وشعبه في المقام الأول متناسياً بذلك أمانة رجل الدين والمبادئ السامية
التي طالما تشدق بها المنصرون^(٧٥).

دور شركة جنوب أفريقيا البريطانية في السيطرة على المملكة:

حاول "رودس" أن يصيغ كافة أعماله الصفة الرسمية التي تمكنه من تحقيق
حلمه الإستعماري؛ ولكي يتسنى له الحصول على البراءة الملكية لشركته التعدينية
أرسل لوزارة المستعمرات البريطانية مطالباً منحه تصريحاً لتأسيس شركة لإستغلال
مناجم الذهب في مملكة لوبنجويلا لكن الأمر تعقد بعد إرسال الملك لوبنجويلا خطاباً
إلى الملكة فيكتوريا يخبرها أنه منح (رود) مندوب "رودس" - امتيازاً للبحث عن
الذهب في مملكته وليس الحق في الحصول على كل المعادن في بلاده كما يدعى رودس
وأتباعه ، السبب الذى لم يمكن رودس من الحصول على البراءة من حكومته بالمراسلة

فاضطر إلى الذهاب إلى بريطانيا قاصداً مكتب القنصل البريطاني موضحاً له أن الإمتياز يمنحه حق تكوين الشركة^(٧٦).

هنا يطرح السؤال نفسه هل هذا الإمتياز يعطى الحكومة البريطانية الحق في إنشاء شركة تعدين تمكنها من السيطرة على مملكة الميتابلي (روديسيا الجنوبية) في الوقت الذي يعلن فيه اللورد سالسبوري وزير الخارجية البريطانية للبرتغاليين في ١٥ يناير ١٨٨٩ سيادة الملك لوبنجويلا على إقليمه^(٧٧).

فكيف يعلن ذلك وتقوم حكومته بمنح رودس براءة لشركة تلغى كل ذلك. لكن يبدو أن هذا الإعلان كان لغیر البريطانيين لمنع أى قوة أوروبية استعمارية أخرى من التطلع إلى أراضى الملك لوبنجويلا !

واجهت رودس صعوبات عدة حتى استطاع أن يحصل على البراءة الملكية لشركته بسلاح المال كما هو معهود عنده^(٧٨). أولى هذه الصعوبات معارضة جمعية حماية الوطنيين التي يرأسها المنصر جون ماكيتزى^(٧٩).

ثم معارضة بعض الأعضاء البارزين في البرلمان البريطاني الذين كانوا يطلقون على أنفسهم اسم الشعبة القومية (National Party) فقد قدم رودس إلى زعيم هذه الجماعة ويدعى بارنيل Parnell مبلغاً من المال وقدره ١٠٠٠٠ جنيه استرليني^(٨٠).

كما عارضت لجنة جنوب أفريقيا البريطانية ومن أعضائها دوق فايف^(٨١) The Duke of Five وإيرل جراى Early gray وجوزيف تشمبرلين وكان الأخير يعرف وسائل رودس وذلك حين سأله رودس عن معارضته منح التاج البريطاني التصريح للشركة فأجاب قائلاً له "إنك تذكر أن باستطاعتك كسب أى رجل إلى صفك وأن لكل رجل عندك ثمنه وقد اشترت بارنيل بمبلغ ١٠٠٠٠ جنيه استرليني! فأجزل رودس العطاء لتشمبرلين حتى ينال تأييده^(٨٢).

كذلك عارضت الصحافة البريطانية منح رودس البراءة الملكية وبشدة لكن استطاع رودس بمرونته المعهودة أن يستميل كل المعارضين له ويتغلب على هذه الصعاب فقد قدم شيكاً بمبلغ عشرين ألف جنيه إسترليني إلى ستيد Stead لشراء أسهم في جريدة Pall Mall Gazette كما استطاع أن يكسب إلى صفه السير سيدنى لو Sir Sidney Low رئيس تحرير جريدة James Gazette وبعد أن كسب رودس إلى صفه كبار الصحفيين في بريطانيا ، بدأت الصحف تنشر المقالات التي تؤيد وتساند مشروع رودس^(٨٣).

كذلك استطاع رودس أن يكسب تأييد اثنان أصبحا فيما بعد زوجين وهما فريدريك لوجارد وقلوراشو^(٨٤) Flora show الصحفية الشهيرة المتخصصة في شئون المستعمرات البريطانية في جريدة التايمز^(٨٥).

أراد رودس من خلال شركته مد النفوذ البريطاني من الجنوب من مدينة الرأس إلى أراضي الملك لوينجويلا ثم يكمل باقي مشواره الطويل حتى القاهرة. كذلك أراد اللورد سالسبوري تأمين بلاد الميتابلى لصالح بريطانيا ولا سيما أراضي الماشونا ووادي الزمبىزى كمناطق تابعة للنفوذ الاستعماري البريطاني ضد الأطماع البرتغالية من خلال شركة جنوب إفريقيا البريطانية^(٨٦).

وتتضح فائدة هذه الشركة على الحكومة البريطانية من قول أحد مديري الشركة: "إذا كانت النتائج حسنة ستصبح أقاليم الشركة من ممتلكات الدولة. وإذا حدث العكس وأصبحت هذه الأقاليم قليلة القيمة تُترك الشركة لمصيرها"^(٨٧).

هكذا بعد أن نجح رودس بذلك وإصرار غير عاديين في تأييد البرلمان البريطاني والصحافة البريطانية استطاع أن يحصل على البراءة الملكية لشركته التعدينية شركة جنوب إفريقيا البريطانية في ٣٠ إبريل عام ١٨٨٩^(٨٨) وقد نص مرسوم البراءة على ما يلي:

- ١- أن المنطقة الرئيسية لعمليات شركة جنوب أفريقيا البريطانية هي المنطقة التي تقع إلى الشمال من بتشوانالاند إلى الشمال والغرب من جمهورية جنوب إفريقيا وإلى غرب أفريقيا الشرقية والبرتغالية^(٨٩)
- ٢- تحتفظ الشركة بشخصيتها البريطانية وأن يكون مركزها الرئيسي في بريطانيا وأن يكون مديروها من الرعايا المقيمين في جنوب إفريقيا وأن يعملوا على تنمية التجارة بين بريطانيا وهذه الجهات.
- ٣- تحصل الشركة بموجب الزاءة على الامتيازات وعقد المعاهدات وأن تمارس كل السلطات من سلطات الحكم إلى إصدار أوامر عامه من أجل حماية الإقليم والأرض والممتلكات كما أعطاه المرسوم الحق المطلق لاستغلال المعادن وأعمال الغابات.
- ٤- تلتزم الشركة بالقوانين البريطانية وتبذل الشركة كل جهدها من أجل الحفاظ على النظام والقانون وأن تتصرف طبقاً لما تراه ضرورياً لتحقيق ذلك كما تستطيع أن تصدر تشريعات بموافقة وزير المستعمرات البريطانية كما تستطيع الشركة أن تكون قوة بوليسية تابعة لها.
- ٥- شجعت الشركة البريطانيين على الهجرة إلى إقليم الميتابلي والماشونا لاستغلال المناجم كما أعطى المرسوم للشركة الحق أن ترفع علمها على المنشآت والمباني التي تقيمها الشركة.
- ٦- تستطيع الشركة مد الخطوط الحديدية والتلغرافية من جنوب القارة إلى الشمال. وهو الحلم الذي طالما راود رودس.
- ٧- تحصل الحكومة البريطانية على المباني والممتلكات العامة بعد انتهاء مدة البراءة وهي خمس وعشرون عاماً إذا أخلت الشركة بالتزاماتها أو توافقت الحكومة البريطانية على تجديد البراءة للشركة .

٨- ليس من حق الشركة أن تتدخل في المعتقدات الدينية لأى قبيلة في هذا الإقليم إلا إذا كان ضرورياً لمصلحة إنسانية. وأن تمارس العبادات والعقائد بحرية تامة في الإقليم المحدد في مرسوم الشركة^(٩٠).

ولو نظرنا سريعاً لبنود مرسوم البراءة للشركة لوجدنا أن البنود لم تهتم بأى قضايا جوهرية تمس الوطنيين، وإنما ركزت على بنود تضمن للشركة وللحكومة على السواء إمتلاك الإقليم والسيطرة عليه ولعل البند الوحيد الذى ركزت عليه الحكومة لمصلحة الوطنيين هو حرية العبادة والعقائد في الإقليم ولو دققنا النظر لوجدنا أن هذا الشرط لم يكن ضرورياً لأن المعتقدات الدينية لم تكن هم الشركة ولا الحكومة البريطانية بدرجة كبيرة، ولكن كان كل ما يهم البريطانيين هو أن يخرج الإفريقى للعمل في مزارع البريطانيين ولذلك ركزت الحكومة البريطانية في شروط المرسوم أن يكون مستوفياً لأن يعطى للشركة شخصية اعتبارية مستقلة للقيام بالأعمال التجارية والاستثمارية والإدارية والعسكرية في هذه المناطق التي حددت في المرسوم كما اعتبرت الشركة بذلك بداية لاحتلال عسكري لتلك الأراضي التي أقيمت عليها وذلك بأن احتفظت بريطانيا بحق التدخل والإشراف على أعمالها^(٩١).

كما أصبح للشركة وللحكومة البريطانية الحق في احتكار الأراضي الداخلية في أراضي الميتابلى والماشونا كما سيؤدى وجود الشركة إلى إقرار التوغل والتواجد البريطاني في روديسيا الجنوبية^(٩٢).

هذا وقد اعتمدت الملكة المرسوم في ٢٩ أكتوبر ١٨٨٩ وقد ذكر رودس أن هذا التاريخ يعتبر تاريخ ميلاد مستعمرة جديده تضاف إلى التاج البريطاني. وبموجب المرسوم الصادر للشركة اعتبر ممثل بريطانيا في مستعمرة الرأس بجنوب أفريقيا مستولاً أمام التاج البريطانى عن شئون المناطق التي يشملها المرسوم الصادر للشركة^(٩٣).

وهنا يطرح السؤال نفسه ما الحق الذي يخول للحكومة البريطانية أن تعطي الشركة كل هذه الامتيازات في أراضي مملكة أخرى، إن امتياز رود الذي تلاه البراءة الممنوحة من التاج لرودس حتى لو استندت عليه الحكومة البريطانية. رغم أن الملك أعلن رفضه له بمجرد معرفته محتواه فهذا لا يعطي الشركة إلا حقوقاً خاصة بالتعدين. فصدور المرسوم الملكي للشركة بهذا الشمول يدل على اتجاهات رودس الاستعمارية ومن أجل تحقيق هذه الأهداف الاستعمارية كانت الدول الأوربية ترمي بكل القوانين الدولية عرض الحائط وتدوس على حقوق الشعوب الأخرى وهذه لا يمكن أن توصف إلا بأنها "شريعة الغاب" يحقق القوى عن طريقها ما يريد دون أي اعتبار آخر^(٩٤)، لذا نستطيع القول بأن شركة جنوب أفريقيا البريطانية نتاج عبقرية رودس الإستعمارية ورغبته في بناء إمبراطورية بريطانية كبيرة في أفريقيا، وأصبح لرودس بعد حصوله على الإمتياز الملكي حقوق إدارية في أراضي المتابلي ولم تتنازل الشركة عن حقوقها الإدارية والإحتكارية في روديسيا الجنوبية والشمالية^(٩٥)

وكانت مدة الإمتياز الممنوح للشركة خمسة وعشرون عاماً تنتهي ١٩١٤ لكنها استطاعت أن تحصل على ترخيص إضافي من الحكومة البريطانية بمد مدة إدارة الشركة عشر سنوات أخرى، وخلال هذه المدة التي قاربت خمسة وثلاثين عاماً استطاعت الشركة خلالها أن تضع أيديها أو بالأصح أيدي المستوطنين سواء ممن أطلق عليهم الرواد الأول أو من سلالتهم أو من تدفق على المستعمرة الجديدة من المستوطنين البريطانيين وقدمت لهم كافة التسهيلات والمغريات لإستقرار في هذه المستعمرة^(٩٦). واستمرت الشركة في إدارتها مع نوع من الخضوع البريطاني حتى عام ١٩٢٤ عندما أعلن انتقال مسئولية هذه الدولة إلى وزارة المستعمرات البريطانية بدرجة محمية بريطانية^(٩٧).

دور رودس في غزو أراضي الميتابلي وتغيير هويتها :

هذا وقد اعتمدت الملكة المرسوم في ٢٩ أكتوبر ١٨٨٩ وقد ذكر رودس أن هذا التاريخ يعتبر تاريخ ميلاد مستعمرة جديدة تضاف إلى التاج البريطاني. وهنا يطرح السؤال نفسه ما الحق الذي يخول للحكومة البريطانية أن تعطي الشركة كل هذه الامتيازات في أراضي ليست ملكها؟ فصدور المرسوم الملكي للشركة بهذا الشمول يدل على اتجاهات رودس الاستعمارية وحكومته البريطانية التي لا يمكن أن توصف إلا بأنها "شريعة الغاب" يحقق القوى عن طريقها ما يريد دون أى اعتبار آخر^(١٨).

وفي الوقت الذي كان فيه الملك لوبنجويلا يعارض مشروع رودس بعد الامتياز مباشرة تجد أن رودس كان يفكر في الاستيلاء على الإقليم بالقوى واغتيال لوبنجويلا حيث تعاقد مع فرانك وليام فردريك جونسون^(١٩) Frank William Fredrick Johnson لإعداد حملة عسكرية لاغتيال لوبنجويلا والقضاء على معسكرات جيش الميتابلي مقابل إعطاء رودس لجونسون مبلغ مائة وخمسون ألف جنيه استرليني لإعداد الحملة ولكن أخبار هذه المؤامرة تسربت إلى الترنسفال وأحبطت هذه الخطة وأنكر رودس تعاقد مع جونسون للقضاء على الملك ومملكته إلا أن جونسون نشر تفاصيل هذه المؤامرة في مجلة الكيب تايم The Cape Time في عددها الصادر في ١٢ سبتمبر عام ١٩٣٠^(٢٠).

ومجرد أن ظفر رودس لشركته بالبراءة الملكية بدأ يخطط خطوات فعالة للإتجاه شمالاً وكان بسط الحماية البريطانية على أراضي الميتابلي والماشونا أمراً هاماً بالنسبة لروودس^(٢١) فبدأ يجهز قوات الشركة للقيام بأعمال عسكرية على منطقة الميتابلي والماشونا لاحتلالها والاستيلاء عليها لتكون ثاني حلقات طريقه إلى القاهرة بعد جنوب أفريقيا^(٢٢).

الإعداد لغزو الميتابلي:

كانت خطة رودس التي رسم لها بالإتفاق مع السلطات البريطانية في مستعمرة الرأس والتي وافقت عليها وزارة المستعمرات البريطانية تلخص في أن يعد رودس فرقة من المتطوعين من الشباب القوي القادر على حمل السلاح والعمل الشاق ليكونوا في الطليعة تمهيداً لاحتلال أراضي الميتابلي والماشونا للبريطانيين ليقوموا بأعمال التنقيب والبحث عن المعادن ومن ثم الاستيطان^(١٠٣).

كما أعد رودس قافلة لهذا الغرض وقسمها إلى مجموعتين زودهما بالعتاد والسلاح سميت المجموعة الأولى كتيبة الرواد Pioneer Corps وشملت مائتي شاب بقيادة "فرانك جونسون" وتم اختيارهم على أساس كونهم نواة الاستيطان البريطاني في الإقليم؛ ولكي يضمن رودس ولائهم التام وحتمية تنفيذ خطته وعد كل منهم بخمسة عشر تصريحاً للتنقيب عن الذهب وثلاثة آلاف أكر^(١٠٤) Acre من أجود الأراضي للاستقرار والزراعة في المناطق التي سيستولون عليها من أراضي الميتابلي إلى جانب راتبهم اليومي الذي كان يقدر بسبعة جنيهات استرليني^(١٠٥).

هذا إلى جانب ثلاثمائة فرد من قوات البوليس التابع للشركة مسلحين بالبنادق والمدافع المكسيكية يصحبهم قوات من الوطنيين من مستعمرة الكيب يصحبهم الطبيب جيمسون ممثلاً شخصياً لرودس^(١٠٦).

وهنا يلعب "جيمسون" وعقار المورفين الذي استخدمه لتخفيف آلام الملك دوراً هاماً حيث أراد رودس قبل أن تنطلق الحملة في طريقها إلى أراضي الماشونا أن يحصل من الملك على تصريح بدخول أراضيه بأى وسيلة وكان تكليف جيمسون بالقيام بهذه المهمة عملاً صائباً إذ استطاع بحسن حديثه وعن طريق حقن الملك بالمورفين أن يحصل على تصريح بدخول أراضي الماشونا، حيث كان تأثير المورفين قوياً على الملك لدرجة أفقدته صوابه إذ لم يحصل جيمسون على تصريح المرور فقط بل حصل على وعد من الملك بإمداد الشركة ببعض رجاله لتمهيد الطريق والأكثر من

ذلك فقد تسلم دفعه من البنادق كانت مخبأه في منطقة مناجوا Mnatjwa وكان هذا العمل وحده كفيلاً بإضفاء الشرعية لامتياز رود. والذي كان الملك أعلن رفضه. وتسلم الملك هذه الدفعة من الأسلحة دليل على موافقته لما نص عليه الامتياز وبالتالي يكون مجي الرواد للبحث عن الذهب أمراً طبيعياً^(١٠٧).

لم ينقطع عمل المنصرين البريطانيين بالمنطقة بعد نجاح رودس بل على العكس أصبحوا أداة هامة من أدوات الشركة وبعد علم جون موفات بقلق الملك على مملكته من شركة رودس البريطانية أكد المنصر موفات للملك "أن شركة جنوب إفريقيا البريطانية ما هي إلا شركة تجارية اهتمامها منصب على العمليات التجارية فقط فلا داعي للقلق مطلقاً"^(١٠٨).

وبعد أن اطمأن موفات ونزع ما في صدر الملك من خوف وبعد أن حصل جيمسون على إذن بدخول أراضي الميتابلي من الملك وهو فاقداً للوعى بدأ رودس يعطى أوامره لبدأ سير الحملة ولكي يصل رودس وأعوانه إلى أراضي الميتابلي كان لابد لهم من الدوران حول بتشوانا لاند وذلك لأن صحراء كلهارى الخالية من الماء تقع في الغرب وفي الشرق تقع الممتلكات الهولندية والبرتغالية^(١٠٩).

وهنا يبرز لنا دور المرشد وضابط الإتصال سيلوس السذى حذر رودس وأفراد حملته من الطريق إلى الماشونا عبر بولاوايو وصحراء كلهارى وذلك خشية الاصطدام بمحاربي الميتابلي واقترح طريقاً آخر عبر تولى Tuli على نهر اللمبوبو ثم الاتجاه شمالاً خلال أراضي الماشونا نفسها لأنه أكثر أماناً^(١١٠).

كان هذا الطريق يبعد مالا يقل عن مائة وخمسين ميلاً عن أماكن المخصصات الملكية وهو بذلك وكما يذكر رودس يكون قد وفى بما وعد جيمسون والمنصر موفات للملك من أن قوات الشركة لا تقترب من المخيمات الملكية والمراعى الخاصة بالوطنيين والمملكة^(١١١).

وبعد كل هذه الاستعدادات والاحتياطات اللازمة لسير الحملة وصلت أنبائها إلى البوير ووزارة المستعمرات البرتغالية المنافسين الدائمين للسياسة البريطانية، فقام سيلوس بدوره بالإسراع إلى موفات الذي أصبح ممثلاً لجلالة الملكة فيكتوريا في تشوانالاند، وإخباره بأن عليه القيام بإخبار الملك بهذه الأنباء غير السارة بالنسبة للبريطانيين والملك ومملكته. ويؤكد له أن هناك اتفاق سرى بين البوير والبرتغال لاحتلال أرض الماشونا وطرد الميتابلي عبر الزمبزي وأن هذا الاحتلال سوف يؤثر بالفعل على مصالح الشركة. واقترح سيلوس على موفات أن يشير للملك بصفقة أسلحة أخرى مثلما فعل في معاهدة موفات ١٨٨٨. حتى تقوم قوات الشركة بالتوغل داخل أراضيها للقيام بمهامها التجارية والتعدينية ثم تقوم بدور المدافع عن أراضي الملك بناءً على اتفاق بينهم يمنحهم ذلك الحق^(١١٢).

وهكذا يتضح لنا أهمية وجود المنصر موفات بالقرب من الملك حيث كان حلقة وصل بين البريطانيين والملك إلى جانب طريقته المتقنة في التودد إلى الملك وإقناعه بما تريد حكومته ومملوها^(١١٣) وذلك بحكم مكانته الكبيرة لدى الملك كما ذهب جيمسون للملك حاملاً المورفين لجعله معتدل المزاج حتى تصل الحملة إلى غايتها وظل موفات أيضاً إلى جوار الملك حتى إذا أفاق لقنه جرعة التهذئة حتى يظل غير مبصر عما يحدث حوله إلى أن تصل حملة الرواد إلى هدفها^(١١٤).

بدأت الحملة في سيرها في ٢٧ يونيو عام ١٨٩٠ متجهة شمالاً إلى أراضي الماشونا فعبرت نهر ماكلوتسي وبنّت القوات الحصون أثناء سيرها إلى أراضي الماشونا سمي أحدها حصن تولي Tuli Fort والآخر حصن فيكتوريا وكان يتم بناء الحصون كل ٢٥ - ٣٥ كيلو متر من أراضي الماشونا^(١١٥) حتى وصلوا إلى هدفهم في سبتمبر من نفس العام وأنشئوا مدينة سالسبوري^(١١٦).

لم ينته عام ١٨٩٠ حتى كان رجال الحملة قد استقروا في الأماكن التي تحقق لهم التحكم في هذه البلاد بحثاً عن الذهب والسيطرة على المزارع الجيدة. وبدأ الملك

يفيق من غفلته وبدأ يتساءل عمن سمح لسيلوس ورجال رودس تمهيد الطريق والسير إلى أراضيه فأجابه جيمسون بأن الملك هو الذى سمح بذلك ثم أضاف جيمسون وهل يكذب الملك وكان رداً طبيعياً بأن يجيب الملك بأنه لا يكذب أبداً^(١١٧).

بدأ الملك يستيقظ على صيحات مستشاريه الوطنيين وبات الملك في حالة من الغضب الشديد إذ كيف خدع من المنصر موفات ثم من جيمسون ثم بدأ في سلسلة من المراسلات مع ملكة بريطانيا وكانت هذه الرسائل يتم إرسالها عن طريق مستشاره أمشيت Umshete إلى المندوب السامى البريطانى هنرى لوك Henry Lock يحتج فيها لوبنجويلا على دخول رجال مسلحين من قوات بوليس الشركة لمملكته ويوضح للملكة أنه منح (رود) تصريحاً بالحفر للبحث عن الذهب وليس تصريحاً بغزو مملكته كما طلب لوبنجويلا من الملكة أن تعين مندوباً عنها غير المنصر موفات الذى لم يعد يثق به لأنه ضاق من إلحاحه^(١١٨).

وجاء خطاب من الملكة يؤكد فيه للوبنجويلا أن رجال الشركة لم يدخلوا بلاده لمهاجمته بل لتنفيذ نصوص الامتياز الذى منحهم إياه؛ وأن رجال الشركة يتبعون تعليمات الملكة بأن يعاملوا المتابلى كأصدقاء للملكة وليس كما يتصور الملك أنهم جاءوا ليستولوا بالقوة على مملكته؛ كما أن الملكة تعطى ثقتها لممثليها في المنطقة وهو المنصر موفات وعلى الملك أن يثق فيه هو الآخر^(١١٩).

أكد المنصر موفات للملك أن حق الامتياز الممنوح للشركة لا يمكن الرجوع فيه خاصة وأن الشركة قد حصلت على البراءة الملكية، كما أكد موفات للملك على حسن نوايا الشركة وأنها لا تعمل إلا للبحث عن الذهب طبقاً للامتياز الممنوح لها وليس هدفها سلب سلطة الملك^(١٢٠).

نارت ضجة كبيرة في بلاط الملك من قبل مستشاريه وشيوخ القبائل المحلية بعد أن أصبح للشركة الحق في احتكار الأراضى الداخلية كما أدى وجود قوات بوليس الشركة وحملة الرواد في أراضى المتابلى والماشونا إلى إقرار التوغل والتواجد

في المملكة^(١٢١)، مما أثار حفيظة الملك وزعماء العشائر الخلية للميتابلي فقام الملك بمنح الألماني إدوارد ليرت Edward Lippert امتيازاً في ١٧ نوفمبر عام ١٨٩١ يعطيه حق استغلال الأراضي التي احتلتها الشركة لمدة مائة عام مقابل ألف وخمسمائة جنيه سنوياً. وذلك لإضعاف نفوذ الشركة^(١٢٢).

ولأن سلاح المال لدى رودس يذلل له كثيراً من العقبات فاستطاع أن يشتري هذا الامتياز من "ليبرت" ويزيل تلك العقبة من طريقه. مما أدى إلى تقوية نفوذ الشركة بالإضافة إلى إعلان المندوب السامي البريطاني في ١٣ إبريل عام ١٨٩١ بأن الإقليم الواقع شمال وغرب جمهورية جنوب إفريقيا وغرب المستعمرات البرتغالية وشرق منطقة النفوذ الألماني تقع تحت النفوذ البريطاني^(١٢٣).

وبدأ رجال الشركة يتربصون بالملك ويثرونه ليجدوا المبرر لاستخدام القوة المدفعية ضد الملك وحاشيته ومن ثم الاستيلاء على الميتابلي وقد شعر الملك بما يدبر له فكتب مسرعاً للملكة فيكتوريا يطلب حمايتها من الشركة التي أساءت استغلال الامتياز الممنوح لها في بلاده وتمنعه من ممارسة سلطاته كملك على الميتابلي وعلى الخارجين من رعاياه في الماشونا إلا أن هذه الرسالة لم تصل إلى الملكة^(١٢٤).

إلى جانب تعيين الشركة للمستمر كولكهون Mr.Colquhoun كأول مديراً إدارياً بريطانياً لأراضي الماشونا ثم خلفه جيمسون في هذا المنصب^(١٢٥) وقد أخبر رجال الشركة الوطنيين من الماشونا أنهم ما جاءوا إلى أراضيهم إلا لحمايتهم من إغارات البوير والميتابلي السنوية، فاعتقد شعب الماشونا أن قوات الشركة جاءت بالفعل لتحميمهم لذلك كان احتلال أراضي الماشونا أمراً سهلاً بالنسبة لقوات الشركة ورجال رودس^(١٢٦).

وكانت الخطوة التالية لرودس بعد تمكنه ورجاله من احتلال الماشونا وسكون الملك هي ضرورة احتلال مملكة الميتابلي وإيجاد مبرر للإغارة على الملك لوبنجويلا. وأدرك رودس أنه بمجرد السيطرة على قبائل وأراضي الميتابلي فلا يجد أي

مقاومة تذكر من قبائل الماشونا التي كان ينظر إليها رودس على أنها أساس للانطلاق نحو الشمال بعد أراضي الميتابلي ولكنه كان يخشى من قوة رجال الميتابلي الحربية^(١٢٧).

بعد ذلك حاول رودس إيجاد المبررات لاحتلال الميتابلي سلمياً أولاً ولكن إذا لزم الأمر فلا مانع من استخدام القوة. ووجد رودس ورجاله الفرصة مواتية في أغسطس عام ١٨٩٢ حينما قطعت خطوط التلغراف الخاصة بالشركة فيما بين حصن تولى ومعسكر شمال فيكتوريا. عن طريق بعض رجال الماشونا كما استولوا على بعض أغراض قوات الشركة في محطة نوانيتسي Nuanetsi. وهنا حدثت أزمة بسبب رغبة جيمسون في معاقبة اللصوص وقاطعي خطوط التلغراف الخاصة بالشركة إلا أن الملك لوبنجويلا أصر على إنزال العقاب بالمخالفين من الماشونا بمعرفته وفشلت المحادثات بين الطرفين وقام لوبنجويلا بمهاجمة الماشونا^(١٢٨) فأسرع جيمسون إلى الندوب السامي البريطاني في جنوب إفريقيا يخبره بضرورة استخدام القوة ضد لوبنجويلا واحتلال أراضي الميتابلي^(١٢٩).

وفي ٥ أكتوبر عام ١٨٩٣ أرسل جيمسون رسالة للإدارة البريطانية في جنوب إفريقيا بضرورة التحرك فوراً لتأديب الملك ووقفه عما يفعله من غارات على الماشونا الذين يريدون السلام ويحتمون بقوات الشركة خوفاً من بطش لوبنجويلا^(١٣٠) وأرسل لوبنجويلا إلى سكرتير الشركة د. هاريس Haris يخبره متسائلاً هل رجال الشركة البيض جاءوا إلى بلادى من أجل التعدين والذهب أم من أجل سرقة بلادى وشعبى^(١٣١) وبينما أكد السير لوك للملك أن الشركة ليس في نيتها أية إغارة على مملكته إلا أن رودس كان عازماً على الإغارة على الملك ومملكته فأعطى الإذن لجيمسون ببدء الإغارة وبمقتضى اتفاق سرى بين رودس وأعوانه سمي هذا الاتفاق (اتفاق فيكتوريا السرى) في ١٤ أغسطس ١٨٩٣^(١٣٢).

وينص هذا الاتفاق على أن يعطى كل فرد من أفراد الحملة من الجنود المرتزقة بعد احتلال الميتابلي ستون ألف أكر كما وعدهم رودس بأن يعطيهم نصيب من الذهب و عشرة آلاف جنيه إسترليني لكلاً منهم وكان عدد القوات خمسة وثلاثون ألف رجل إلى جانب مجموعة رجال من بتشوانا لاند و ١٨٠٠٠ من جنود الزعيم خاما (١٣٣).

شعر الملك لوبنجويلا بتأهب قوات الشركة للتقدم نحو مملكته ولم يكن ينوى مهاجمة البريطانيين ويتحاشى أى صدام معهم خاصة بعد أن أدت غاراته إلى أراضى الماشونا إلى نشوب العداء بينه وبين الشركة، إلى جانب امتلاك البريطانيين للأسلحة والمدافع الحديثة فوجد الملك أن كفته غير راجحة فلذلك آثر السكينة واكتفى بإرسال الرسائل للملكة فيكتوريا يطلب حمايتها إلا أن المندوب البريطانى لم يمكنه من ذلك (١٣٤).

ولكى يظل الملك ساكناً مقتنعاً بحديث المندوب البريطانى ولا يستعد بقواته للهجوم أو حتى الدفاع أرسل السير لوك رسالة إلى الملك يطلب منه إرسال مندوب من قبل الملك لبحث تطورات الوضع في مملكته حتى لا يثور شيوخ الميتابلي على قوات الشركة وحتى يتنى للقوات البريطانية التحرك نحو بولاوايو لمهاجمة الملك. وبالفعل أرسل لوبنجويلا مندوباً عنه وهو أخيه إنجوبجوبا Ingubugoba لمقابلة السير هنرى لوك. وعندما وصلوا إلى تاتى في ١٨ أكتوبر ١٨٩٣ كانت قوات شرطة بتشوانا بقيادة جولد آدمز Gold Adams متجهة بالفعل نحو بولاوايو وقد أهمل وفد الملك وعلى رأسهم أخيه أنجوبجوبا حتى هاجتهم قوات جولد آدمز وأرادوا القبض عليهم فحاول اثنان من وفد لوبنجويلا الهروب فقتلا وبقي على قيد الحياة أنجوبجوبا الذى سمح له بالعودة إلى بولاوايو (١٣٥).

القضاء على مملكة الميتابلي :

تحركت قوات الشركة بثلاث فرق مختلفة كانت إحداها قوات متجهة إلى سالسبورى مكونة من ٣٠٠ رجل وأخذت طريق الغابات، وقوات أخرى من الشمال الغربى في منطقة أيرون ماين Iron Mine بقيادة الميجور بتريك فوربس Major Patrick Forbes. وقوات من شرطة بتشوانا لاند وأربعمائة من رجال الزعيم خاما وكان على رأس قوة المدفعية "جيمسون" وتوجهت القوات حتى أصبحت على بعد ستين ميلاً من العاصمة بولاوايو^(١٣٦). وقامت القوات بالإغارة على مملكة الميتابلي من جبهتين تقدمت قوات الشركة من سالسبورى وقوات الحكومة بقيادة جولد آدمز من قلعة فيكتوريا والتقت القواتان في ١٦ أكتوبر عند نهر أومياتى وعبرته إلى أراضي الميتابلي ثم التقت بقوات لوبنجويلا في ٢٢ أكتوبر وكان لقاء غير متكافئ بين القوات المسلحة بمدافع الهاون والبنادق وقوات الميتابلي المسلحة بالحراوب والسهام^(١٣٧).

خسر الميتابلي عدة مئات في هذا الصدام في حين أن خسائر البريطانيين لم تتعدى رجلاً واحداً وخمسة من الجرحى وكانت الحرب بهذه الطريقة لا تزيد خطورة عن رحلة صيد كما عبر البريطانيون عنها^(١٣٨).

وبالرغم من ذلك كان رجال الميتابلي يقاتلون بشجاعة إلا أن الأسلحة والمدافع سريعة الطلقات كانت أجدر بأن تحول النصر للبريطانيين وتكررت الغارات إلى أن وقعت الغارة الكبرى والنهائية التى اشترك فيها حوالى ستة آلاف من المستعمرين البريطانيين^(١٣٩). وكانت هذه هى المعركة النهائية عند نهر أميميمزى فقدت فيها قوات الميتابلي وحدها خمسمائة من القتلى أما خسائر البيض فكانت أربعة قتلى وسبعة جرحى وبعد هذه المعركة أصبح الطريق مفتوحاً أمام رجال جيمسون لدخول بولاوايو وعند وصولهم وجدوا أن لوبنجويلا قد أحرق العاصمة وذهب

برجاله وكنوزه وزوجاته إلى الشمال واختفى في مكان سرى وأخفى كنوزه في إحدى المغارات ثم قتل حارسه الخاص لكي لا يتعرف على مكان ثروته ثم توفي في ٢٤ يناير عام ١٨٩٤^(١٤٠).

وموت الملك لوبنجويلا تم القضاء على أكبر قوة عسكرية في منطقة الترميزي واللمبوبو ألا وهي مملكة الميتابلي التي حالت دون امتداد النفوذ البريطاني شمالاً ووقفت أمام طموحات الساسة البريطانيين ولا سيما رودس ما يقرب من أكثر من نصف قرن من الزمان لولا مؤازرة ومساندة رجال الدين ولا سيما جون موفات الذي خلف والده وأكمل مسيرته ألا وهي توطيد نفوذ بلاده الاستعمارية^(١٤١).

تغيير هوية المنطقة:

كان الاسم الرسمي للمنطقة الممتدة من الترنسفال إلى الطرف الجنوبي لبحيرة تنجانيقا والمتداول في أوراق الشركة البريطانية هو اسم (زامبيزيا)^(١٤٢). وبعد سقوط مملكة الميتابلي وسيطرة رودس ورجالها على أراضي الميتابلي تغير الاسم منذ عام ١٨٩٥ وأطلق على أراضي مملكة الميتابلي اسم (روديسيا الجنوبية) بدلاً من (زامبيزيا) نسبة إلى رودس مؤسس الإمبراطورية البريطانية وتويجاً وتخليداً لجهوداته الاستعمارية لخدمة إمبراطورية بريطانيا^(١٤٣).

كان إطلاق اسم رودس على المصورات الجغرافية بناءً على اقتراح المخلص له جيمسون الذي أصبح حاكم عام الماشونا وذلك في حفل أقامه الأخير في مدينة الكيب تكريماً لبناء الإمبراطورية العظيمة وأعلن جيمسون في الخطاب الذي ألقاه بهذه المناسبة أن مديري شركة جنوب إفريقيا قد قرروا إطلاق اسم رودس على البلاد التي سيطر عليها وتغيرها من ماشونالاند وميتابلي لاند إلى روديسيا تخليداً للأعمال العظيمة التي قام بها رودس، بدلاً من معاقبته على جرائم القتل التي ارتكبتها شرطة شركته بإيعاز منه^(١٤٤).

ثورة الميتابلى والماشونا :

منذ أن توغلت قوات الشركة فى أراضى الميتابلى والماشونا واستولت عليها وهى تقوم بأعمال عنيفة جداً ضد مواطنى وقوات الميتابلى^(١٤٥) أضف إلى ذلك بعض الأسباب والمشاكل التى دفعت بالمواطنين إلى القيام بثورة عارمة لعل أهمها مشكلة الأرض فقد قررت الحكومة البريطانية تشكيل لجنة الأرض Land Commission وأوصت هذه اللجنة بإنشاء معزلين Tow Reserves للمواطنين عرفاً بمعزى جواى Gwai وشانجانى Shangani وكانا هذين المعزلين من الأرض الرديئة غير الصالحة للزراعة بالإضافة إلى انتشار ذبابة تسمى تسمى فى هذه المنطقة مما يجعل الإقامة بهما مستحيلة^(١٤٦). وأوصت اللجنة بالجزء الأكبر من الأراضى الجيدة الصالحة للزراعة للمستوطنين البريطانيين وللواطنين أرضاً أفقر وأصغر^(١٤٧).

ونتيجة طرد الوطنيين من أراضيهم وعزلهم فى مكان خاص وإعطاء أراضيهم الشاسعة الخصبة للمستوطنين البريطانيين قام الوطنيون بالاحتجاج ومن ثم الثورة على رجال الشركة حتى رجال الماشونا تكاتفوا يداً بيد مع رجال الميتابلى ضد المستعمرين البريطانيين وقد ذكر الرعيم ماكونى Makoni زعيم الشونا الوطنى الذى كان يشق برجال الدين المسيحي وسمح للمنصرين دخول أراضيهم قائلاً "إن الرجل الأبيض عدو لنا وهم ليسوا رجال دين وإذا كان الله قد أرسل البيض لتعليم المسيحية فلمماذا أرسلهم ليقتلونا" كان هذا هو شعور الوطنيين تجاه المنصرين والبريطانيين على السواء بعد غزو أراضيهم وإظهار النوايا الحقيقية التى كانت مخبئة وراء ادعاءات وشعارات مزيفة لا تمت لأى شريعة بصلة^(١٤٨).

كما أن فقد الوطنيون ماشيتهم مصدر ثروتهم وهيتهم إلى جانب انتشار طاعون الماشية فى فبراير عام ١٨٩٦ كان إيذاناً بوقوع كارثة على الوطنيين إذ تم إعدام قطعان الماشية الخاصة بهم عن طريق البيطريين البريطانيين ولم يفهم الوطنيون

الغرض من هذا الفعل سوى زيادة الشعور بالظلم الواقع عليهم^(١٤٩). حيث كان الميتابلي يمتلكون أكثر من مائتي ألف رأس ماشية أهدمت قوات الشركة تسعين ألفاً وأبقت لهم أربعة عشر ألف وتم مصادرة العدد الباقي وانتشرت المآسي والفقر والبؤس بين الوطنيين حتى برز دور رجال الدين من الماشونا الذين يمثلون الوسطاء الروحيين وهم كالسحرة بالنسبة لشعبي الميتابلي والماشونا حيث دعا هؤلاء السحرة إلى اتحاد صفوف القبيلتين والقيام بثورة ضد البيض من قوات الشركة وإقناعهم بأن ما حل بهم من طاعون وبؤس ما هو إلا بسبب وجود البيض وأن كل شيء سوف يعود إلى طبيعته بعد الخلاص من الرجال البيض وقتل رجال الشركة^(١٥٠).

فرضت الشركة على الوطنيين عدة ضرائب منها ضريبة الرأس Head Tax وضريبة الكوخ Hut Tax وأصبح على المواطنين الأفارقة أن يعملوا كخدم للبريطانيين لدفع ضريبة الرأس وضريبة الكوخ وعندما اعترض الوطنيون على هذه الضرائب القاسية التي لم يكن للأفارقة عهد بها ذكر البريطانيين أن فرض الضرائب هو الأسلوب الوحيد الذي يرغم الأهالي على مغادرة معزلهم الخاص بغرض السعي وراء العمل حيث يعمل في ملكه لحساب غيره^(١٥١).

وفي ٢٣ مارس ١٨٩٦ تحرك الثوار وقتلوا أول مستوطن بريطاني ثم وصل عدد القتلى إلى ما يزيد عن مائة وثلاثين قتيلاً وفر كثير من البريطانيين إلى بولاوايو وجويلو Gwelo^(١٥٢) وانتشرت أخبار الثورة وأصبحت خطورتها واضحة خاصة بعد أن حاصر أهالي الميتابلي بولاوايو بقوات تبلغ خمسة آلاف مقاتل كما حاصروا سالسبوري واشترك رجال الماشونا مع قوات الميتابلي متناسين خلافاتهم القبلية وقام الزعيم نيكواتي Nekawati بعمل اتحاد بين الميتابلي والماشونا مطالباً إياهم بقتل أى فرد من الأوروبيين في بولاوايو وغيرها^(١٥٣).

أسرعت الحكومة البريطانية في جنوب إفريقيا بإرسال الإمدادات اللازمة لمواطنيها لمواجهة الثوار وأرسلت قوات قوامها ثمانمائة جندي تحت قيادة الميجور

بليمور Plumer واستطاعت قواته أن تتزل الهزائم بثوار الميتابلى واستغلت قوات الشركة والمستوطنين البريطانيين الموقف الجديد في أراضي الميتابلى للانتقام من الثوار والثأر لقتلهم فقامت بحرق القرى والأهالى وغيرها من الأعمال الوحشية^(١٥٤).

لجأ الثوار إلى الكهوف في تلال ماتوبا وقد أخذوا معهم نساءهم وأطفالهم كما فر الماشونا أيضاً ولجئوا إلى الاحتماء في المناطق الصخرية ، ولكى تحسم قوات الشركة الموقف قامت بنسف الكهوف بالديناميت لإجبار الثوار على الاستسلام^(١٥٥) استخدمت قوات الشركة بناء على تعليمات من "رودس" كل وسائل العنف والقسوة مع من يقع في يدها من الوطنيين وقد عثرت على صور لمن أسر منهم في المعارك وهم معلقون على الأشجار ورؤوسهم إلى أسفل والبريطانيون المسلحون ينظرون إليهم وهم يتسمون^(١٥٦).

سافر "رودس" بمفرده إلى أراضي الميتابلى في سبتمبر ١٨٩٧ واتجه إلى تلال الماشونا دون أن يحمل السلاح للتفاوض مع الثوار الذين أرادوا إحلال السلام بعد معاناتهم فوعدهم بحل مشاكلهم وبالفعل نجح في إخماد تلك الثورة وأعلن الزعماء المهادنة وأعلن رودس للعالم أنباء مهادنة الثوار ونجاحه في إخماد ثورتهم تارة بالديناميت والأسلحة وتارة أخرى بالمراوغة^(١٥٧).

هذا وقد قدر عدد قتلى ثورة الميتابلى والماشونا من الوطنيين على يد قوات الشركة البريطانية حوالى ثلاثة آلاف قتيل^(١٥٨).

وكانت هذه الثورة من أكبر الثورات ضد البريطانيين في أفريقيا؛ وقد أثبتت وحدة الصف الوطنى بين الميتابلى والماشونا فى مواجهة الغرباء؛ كما أنها كانت بداية الحركات السياسية فى روديسيا الجنوبية^(١٥٩).

يتضح مما سبق الدور الخطير الذى لعبه "رودس" يسانده المنصرين لبيسط النفوذ البريطانى على أراضي الميتابلى فكانوا خير عون له حيث اتفقوا معه وساعدوه

لإتمام التغلغل الإستعماري في المنطقة ولعبوا دوراً لا أخلاقي ولا إنساني لا يتناسب مع مكانتهم كرجال دين.

دور المنصرين البريطانيين في السيطرة على أراضي الباروتسي :
تولى لوانيك Lewanika أحد زعماء اللوزي- حكم مملكة الباروتسي في الفترة ما بين عام ١٨٧٦ حتى عام ١٩١٦ حاول خلالها تقوية دولته وذلك بالإغارة على القبائل المجاورة ولا سيما الإيلا والتونجا^(١٦٠).

وقد لعبت البعثات التنصيرية دوراً هاماً في تاريخ روديسيا الشمالية ولا سيما بعثة جمعية لندن التنصيرية ومن أشهر وأبرز أعضائها المنصر والمستكشف "لفنجستون" الذي لعب دوراً فريداً في المنطقة لكشفه وتعرفه على بعض المناطق الداخلية في وسط القارة فجذب انتباه البريطانيين والأوروبيين لإقليم الزمبيزي وأوديته التي لم يصل لمعرفة أحد من الأوربيين قبله^(١٦١).

وذلك تنفيذاً للتعليمات الصادرة إليه من جمعية لندن التنصيرية التي حثته على العمل في المناطق الداخلية والبحث عن مقر جديد للبعثة لنشر التعاليم المسيحية^(١٦٢).

نجح لفنجستون في إقامة علاقة صداقة قوية بينه وبين سبيتوان زعيم قبائل الكولولو. وكان الأخير يعاني من المرض فقام لفنجستون بعلاجه على الرغم من تخوفه من حدوث مكروه له بسبب حالته الصحية الخطيرة و من توجيه لوم له من الوطنيين^(١٦٣).

توفي سبيتوان بعد فترة ليست طويلة بعد أن وطد لفنجستون علاقته به ولذلك طلب منه الأهالي في أراضي الباروتسي من الكولولو واللوزي البقاء وعدم الرحيل وذلك لثقتهم فيه حسب ما ذكر لفنجستون في مؤلفه فكان ذلك من دواعي سروره^(١٦٤).

حقق لفنجستون وبعثته نجاحاً في أراضي الباروتسى لأنهم تمكنوا من نشر المسيحية بين قبائل الكولولو وقد عبر لفنجستون عن ذلك بقوله "إن ما تم جاء تنفيذاً للإرادة الإلهية" (١٦٥).

فكانت أهم نتائج رحلة لفنجستون الأولى هي اكتشافه لأجزاء كبيرة من روديسيا الشمالية وأراضي الباروتسى وهي مناطق كانت مجهولة تماماً بالنسبة للأوروبيين فعلى الرغم من التواجد البرتغالى في سواحل شرق إفريقيا إلا أن البرتغال لم تتوغل داخل هذه المناطق (١٦٦) بالإضافة إلى إقامته علاقة صداقة قوية بينه وبين الكولولو ويؤكد لفنجستون في مؤلفاته أن الأهالى رحبوا به له عند رؤيته لأول مرة قائلاً: "لقد سألونى من أنت فأجبته وأخبرتهم بعملى فقالوا : لا بد وأنت من تلك القبيلة التى تحب الرجال السود" (١٦٧).

سجل لفنجستون تفاصيل رحلاته الكشفية في كتاب أسماه (رحلات تنصيرية وأبحاث في جنوب إفريقيا) (١٦٨) وهو من أهم الكتب التى ظهرت في العصر الفيكتورى احتوى على معلومات وافيه عن الإقليم الواقع خلف الزمبىزى، كذلك أعطى فيه للقارئ فكره وافيه عن إفريقيا (١٦٩)، وذكر فيه أيضاً أوضاع الوطنيين الأفارقة قائلاً: أنهم أقل منا في المستوى الاجتماعى ولا نستطيع أن نقارنهم بأنفسنا لأنهم لم يعتنقوا المسيحية، ولا بد من تنصيرهم ليرتقوا إلى درجة حضارية ترفع عنهم المعاناة والأوضاع المتدهورة ولا يتم ذلك إلا باعتناقهم المسيحية (١٧٠).

لم يكن لفنجستون يعترم البقاء طويلاً في بريطانيا، وقد أثار التبجيل والتكريم الذى لاقاه في بلاده إلى أن يدعو الشباب البريطانى للحاق به لنشر المسيحية ولذلك تزايدت شعبيته واعتبره البريطانيون شخصية نادرة في المثابرة وقوة الاحتمال والوعظ الدائم وما كان منصرفاً غيره يستطيع أن يبذل في سبيل واجبه الدينى ما بذله في رحلاته الكشفية بداية من الخوض في صحراء كلهارى متحملاً الكثير من العقبات

والشدائد حتى وصل إلى نهر الزمبزي ليحقق هدفه الرئيسي ألا وهو نشر المسيحية^(١٧١).

ومما تجدر الإشارة إليه أن لفنجستون بعد هذا الجهد الكشفي والمعرفة الدقيقة لأقاليم وأودية الزمبزي دعا الأوروبيين عامة والبريطانيين خاصة إلى تحقيق هدفين هما:

الأول: ضرورة إدخال المسيحية وسط القبائل الإفريقية الوثنية في وسط وجنوب إفريقيا.

الثاني: فتح وادي الزمبزي للتجارة العالمية وإحلال التجارة الشرعية بدلاً من تجارة الرقيق المنتشرة في المنطقة^(١٧٢).

حث لفنجستون السلطات البريطانية على ضرورة تأسيس مستعمرة بريطانية بالقرب من نهر كافوي إلا أن بالمرستون Palmerston رئيس الوزراء البريطاني علق على طلب لفنجستون قائلاً: "إنني غير راغب في الدخول في مشاريع استعمارية جديدة لاتساع رقعة الممتلكات البريطانية، إن معلومات لفنجستون قيمة ولكن لا يجب السماح له بإغرائنا لتشكيل مستعمرات جديدة يمكن الوصول إليها فقط بالناقلات الحربية". ولم يلق هذا العرض استجابة من الحكومة البريطانية إلا أن جمعية لندن التنصيرية قررت إمداد لفنجستون بمساعدين بريطانيين لإعانتة في كشف المناطق الصالحة لإقامة محطة تنصيرية على ساحل وادي الزمبزي^(١٧٣).

وكان من بين هؤلاء الرجال شقيق لفنجستون تشارلز لفنجستون Charles Livnigston وخمسة آخرون هم ريتشارد ثورنتون Thornton ونورمان بيد نجفيلد Norman Bedingfield وعالم النبات جون كيرك^(١٧٤) John Kirk وتوماس بيتر Thomas Baines وجورج راي George Rae يصحهم مركب بخاري ليبدءوا مع لفنجستون رحلته الثانية لاكتشاف المناطق الواقعة شمال وشرق الزمبزي^(١٧٥).

كان نشر مؤلف لفنجستون وما يحتويه من معلومات قيمة عن أراضي الباروتسى وقبائل الكولولو دافعاً قوياً لأن ترسل جمعية لندن التنصيرية بعثتها إلى روديسيا الشمالية قاصدة قبائل الكولولو، وكانت البعثة مكونة من ثلاثة رجال هم المنصر هولواى هلمور Hollaway Helmore الذى كان يعمل في المجال التنصيري منذ فترة طويلة في إفريقيا، وجون ماكيزرى John Machanzie وروجر برايس Rogar price وكلاً منهم كان مصطحباً لزوجته وأطفاله^(١٧٦).

لم تقابل البعثة بالترحاب في لينيانتي ولاسيما من قبل زعيم الكولولو بل رفض السماح لهم بالتقدم في أراضيه^(١٧٧). ويرجع ذلك لعدة أسباب منها أن البعثة لم تصحب المنصر الكبير "روبرت موفات" والذى كان يرأس البعثة التي ذهبت لأراضى قبائل الميتابلى مما أثار غضب سيكيليتو كما أنه شعر بالقلق وعدم الاطمئنان تجاه أفرادها^(١٧٨) كذلك أدى عدم حضور لفنجستون بصحبة البعثة إلى إثارة مزيد من الشكوك تجاهها لأنه كان يثق به مثل والده الراحل سبيتوان^(١٧٩). أضف إلى ذلك أن سيكيليتو علم بأن البعثة سوف تحارب تجارة الرقيق في أراضيه وكان يعمل بها مع البرتغاليين لذا خشى على مصالحه التجارية^(١٨٠).

انتهت بعثة جمعية لندن التنصيرية إلى أراضي الكولولو بكارثة إنسانية، وحلوا لفنجستون فشل مهمتهم في إقامة مركز تنصيري في لينيانتي بين قبائل الكولولو وذلك لأن أفراد البعثة كانوا يأملون في مقابلة لفنجستون في لينيانتي فور وصولهم حتى يتسنى لهم دخول كرال الزعيم بسهولة وعدم الاحتجاز مما كان سبباً في إصابتهم بالأمراض. بالإضافة إلى أن أفراد البعثة لم يكن لديهم علم بالأماكن الصحية لإقامتهم مثل لفنجستون الذى كان على علم تام بالأماكن الخالية من الأمراض^(١٨١) كذلك كان من بين أخطاء البعثة عدم اصطحابها طبيب مع علمهم بانتشار الأوبئة في أراضي الباروتسى المنخفضة^(١٨٢).

بعد أن تداركت جمعية لندن التنصيرية هذه الأخطاء قررت إرسال المزيد من البعثات إلى أراضي الباروتسي حيث كان مديرو الجمعية مهتمون بهذه المنطقة ويريدون النجاح لبعثاتهم هناك^(١٨٣).

هذا ما دفع لفنجستون لزيارة الزعيم سيكيليتو في كراهه مرة ثانية لبث الطمأنينة في نفسه وإقناعه بحسن نوايا المنصرين البريطانيين تجاه الزعيم وشعبه وأنه لا هدف لهم سوى صداقته ورفع المعاناة عن شعبه وتعليمه تعاليم الدين المسيحي ليرتقى مستوى معيشتهم وبالتالي ينجح في السيطرة على القبائل المعادية له^(١٨٤).

نجح لفنجستون بالفعل في طمأننة الزعيم سيكيليتو وإقناعه بعمل المنصرين حتى أنه أطلق سراح الرحالة وليم بلدوين William Baldwin الذي كان قد أسره الزعيم قرب شلالات فيكتوريا معتقداً أنه من البوير. كذلك أبدى سيكيليتو استعداداً لمنح المنصرين البريطانيين أراضي في هضبة الباتوكا Batoka لإقامة بعثة تنصيرية هناك وفي مقابل ذلك كافأه لفنجستون بأن حمل معه رسالتين إلى الملكة فيكتوريا يدعوها فيهما لأن ترسل المزيد من البعثات التنصيرية إلى أراضي الباروتسي بناءً على نصيحة المنصر لفنجستون كما وعد سيكيليتو لفنجستون بعدم التعرض للبعثات في أراضيه وتقديم يد العون لهم^(١٨٥).

ومما سبق يتضح لنا وجه الشبه بين المنصر الكبير لفنجستون وما فعله مع الزعيمان سبيتوان وابنة سيكيليتو وبين المنصر روبرت موفات وابنه جون موفات وما فعله مع الزعيمان مزليكازي وابنه لوبنجويلا في أراضي الميتابلي مما كان دافعاً قوياً لتدفق المنصرين والبعثات البريطانية في الإقليمين ومن ثم توطيد النفوذ البريطاني .

واستجابة لدعوة الزعيم سيكيليتو وتوجيه من المنصر لفنجستون بدأ الرواد البريطانيون يتسابقون للوصول لتلك الأراضي البكر سعياً وراء المال ورغبة في تدعيم سيطرة حكومتهم البريطانية، ومن أشهر الرواد في أراضي الباروتسي ووادي الزمبزي التاجر والصيد الكبير جورج ويستبيتش^(١٨٦) George Westbech.

فتح لفنجستون الباب أمام الأوروبيين لزيارة المنطقة ولا سيما بعد نجاح رحلاته فتوالت الرحلات الكشفية في أراضي الباروتسى منها ما تم بتكليف من الجمعية الجغرافية النمساوية ومن أشهر أعضائها د. هولوب^(١٨٧) وأوزلد سلونر اللذان قاما بعبور هضبة البمبا وزيارة أراضي الباروتسى والإيلا والبالولندا وقاما باكتشاف إقليم بنجويلا في الفترة بين عام ١٨٧٠ - ١٨٨٧ بالإضافة إلى المستكشف الفرنسى فيكتور جيرو girau الذى عمل في المنطقة وقام ببحوث واكتشافات هامة وكانت تقارير هؤلاء المستكشفين في غاية الأهمية مما دفع الرواد والمنصرون بأن يتوالوا على المنطقة للعمل بها^(١٨٨).

نتج عن نزوح الأوروبيين إلى أراضي الباروتسى نشوب العديد من المنازعات والاضطرابات أسفرت عن تولى الزعيم لوانىكا ١٨٧٦ الحكم فعمل على تقوية ملكه وحماية أراضيه بإرسال العديد من الإغارات على القبائل المجاورة له ولا سيما البمبا والتونجا بالإضافة إلى فرض الضرائب على قبائل الإيلا شرق البلاد^(١٨٩).

وجد أعضاء البعثات في هذه الاضطرابات فرصة ذهبية لهم لتغلغل نفوذ بلادهم والتمهيد للسيطرة على الباروتسى فوجدت بعثة اليسوعيين البلجيكية Belgian Jesuit إلى أراضي التونجا عام ١٨٨٠ برئاسة الأب ديلشان^(١٩٠) Depelcin الذى قضى عدة سنوات بين قبائل روديسيا الشمالية إلى الزعيم لوانىكا الذى أمدهم بالتعزيزات اللازمة لعملهم التنصيرى. كما قدمت إلى المنطقة بعثة الكنيسة الاسكتلندية برئاسة فريدريك أرنوط^(١٩١) Fredreick Arnot الذى سار على درب لفنجستون في تحمسه وتعصبه الكبير لنشر المسيحية فهو "واجهه المقدس على حد قوله تلى ذلك بعثة بليموث بريثرن Plymouth Brethern الذى حقق نجاحاً كبيراً في نشر المسيحية في جنوب إفريقيا عام ١٨٨٢ ثم اتجه منها إلى روديسيا الشمالية ليكمل عمله التنصيرى^(١٩٢).

منح الزعيم لوانيك المنصران أرنوط و بليموث تصريحاً يخولهما حق العمل في أراضيهم، وتقرب لوانيك من أرنوط وأعجب به كثيراً وقدم له التسهيلات لإقامة بعثته التنصيرية مما أدى إلى استبعاد بعثة اليسوعيين البلجيكيين من أراضي روديسيا الشمالية ليظل السبق للبريطانيين^(١٩٣).

أسفرت هذه البعثات عن فتح العديد من المراكز التنصيرية في أنحاء روديسيا الشمالية. ففي عام ١٨٨٣ افتتحت محطة تنصيرية تابعة للكنيسة الاسكتلندية في أراضي البمبا ثم افتتحت أخرى في كارولنجا عام ١٨٨٤^(١٩٤).

هذا وقد لعبت هذه البعثات بتقاريرها الهامة والمختلفة دوراً في التأثير على السياسة البريطانية والتمهيد لسيطرة الحكومة البريطانية على أراضي الباروتسي وباقي أقاليم روديسيا الشمالية^(١٩٥).

جدير بالذكر أنه إلى جانب البعثات الاسكتلندية والبلجيكية جاءت إلى روديسيا الشمالية بعثة جمعية باريس التنصيرية التي اتخذت من أراضي السوزو مركزاً لها ثم اتجهت للعمل في وادي الزمبزي ووجدت في روديسيا الشمالية مناخاً طيباً لنشر المسيحية^(١٩٦).

وكان هدف بعثة جمعية باريس التنصيرية هو بناء محطات صغيرة ومنازل لإقامة أفراد البعثة وافتتاح المدارس لنشر المسيحية ولم تكن تفكر في دعم النفوذ الفرنسي إلا أنه بعد اتصال أعضائها بالساسة والمنصرين البريطانيين بدأت البعثة الفرنسية تحذو حذو المنصرين البريطانيين في التمهيد للسيطرة البريطانية على أراضي روديسيا الشمالية، وعمل المنصرون الفرنسيون لصالح بريطانيا ربما لأنهم أدركوا أن طموحات فرنسا الاستعمارية لا تشمل هذه المناطق^(١٩٧).

ومن أبرز أعضاء جمعية باريس التنصيرية المنصر الكبير فرانسوا كويار الذي بدأ اتصاله الإيجابي بالزعيم لوانيك عام ١٨٨٤^(١٩٨) وكان بصحبة المنصر ويلي موكالابا Wilee Mokalapala الذي ساعده في إقامة محطة تنصيرية في سيفولا Sefula والتي

أصبحت فيما بعد من أهم مراكز بعثة باريس التنصيرية في أراضي روديسيا الشمالية^(١٩٩).

زاد اهتمام الجمعيات التنصيرية بأراضي روديسيا الشمالية في عهد لوانيكما الذى سمح للبعثات التنصيرية المختلفة بإقامة العديد من المراكز التنصيرية في أراضيه واعتنق المسيحية هو وبعض أفراد شعبه^(٢٠٠).

رحب الزعيم لوانيكما بالمنصر كويار ومنحه كل التسهيلات لإقامة بعثته التنصيرية والتعليمية في مملكته حتى أصبح من أهم المنصرين الأوروبيين في بلاطه بل واتخذ مستشاراً له في الأمور السياسية^(٢٠١).

ثم تلت بعثة كويار الفرنسية إلى أراضي الباروتسى بعثة لندن البروتستانتية عام ١٨٨٧ والتي لعبت دوراً كبيراً في بسط السيطرة البريطانية على المنطقة حيث أكدت أهمية التدخل السياسي في تلك المناطق وضرورة بسط الحماية البريطانية على أراضي روديسيا الشمالية ثم اتجهت إلى أعلى وادى شيريه لتوطيد نفوذ حكومتها البريطانية^(٢٠٢).

ويتجلى لنا دور المنصر "كويار" في توطيد النفوذ البريطاني في المنطقة حيث كان وجوده بالقرب من الزعيم لوانيكما عاملاً كبيراً أدى في النهاية إلى بسط السيطرة البريطانية على أراضي روديسيا الشمالية^(٢٠٣).

يتضح هذا الدور من إقناع كويار للزعيم لوانيكما بطلب الحماية البريطانية على أراضيه بعد علمه بقلقه وخوفه الشديد من إغارات الميثابلى المتكررة على أراضيه خاصة وأنهم فرضوا الضرائب على قبائل الإيلا، كذلك علم لوانيكما بأن الملك لوبنجويلا اتصل بالبريطانيين الذين أمدوه بالأسلحة بموجب امتياز رود عام ١٨٨٨، فلذلك نصحه المنصر كويار بطلب حماية البريطانيين وأقنعه بأن ذلك يعطيه الحماية الكاملة له ولشعبه أمام أعدائه^(٢٠٤).

قام المنصر كويار بكتابة خطاب إلى شيرد المندوب السامي البريطاني في جنوب أفريقيا يطلب منه حماية الحكومة البريطانية نيابة عن لوانيكافكتب "أن الزعيم لوانيكافيرغب في الحصول على حماية الحكومة البريطانية حيث أن بلاده ليست بها القوة الحربية لمقاومة الأعداء لذا فهم يطلبون حماية بريطانيا تلك اليد القوية" (٢٠٥).

رودس و السيطرة على أراضى الباروتسى :

اتصل "رودس" بالمنصر "كويار" وحثه على إقناع لوانيكافبالموافقة على منحه إمتيازات في أراضيه التي كان يعتبرها المخطط الثانية لمشروعه الاستعماري بعد تدعيم السيطرة على أراضى الميتابلى لكن في تلك الفترة كان لوانيكافرافضاً لفكرة إبرام أية معاهدة مع أى شخص لأنه كان يريد حماية ملكة بريطانيا نفسها وليس الحماية من رجال الأعمال البريطانيين الذين لا يملكون سلطه مطلقة كالمملكة" (٢٠٦).

أقنع المنصر "كويار" الزعيم "لوانيكاف" باستقبال التاجر هارى وير Harry Ware مبعوث "رودس" فزار لوانيكافبناءً على طلبه في عام ١٨٨٩ حاملاً الهدايا والبنادق الحديثة وبناء على نصيحة المنصر كويار وافق لوانيكافعلى منح وير امتيازاً يحوله حق التعدين في أراضيه شمال هضبة الباروتسى مقابل دفع مبلغ سنوى قدره مائتى جنيه استرلى (٢٠٧).

قام "رودس" بممارسة دوره المعتاد فحرص على شراء الإمتياز من وير لصالح شركته مقابل تسعة آلاف جنيه استرلى تمهيداً لدعم السيطرة على المنطقة (٢٠٨). وعندما اعترض لوانيكافبذلك أخبره رودس أن شركة جنوب إفريقيا البريطانية التي يرأسها تمنحه حقوقاً واسعة شمال وجنوب الزمبىزى، كما أنها حصلت على تصديق واعتراف من الملكة فيكتوريا نفسها مما يعطيها السلطة والحق فى استغلال المعادن وفي إبرام المعاهدات أيضاً وإصدار القوانين للحفاظ على السلام فى المنطقة وأن هذا يعنى إلغاء حق وير فى الامتياز لصالح الشركة (٢٠٩).

كانت الخطوة التالية لرودس هي التمهيد لفرض الحماية البريطانية على أراضي الباروتسي فأرسل الرسميين الممثلين للشركة للتأكد من تطبيق الإمتياز^(٢١٠).

ففي أكتوبر ١٨٨٩ تحركت بعثة شركة جنوب إفريقيا البريطانية نحو الشمال وعلى رأسها كولومن Column، فرانك اليوت لوشر Frank Elliott Lochner الضابط السابق في بتشوانا لتوقيع معاهدة حماية مع لوانيكافوصلت في مارس ١٨٩٠ إلى سيشيك Sesheke حيث قابلهم لوانيكافكانوا يحملين بالهدايا القيمة فأحسن استقبالهم ولكنه لم يكن راضياً عن توقيع معاهدة حماية مع رجال الشركة وإنما أراد توقيعها مع ملكة بريطانيا نفسها^(٢١١).

حاول لوشر إقناع لوانيكافبأن حماية الشركة تعنى حماية الحكومة البريطانية والملكة إلا أن المنافسين للشركة من البرتغال والألمان الذين كانوا يسعون لنيل الامتيازات ولاسيما في مجال التعدين أوغروا صدر لوانيكافبالإضافة إلى معارضة الزعماء المحليين ولاسيما الذين يقومون بحماية جنوب وشرق البلاد لطلب لوانيكافالحماية البريطانية وساورهم المخاوف من أن أى تحالف بين لوانيكافوالبريطانيين سوف يستخدم ضدهم ويضعف من قوتهم وهيبته الوطنية^(٢١٢).

وهنا يبرز لنا دور المنصر كويار المستشار السياسى للزعيم لوانيكافحيث اقترح عليه وأقنعه بالموافقة على إبرام معاهدة مع مبعوث الشركة مؤكداً له أن هؤلاء الرجال هم ممثلو جلالة الملكة بالفعل، ولذلك تراجع لوانيكافعن موقفه تجاه مبعوثى الشركة^(٢١٣).

والحقيقة المؤكدة أن شركة رودس ومبعوثيه لم يكونوا ممثلين عن الملكة وليس للشركة أى التزامات تجاه أى فرد فيما عدا المساهمين في الشركة إلا أن المنصر كويار أراد تضليل لوانيكافليوافق على منح مبعوثى رودس امتيازات خاصة في إقليمه^(٢١٤).

وفي ٢٧ يوليو ١٨٩٠ وقع لوانيكافمع لوشر امتيازاً معتقداً أنه يمثل الملكة فيكتوريا ونص الاتفاق على ما يلى:

- ١- تنازل لوانيكّا عن حقوق التعدين والتجارة في أنحاء بلاده.
 - ٢- تعهد لوانيكّا بعدم التفاوض مع أى دولة أوربية أخرى.
 - ٣- تعهد الشركة بدفع الفى جنيه استرليني سنوياً للملك حتى يتمكن من تسليح نفسه ضد أى اعتداء خارجى وهذا البند من أهم البنود التي سرها لوانيكّا^(٢١٥).
 - ٤- تعهد الشركة بإرسال مندوب مقيم في المنطقة ليقوم بحماية الوطنيين وبعث الأمن والسلام في المنطقة و إدخال الصناعات الحديثة وتنمية التجارة وبناء المدارس ومد خطوط التلغراف في أراضي الباروتسى^(٢١٦)
- وكانت هذه الوعود تعنى الكثير بالنسبة للوانيكّا الذى كان منبهراً بالمدينة الأوربية خاصة بعد اتصاله بالمنصرين واعتناقه المسيحية، ولم يكن يدرك أن الغرض الحقيقي من هذه الإنشاءات هو خدمة مصالح الشركة والبريطانيين الذين يرغبون في السيطرة على المنطقة^(٢١٧).
- ويمكننا القول أن سبب قبول لوانيكّا الحماية البريطانية جاءت تحت تأثير صديقة نجاحاتوا خاما بتشوانا لاند الذى قبل الحماية البريطانية عام ١٨٨٥ لضمان حماية شعبه من الأخطار التي كانت تحيط به جنوباً من البوير وشمالاً من الميتابلى^(٢١٨).
- هذا إلى جانب نصيحة المنصر كويار للزعيم حيث كانت آرائه تلقى قبولاً لدى لوانيكّا ولذلك دفعه لطلب الحماية البريطانية لما سبق ذكره^(٢١٩).
- وإذا تسائلنا عن مصلحة المنصر الفرنسى كويار في إقناع لوانيكّا بالحماية البريطانية، سنجد أن الإجابة هي أن كويار كان مدركاً بأن بلاده لا مطامع لها في هذه المنطقة ولا شك أن عمله في ظل الحماية البريطانية وخدمة حكومتها سيوفران له العمل في أمان ونجاح، كما أن هدف كويار كمنصر هو الاستقرار في المنطقة وإقامة المراكز التنصيرية ومد نشاطه التنصيري إلى المناطق الداخلية فكان من مصلحته العمل

تحت المظلة البريطانية، بالإضافة إلى تشبعه بالآراء الإستعمارية نتيجة لقربه وصلاته الوطيدة "برودس وشيرد" اللذان أقتعاه بضرورة إعلان الحماية البريطانية على أراضي الباروتسى^(٢٢٠).

ويمكننا القول بأن هناك أوجه شبه بين عمل المنصر "كويار" في أراضي الباروتسى وعمل المنصر "جون موفات" في أراضي الميتابلى حيث كانا كلاً منهما مقرباً من الزعيمين لوانىكا ولونجويلا، وأسدى كلاً منهما النصح إلى الزعيمين مما أدى في نهاية الأمر إلى وقوع بلادهما تحت سيطرة ونفوذ التاج البريطانى^(٢٢١).

بعد توقيع الإمتياز أصيب لوشنر بالمرض ورحل إلى مدينة الكيب وأقنع المحيطون بلوانىكا بأنه تعرض للخداع من قبل الشركة فعهد إلى أحد التجار البريطانيين ويدعى جورج ميدلتون Middelton بكتابة رسالة إلى الحكومة البريطانية معلناً فيها رفضه لامتياز لوشنر^(٢٢٢).

ومن ناحية أخرى أكد شيرد المندوب السامى البريطانى للزعيم لوانىكا أن جلالة ملكة بريطانيا تعتبر لوشنر مبعوث الشركة ممثلاً لها وأن الشركة من خلال الترخيص الذى أعطى لها تقوم بالعمل نيابة عن جلالة الملكة كما أكد له شيرد عن قرب وصول مندوب بريطانى إلى أراضي الباروتسى للإقامة فيها حسب ما ورد فى امتياز لوشنر يمثل الملكة^(٢٢٣).

تجدر الإشارة أن المفاوضات دارت بين البرتغال وبريطانيا لتحديد الحدود حلاً للمنازعات بينهما وتعرض امتياز لوشنر لخطر لم يكن فى الحسبان ليس من قبل الوطنيين^(٢٢٤) وإنما بسبب اعتراض البرتغال فتم عقد معاهدة مع بريطانيا فى ٢٠ أغسطس ١٨٩٠ اعترفت فيها البرتغال بنفوذ بريطانيا فى شمال الزيمبىزى وغرب نياسا لاند حتى الكونغو بينما اعترفت بريطانيا بحق البرتغال فى أجزاء من أراضي مانىكا والباروتسى وهى التى حصل لوشنر على حق التعدين فيها فاعترض "رودس" وهدد بالاستقالة^(٢٢٥) ورفع الأمر إلى القضاء وسرعان ما تم حسم المسألة بتوقيع اتفاق

١١ يونيو ١٨٩١ بمقتضاه استعادت بريطانيا سيطرتها على أراضي الباروتسى ومانيكافى مقابل تعويض البرتغال بمساحة صغيرة من الأراضي غرب أعالي نهر شيريه وتم رسم وتحديد الحدود بواسطة الجمعية الجغرافية الملكية^(٢٢٦)

هذا وقد نظر المسئولون البرتغاليون فى موزمبيق برية وشك لنشاط المنصرين البريطانيين كما أعربوا عن استيائهم من تدخل البريطانيين فى شئون مستعمراتهم وحصولهم على امتيازات من الزعماء الوطنيين، كذلك أكد المسئولون الألمان بأن عليهم مواجهة التوسع البريطانى فى المنطقة^(٢٢٧)

ومع هذا لم يتم تعيين أى ممثل مقيم للشركة أو للحكومة البريطانية فتزايدت شكوك لوانيكافى فى قدرة البريطانيين على حمايته خاصة بعد تدفق بعض الأوربيين والأمريكيين من الجنوب فوصلت مجموعته من المغامرين من قبل يقودهم الأمريكى فريدريك برنهام Frederik Burenham وكان قد اشترك مع قوات الشركة البريطانية فى الحرب ضد الميتابلى ولكن جاء عمل هذه المجموعة بحماية رودس بهدف بحث إمكانية مد خط سكة حديد يعبر نهر الزمبىزى ومحاولة اكتشاف حقول جديدة للمناجم^(٢٢٨).

هذا وقد تخوف المسئولون البرتغاليين فى ساحل موزمبيق من تدفق البعثات البريطانية كذلك أعربوا عن تخوفهم من فكرة مد خط حديدى يعبر الزمبىزى ولذلك شنت الصحافة البرتغالية هجوماً على النشاط البريطانى فى أراضي الباروتسى ولاسيما صحيفة Jornal De commercio التى أعربت عن مخاوفها من إمكانية تدخل البريطانيين فى شئون موزمبيق البرتغالية وأن لديهم تصميم بربط السواحل بالمناطق الداخلية وأن موزمبيق لم تعد برتغالية، وقد نقل السفير البريطانى فى لشبونة إلى حكومة بلاده مخاوف البرتغال وما تردده صحافتها^(٢٢٩).

وكان تأثير هذه المغامرة سيئاً للغاية على لوانيكاً وحاول المنصر كويار تهدئة روعه فأرسل إلى د. جيمسون مدير الشركة في يوليو ١٨٩٤ محتج بأن تلك المجموعة تعبت بالوطنيين وتهدد بقتلهم وحرقت قراهم^(٢٣٠).

ويرجع سبب تأخر الشركة في إرسال مقيم ممثل لها بعد اتفاقية لوشنر عام ١٨٩٠ إلى بعض الصعاب التي واجهتها الشركة جنوب الزمبزي ومنها حربها ضد الميتابلي عام ١٨٩٣ وانشغالها بتنمية مصالحها في روديسيا الجنوبية^(٢٣١).

و كان التأخير لإرسال مقيم بريطاني في أراضي الباروتسي سبب القلق للمسؤولين البريطانيين ولكنهم أرادوا تحقيق هدفهم بعد إقرار الأوضاع في أراضي الميتابلي، يتضح ذلك من تصريحات المسؤولين البريطانيين بأن الأوضاع مازالت غير مستقرة في أراضي الميتابلي وأن بريطانيا لا تستطيع العمل بحرية وهي تريد استئناف نشاطها بعد إقرار الأوضاع ولكن هذا لن يحدث قبل عامين على الأقل^(٢٣٢).

وتجدر الإشارة أن هناك سبباً آخر يتعلق بطبيعة أراضي الباروتسي حيث أنها لم تكن من وجهة النظر الاستعمارية البريطانية ملائمة للاستيطان الأوروبيين مثلما حدث في أراضي الميتابلي التي كانت أكثر ملائمة للاستيطان البريطانيين أضف إلى ذلك عدم رغبة الحكومة البريطانية في الإنفاق على حملة عسكرية أخرى في المنطقة واكتفت مبدئياً بوجود المنصرين بمراكزهم التي أقاموها والامتيازات التي حصلوا عليها واعتبروا أن ذلك دليلاً على هيبة الحكومة البريطانية لكن سرعان ما تغيرت هذه الفكرة بعد أن دعمت بريطانيا مركزها في أراضي الميتابلي فكان لابد من إكمال المشروع الاستعماري البريطاني (من الكيب إلى القاهرة) وكان هذا يستدعي ضرورة تدعيم السيطرة على أراضي الباروتسي^(٢٣٣).

لذا كانت روديسيا الشمالية محل اهتمام من رودس لتحقيق مخططه الاستعماري الكبير إلا أن الظروف السياسية أعاقَت سرعة إعلان الحماية البريطانية عليها أو إرسال ممثل مقيم للشركة^(٢٣٤).

وأخيراً وبعد عدة سنوات من إبرام معاهدة لوشنر تم تعيين ممثل مقيم من الشركة في أراضي الباروتسي عام ١٨٩٧ ألا وهو روبرت كوريندون^(٢٣٥) R. Coryndon وكان يبلغ من العمر وقت مجيئه إلى أراضي الباروتسي سبعة وعشرون عاماً. وكان السكان يتشوقون لرؤيته إلا أنهم أصيبوا بخيبة أمل عند رؤيته لأنهم توقعوا اصطحابه لعدد من الجنود والأسلحة بصفته ممثلاً عن الملكة فيكتوريا^(٢٣٦).

إلا أنه وفي وقت قصير استطاع كسب احترام وتقدير الوطنيين لقوة شخصيته وذكائه الدبلوماسي حتى أن لوانيكاً عند رؤيته له أعرب قائلاً بتفاؤل يشوبه الخذر "إنه يبدو رجلاً طيباً" وكان كوريندون على علم تام بالدور الذي سيقوم به في أراضي الباروتسي واتخذ من تسيشيك مقراً لإقامته. ورأى أنه لا يمكن السيطرة على زمام الأمور إلا بتهدئة مخاوف لوانيكاً مؤكداً له أن الامتياز الذي وقعه مع الشركة لا يعنى أنه باع بلاده كما أوعز إليه بعض الأوربيين المعادين للشركة^(٢٣٧).

ورغم صحة مخاوف لوانيكاً فإن كوريندون عمل على توقيع اتفاق جديد معه نيابة عن الشركة عرف باتفاق لاوى^(٢٣٨) Lawley عقد في ٢٥ يولية ١٨٩٨ بينه وبين الشركة تضمن معظم البنود التي وردت في اتفاقية لوشنر من قبل وذلك لأن لوانيكاً أعلن أنه لا يعترف باتفاقه السابق، كذلك تضمن الاتفاق موافقة لوانيكاً على منح الشركة سلطات إدارية وقضائية في أنحاء بلاده على أن يكون الحكم في القضايا الخاصة بالوطنيين له شخصياً طبقاً للأعراف المحلية في المملكة والتي تتعارض مع القانون البريطاني وفي مقابل ذلك تعترف الشركة البريطانية بزعامة لوانيكاً على أراضي الباروتسي وبعض القبائل المجاورة من الإقليم ممن قبلوا دفع الجزية له^(٢٣٩).

كما نص الاتفاق على منع دخول المغامرين من غير البريطانيين إلى أراضي الباروتسي وتعهدت الشركة بحماية لوانيكاً وشعبه ضد أى عدوان خارجي، بالإضافة إلى تعهداها بدفع مبلغ ثمانمائة وخمسين جنيهاً استرلينى مقابل تعهد لوانيكاً بدوره بالقضاء على تجارة الرقيق في أراضيه^(٢٤٠).

ومن الواضح أن نصوص الاتفاقية كانت مجحفة بالنسبة للوانيكّا وأنه لم يكن يعلم بغزى بنودها^(٢٤١). كما أنه اعتقد بأنها اتفاقية بينه كزعيم للباروتسى وبين حكومة جلالة الملكة^(٢٤٢).

في الثامن والعشرون من نوفمبر عام ١٨٩٩ أصدر مجلس الوزراء البريطاني أمراً بتنظيم السيطرة على أراضي الباروتسى ووضعها تحت سيطرة المندوب السامى البريطانى في جنوب إفريقيا وأعلن أن أراضي الباروتسى (شمال غرب روديسيا) مستعمرة بريطانية يديرها مدير الشركة وفقاً لأمر المندوب السامى البريطانى في الكيب وتم تحديد حدود هذه المستعمرة الجديدة التي تقع بين نهر الزمبىزى ومستعمرة غرب إفريقيا الألمانية والممتلكات البرتغالية ودولة الكونغو الحرة ونهر كافو وتم تغيير اسم أراضي الباروتسى^(٢٤٣) إلى مستعمرة شمال غرب روديسيا تخليداً لجهود سيسل رودس^(٢٤٤).

وبهذا المرسوم البريطانى أصبحت أراضي الباروتسى تحت سيطرة ونفوذ المندوب السامى البريطانى ومن ثم تحت سيطرة وزارة المستعمرات البريطانية في إفريقيا. وذلك بفضل تخطيط الساسة والمغامرين الذين توغلوا في هذه الأراضي بعد أن فتح المنتصرون الباب أمامهم ومهدوا للاستيطان والسيطرة البريطانية وتم تغيير هوية المنطقة بإطلاق اسم روديسيا الشمالية كما حدث من قبل من تغيير هوية الميتابلى وإطلاق اسم روديسيا الجنوبية عليها تمجيداً وتخليداً لذكرى رودس.

وأخيراً جاء الإستيلاء على أراضي الباروتسى تأميناً لخطط رودس الذى أراد مد نفوذ بلاده صوب الشمال فكان يخشى دوماً من أطماع كل من البرتغال وألمانيا فحققت له أراضي الباروتسى الفائدة المرجوة منها وأغلق الاستيلاء عليها الطريق أمام الدولتين^(٢٤٥).

بحثت الحكومة البريطانية العديد من السبل لإدارة المنطقة وكيفية السيطرة على الروديسيين، فأرسل ونستون تشرشل لجنة إلى جنوب أفريقيا عام

١٩٢٠ برئاسة اللورد بوكستون بتقريرهام طالب فيه ضرورة التأكيد على السيطرة على الروديسيين وبحث مستقبلهما الإداري^(٢٤٦).

ويتضح لنا مصداقية قول مارتن دافيد فيما ذكره "لقد تم هذا العمل بفضل الرواد أمثال لفنجستون الذين لفتوا الأنظار إلى القارة السوداء التي يسكنها أناس غير متحضرين في حاجة إلى المرشد الأوروبي وتمدين وتحديث بلادهم وعقولهم يساعدهم في ذلك الكنيسة التي تقوم بالتنصير^(٢٤٧)".

مركز نياسالاند التنصيرى..

يرجع الفضل في اكتشاف بحيرة نياسا إلى المنصر والمستكشف لفنجستون ويعد هذا الإكتشاف من أكبر الإكتشافات الجغرافية في ذلك الوقت لأنه فتح العيون على أهمية الجهات الواقعة حولها^(٢٤٨).

قام لفنجستون برحلته بتكليف من الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية فقصد اقترح عليه رئيسها السير مرتشيزون أن يقوم بها لتحقيق هدفين رئيسيين هما : ١- فض لغز شبكة الأنهار والبحيرات في وسط إفريقيا وحل مشكلة خطوط تقسيم المياه في جنوب إفريقيا. ٢- بذل كل جهد لمحاربة والقضاء على تجارة الرقيق وكان لفنجستون بعد مشاهدته لتجارة الرقيق في رحلته الثانية كتب عن ذلك بطريقة أثارت الرأي العام العالمى ضد هذه التجارة البشعة على حد وصف لفنجستون^(٢٤٩) ولذلك عين قنصلاً بريطانيا عاماً في وسط إفريقيا واعتمدت له الحكومة البريطانية خمسمائة جنيه وأمدته الجمعية الجغرافية بمثلها^(٢٥٠).

وصل لفنجستون إلى بحيرة بنجويلو في ١٨ يوليو ١٨٦٨ وبصحته بعض العرب وكان أول أوروبي يرى هذه البحيرة، ثم اتجه ثانية إلى أوجيجي واستراح بها أربعة أشهر عاد ثانية إلى عبور بحيرة تنجانيقا قاصداً الوصول إلى نهر لوالابا الذى كان يعتقد أنه رافد النيل، وأخيراً وصل إلى نهر لوالابا عند نيانجوى^(٢٥١) Nyangwe في أول مارس عام ١٨٧١ وبعدها انقطعت أخبار لفنجستون عن العالم الأوروبي

فكلفت إحدى الصحف الأمريكية (ستانلى) للبحث عنه، فوصل إلى زنجبار في ٦ من يناير عام ١٨٧١ ثم إلى تابورة ومنها إلى أوجيجى وهناك عثر على لفنجستون حيث كان جالساً منهوئاً تحت شجره وكان يجنى ستانلى أثراً كبيراً على نفسه وصحته حيث أمدّه بالطعام والدواء الذى مكنه من مواصلة رحلته الكشفية (٢٥٢).

قام لفنجستون وبصحبه ستانلى (٢٥٣) برحلة كشفها عن الطرف الشمالى لبحيرة تنجانيقا وأكدوا أنها ليست منبعاً للنيل وعاد ستانلى إلى تابورة ومنها إلى الساحل وهو يحمل يوميات لفنجستون ومذكراته بعد أن قضى معه أربعة أشهر (٢٥٤).

وقد اشتدت حالته الصحية سوءاً مما اضطر رجاله إلى أن يصنعوا له نقاله خشبيه ليحملوه حتى وافته المنية (٢٥٥) وفى ١٨٧٤ نشر صديقه القديم هوراس وولر Horace Waller مذكراته (٢٥٦).

ويذكر بريلسفورد Brelsford أن لفنجستون مات "ميتة الأبطال" حيث ضحى بكل ما لديه في سبيل تحقيق رسالته الدينية والاجتماعية إلى جانب أهدافه التجارية بإحلال التجارة الشرعية بدلاً من تجارة الرقيق وكان يرى أن إفريقيا يمكن لها أن تمد أوروبا بالمواد الخام التي تحتاجها في الصناعة مثل القطن والعاج والمعادن وهذا من أهم الأهداف التي سعى لفنجستون لتحقيقها وحث حكومته على استغلالها (٢٥٧) ومن أهم نتائج رحلات لفنجستون الأخيرة هو مساهمته في تحديد مشكلة النيل، كما ساهم في توضيح العلاقة بين البحيرات والأنهار الرئيسية في مناطق الكونغو والزمبزي والنيل، كذلك من أهم النتائج لهذه الرحلة هو اكتشافه بحيرتى مويرو وبنجويلو (٢٥٨).

ويمكننا القول أن اكتشافات لفنجستون داخل إفريقيا قد كشفت النقاب عن إقليم نهر الزمبزي واللمبوي وفتحت أمام أوروبا جهات ومناطق وسط أفريقية الجنوبية التي كانت مجهولة تماماً بالنسبة للعالم. كذلك اكتشف سلالات وشعوب غير

معروفة. وقد لازم اكتشافاته قيامه بالتصير وفتح هذه المناطق للمؤسسات والجمعيات التنصيرية، كما نجح في وضع أساس المركز التنصيري في نياسالاند والذي لعب دوراً في نشر المسيحية ثم السيطرة البريطانية على المنطقة^(٢٥٩).

مهدت اكتشافات لفنجستون في نياسالاند الطريق أمام المنصرين البريطانيين للتغلغل في المنطقة خاصة وأنه قدم وصفاً عنها فوصفها بأنها تعتبر جنة خضراء وسط إفريقيا ومركزاً مثالياً للتنصير^(٢٦٠).

تدفق البعثات التنصيرية على نياسالاند :

بتوجيه من لفنجستون وصل الأسقف تشارلز ماكيزي إلى جبال شيريه جنوب بحيرة نياسا عام ١٨٦١ وأقام بها محطة تنصيرية تعتبر أول مركز تنصيري في المنطقة^(٢٦١) ثم تبنت الجامعات البريطانية إرسال البعثات خاصة جامعة كامبردج بناءً على طلب لفنجستون وبتشجيع منه تم إرسال إرسالية الجامعات لإفريقيا الوسطى للعمل في أراضي نياسا ووادي شيريه ولكنها سرعان ما انسحبت من المنطقة وفضلت العمل في ساحل زنجبار^(٢٦٢)، بينما ركزت إرسالية الكنائس الحرة الأسكتلندية عملها في نياسالاند واعتبرتها منطقة مثالية لعمل البعثات^(٢٦٣) لذلك حرصت على استمرار إرسال البعثات بين (البرابرة) الأفارقة على حد وصف كين^(٢٦٤) إرسالية لفنجستونيا

The Lisingstonia Mission

قامت هذه الإرسالية بتأسيس محطة تنصيرية كبيرة جنوب بحيرة نياسا عام ١٨٧٤^(٢٦٥). ويرجع الفضل في تأسيسها إلى د. ستوارت D. Stewart وهو من أبرز أعضاء كنيسة اسكتلندا الحرة الذي وافق على إرسال بعثة جديدة إلى المنطقة أطلق عليها بعثة لفنجستونيا تيمناً بالمنصر والمستكشف الكبير لفنجستون وتم تدعيم البعثة بمبلغ عشرة آلاف جنيه استرليني لتجهيزها بما تحتاج من عتاد ، وتدفق المتطوعون للعمل بها وخلال تسعة أشهر كانت البعثة جاهزة واصطحبت البعثة من

ضباط البحرية الملكية إدوارد يانج Edward Young كما اصطحبت البعثة. الدكتور روبرت لوز Robert Laws وهو من أهم أعضاء البعثة وكان عضواً هاماً في الكنيسة المشيخية المتحدة United Presbyterian Church، وظل د. لوز ولدة أكثر من خمسين عاماً زعيماً لحركة التنصير بين القبائل الوطنية في نياسالاند وقد وصفه تيندل بأنه كان منصراً قوياً مؤمناً شجاعاً جمع الأموال لتحقيق أهدافه التنصيرية. قام بتوحيد الفروع الكثيرة لكنيسة الأبراشيين تحت زعامته وتنصر على يديه العديد من الوطنيين في نياسالاند^(٢٦٦).

وصلت البعثة إلى مصب الزمبزي في يونيو ١٨٧٥ متجهة إلى بحيرة نياسا وبجانب البحيرة تم بناء محطة تنصيرية في منطقة رأس ماكلير Cape Maclear وتولى الإشراف على المحطة جيمس ستوارت ابن عم د. ستوارت^(٢٦٧) كما أنشئت بعثة الكنيسة الاسكتلندية الحرة مركزاً آخر في ماندالا Mandala جنوب بحيرة نياسا.^(٢٦٨)

حاول أعضاء البعثات كسب ثقة الأهالي والزعماء ولا سيما أن العديد منهم كان يعمل بتجارة الرقيق التي تحاربها تلك البعثات.^(٢٦٩)

لحقت ببعثة لفنجستونيا العديد من الإرساليات إلى بحيرة نياسا ولا سيما إرسالية كنيسة اسكتلندا الرسمية التي أسست مركزاً لها عند مرتفعات شيريه وأطلقت البعثة عليه اسم بلانير وهو اسم البلدة التي ولد فيها لفنجستون ثم أطلق الاسم نفسه على البعثة^(٢٧٠) قاد هذه البعثة الدكتور هنري هندرسون Henery Henderson وهو من رواد العمل التنصيري في نياسالاند^(٢٧١).

ومن أهم الشخصيات التي دعمت المراكز التنصيرية في نياسالاند المنصر والإستعماري دوف ماكدونالد Duff Macdonald الذي وصل إلى بلانير في يوليو عام ١٨٧٨ وكان الدكتور ماكري Macre قد سبقه إلى بلانير وأصبح هو المسئول

عن بعثة بلانير وعملا سوياً على ضرورة جعل المنطقة مستعمرة مسيحية بريطانية^(٢٧٢).

هذا وقد جذبت منطقة نياسا الإخوان جون وفريدريك موار John and Frederick Moir اللذان قدما من أدنبرة في إبريل عام ١٨٧٨ للتجارة في أراضي نياسا إلى جانب عملهما التنصيري وطالبا الكنيسة بتدعيمهما بالمال اللازم لهذه البعثة^(٢٧٣).

كما جاء إلى المنطقة المنصر روبرت أرثنجتون Robert Arthington وكان الهدف الرئيسي للبعثة هو فتح الطريق من الساحل نحو بحيرة نياسا بتكليف من جمعية لندن التنصيرية^(٢٧٤). كذلك زار المنطقة أندرو كيرنسيد Andrew Chirnsid عضو الجمعية الجغرافية الملكية- وكان من المنتظر سفر القس د. رانكن Rankin إلى بلانيز وذلك لبحث احتياجات البعثات وتدعيمها مادياً ومعنوياً. وقد أرسلت الخارجية البريطانية إلى القنصل أونيل Oneil القنصل البريطاني في موزمبيق بضرورة مصاحبة د. رانكن لكنه مرض وتطوع بدلاً منه أحد الخامين لمصاحبته ويدعى برينجل Pringle^(٢٧٥).

أدى وصول كل من كيرنسيد إلى بلانيز و د. رانكن وبرينجل إلى استقرار العمليات التنصيرية ورفع الروح المعنوية للمنصرين وازدياد حماسهم مما جعل العمل التنصيري بين أفراد البعثات يسير على قدم وساق حتى تم لهم قبض زمام الأمور في المناطق التي أقاموا فيها المراكز وبعض المناطق المحيطة بها^(٢٧٦)، كما إنتعش كل من مركز لفنجستونيا و بلانيز و أصبح الأخير من المراكز الرئيسية والحوية خاصة بعد أن عينت الكنيسة الاسكتلندية ديفيد كلمنت سكوت David Clement Scott عام ١٨٨٠ وأصدرت إليه تنفيذ تلك الأوامر وهي الإشراف على مركز بلانير والقيام بتطبيق القانون في المنطقة ليس من قبل رجال البعثات وإنما بواسطة الزعماء

الوطنيين لضمان عدم حدوث أى نزاع في المنطقة. وبناء كنيسة كبيرة في بلاندير لتكون دليلاً على هيمنة المراكز التنصيرية واستيطانهم هذه المنطقة وافتتحت الكنيسة عام ١٨٩١ (٢٧٧).

كذلك أرسلت الكنيسة الاسكتلندية القس الكسندر هيثرويك Alexander Hetherwick إلى مركز بلاندير عام ١٨٨٣ وظل يعمل فيه لمدة ثلاثين عاماً قدم خلالها خدمات جليلة للمركز ولل سكان مما كان دافعاً لإقبال الوطنيين على هذه المراكز واعتناقهم المسيحية (٢٧٨).

وبعد تدفق البعثات التنصيرية إلى نياسالاند قام المنصرون بعدة أعمال لجذب الوطنيين واستمالتهم إليهم، لعل أهمها الخدمات الطبية التي قام بها أعضاء البعثات ولاسيما بنائهم للمراكز الصحية والعلاجية وقد قام د. لوز بأجراء أول عملية جراحية في تاريخ وسط إفريقيا وذلك في مارس عام ١٨٧٦ في الوقت الذي كان فيه الوطنيون يجهلون بالطب ويعتقدون في السحر، وأصبحت لفنجستونيا مركزاً للعلاج وفي عام ١٨٨٠ عاج د. لوز حوالى ٧٧٦ من الوطنيين (٢٧٩).

كذلك قامت البعثات التنصيرية ببناء العديد من المدارس التنصيرية التي اجتذبت سكان المنطقة ففي عام ١٨٧٧ وصل إلى المدارس التنصيرية أربعة من الوطنيين وبعد ٦ سنوات أصبح عدد التلاميذ ٩٠ رجلاً وامرأة اعتنقوا المسيحية وتم تعميم ٩ من الوطنيين خلال السنوات الأولى من إنشاء تلك المدارس. (٢٨٠).

على أن من أخطر نتائج هذه المدارس التنصيرية ما قام به د. سيتوارت من تدريبه لأحد الوطنيين ويدعى وليم كوي William Koyi حيث قام بدور هام وخدمات كبيرة لبعثة لفنجستونيا (٢٨١) حيث أصبح أول منصر وطنى قام ببعثة تنصيرية عام ١٨٨٢ إلى منطقة شمال النجوى مقر زعيم النجوى مومبيرة Mombeira والذي استماله كوي وكسب ثقته باعتباره من الوطنيين الأفارقة تمهيداً لإقامة محطة تنصيرية في أراضيه وتم إرسال اثنين من المنصرين إلى أراضيه وهما د.

المسيلي Elmslie والمهندس جيمس سوزيرلاند James Sutherland وعملا الاثنان معاً بمساعدة كوي على إقناع مومبيرة بإنشاء مدارس لنشر المسيحية وإقامة المراكز الصحية، ونجحوا في خداع الزعيم وأغروه بأنه سوف يصبح ثرياً لو أصبح مسيحياً؛ وفي عام ١٨٩٠ اعتنق أول فرد من النجوى المسيحية على يد د. المسيلي وتم تعميده (٢٨٢).

في عام ١٨٩٥ بدأت البعثات في إنشاء مدارس تنصيرية للوطنيين لتخريج معلمين وطنيين لتزداد أعداد الوطنيين إقبالاً على المسيحية (٢٨٣).

وكان شعار جيمس سيتوارت أثناء عمله في نياسالاند "نحن هنا للتنصير والتعليم" واقترح المجلس البريطاني العام على أعضاء البعثات أن يقوموا بتدريب الأطفال من الوطنيين كما فعل سيتوارت للعمل نجارين ومزارعين في الحدائق بحيث يجعلوا من بلانير مقر البعثة الاسكتلندية قرية مسيحية نموذجية واحدة للحضارة وسط إفريقيا المتوحشة (٢٨٤).

تجدر الإشارة أن غالبية المنصرين كانوا موقنين أنهم ما جاءوا إلى نياسالاند إلا لمساعدة الرسمين من الحكومة البريطانية في السيطرة على الوطنيين وإعدادهم ليكونوا شعباً من الخدم (٢٨٥).

وبذلك يتضح لنا أن الخدمات الصحية والتعليمية والزراعية التي قام بها المنصرون ما تمت إلا لخدمة حكومتهم البريطانية لتحقيق أهدافها الاستيطانية. ولو جزمنا باستفادة الأفارقة من تلك الخدمات سنجد أنها لم تكن خالصة بل لإشعار الوطنيين باحتياجهم الدائم للمنصرين الأرقى منهم والأجدر بالتبجيل وهذا ما يريه المنصرون إلى جانب أنهم نالوا من خيرات الأرض واستغلوها لخدمة أغراضهم التنصيرية إضافة إلى أن استفادتهم من خدمات الوطنيين البدنية كانت كبيرة.

هذا وقد تحولت الإرساليات في نياسالاند إلى أجهزة إدارية حاكمه حيث جذبت مراكز التنصير أعداد غفيرة من اللاجئين الوطنيين والتي أقبلت على اعتناق

المسيحية مقابل الطعام والمأوى وبذلك دخلت هذه البعثات في الصراع الإداري والقبلي الدائر بين الوطنيين^(٢٨٦). ومن ذلك قيام د. لوزمهمة الحاكم الإداري بعقابه أحد الوطنيين عشرون ضربه بالسياط كعقاب له على اختطاف فتاة من المدرسة، كما أعطى د. ستوارت أوامر صارمة في المنطقة ليستب له الأمن ويقبض على زمام الأمور^(٢٨٧).

فرض الحماية البريطانية على نياسالاند :

لعبت البعثات التنصيرية دوراً هاماً في بسط السيطرة البريطانية على أراضي نياسا وذلك بعد أن وجدت في التصدي للزراع القبلي فرصة لبسط السيطرة البريطانية على الإقليم ولا سيما وأن المنصرين مهدوا الطريق لبلادهم بتدخلهم في الصراع القائم بين التونجا والنجوني حيث اعتادت الأخيرة الإغارة على التونجا مما أدى إلى تدمير قراهم^(٢٨٨).

أدرك المنصرون أن اقتصاد النجوني يقوم على تجارة الرقيق والعاج ولا سيما مع العرب فخشي د. لوز من تزايد النفوذ العربي واقتصادهم في أراضي النجوني وعمل على تقديم الدعم المالي للنجوني لإغرائهم بوقف أى نشاط تجارى مع العرب^(٢٨٩).

اقترح الراهب جيمس ستيفن James Steven إنشاء شركة تجارية لخدمة بعثة الكنيسة الاسكتلديه الحره في مركزها في ماندالا أطلق عليها اسم شركة لفنجستونيا التجارية بوسط إفريقيا Livingstonia Central African Treading Company وكان الهدف من تأسيسها تمويل المراكز التنصيرية في نياسالاند بالأموال اللازمة لمواصلة العمل التنصيري وذلك عن طريق إحتكار وتصدير العاج الذى اشتهرت به المنطقة إلى بريطانيا وإبعاد نفوذ التجار العرب عن المنطقة^(٢٩٠).

وبعد تزايد مهام البعثات التنصيرية أنشأ جماعة من التجار البريطانيين وبنائي السفن في ميناء جلاسجو بتشكيل أكبر تنظيم تجارى عام ١٨٧٨ عرف باسم شركة البحيرات الإفريقية لمساعدة البعثات التنصيرية في القضاء على الإسلام في تلك المناطق^(٢٩١).

ولكى تصبح مراكز البعثات التنصيرية تحت حماية الحكومة البريطانية طالب د. سيتوارت من حكومته البريطانية ضرورة إرسال قنصل بريطاني إلى بحيرة نياسا يمثل نوع من الحماية البريطانية على المنطقة، وفي أول أكتوبر عام ١٨٨٣ عينت السلطات البريطانية بالفعل الكابتن فوت Foot قنصلاً لها في نياسالاند، وكان قد عمل من قبل في شرق أفريقيا مما أكسبه خبرة كبيرة هذا وقد أسندت له الحكومة البريطانية القيام بإلغاء تجارة الرقيق وإحلال التجارة الشرعية؛ وإقناع الزعماء المحليين بإلغاء هذه التجارة؛ وتدعيم المراكز التنصيرية وقهدة الأجواء بين البعثات وزعماء العشائر في نياسالاند.

قدمت البعثات التنصيرية خاصة مركز لفنجستونيا وشركة البحيرات العون لفوت لكي يتمكن من إنجاح مهمته التنصيرية فقام بزيارة المراكز التنصيرية في بلانتير ثم قام بعقد معاهدة صداقة مع الزعيم راماكوكان Ramakukan زعيم عشيرة الكولولو في نياسالاند - بهدف توطيد أقدام بعثة بلانتير في أراضي الزعيم^(٢٩٢).

ولمزيد من دعم السيطرة البريطانية لم تكف الحكومة بنشاط المراكز التنصيرية إنما أرسلت أيضاً القنصل جودريش Good Rich في عام ١٨٨٥ وذلك لمعاونة القنصل فوت ولكي يقوم بتعليم الوطنيين وتدريبهم على التجارة المشروعة لمنع تجارة الرقيق نهائياً. وقد أرسل جودريش عدة تقارير إلى السلطات البريطانية جاء فيها " لتحقيق أهدافنا يجب القضاء على الحروب في المنطقة وإقناع الزعماء المحليين باستبعاد هذه التجارة وعدم التورط فيها " ^(٢٩٣).

وفي ذلك الوقت كانت بعثة الكنيسة الاسكتلندية قد أثبتت أقدامها في المنطقة منذ ثمانى سنوات وكذلك بعثة بلانير مما دفع مجلس الكنائس الاسكتلندية على حث الحكومة البريطانية بضرورة فرض الحماية البريطانية على المنطقة^(٢٩٤).

قام د.لوز بمحاولة استمالة مميره زعيم قبائل النجوى الشمالية الذى أعلن عن تفهمه لطبيعة عمل البعثات ويرجع الفضل في استمالاته إلى المنصر الإفريقى كوي الذى قام بدور الوساطة بين المنصرين والزعماء حتى اعتنق الكثير من الزعماء والوطنيين المسيحية على يديه^(٢٩٥).

هذا وقد تورط المنصرون في مشاكل خاصة ومنازعات مع الزعماء الوطنيين لا سيما ما فعله المنصر فنويك^(٢٩٦) Fenwick التابع لبعثة الكنيسة الإسكتلندية وكان يعمل في قرية شيرومو Chiromo التابعة لزعيم الكولولو شيتابولا Chipatulo. وكان فنويك مدمناً للخمر وفي جلسة خاصة بينهما تناولوا فيها الخمر حدث شجاراً بينهما فأطلق فنويك الرصاص على الزعيم الذى خر قتيلاً فحاول الهرب ، ولكن شيكوزى ابن الزعيم شيتابولا طلب من أعضاء البعثة ضرورة الانتقام لمقتل والده كما طلب ضم زوجة فنويك إلى نسائه واتجهت إلى بعثة بلانير طالبة الحماية ، هذا وقد استمرت هذه الأزمة حتى قام شيكوزى بقتل فنويك والانتقام لوالده وقد حرص القنصل فوت على إرضاء الزعيم وإصلاح العلاقات معه فعقد معه معاهدة صداقه حتى استقرت الأمور في بلانير وماندالا^(٢٩٧).

مما سبق يتضح لنا أن ما قيل من دعاية حول عمل هؤلاء المنصرين وتلقيهم بالرواد والشهداء أمراً مبالغاً فيه فقد علموا الأفارقة الخمر مما لا يتفق ولا يليق بكونهم من رجال الدين^(٢٩٨).

في عام ١٨٨٥ وصل القنصل البريطاني د.هوز Howes ليحل محل القنصل فوت، وعمل على تدعيم المراكز البريطانية وقد حصل على تصريح من الحكومة

البريطانية بإنشاء مقرأاً للقنصلية البريطانية في نياسالاند إلى جانب استخدامه كمستشفى تابعة لشركة البحيرات^(٢٩٩).

قام د. هوز بعدة إصلاحات اقتصادية لتدعيم النفوذ البريطاني في المنطقة منها شرائه مائة أكرا من الأراضي وبناء مقر القنصلية فوقها واختار بلدة زومبا التي تبعد عن شمال بلانتير مسافة أربعين ميلاً - مقرأاً للقنصلية البريطانية وعاصمة للمندوب السامي البريطاني^(٣٠٠).

وفي يونيو ١٨٨٦ قام القنصل هوز بزيارة لقبائل النجوني الجنوبية بعد أن علم بانتعاش تجارة الرقيق في مناطق نفوذهم نظراً لقوة علاقتهم بالتجار العرب في ساحل شرق إفريقيا . وحاول د. هوز جاهداً استمالة الزعيم مبوندا Mponda لإقناعه بالتخلي عن تجارة الرقيق والاتجاه نحو الزراعة لتحقيق فوائد حضارية واقتصادية^(٣٠١).

رحب راماكوكان زعيم الكولولو في نياسالاند بالبعثات التنصيرية في أراضيه وأرسل رسالة إلى القنصل هوز يعرب فيه عن رغبته في إلقاء القبض على شيكوزي وتسليمه إلى القنصلية البريطانية و البعثات. وفي الوقت ذاته أرسل شيكوزي برسالة إلى هوز أعرب فيها عن رغبته الشديدة في صداقه البريطانيين وعدم إثارة أية منازعات أخرى. إلا أن هوز لم ينس أن هنكيلمان الثقيل كان بحوزته مائتي بتدقية و تسعمائة قطعة من العاج وبعض قطع من الذهب فخشي هوز من تكرار الجريمة فكتب هوز إلى الخارجية البريطانية معرباً عن تخوفه مما سيحدث وأن الأمر أصبح خطيراً ، وفي نوفمبر ١٨٨٦ تحرك راماكوكان في اتجاه شيكوزي الذي هرب بعيداً ولكن تم القبض عليه وأعدم. "وهكذا كانت نهاية سكير متشرد". كما جاء في برقية هوز للخارجية البريطانية، وتم تعيين راماكوكان خليفة له وأصبحت الأراضي الواقعة حول شيرومو تحت إدارة هوز وبالتالي تحت سيطرة الحكومة البريطانية^(٣٠٢).

استقر هوز في زومبا لكنه وجد أن زعمائها وقعوا تحت تأثير زعيمين من الياؤ هما كاوينجا Kawinga وما تابويرى Matapwiri وقد نجح هوز في استمالة الزعيم كاوينجا الذى دخل في صداقة مع البريطانيين بينما لم يقبل ماتابويرى صداقتهم؛ وحاول هوز التردد إليه إلا أنه رفض استقبال أحد من البريطانيين وأخبرهم بأنه إذا حضر أحد منهم إلى بلاده فسوف يضربه بالرصاص وأرسل إليهم خطاباً وصفهم فيه "بأنهم أعدائه" وقد اعتبر هوز أن الخطاب يعتبر تعدياً على البريطانيين فأخبر الخارجية البريطانية وطالبها بضرورة إرسال قوة عسكرية إلى زومبا وتوفير سفينة بحارية لمراقبة تجارة الرقيق التي كان يعمل فيها هذا الزعيم وباقي زعماء الياؤ المسلمين^(٣٠٣).

إستبعاد النفوذ العربى :

كان الخطاب الذى أرسله الزعيم ماتابويرى زعيم الياؤ إلى القنصل هوز بمثابة الشرارة التي أطلقت نيران الحرب على قبيلة الياؤ وهى القبيلة الرئيسية الوحيدة التي تدين بالإسلام وسط المجتمعات الوثنية في نياسالاند بل وفي إقليم الريمبىزى واللمبوى، وذلك لعلاقتها الوثيدة بالتجار العرب في ساحل زنجبار بشرق إفريقيا، لذا خشيت البعثات التنصيرية على مراكزها في المنطقة خاصة وأن العرب أخضعوا مناطق كثيرة حول بحيرة نياسا لنفوذهم لذلك قرر أعضاء البعثات محاربة العرب والقضاء عليهم والحيلولة دون انتشار الإسلام في المنطقة^(٣٠٤).

حلت شركة البحيرات الحكومة البريطانية على التدخل وبسط سيطرتها على المنطقة بحجة حماية التجارة الشرعية وإقصاء العرب^(٣٠٥)، وأقامت الشركة محطة مؤقتة في كارونجا على الساحل الغربى لبحيرة نياسا قرب نهاية طرفها الشمالى وذلك في يونيو ١٨٨٤ ويرجع السبب في إختيارها لأنها مثلت نهاية طريق ستيفون مركز الإمداد الرئيسى لبعثة الكنيسة الحرة وخلال السنوات الأولى من إقامة المحطة كلفت

الشركة مونتيث فوثرينجهام Monteith Fotheringham بالإشراف عليها فأنجبه إلى موينيواندا Mwiniwanda- وكانت تبعد ستين ميلاً من كارونجا وتاجر في العاج مع قبيلة واكوندا Wakonde التي تسكن المنطقة^(٣٠٦).

ولكى يبعد فوثرينجهام العرب عن المنطقة طالب حكومته بإبعادهم عنها وأقمهم بأنهم يسيبون الرعب لجيرانهم من جراء تجارة الرقيق^(٣٠٧).

والحقيقة أن الزعماء المسلمين من الياو إستقر بعضهم في واكوندا ولاسيما ملوزي Mlozi وكوبا كوبا Kopakopa ومساليمة Msalema وبوانا عمري Bwana Omary^(٣٠٨). مما سبب القلق للبعثات البريطانية ولاسيما وأن قوقم تزايدت واستطاعوا بناء الحصون وكان ملوزي أقوى الزعماء المسلمين في نياسالاند استطاع السيطرة على قبيلة كوندا Konde وأعلن نفسه سلطاناً على البلاد في عام ١٨٨٦ وبني حصناً على بعد ١٢٠ ميل شمال كارونجا^(٣٠٩).

علم د. لوز بأن "ملوزي" الزعيم المسلم دخل في تحالف مع ممبيرة زعيم النجوني لنشر نفوذه على الساحل الغربي لبحيرة نياسا وإبعاد البريطانيين؛ وازدادت قوة ملوزي والمسلمين في نياسالاند يوماً بعد يوم ولاسيما في المنطقة الممتدة من كارونجا في أقصى الشمال الشرقي لروديسيا الشمالية حتى أقصى الحدود الشرقية لنياسالاند مما أثار مخاوف البريطانيين؛ وكان فوثرينجهام الرجل الأوروبي الوحيد فيها فخشي على نفسه من مهاجمة ملوزي والعرب على مقر إقامته فأسرع برسالة إلى القس بين Bain المسئول عن مركز لفتنجستونيا طلب فيها معاونته فوافق وأسرع بالذهاب إلى المنطقة في أكتوبر ١٨٨٧ وبدأ "بين" ومن معه من المنصرين في بناء حصن على حدود كارونجا للدفاع عن المراكز التصيرية في نياسالاند؛ بينما كان ملوزي مشغولاً بتوطيد نفوذه على منطقة كامبوي بدرجة لم تمكنه من الاعتراض^(٣١٠).

كانت المرحلة التالية بعد تقوية المنصر "بين" مركزه في نياسالاند إلى حدود كارونجا هي التخلص من التجار العرب الذين بدأوا في التوغل من سواحل شرق أفريقيا إلى نياسالاند شمال الزمبيزي، وقد لعب هؤلاء التجار دوراً هاماً في الوساطة بين البرتغال على سواحل موزمبيق وسكان المناطق الداخلية^(٣١١).

جدير بالذكر أن شركة البحيرات الإفريقية هي التي تبنت فكرة قتال العرب والقضاء عليهم فقامت بإرسال قوة عسكرية برئاسة المنصر جون موار^(٣١٢). تبعه القنصل هوز في ٩ ديسمبر ١٨٨٧ وقامت هذه القوة بمهاجمة التجار العرب وأسفر الهجوم الأول عن انسحاب العرب وهجر قراهم بعد تصدى القائد نيكول Nicoll لهجماتهم، وفي ٢٣ ديسمبر تم حرق قرى ومخازن ملوزى ففقد جزء كبير من ثروته وقد وعد موار القنصل هوز باستمرار إرسال المئونة والعتاد اللازم للحرب ضد العرب^(٣١٣).

وفي فبراير ١٨٨٨ كتب أونيل O'Neill القنصل البريطاني في موزمبيق إلى وزارة الخارجية البريطانية يخبرها بأن عليه أن يرافق شركة البحيرات في حملتها ضد ملوزى وحلفائه وأنه يريد ترك مركزه في موزمبيق لمساعدة القنصل هوز في نياسالاند وأنه يخشى على المراكز التنصيرية من نفوذ الياو والعرب^(٣١٤).

صمم المنصر موار والقنصل هوز على مهاجمة أية قافلة عربية تحمل مئونة إلى ملوزى ووافق على الفكرة القس سكوت في بلانير وأيدت بعثة لفنجستونيا الفكرة، وفي نوفمبر ١٨٨٨ أعلنت شركة البحيرات الحرب ضد ملوزى واعتبرتها حرب بين العرب المسلمين والبريطانيين وقد ذكر القنصل أونيل تعليقاً على ذلك قائلاً: "بأن حربنا ضد ملوزى واللصوص التابعين له - يقصد العرب من تجار وصيادي الرقيق في الشمال ليست نزاعاً بيننا وبين الإسلام والمسلمين"^(٣١٥).

الحقيقة المؤكدة أن القنصل أونيل لم يكن صادقاً فيما ذكره والدليل على ذلك أن رئيس الوزراء البريطاني سالكسورى كان مهتماً بحرب العرب على الرغم من

عدم موافقته على إرسال قوة عسكرية من بريطانيا إلى أراضى نياسا إلا أنه أعطى لشركة البحيرات كل الحقوق الرسمية لمهاجمة العرب والدفاع عن المراكز التنصيرية وقد التقى سالبورى مع ممثلى البعثات التنصيرية في إبريل ١٨٨٨ أثناء انعقاد مجلس اللوردات في بريطانيا وصرح لهم قائلاً " أن الحكومة البريطانية تدعم الشركة والبعثات التي هي بمثابة رمز للحضارة البريطانية في نياسالاند" واعتبر المنصرين وأعضاء الشركة يمثلون الحكومة البريطانية ولذلك حثهم على بذل الجهود لتأمين مراكزهم في نياسالاند بكل الطرق (٣١٦).

أما القس هوفماير فقد ذكر "لقد كانت صدمة قاسية للكثيرين منا لنعرف أنه من بين كل عشرة من السكان في نياسالاند فرد مسلم! وأن الدين الإسلامى ينتشر في كل مكان وأن الياؤ إحدى القبائل الوطنية قد تحولت إلى الإسلام وقد أيقظتنا هذه الحقيقة بشدة وأصبحنا نواجه مشكلة خطيرة ألا وهي انتشار الإسلام حول بحيرة نياسا" ! (٣١٧).

هذا وقد أعلن موار للخارجية البريطانية أن بعض الزعماء في نياسالاند طلبوا حماية الشركة ليحصلوا على دعم الحكومة البريطانية وقد نجح موار في الحصول على ثمانى نسخ من طلبات زعماء الكولولو وسبعة عشر توقيعاً من زعماء الياؤ من غير المسلمين وأربعة من زعماء شواطئ البحيرة والذين من زعماء طريق ستفنسون يطلب فيه الجميع حماية الشركة البريطانية وكان موار قد حصل على هذه التوقعات بعد إقناع زعماء هذه المناطق بأن البرتغال تعزم على الاستيلاء ووضع يدها على أراضيهم. وأن مراكز البعثات تريد حمايتهم لذلك يجب على الزعماء التوقيع على طلبات تفيد رغبتهم في الحصول على الحماية البريطانية ضد أى اعتداء خارجي وبالفعل صدق زعماء نياسالاند المنصر موار ووقعوا له على طلبات الحماية (٣١٨).

وقد أكد كلام موار المنصر الكسندر هيثرويك بعد سفره من بلانستير إلى بريطانيا حيث أخبر اللورد سالبورى أن البرتغال كانت على وشك إرسال بعثة

علميه بقيادة سربانتو إلى أعالي شيريه^(٣١٩) وبذلك أصبحت نياسالاند محل اهتمام الحكومة البريطانية ودخلت ضمن المشروع الاستعماري البريطاني بما أبداه سالسبورى من ميل لاستعمارها^(٣٢٠).

في ١٠ إبريل ١٨٨٨ هاجمت قوات شركة البحيرات الإفريقية كارونجا واتسمت الحرب مع ملوزى بالشراسة وأعاد البريطانيون الهجوم على قرى حلفاء ملوزى ومساليه وفي ٢٥ نوفمبر كون العرب قوة أخرى بقيادة الزعيم العربى "على بن سرور" الذى اشترك مع الياؤ في حربهم ضد البريطانيين ووصل بقواته إلى كارونجا وأعلن أن ملوزى يريد إخلاء قريته الحصينة والتراجع إلى سنج^(٣٢١). وتم تكليف القائد البريطانى لو جارد بشن الهجمات ضد ملوزى وللدفاع عن كارونجا إلا أن ملوزى صمد أمام القوات البريطانية ، حتى أن القائد لوجارد جرح وهو في طريقه لتسليق حصن ملوزى ثم تقهقر وأجبر على طلب النجدة العسكرية من السلطات البريطانية^(٣٢٢).

تم إرسال قوة إلى قرية الزعيم كوباكوبا لكنها فشلت فى الاستيلاء عليها فزود لوجارد في يناير ١٨٨٩ بسبع مدافع ثقيلة لكى يتمكن من مواجهة الموقف وقد أسرع بالكتابة إلى السلطات البريطانية قائلاً: "إن النتائج قد تكون مآسة ومن الممكن أن تضيع منا بحيرة نياسا"^(٣٢٣).

وفي ١٣ مارس قاد لوجارد قواته ضد الزعيمين كوباكوبا ومساليه^(٣٢٤) ولكن لم تفلح المدافع الثقيلة في التصدى لحلفاء ملوزى ولولا الطلقات النارية على مدافعى ملوزى لاستطاعوا اقتحام حصن البريطانيين وإنهاء القتال وظلت القوات البريطانية الضعف والتدهور والمرض ونقص المؤن والعتاد^(٣٢٥).

بسبب تدهور موقف لوجارد سارعت بعثة الجامعات بتقديم الدعم المالى اللازم برئاسة المنصر جيمس ستفنسون و جماعة من التجار البريطانيين وتم جمع مبلغ

عشرة آلاف جنيه استرليني خصصت للحرب ضد ملويزى وحلفائه من العرب، ثم زيد المبلغ وأضيف إليه ثلاثة آلاف أخرى لدعم القوات الحربية البريطانية^(٣٢٦).

وفي يوليو ١٨٩١ وصل المندوب البريطاني هارى جونستون إلى نياسالاند ومنذ ذلك الوقت بدأت فترة جديدة في الحرب ضد العرب، وكان قبل وصوله قد تقابل مع "رودس" في بريطانيا حيث كان الأخير يضع ميثاق شركة البريطانية وقد أطلععه رودس على مشروعه الإستعماري لربط المستعمرات البريطانية من "من الكيب جنوباً إلى القاهرة شمالاً" وزود جونستون بألقى جنيه استرليني كما عقد رودس اتفاقاً مع شركة البحيرات يقضى بدفع مبلغ سنوى قدره تسعة آلاف جنيه استرليني من أجل حماية محطات البعثات ضد العرب وتجار الرقيق وإقرار القانون البريطاني في نياسالاند^(٣٢٧).

قرر جونستون الهجوم أولاً على قرية شيكومبا Chikumba أحد زعماء الياؤ المحليين في جبال ملانجا وأجبرت القوات البريطانية الزعيم ماكتنجيرا على التراجع شرقاً عند سواحل البحيرة واشترك جونستون في القتال ووقع مع زعماء الياؤ المحليين معاهدات اعترفوا فيها بحقوق سيادة ملكة بريطانيا في مد نفوذها على المنطقة بما فيها جزء من جبال ملينجا^(٣٢٨) مما شجعه على إعلان الحماية البريطانية على نياسالاند في عام ١٨٩١ كما أعلن أن التاج البريطاني مسئولاً عن إدارة هذه المنطقة بموافقة ورغبة الزعماء والأهالي^(٣٢٩).

تأزم الموقف بالنسبة لجونستون بعد إعلانه الحماية البريطانية على نياسالاند وذلك بسبب الهجوم الذى قام به الزعيم ماكتنجيرا وعلى أثره قتل الكابتن ماجوير، إلا أنه استطاع الحصول على مبلغ عشرة آلاف جنيه استرليني من "رودس" لتقوية حصنه وقواته كما أمدته البحرية البريطانية بسفيتين حريتين، وبذلك استطاع شن الحرب على ماكتنجيرا الذى فر إلى الأراضى البرتغالية، وأسس حصناً أطلق عليه حصن ماجوير تخليداً لزميله القتيل على شاطئ بحيرة نياسا غرب عاصمة الياؤ^(٣٣٠).

تم السيطرة على زعماء الياو واستطاعت قوات جونستون الوصول إلى مقر ملوزى والقبض عليه وتم شنقه في عام ١٨٩٦ وبذلك تم القضاء على النفوذ العربي في نياسالاند؛ وتم تعيين جونستون أول حاكم إداري على منطقتي نياسالاند وعلى مقاطعة شمال شرق روديسيا الشمالية التي امتد إليها نفوذ الزعماء العرب (٣٣١). وأصبح جونستون بذلك أول مفوض بريطاني وقنصل عام على بحمية وسط أفريقيا البريطانية (نياسالاند) (٣٣٢).

كتب جونستون إلى الحكومة البريطانية تقريراً ذكر فيه "أن العرب في شمال نياسالاند تلقوا درساً قاسياً فقد فقدوا ممتلكاتهم من العاج ودمرت قراهم وفقدوا كبرياتهم وأموالهم ولا أعتقد أنهم سيقدمون على مهاجمتنا مرة أخرى قبل سنوات عديدة" (٣٣٣).

كما صرح كوريندون قائد قوات شركة جنوب إفريقيا معرباً عن سعادته بالقضاء على النفوذ العربي قائلاً "لقد انتهت أخيراً سيطرة وقوة العرب الذين تحدوا لوجارد في كارونجا عام ١٨٨٧ وأغلقوا طريق نياسا تنجاتيفا. فجاءت هزيمتهم على يد جونستون في عام ١٨٩٥ الذي كان سبباً في تشتيتهم وكسر شوكتهم وبذلك تخلصنا منهم نهائياً" (٣٣٤).

من خلال تصريحات البريطانيين يتضح لنا مدى سعادة البريطانيين للتخلص من الزعماء المسلمين والعرب وعلى رأسهم ملوزى الذي كان موته نذيراً باستبعاد أى تواجد عربي داخل وسط أفريقيا الجنوبية (٣٣٥).

بذلك تقدمت البعثات التنصيرية ونشطت المحطات ولا سيما محطة دكتور. لوز في باندوا حيث خدمتها ظروف الحرب والقضاء على العرب في تطوير مراكزها وأنشطتها التنصيرية (٣٣٦).

مما سبق يتضح لنا أن المنصرين كانوا رواد الإستعمار البريطاني في المنطقة حيث فتحوا الباب أمام حكومتهم البريطانية ومما يؤكد ذلك ما جاء على لسان

البريطاني "لوكاس" حيث لا يجد حرجاً في أن يقول أن المنصرين كانوا رواد الإمبراطورية البريطانية في شرق أفريقيا^(٣٣٧).

كذلك يتضح لنا حقيقة في غاية الأهمية من قول القنصل "أونيل" عن دور المنصرين البريطانيين في نياسالاند حيث يقول "لا توجد دوافع إنسانية خالصة لوجه الله حتى أن أكثر المنصرين إخلاصاً كانوا عرضة لمجاعة الأحداث في زمن سطوة رودس وحتى إن لم تكن رغبة المنصرين في ذلك نجد أن هدفهم في تحقيق مصلحة بلادهم هو الدافع الأول والمحرك الأساسي لأي فعل يقومون به ثم يلي ذلك المصالح الدينية"^(٣٣٨).

كما يذكر الكاتب الاستعماري البريطاني ماكدونالد مؤكداً علاقة المنصرين بالاستعمار قائلاً "يجب تسوية الخلافات بين الكنيسة من ناحية والسياسة الاستعمارية والتجارية من ناحية أخرى وأنه مطلوب مسيحية استعمارية ومسيحية تجارية ومطلوب أيضاً استعمار مسيحي وعقيدة اقتصادية" وأضاف قائلاً " أن قصة البعثات التنصيرية في الأراضي الإفريقية تشابه أي سجل لأي عمل إداري أو انتشار تجاري ولا يمكن لأحد عند الحديث عن كيفية استعمار البريطانيين لإفريقيا أن يغفل ذكر جهود الكنيسة لنشر المذنية الغربية المسيحية في هذه الأراضي.^(٣٣٩)

هذا وقد اتخذ المنصرون شعارات إنسانية زائفة أطلقوها لإقناع أنفسهم وعالمهم المتحضر، وتبرير قسوتهم ولكن سرعان ما اتضح دورهم الحقيقي ولا سيما في احتلال نياسالاند والأقاليم المجاورة لها، كما نلمس دور رجال البعثات في محاربة الإسلام والمسلمين^(٣٤٠).

فكرة اتحاد روديسيا ونياسالاند :

كان طبيعياً بعد أن سيطرت بريطانيا على إقليم وسط أفريقيا الجنوبية أن تنجّه إلى شغل الفراغ في قلب القارة ووسطها وتكوين كتلة متماسكة من المناطق لمجاورة التيارات الاستعمارية الفرنسية؛ وكانت بريطانيا مجدة في تنفيذ مشروعاتها

الإستعمارية لاسيما مشروع رودس وحلمه "بمد خط سكة حديد الكاب - القاهرة" الذى سيطر على السياسة البريطانية وبات السياسيون فى طريقهم إلى تحقيقه^(٣٤١). حاول رودس بكل السبل السيطرة على إقليم وسط أفريقيا الجنوبية ونجح من خلال شركته إخضاع ممالك الإقليم لنفوذ شركته البريطانية وتغيرت هوية إنسان منهم إلى روديسيا الشمالية والجنوبية؛ وعن طريق المنصرين وشركة البحيرات ومساعدة رودس لهم استطاعت بريطانيا السيطرة على الإقليم الثالث ألا وهو "نياسالاند" وأصبح محمية بريطانية من عام ١٨٩١ إلى ١٩٠٧ وبذلك أصبح الإقليم بوحداته الثلاث تحت سيطرة إدارة شركة جنوب أفريقيا البريطانية التى أسسها رودس^(٣٤٢).

ومنذ أن استقر النفوذ البريطانى فى إقليم وسط أفريقيا الجنوبية أخذت فكرة تشكيل اتحاد بين وحدات الإقليم الثلاث (روديسيا الجنوبية وروديسيا الشمالية ونياسالاند) تراود المستعمرين البريطانيين، وذلك لتحقيق التكامل الإقتصادى بين هذه الأقاليم فمناجم الفحم فى روديسيا الجنوبية يمكن أن توفر القوى الحركية التى تحتاجها رويسيا الشمالية لتعدين النحاس، كما أن كلاً من روديسيا الشمالية ونياسالاند تستطيع أن توفر الأيدى العاملة الرخيصة التى تحتاجها المناجم والمزارع والمصانع فى روديسيا الجنوبية^(٣٤٣).

وقد ظلت فكرة الإتحاد تتأرجح فترة طويلة بين التأييد والمعارضة وبعد سلسلة من الاجتماعات والمؤتمرات تم تشكيل اتحاد روديسيا ونياسالاند عام ١٩٥٢ وعرف باسم "اتحاد وسط أفريقيا" ويضم ثلاث مستعمرات بريطانية هى روديسيا الشمالية وروديسيا الجنوبية ونياسالاند وكان الغرض الأساسى من قيام هذا الاتحاد هو توحيد المستعمرات البريطانية فى القارة وتدعيم المستوطنين البيض فى روديسيا الجنوبية ليمتد إلى نياسالاند وروديسيا الشمالية^(٣٤٤).

تحديد حدود إقليم وسط أفريقيا الجنوبية مع القوى الإستعمارية

المجاورة:

كانت المرحلة التالية هي تحديد الحدود بين "نياسالاند" البريطانية وبين موزمبيق المستعمرة البرتغالية في ساحل شرق أفريقيا^(٣٤٥). لكي تدعم بريطانيا سيطرتها على مناطق جنوب أفريقيا وإقليم وسط أفريقيا الجنوبية ومن ثم يتسنى لها تحقيق مشروع رودس الاستعماري - كان لابد لها من توقيع سلسلة من الإتفاقيات الدولية مع القوى الإستعمارية المجاورة لمناطق نفوذها ألا وهي البرتغال وألمانيا وبلجيكا^(٣٤٦).

كانت البرتغال من طليعة الدول التي سعت بريطانيا للإتفاق معها وذلك لأن البرتغال كانت رائدة الدول الأوروبية في مجال الكشف الجغرافية^(٣٤٧).

وعلى الرغم من فشل العديد من البعثات البرتغالية في تحقيق أهدافها إلا أن الحكومة البرتغالية لم تيأس في الوقت الذي نجحت فيه البعثات التنصيرية البريطانية في تدعيم سيطرتها على المناطق الداخلية لإقليم وسط أفريقيا الجنوبية وذلك لأن مراكزها التجارية امتدت في شرق أفريقيا حتى رأس دجنادو في الشمال وحتى خليج لورنزو ماركيز في الجنوب ولذلك ظلت البرتغال تأمل في التوسع الداخلي وربط موزمبيق بأنجولا في الغرب ونجحت في الحصول على توقيع معاهدة مع فرنسا وألمانيا عام ١٨٨٦ تفيد أحقيتها في ربط المستعمرتين التابعتين لها وكان من الطبيعي أن تحتج بريطانيا على تلك المعاهدة^(٣٤٨).

وسارعت السلطات البرتغالية بنشر إعلان يفيد أحقيتها في الأراضي الأفريقية الواقعة بين الحدود البرتغالية شرقاً من المحيط الهندي إلى المحيط الأطلسي غرباً، فلما بلغ اللورد سالسبوري هذا الأمر أجاب بلطف وذيل جوابه بعبارة تنفي حق البرتغال في ادعاءاتها وأكد "أننا لو اتبعنا تاريخ تلك الأراضي الحقيقي لوجدنا أنها افتتحت للتجارة على أيدي البريطانيين الذين صرفوا فيها الأموال لتحسينها

وتمهدها، لذا لا يمكن لحكومة بريطانيا إلا أن تعترض على ما جاء في الإعلان البرتغالي وتعتبره اغتياً لحقوق ليست لها وإنما هي من حقوق البريطانيين^(٣٤٩).
موقف رودس من الإتفاقية البرتغالية:

لم تقتصر المنافسة بين الدولتين على الصعيد الرسمي وإنما امتدت بين الشركات العاملة في المنطقة فوقفت شركة جنوب إفريقيا البريطانية برئاسة "رودس" في وجه الشركات البرتغالية خاصة شركة زمبزي وشركة زمبزي جازا وقامت الشركتان البرتغاليتان بأعمال التنقيب عن المعادن والمناجم في مناطق اعتبرها "رودس" من مناطق نفوذ شركته لذلك أمر رجاله بتدمير منشآت الشركتين البرتغاليتين لمنعهما من ممارسة أى نشاط تجارى أو صناعى في المنطقة^(٣٥٠).

أرسل اللورد سالسبورى القنصل هارى جونستون إلى لشبونه لبحث أوضاع المستعمرات الأفريقية للبلدين مع وزارة الخارجية البرتغالية وضغطت الحكومة البريطانية على البرتغال فيما أسمته "صوت اسكتلندا" أى صوت البعثات الاسكتلندية التي تطالب بالحماية البريطانية إلى منطقة أعالي شيريه، ثم تم توقيع معاهدة في ٢٠ أغسطس ١٨٩٠ بين البرتغال وبريطانيا نصت على أن ريو هي خط حدود بين الأراضى البرتغالية والمستعمرات البريطانية^(٣٥١). كما أعطت الاتفاقية للبرتغال حق العمل في أراضى إقليم مانيكا إلا أن البرلمان البريطانى اعترض على هذا البند من الاتفاقية كذلك اعترض عليه "رودس" لأن هذا الإقليم كان يحتوى على العديد من المعادن ولا سيما الذهب، وسرعان ما تحول الموقف لصالح "رودس" وذلك عندما اعترض البرلمان البرتغالى بدوره على المعاهدة لأنها لا تتفق مع أطماع البرتغال فانتهر رودس الفرصة وأسرع إلى أراضى مانيكا وعقد اتفاقاً مع الزعيم أوموتاسا في ١٤ سبتمبر عام ١٨٩٠ تنازل فيه الزعيم عن حقوق التعدين لصالح شركة جنوب إفريقيا البريطانية مقابل حمايته من أى هجوم خارجى كما أكد أنه سيعمل كل ما فى وسعه لنشر المسيحية في أراضيه كذلك أعلن أنه لن يخضع لأية دولة أوروبية وأنه لن يتنازل

عن أراضيها لصالح البرتغال، كما صرح الزعيم بأن النشاط البرتغالي في إقليمه اقتصر على إقامة محطة تجارية^(٣٥٢).

إزداد التوتر بين الطرفين بسبب النزاع على منطقة أخرى وهي إقليم جازا الذى سيطر عليه المغامر جوفيا من قبل منذ عام ١٨٧٣ فقام (رودس) بدوره بإرسال مبعوثه جيمسون إلى قرية الزعيم جانجانيانا Gungungana زعيم إقليم الجازا الذى نجح فى الحصول على امتياز للتعدين فى أراضيها مقابل عشرة آلاف بندقية وعشرين ألف طلقة ذخيرة ومبلغ خمسمائة جنيه^(٣٥٣).

استمر الخلاف والنقاش الدبلوماسى بين الدولتين إلا أن الاتفاق البرتغالي البريطانى فى المعاهدة التى وقعت فى ١١ يونيو ١٨٩١^(٣٥٤) حدد مناطق نفوذ الدولتين فقد نصت المادة الأولى من المعاهدة على ما يلى "ألا يكون للبرتغال ممتلكات إلى الغرب من خط طول ٣٠ ، ٣٢ درجة شرق جرينتش وألا يكون لبريطانيا أقاليم أو ممتلكات إلى الشرق من خط طول ٣٣ درجة شرق جرينتش ، كما أعطت المعاهدة لكلا الطرفين حرية التجارة عبر الرميضى^(٣٥٥) . واحتج الزعيم جانجانيانا على هذه المعاهدة لأن تنفيذ بنودها معناه أن إقليم جازا أصبح تابعا للبرتغال؛ لأنه كان يجب البقاء تحت نفوذ شركة جنوب إفريقيا البريطانية لما رآه من قوة وسيطرة بريطانيا . فقام الزعيم بمهاجمة ميناء لورنزو ماركيز Louronce Marques فى ساحل شرق إفريقيا إلا أن القوات البرتغالية ألقت القبض عليه وألحقت بقواته هزيمة منكرة وتم نفيه إلى جزر الكناري^(٣٥٦).

هذا وقد تشكلت لجنة لتحديد الحدود بين مناطق نفوذ الدولتين وعانت اللجنة معاناة شديدة لا سيما وأنها عملت فى موسم الأمطار مما اضطرها لوقف عملها وقد قامت اللجنة بدراسة جغرافية المنطقة ورسمت الحدود والخطوط وفقاً لمعاهدة ١١ يونيو ١٨٩١^(٣٥٧).

استمرت المراسلات والعلاقات الدبلوماسية بين الكابتن البرتغالي داندرادا والماجور ليفرسون Leverson وأوضح كل منهما لبلاده مدى صعوبة عمل اللجنة المخصصة لتحديد الحدود الشرقية بين الدولتين ولا سيما فيما يتعلق بمضبة مانيكا وماسي كيزي^(٣٥٨).

اقترح سنهور آيز Senhor Enns أحد أعضاء اللجنة البرتغالية إعتبار الشلال الذى يفصل أحواض نهري "بازي وبنجويه" خط حدود يفصل بين مناطق نفوذ الدولتين إلى جانب نهري ساف الذى اعتبره أيضاً خط الحدود الرئيسى الذى يفصل بين الدولتين^(٣٥٩).

وقد حدث بعض المنازعات بين أعضاء اللجنة ولا سيما بين سنهور ممثل الحكومة البرتغالية وليفرسون ممثل الحكومة البريطانية فقد اختلفا بشأن تحديد حدود بعض المناطق^(٣٦٠).

ولذلك رفض سنهور مقابلة ليفرسون خوفاً من مماطلته وإصراره على رأيه وأرسل له رسالة بهذا المعنى وأنتهلم يقابله في ماسي كيزي خوفاً من أن يفرض عليه حدوداً جديدة وأخبره بأن التعليمات من حكومة البرتغالية واضحة ومحددة وأنه ملتزم بالعمل بها^(٣٦١).

ورد ليفرسون على خطاب سنهور أعرب فيه عن نواياه إلى التسليم وأنه يقوم فقط بعملية مسح للمنطقة وأنه مكلف ببعثه جغرافية^(٣٦٢).

نجحت اللجنة أخيراً برغم طبيعة المنطقة الجغرافية القاسية في تحديد خطوط الطول والعرض في إقليم ماسي كيزي وتم رسم الخرائط اللازمة للحدود والتي تضمنت أدق التفاصيل لحدود المنطقة^(٣٦٣).

قامت الدولتان بتحديد الحدود بين موزمبيق البرتغالية والحدود الشرقية لروديسيا الجنوبية بالإضافة إلى تحديد الحدود بين موزمبيق وجنوب إفريقيا وهي

الحدود الجنوبية لموزمبيق ، ثم تلى ذلك اتمام السلطات البرتغالية (لرودرس) بمحاولة إثارة المتاعب خاصة عند خليج دجلوا جنوب موزمبيق وأكدت أنه يستعد لضم هذه المنطقة إلى جنوب أفريقيا وأضافت الحكومة البرتغالية أنه وصلت إليها معلومات تفيد بأن (رودس) يستعد للتقدم إلى المنطقة لكي يحولها إلى مالطة ثانية^(٣٦٤).

ومما تجدر الإشارة إليه أن تصريحات المسؤولين البرتغاليين أثارت المخاوف في أوروبا وخاصة فرنسا فاثالت الصحافة الفرنسية بالتأنيب واللوم (لرودس) واتهمته بأنه يعتقد نفسه "نابليون أفريقيا بفرقة التي يقودها والمكونة من اليهود" وقد تخوفت الحكومة البريطانية من هذه الضجة فقامت باستجواب "رودس" حول هذا الموضوع فأنكر كل ما وجه إليه من تهمة وأكد أيضاً بأنه لا يسعى لضم خليج دجلوا ولم يقيم بأى أعمال تعدين في المنطقة والحقيقة أن الحكومة البريطانية كانت حريصة على إرضاء البرتغال والإعتراف بأحققتها في خليج دجلوا جنوب موزمبيق ولا سيما وأنه كان تحت سيطرتها منذ أمد بعيد^(٣٦٥).

وبالرغم من احتجاج فرنسا السابق على محاولات ضم "رودس" خليج دجلوا إلى نفوذه إلا أنها حاولت هي الأخرى أن تجد لها موطأ قدم في المنطقة خاصة بعد أن دعمت سيطرتها على جزيرة مدغشقر وجزر القمر الأربع الواقعة بالقرب من رأس دجلوا شمال موزمبيق فطالب رئيس الحكومة الفرنسي ببعض النقاط على الساحل الشرقي لموزمبيق لا سيما جزيرة إينياك وجزيرة فيله وقد أثارته هذه التصريحات الفرنسية المسؤولين البرتغاليين، فأعلنت الحكومة البرتغالية في مذكرة بأنها لن تتنازل لأى دولة عن الأراضي التي وضعت يدها عليها من قبل وقامت الحكومة البريطانية بدورها بالإسراع بإعلان تأييدها للبرتغال وأحققتها في مستعمرتها موزمبيق^(٣٦٦).

وبعد أن تم الاتفاق بين الدولتين البريطانية والبرتغالية لتحديد الحدود الشرقية لروديسيا الجنوبية والحدود الشمالية لجنوب أفريقيا كان لابد لبريطانيا

الاتفاق بشأن تحديد الحدود بين روديسيا الشمالية والقرى المجاورة، فتم تخطيط الحدود الشرقية لروديسيا الشرقية مع موزمبيق وتمسكت بضم منطقة زامبو إليها كذلك تم تسوية الحدود الغربية لروديسيا الشمالية مع مستعمرة أنجولا البرتغالية^(٣٦٧).

وكما اتفقت بريطانيا مع البرتغال لتحديد حدود مستعمراتها الإفريقية كان لابد لها أيضاً أن تتفق مع ألمانيا بشأن تحديد حدود المستعمرات^(٣٦٨)، وتم توقيع الاتفاق عام ١٨٩٠ بين بريطانيا وألمانيا بعد أن تخوفت بريطانيا من امتداد النفوذ الألماني من أفريقيا الجنوبية الغربية الألمانية نحو أراضي روديسيا الشمالية المجاورة لها ولذلك تم تحديد الحدود الغربية لروديسيا الشمالية واعترفت ألمانيا بنفوذ التاج البريطاني على نياسالاند^(٣٦٩). وكانت القوة الأوربية الإستعمارية الثالثة التي كان لابد لبريطانيا من الاتفاق معها هي (بلجيكا) والتي ركزت جهودها الإستعمارية في دولة الكونغو الحرة التي جاورت روديسيا الشمالية^(٣٧٠)، فتم توقيع معاهدة بين بريطانيا وبلجيكا عام ١٨٩٤ وفيها حددت الحدود بين دولة الكونغو الحرة وبين روديسيا الشمالية ووضعت تبعه إقليم كاتنجا إلى بلجيكا وإقرار النفوذ البريطاني على روديسيا الشمالية^(٣٧١).

وبتوقيع بريطانيا هذه المعاهدات مع القوة الإستعمارية المجاورة لتحديد الحدود وإقرار النفوذ - استطاعت أن تدعم نفوذها وسيطرتها على جنوب أفريقيا وإقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية، وحققت بذلك حلقة كبيرة من حلقات سلسلة مشروع رودس الإستعماري (من الكيب إلى القاهرة) في نفس الوقت الذي كان فيه الساسة البريطانيون يسرون على قدم وساق لتوطيد نفوذ بلادهم على بقية دول المشروع الإستعماري الذي سيطر على أذهان معظم البريطانيين كما سيطر على قلب وعقل رودس.

هوامش الفصل الثالث:

1-Tindal: Op. Cit. P. 115.

2- Ransford Oliver: Op. Cit.P.P. 93-99.

٣ - شوقي الجبل: مرجع سبق ذكره، ص ٧٦.

4- Tindal: Op. Cit. P.,118 .

٥ - صلاح صبرى: إفريقيا وراء الصحراء. القاهرة. ١٩٦٠. ص.١٤٦.

6-Barber Frederiek:Zambezia and Metabeleland .London. P. 72.

7 -Ransford Oliver: Op. Cit. P. P. 170-171.

8 - Flint John: Op. Cit. P. 94.

9 - Ibid. P. 94.

10-Martin David: Op. Cit. P. 39.

11-Tindal P.E.n: Ahistory of central Africa. London. P.P.142-143.

12- Martin David: Op. Cit. P. 39

13- Mason Philip: The British of a Dilemme the conquest and settlement of Rhodesia. London 1958. P. 119.

14-Naidia Mark: Op. Cit. P. 107.

١٥ - محمد رفعت عبد العزيز: مرجع سبق ذكره، ص ٢٧.

16-Ransford Oliver: Op. Cit.P. 95.

17 - Martin David: Op. Cit. P. 40.

18-Naidis Mark: Op. Cit. P. 107.

19-Samekange Stanlake: Op. Cit. P. 60.

20-Ibid. P. 60.

21- Samekange Stanlake: Op. Cit. P. 61.

22-Samekange Stanlake: Op. Cit. P.57.

٢٣ - محمد رفعت عبد العزيز: مرجع سبق ذكره، ص ١٢.

24- Andrew Roberts: A history of Zambia. London. 1976. P. 156.

25-Ibid: P. 157.

26- Naidis Mark: Op. Cit. P. 107.

27- Ransford Oliver: Op. Cit. P. P. 179-180.

٢٨- كاثرين سافيدج: قصة إفريقيا جنوب الصحراء، ترجمة راشد البراوي. نيويورك. ١٩٦٣.

ص. ١٠٠.

29 - Gross Felix: Op. Cit. P. 145

30 - Martin David: Op. Cit. P. 40

31 -Naidis Mark: Op. Cit. P. 107.

Gross Felix: Op. Cit. P. 146.

٣٢- لمزيد من التفاصيل أنظر:

33-Martin David: Op. Cit. P. P. 40-41.

٣٤- الخام ذهبي: مرجع سبق ذكره. ص: ٣٦٣.

35-Martin David: Op. Cit. P. 41.

٣٦- رود : يتحدث من أسرة إنجليزية مرموقة كان رياضياً جاداً ولكنه أصيب بمرض السل الذي ألقاه عن الرياضة ثم ذهب إلى جنوب إفريقيا وبدأ يصنع أمام إغراء الماس في جنوب إفريقيا وهناك نشأت بيته وبين رودس صداقة حميمة حيث شارك رودس في صناعته وبيع المنجلات وكان رودس يقدره ويتق فيه حيث كان يكبره بـ ٩ سنوات كما كان رجل أعمال ناجح.

Flint John : Op . Cit . P. 18.

37 - Mason Philip : OP. Cit. P. 122.

38-Martin David : OP. Cit . P. 42.

39 -Samekange Stanlake: Op. Cit. P.70.

٤٠- اللورد جيلفورد: كان أرستقراطياً يهوى تصوير الجنود وكانت لديه خبرة بإدارة المستعمرات أما كاستون

Flint John : Op . Cit . P. P. 96-97.

فكان مساعداً مالياً لبورصة لندن.

41- Flint John : Op . Cit . P. 100.

42- Andrew Roberts: OP. Cit. P. 158.

43- Martin David : OP. Cit . P. 42.

44- Flint John : Op . Cit . P.106.

45- Op. Cit. P.157. Selby John

46- Mitshali, Vulindlela: Op. Cit. P. 34.

47-Gross Felix: Op. Cit. P. 153.

48-Samekange Stanlake: Op. Cit. P.P.78-79.

٤٩- يوسف كمال: مرجع سبق ذكره. ص ٣٤٩، ص ٣٥٠.

50-Mitshali, Vulindlela: Op. Cit. P. 34.

51 -Ransford Oliver: Op. Cit. P. 182.

52 - Andrew Roberts: OP. Cit. P. 157.

53- Phillips Lucas: the vision Splendid. London. P.76.

54-Gross Felix: Op. Cit. P. 153.

55-Samekange Stanlake: Op. Cit. P.112.

56 -Ibid: P. 112.

57- Andrew Roberts: OP. Cit. P. 157.

58 -Selby John: Op. Cit. P.158.

٥٩- الهام ذهني: مرجع سبق ذكره، ص: ٣٦٦.

60- Mason Philip : OP. Cit. P. 122.

61- Mitshali Vulindlela: Op. Cit. P.34.

62- Mason Philip : OP. Cit. P. 124.

63- Selby John: Op. Cit. P.157.

64-Gross Felix: Op. Cit. P. 153.

٦٥- محمد رفعت عبد العزيز: مرجع سبق ذكره. ص: ٣٨. ولزيد من التفاصيل انظر:

Gross Felix: Op. Cit. P. P. 156-157.

٦٦- السيد فليفل: نظم الحكم والعنصرية في جنوب إفريقيا. ص: ٨١.

67 - Ransford Oliver: Op. Cit. P. 184.

68- Gross Felix: Op. Cit. P. 153.

69 -Flint John : Op . Cit . P. P. 96-97.

٧٠- سعد زغلول عبد ربه: شركة جنوب إفريقيا البريطانية ودورها في استعمار روديسيا الجنوبية. مجلة الدراسات

الإفريقية. العدد الثالث ١٩٧٤. ص. ١٢٠-١٢١.

٧١- فايز بشاره أفلاديوس: كفاح الوطنيين ضد الاستعمار والعنصرية في روديسيا الجنوبية. معهد البحوث

والدراسات الإفريقية. ١٩٧٧. ماجستير. ص ١٠.

٧٢- كوامي نكروما: الاستعمار الجديد آخر مراحل الإمبريالية. مرجع سبق ذكره. ص: ١٨٦.

73- Mitshali, Vulindlela: Op. Cit. P. 34.

74- Ransford Oliver: Op. Cit. P. 185

٧٥- الهام ذهني: مرجع سبق ذكره. ص: ٣٦٧.

76- Naidis Mark: Op. Cit. P. P. 107-108.

77- Mason Philip : OP. Cit. P. 124.

78 - Naidis Mark: Op. Cit. P. 108.

79- Samekange Stanlake: Op. Cit. P. 128.

٨٠ - شوقي الجمل: قضية روديسيا . مرجع سبق ذكره. ص: ٩٨.

٨١ - شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص ٩٨. ولزيد من التفاصيل أنظر :

Rayner William: The Tribe and Its Successor. London. 1962. P. 147.

٨٢ - شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص ٩٩.

٨٣ - شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص ١٠٠.

٨٤ - فلورا شو: ولدت فلورا من أسرة بروتستانتية أيرلندية وأبوها الجنرال شو والدقا سيدة أرمستراطة

فرنسية عملت فلورا شو في جريدة بال مال وجريدة مانشستر جارددين Manchester Guerdien

وكانت مختصة بالمشكلات والقضايا الاستعمارية البريطانية في جريدة التايمز وزاعت شيرفا رسالت إلى

جنوب إفريقيا وساعدت لوجارد كثيراً في علاقته مع تسميرلين كما ساندت رودس مع زوجها لوجارد في

مشاريعه الاستعمارية وأيدته كثيراً في مقالاتها التي كانت ذو باع طويل على الساحة الإعلامية البريطانية

والعالية.

Perham Mergery: Lugard the Years of Authority. 1898-1945. London. P.P.

54.86.

٨٥ - شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص ٩٩-١٠٠.

86-Flint John : Op . Cit . P. 99

٨٧ - نجوى بعد الفنى شحاتة: روديسيا الشمالية في ظل الحكم البريطانى (١٨٩٠-١٩٦٤). معهد البحوث

والدراسات الإفريقية. ١٩٨٦. القاهرة. ص: ١٩-٢٠. ولزيد من التفاصيل أنظر:

Unstead. J. F.: The British Empire and it's problems. London. 1924. P. 16.

88-Naidis Mark: Op. Cit. P. 107.

٨٩ - كوامى نكروما: الإستعمار الجديد آخر مراحل الإمبريالية. مرجع سبق ذكره. ص ١٨٧.

٩٠ - للإطلاع على نص مرسوم الشركة أنظر وثيقة منشورة يرجع لها في .

Hertslet: Op.Cit. P. 271.

٩١ - لؤاد محمد الصقار: الضربة العنصرية في إفريقيا. القاهرة. ١٩٦٢. ص ١٤٥.

92- Ransford Oliver: Op. Cit. P. 187.

٩٣ - شوقي الجمل : مرجع سبق ذكره. ص ١١٤.

- ٩٤ - شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص: ١٠٠-١٠١.
- 95 - كوامي نكروما: مرجع سبق ذكره. ص: ١٨٧.
- ٩٦ - شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص: ١١٤.
- ٩٧ - فؤاد محمد الصقار: مرجع سبق ذكره. ص: ١٤٥.
- ٩٨ - شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص: ١٠٠-١٠١.
- ٩٩ - جونسون: هو أحد أصدقاء رودس وكان يخدم في قوات حرس حدود بتشوانالاند وكان شديد الكراهية للميتابلي وللملك لوبنجويلا ويرجع ذلك إلى سببين هما: ١- أن لوبنجويلا كان قد منع جونسون من دخول أراضي الماشونا التي كانت بعضها تحت إمارة لوبنجويلا. ٢- عنصرية جونسون الواضحة التي تتجلى في مقوله الشهيرة "أن الشخص إذا وقع تحت إمارة وسيطرة زنجي فإن هذا يعتبر أسوأ من وجوده في السجن وهذا الإحساس سبباً لأن يصاب الإنسان بالحمى.

Ranger. T. O: Op. Cit. P. 134.

100-Samekange Stanlake: Op. Cit. P. P.160-162.

101- Nidis Mark: Op. Cit. P. P. 107-108.

102- Flint John : Op . Cit . P.102.

١٠٣ - شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص: ١٠٢.

١٠٤ - الأكر حوالي أربعة آلاف متر مربع وهو أيضاً ٤٨٤٠ ياردة مربعة أى أقل قليلاً من الفدان .

- جاك ووديس: جذور الثورة الإفريقية. ترجمة أحمد فؤاد بليغ، القاهرة. ١٩٧١. ص: ٤٩

105-Martin David : OP. Cit . P. 35.

١٠٦ - شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص: ١٠٢.

١٠٧ - محمد رفعت عبد العزيز: مرجع سبق ذكره. ص: ٧٢.

108-Samekange Stanlake: Op. Cit. P. 167.

١٠٩ - كاثارين سافيدج: مرجع سبق ذكره. ص: ١٠١.

110- Williams. Basill: Op. Cit. P. P. 145-146.

١١١ - شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص: ١٠٣.

112- Samekange Stanlake: Op. Cit. P. P. 171-173.

113-Tindal P. E. N: Op. Cit. P. 142.

114-Martin David : OP. Cit . P. 36.

115 -Ibid: P. 36.

- ١١٧ - محمد رفعت عبد العزيز: مرجع سبق ذكره. ص ٧٧.
- 118-Samekange Stanlake: Op. Cit. P. 200.
- 119-Samekange Stanlake: Op. Cit. P. 200.207.
- 120-Ibid. 229.
- 121-Ransford Oliver: Op. Cit. P. 188.
- 122- Samekange Stanlake: Op. Cit. P. 239.
- 123- Mason Philip : OP. Cit. P. 144.
- ١٢٤ - شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص ٦٠٠ .
- 125- Selby John: Op. Cit. P.159.
- 126- Martin David : OP. Cit . P. 38.
- ١٢٧ - كاتالين سالفيدج: مرجع سبق ذكره. ص ١٠٢ .
- 128-Selby John: Op. Cit. P. P. 164-165.
- 129- Mitshali, Vulindlela: Op. Cit. P. 37.
- 130-Selby John: Op. Cit. P. 165.
- 131 -Mason Philip : OP. Cit. P. 170.
- ١٣٢ - زاهر رياض: استعمار إفريقيا. مرجع سبق ذكره. ص ١٩٤.
- 133-Martin David : OP. Cit . P. 47.
- 134-Mason Philip : OP. Cit. P. 172.
- 135 -Ibid: P.176.
- 136 -Selby John: Op. Cit. P. 166.
- ١٣٧ - سعد زغلول عبد ربه: مرجع سبق ذكره. ص ١٣٦-١٣٧
- ١٣٨ - جورج جيوا عبد الله: مرجع سبق ذكره. ص ١٨١
- ١٣٩ - زاهر رياض: استعمار إفريقيا. مرجع سبق ذكره. ص ١٩٤
- ١٤٠ - جورج جيوا عبد الله: مرجع سبق ذكره. ص ١٨١-١٨٢.
- 141 - Mason Philip : OP. Cit. P. 105.
- ١٤٢ - شوقي الجمل: قضية روديسيا. مرجع سبق ذكره. ص ١٠٨
- ١٤٣ - جوزيف كى زيريو: تاريخ إفريقيا السوداء. ترجمة يوسف شلى، دمشق. ج ٢. ١٩٩٤. ص ٧٩٥.
- ١٤٤ - جورج جيوا عبد الله: مرجع سبق ذكره. ص ١٨٤.
- 145 -Martin David : OP. Cit . P. 46.

- 146 -Mason Philip : OP. Cit. P. P. 185-186.
- ١٤٧ - دابنجى مستهول: القومية الإفريقية، ترجمة خديجة عبد النعم برادة. القاهرة . ١٩٥٠. ص١١٢-ص١١٤
- 148- Ranger Op. Cit. P.144.
- 149-Ibid. P. 143.
- ١٥٠ - كاثارين سالفيدج: مرجع سبق ذكره. ١٠٩
- ١٥١ - جاك ووديس: جلدور الثورة الإفريقية. ترجمة. أحمد فؤاد بليغ. القاهرة. ١٩٧١. ص١١٢-١١٤.
- 152- Tindal P. E. N: Op. Cit. P. 196.
- 153- Selby John: Op. Cit. P. P. 177-178.
- 154 - Tindal P. E. N: Op. Cit. P. P. 196-170.
- 155 - Colin Leys: Op. Cit. P.79.
- ١٥٦ - شوقي الجمل: قضية روديسيا. مرجع سبق ذكره . ص ٩٣.
- 157- Ranger Op. Cit. P. 214.
- ١٥٨ - حمدى الطاهرى: مرجع سبق ذكره . ص٧.
- ١٥٩ - رافت غنيمى الشيخ: المرجع السابق . ص ٢٢٠ .
- 160- Ranger: Op. Cit. P. 79.
- 161- Fagan Brain: Op. Cit. P. 137.
- 162- Rotberg Roberts: Africa and its Exploreers.London. P. 41.
- 163- Hall Richard: Op. Cit. P.37.
- ١٦٤ - لمزيد من التفاصيل أنظر إلى:-
- Livingstone David: Missionary travels and researches in South Africa.
London. 1857
- 165- Rotberg Roberts: Op. Cit. P. 41.
- ١٦٦ - لمزيد من التفاصيل أنظر إلى :-
- Pollock and B. A. Litt : Ahistory Geography of South Africa. London. 1963.
P. 193
- ١٦٧ - فيليب ماسون : مصر روديسيا ونياسلاند. ترجمة لمى المطيعى . القاهرة . ١٩٦١ .
ص١١ص١٢.
- 168- George Seaver: David Livingstone. His Life and letters. New Yourk.
1957 P. 269
- 169 - Fagan Brain: Op. Cit. P. 140.
- 170- Rotberg Roberts: Op. Cit. P.54.

- ١٧١ - جون جنتير: داخل إفريقيا. ترجمة . حسن جلال العروسي. ج ٢. القاهرة د.ت، ص ١٨٦، ١٨٧.
- 172-Rotberg Roberts: Op. Cit. P.44.
- 173-Robertss Andrew: Op. Cit. P. 152.
- ١٧٤ - هو طيب الوكالة البريطانية في زنجبار ثم عين قنصلاً عاماً لبريطانيا وتقرب من حكام البلاد أولاد سعيد بن سلطان وقوى صلاته بالسلطان برغش. وكان من المهتمين بمحاربة تجارة الرقيق في ساحل شرق إفريقيا. - شوقي الجمل: تاريخ إفريقيا. مرجع سبق ذكره. ص. ٩٦.
- 175-Rotberg Roberts: Op. Cit. P.45.
- 176 -Ransford Oliver: Op. Cit. P.140.
- 177 -Fagan Brain: Op. Cit. P. 140.
- 178-Ransford Oliver: Op. Cit. P.141.
- 179-Fagan Brain: Op. Cit. P. 141.
- 180- Ransford Oliver: Op. Cit. P.143.
- 181-Ibid: P. 148.
- 182- Ransford Oliver: Op. Cit. P. 149.
- 183- Ibid: P. 150.
- 184- Fagan Brain: Op. Cit. P. 141.
- 185- Ransford Oliver: Op. Cit. P.144.
- ١٨٦ - هو تاجر بريطاني جاء إلى إفريقيا عام ١٨٦٣ وعمل بالتجارة والصيد ثم اتجه إلى وادي الزمبيزي صوب مملكة الباروتسي وفي عام ١٨٧١ كان هو الرجل الوحيد الأوربي الذي يتاجر مع الباروتسي وأقام محلاً في منطقة عند نهر ماتستيسي Matestesi ثم نقل إلى ساحل الزمبيزي وكان ملماً بعدة لهجات وطنية وأسر كثيراً على ملوك اللوزي والباروتسي وأصبح مستشاراً لهم وأطلقوا عليه لقب مونتانا Montuna أي جورج الكبير، وقام بمساعدة الرحالة والنصرين في الوصول إلى أقاليم الزمبيزي وتوفي عام ١٨٨٨ غرب الترنسفال.
- Barber: Op. Cit. P. 74.
- ١٨٧ - لمزيد من التفاصيل أنظر:
- Emily Holub: Seven years in South Africa. London. 1881. P.303.
- 188 -Keane A. H: South Africa. Op. Cit. P.435.
- 189- Ranger: Op. Cit. P. 80.
- ١٩٠ - لمزيد من التفاصيل عن الأب ديلشيان أنظر إلى :-
- Brussels: Preds Historques. London. Feb. 1883.

١٩١ - جاء إلى أراضي الباروتسي عام ١٨٨٢ وحصل على تصريح الدخول من الزعيم لوانيكوا وعمل في أراضيه ثم توجه إلى التونجا ثم إلى النجولا وبعدها عاد إلى أراضي الباروتسي وافتتح عدة مراكز في أراضي التونجا.
Tindal: Op. Cit. P. 110.

- 192- Andrew Roberts: Op. Cit. P. 154.
- 193- Ibid: P. 155.
- 194- Brelsford: Op. Cit. P. 62.
- 195-Andrew Roberts: Op. Cit. P. 155.
- 196- Brelsford: Op. Cit. P. 59.
- 197- Ibid. P. 59.
- 198- Tindal: op. Cit. P. 107.
- 199 - Ibid. P. 107.
- 200- Andrew Roberts: Op. Cit. P. 154.
- 201 -Wills: Op. Cit. 162.
- 202 -Andrew Roberts: Op. Cit. P. 154.
- 203-Fagan Brain: Op. Cit. P. 144.
- 204-Andrew Roberts: Op. Cit. P. 160 .
- 205 -Fagan Brain: Op. Cit. P. 144.
- 206 -Andrew Roberts: Op. Cit. P. 160.
- 207 -Ibid: P. 160.
- 208 -Andrew Roberts:Op. Cit.163.
- ٢٠٩ - لمزيد من التفاصيل أنظر. Coillard Roberts: Central Africa. London. 1902. P 385.
- 210 -Wills: Op. Cit.P. 163.
- 211 -Ibid.P. 163.
- 212 -Ranger: Op. Cit. P. 88.
- 213 -Wills: Op. Cit. 163.
- 214-Ranger: Op. Cit. P. 88.
- 215-Wills: Op. Cit. 164.
- 216 -Andrew Roberts: Op. Cit. P. 160.
- 217 - Ranger: Op. Cit. PP. 88-89.
- 218 - Andrew Roberts: Op. Cit. P. 159.

- 219 - Brelsford: Op. Cit. P. 163.
 220 - Andrew Roberts: Op. Cit. P. 144.
 221 - Fagan Brain: Op. Cit. P. 144.
 222 - Ranger: Op. Cit. P. 88.
 223 - Wills: Op. Cit. 163.
 224 - F.O 403 /186 No 84 P.79.
 225 - Ibid : Memorandum In closure No 85.
 226 -F.O 403 /186 Map Of Manica Published in The Proceedings Of The Royal Geographical Society.1891.N
 227 -Sir H Macdonalld To The Earl Rosebery . No 27. Lisbon May19-1893. Ibid:
 228 - Uzoigve. G. N: Britain and Conquest of Africa. London. 1977. P.167.
 229 - Sir Macdonall To The Earl Of Rosebery . No 29 Lisbon June 19-189 F.O 403 /186
 230- Hall Richard: Op. Cit. P. 91.
 ٢٣١- محي الدين محمد مصيلحي: دور شركة جنوب إفريقيا البريطانية في روديسيا الشمالية (١٨٩٠-١٩١٨)
 مقالة تاريخية، المؤرخ الإفريقي. دراسات وبحوث. القاهرة. ١٩٩٤ ص. ١٢٨، ١٢٩.
 F.O 403 /186 : Op. Cit.The Ophir Concessions and Exploration Company.To The Earl Rosebery No 160 London November 30 -1839.
 ٢٣٣- نجوى عبد الغنى شحاتة: مرجع سبق ذكره. ص ١.
 ٢٣٤- محي الدين مصيلحي: مرجع سبق ذكره. ص ١٢٨، ١٢٩.
 ٢٣٥- هو أحد الضباط المشاركين في حملة الرواد التي احتلت أراضي الماشونا وكانت له شهرة كبيرة كقناص ماهر كما كان أحد حرس قوة بوليس حدود بتشوانالاند وشارك في حرب الميتابلي وكان مقرباً من رودس وعمل بعض الوقت كسكرتير له.
 Wills: Op. Cit. 165.
 236 -Ibid: P. 165.
 237 - Wills: Op. Cit. 165.
 ٢٣٨- سميت المعاهدة بهذا الاسم لأن الاتفاقية الفعلية تم التفاوض عليها بواسطة "لاوى" أحد موظفي الشركة وكان يعمل في أراضي الميتابلي.
 Ibid:
 P.166.
 239-Ranger: Op. Cit. P. 94.
 240 - Wills: Op. Cit.P. 166.
 ٢٤١- محي الدين محمد مصيلحي: مرجع سبق ذكره. ص ١٣٠.

242 - Wills: Op. Cit.P. 166.

243 - Hertslet :Op.Cit P. 271.

٢٤٤- ظلت روديسيا الشمالية مقسمة إلى ما عرف باسم شمال شرق روديسيا وشمال غرب روديسيا من عام ١٨٩٩ إلى أن تم دمجها عام ١٩١١ حين أطلق على الإقليمين منذ ذلك التاريخ اسم روديسيا الشمالية . - شوقي الخشاب: مرجع سبق ذكره. ص ٦١.

245 -F.O 403 /186 .Ibid: Rhodes To Johnston 8 October , 1893.

246-Windrich Elaine : The Rhodesian Problem .London,1975.P.P2-3.

247 -Martin David: Op. Cit. PP. 35-36.

٢٤٨- إلهام ذهني: مرجع سبق ذكره. ص ٣٨٢.

٢٤٩- شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص ١٠١.

٢٥٠- زاهر رياض: مرجع سبق ذكره . ص ٢٤٢.

251 - Hall Richard: Op. Cit. P.46.

٢٥٢- محمد صفى الدين . مرجع سبق ذكره . ص ١٠٧.

٢٥٣- لمزيد من التفاصيل أنظر:

Stanley H.m: How I Found Livingstone in Central Africa . P.P. 402-425.

٢٥٤- شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص ١٠١.

٢٥٥- في قرية تشيتامبو Chitambo لفظ أنفاسه الأخيرة في أول مايو ١٨٧٣ . وجع خدمه الأفرقة خلفاته وحفظوها في صناديق وحملوا جثته إلى زنجبار لمسافة تبلغ ١٥٠٠ ميل ووصلوا بعد ٩ أشهر ومنها نقلت إلى بريطانيا حيث دفن في مقبرة العظماء في وستمنستر أبي Westminister Abbey في ٢٩ إبريل ١٨٧٣ -محمد صفى الدين : مرجع سبق ذكره . ص ١٠٨.

٢٥٦- لمزيد من التفاصيل

Wallar Horace: the last Journals of Daivid Livingston in central Africa.
London. 1874.

257- Brelsford: Op.Cit. P.59.

٢٥٨- زاهر رياض: مرجع سبق ذكره. ص ٢٤٧.

٢٥٩- إلهام ذهني : مرجع سبق ذكره. ص ٣٥٥.

260 -Hanna : Op. Cit. P.4.

261 -Keane A.H. Op. Cit. P.430.

262 - Fagan Brian: Op. Cit. P. 142.

263 -Hanna : Op. Cit. P.8.

264 -Keane.A.H: Op. Cit. P. 437.

265 -Ibid: P. 439.

266 -Tindal: Op. Cit. P. 104.

267 -Ibid: P. 104.

268 -Kenneth Ingham: Ahistory of east Africa New York .1905.P. 110.

269 - Hanna: Op. Cit. P.23.

٢٧٠- محمد عبد الفتاح إبراهيم : مرجع سبق ذكره. ص ١٩٣.

271 -Hanna: Op. Cit. P. 23.

272 - Ibid. P. P. 26.28.

273 - Ibid. P.P.20:21.

٢٧٤- إلهام ذهني: مرجع سبق ذكره. ص ٣٨٤.

275 - Hanna: Op. Cit. P. 32.

276 - Ibid: P. 32.

277 - Tindal: Op. Cit. P.107.

٢٧٨- لمزيد من التفاصيل أنظر إلى

Hetheruick: The Romance of Blantyre. Londom. P.p.33.37.

279 -Hanna: Op. Cit. P.P.17-36.

280 -Tindal: Op. Cit. P. 105.

281 - Hanna: Op. Cit. P.16.

282 - Tindal: Op. Cit. P105.

٢٨٣- محمد عبد الفتاح إبراهيم: المرجع السابق . ص ١٩٦.

284 - Hanna: Op. Cit. P. 39.

٢٨٥- فايز بشارة أقالديوس : مرجع سبق ذكره. ص ٤٧.

٢٨٦- شوقي الخشاب: مرجع سبق ذكره. ص ٥٨.

287 - Hanna: Op. Cit. P. 35.

288- Ibid. P.35.

289 -Hanna: Op. Cit. P.39.

290 -Kenneth Ingham: Op. Cit. P.110.

٢٩١- شوقي الخشاب: مرجع سبق ذكره. ص ٥٨.

292 -Hanna: Op.Cit.P.P.45.68.

293 -Hanna: Op. Cit. P.70-71.

294 -Wills: Op. Cit. PP.170.171.

295 -Ibid : P.170.

٢٩٦- كان لنانا ورساماً وصل إلى إفريقيا عام ١٨٨٤ والتحق بشركة البحيرات الإفريقية واختلف مع رئيسها جون موار وهدد بإطلاق النار عليه ثم طرد من الكنيسة لسلوكه المشين .

Oliver Roland: Op. Cit. P.116

297 -Hanna: Op. Cit. P: P.65.

298 -Ibid :P.70

299-Oliver Roland : Op. Cit. P.P119-120.

300 - Oliver Roland : Op. Cit. P.P.119.120.

301 -Hanna: Op. Cit. P.72.

302-Ibid:P.70.

303-Wills: Op. Cit. P.170.

304-Ranger: Op. Cit. P.107.

٣٠٥- إلهام ذهني: مرجع سبق ذكره. ص٣٨٦

٣٠٦- لمزيد من التفاصيل أنظر إلى:

Lugard. F.D: The Rise of our East African Empire. Vol.i.p.53.

307 -Ibid : P 53.

308-Oliver Roland: Op. Cit. P.114.

309 -Wills: Op. Cit. P.171.

310 - Hanna: Op. Cit. P.82.

٣١١- إلهام ذهني: مرجع سبق ذكره. ص٢٨٨.

312-Oliver Roland: Op. Cit. P.120.

313-Hanna: Op. Cit. P.86.

314-Ibid: P. P. 92.96.

315-Hanna: Op. Cit. P.99.

316-Oliver Roland: Op. Cit. PP.121-122.

٣١٧- محمد عبد الفتاح إبراهيم: مرجع سبق ذكره. ص١٩٠.

318 -Hanna: Op. Cit. P.P.83.78.

319 -Oliver Roland: Op. Cit. P.120.

320- Brelsford: Op. Cit. P.6 .

321-Hanna: Op. Cit . P.P.99.103.

322 -Andrew Roberts: Op. Cit. P.171.

323-Ibid:P.171.

324-Ibid:P.171.

325-Wills: Op. Cit. P.P.175-181.

326-Andrew Roberts: Op. Cit. P.170.

327-Wills: Op. Cit. P.P.175-181.

328 - Wills: Op. Cit. P.P.175-181.

٣٢٩- فؤاد محمد الصقار: التفرقة العنصرية. ١٩٦٢. ص١٤٧

330 - Wills: Op. Cit. P.183.

331 -Andrew Roberts: Op. Cit. PP.172-188.

332 -Ranger : Op. Cit. P.108.

333 -Oliver Roland: Op. Cit. P.120.

334- Andrew Roberts: Op. Cit. P.192.

٣٣٥- إلهام ذهني: مرجع سبق ذكره. ص٣٧٩.

336- Oliver Roland: Op. Cit . P. 120.

٣٣٧- عبد الملك عوده: السياسة والحكم في إفريقيا. القاهرة. ١٩٥٩. ص١٠٢، ص١٠٣.

٣٣٨- جرجس عريان مرقص: مرجع سبق ذكره. ص٤٥، ص٤٦.

٣٣٩- لمزيد من التفاصيل أنظر إلى:

Macdonald. M.A: Trade. Politics and Christionity in Africa and the East.
London. 1916.pp. 57-58.

٣٤٠- إلهام ذهني: مرجع سبق ذكره. ص٣٩٢.

٣٤١- شوقي أفلاديوس : ثورات في إفريقيا. القاهرة. ١٩٦٠. ص١٠٠ .

٣٤٢- شوقي الخشاب : المرجع السابق . ص٥ .

٣٤٣- منى محمد على : قضية روديسيا في المنظمات الدولية. رسالة ماجستير. معهد البحوث والدراسات

الأفريقية. ١٩٧٩. ص٨ .

٣٤٤- منى محمد على : المرجع السابق . ص٨ .

٣٤٥ - أنظر ص ٢٧٨.

F.O . 403 / 186. War Office To Foreign Office .March . 16.1893.NO.48.

346- Wilson Derek : Ahistory of South and Central

Africa.London,1975.P.13.

٣٤٧ - أهم البعثات البرتغالية كانت بعثة سربانتو Serpa pinto الاستكشافية والتي جاءت إلى المنطقة بتكليف من وزير البحرية البرتغالي عام ١٨٦٩ وكانت تهدف إلى الوصول إلى مصب الزمبيزي والتعرف على المناطق الداخلية فيه، وكان السبب الرئيسي لهذه البعثة هي حالة القلق التي انتابت البرتغال بسبب رحلات للنجستون وقد عاد سربانتو إلى المنطقة مرة ثانية في عام ١٨٧٧ وكان الهدف الرئيسي من رحلته هو التعرف على الأراضي الداخلية الواقعة بين أنجولا غرباً وموزمبيق شرقاً تمهيداً لربط هذه المناطق وتحقيق الإتصال بينهما ومد السيطرة البرتغالية عليها .

Pinto. Serpa LeMajor: Comment jai Traverse l' Afrique, Paris. 1881,

Traduit Par J . Belin de Launay. P.P.20.40.

٣٤٨ - - لمزيد من التفاصيل أنظر إلى:

Brownlie, Jan: Africa Boundaries. London. 1979. PP.9-12.

٣٤٩ - الأهرام: العدد ٣٦١٦ الإنكليز والبرتغال - ٨ يناير ١٨٩٠ ص ١.

٣٥٠ - أنظر ص ٢٧٩ . F.O . 403/186 : Major Leverson .8 February . 1893.

351- Wills: Op. Cit..P. P.174.176

352-Robinson. Ronald. Africa and the victorions. London. 1978. P. 163

353 -.Ibid: British South Africa Company to foreign office. January 4.1893.

No. 5

354-Wills: Op. Cit. P.177.

F.O: Op. Cit. No.5.

٣٥٥ - أنظر ص ٢٨٠

356-.F.O. 403/186:Memorandum communicated by m. De soveral .april 5,

1893. No. 59

٣٥٧ - سوزان عبد المحسن: مرجع سبق ذكره. ص ٢١٩

358-Ibid: Major Leverson to the earl rosebery. November. 14.1893.No.29.

359 - Ibid: Major leverson to foreign office. December.23.1893. No .31.

360 -Ibid:The Earl Rosebery to sir Macdonall .Foreign.Office.1893.

361-F.O:403/186 Ibid: Ennes to Major leverson royal commission for.

Lisbon. 1893. No.13. Mozambique February.

362 -Ibid: Inclosure. Major levrson to Senhor Ennes. Massi Kessi

October.15 .1893.

363-16. No. Commissio .London. 21February.1893. Ibid: The War Office
Boundary

٣٦٤ - إلهام ذهني : مرجع سبق ذكره. ص ٤٠٩.

Ibid: Inclosue I NO.96.Cape Town, May 31, 1893 ٢٧٩ — أنظر

366- Documents diplomatiaues francais: tome xi Ler serie 1871-1900.

Paris, 1947, M d'estourmelles de costant, charge d'affaires de france à
londres au. Ministre des affaires. etrangeres, Londres
October29.1894.No 317. Confident.p.389.

٣٦٧ - أنظر — ٢٧٩

F.O.403/186: Mashonaland Boundary.No18 .10, March 1893.

٣٦٨ - إلهام ذهني: مرجع سبق ذكره. ص ٤٠٤ .

369- Robinson. Ronald: Op. Cit . P. 38.

370- Burdette Marica: Op. Cit. PP. 12.13.

٣٧١ - إلهام ذهني : مرجع سبق ذكره. ص ٤٠٦ .

الفصل الرابع

امتداد السيطرة البريطانية إلى أوغنده:

البعثات الكشفية - التنصيرية في أوغنده :

لعبت البعثات الكشفية دوراً كبيراً في تاريخ أوغنده (بوغنده) وكان كشف منابع النيل الإستوائية هو بداية الخطر الذي لحق بالبلاد فقد ظلت منابع النيل تشغل أذهان الكثيرين حتى تم جلاء الغموض عنها في القرن التاسع عشر^(١).

أوفدت جمعية الإرساليات البريطانية Church Missionary Society

المنصر الألماني "جون لودينج كراف" Kraph Johann Ludwing إلى سواحل شرق أفريقيا، سمع كراف عن وجود بحيرة عظيمة في الداخل من بلاد أونياموزي Unyamwizi وفي عام ١٨٤٩ نجح في كشف جبل إلجون على علي الحدود الشرقية لأوغنده مما دفع الجمعية الإرسالية التنصيرية لإرسال منصران آخران هما "ريمان" Rebmann "وأيرهارد" Ehrhardt^(٢) لمساعدة كراف في اسكشافاته من ممبسة حتى وصلا إلى نهر روفوما Rovoma^(٣).

على أن أهم نتائج رحلة كراف ومساعديه هي لفت أنظار الدول الأوربية إلى ضرورة التوغل داخل القارة؛ كما زودوها بمعلومات جغرافية عن أفريقيا الشرقية ووضعوا المعاجم عن لغات السواحلية بالإضافة إلى ترجمة الإنجيل إلى اللغة السواحلية^(٤).

نشرت الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية الخرائط والمعلومات الجغرافية التي حصل عليها كراف وزميله مما كان حافزاً للرحالة والمغامرين على استكشاف بحيرة نيانزا التي عرفت فيما بعد باسم فيكتوريا عام ١٨٥٨، ثم اكتشف "أوغنده" أو بوغنده عام ١٨٦١ وقد اشترك في كشف تلك الجهات الكابتن "ريتشارد فرانسيس

بورتون^(٥) John Richard Francis Burton والملازم "جون هاننج سبيك"^(٥) John Hanning Speke اللذان شرعا في رحلتها داخل القارة عام ١٨٥٦ بتكليف من الجمعية الجغرافية البريطانية من بلدة باجامويو بالقرب من زنجبار وسار نحو الغرب حتى وصلا إلى طابورة^(٦) عام ١٨٥٧ قرب بلدة أوجيجي وهناك علما بوجود ثلاث بحيرات عظمى وهم نياسالاند وفيكتوريا وتنجانيقا، ثم استأنفت الرحلة فوصلا أوجيجي عند بحيرة تنجانيقا والتي تم اكتشافها عام ١٨٥٨؛ وهي أولى البحيرات التي اكتشفت من تلك البحيرات الثلاث، ثم عاد إلى طابورة وعلما بأن هناك بحيرة شمالاً أعظم من تنجانيقا فواصل سبيك الرحلة بمفرده بعد مرض بورتون ونجح في الوصول إلى البحيرة وأطلق عليها فيكتوريا نيانزا وذلك في يوليو ١٨٥٨، وكان قد سمع عن هذه البحيرة من التجار العرب وأكد أنها منبع النيل^(٧).

وقد أثار نجاح "سبيك" حماس الجمعية الجغرافية فسرعان ما كلفت سبيك بقيادة حملة ثانية بهدف التأكد من أن النيل ينبع من بحيرة فيكتوريا وأسهمت من جديد وزارة الخارجية البريطانية والجمعية الجغرافية الملكية بالأموال والذخائر اللازمة للحملة وبصحبه صديقه الضابط في جيش الهند "جيمس أوغسطس جرانت" James Augustus Grant ووصلا عن طريق البرازيل والكاب إلى زنجبار في أغسطس عام ١٨٦٠ وفي ٣٠ سبتمبر ١٨٦٠ غادر الرحالان الساحل متجهين صوب طابورة ثم واصلا السير معاً في نوفمبر إلى مملكة كاراجوى واستقبلهما ملكها "رومانيك" Romanyka استقبلاً ودياً وأبلغ كاباكا (ملك) أوغنده "موتيسا" بوصولهما إلى أراضيه فدعاهما لمقابلته في العاصمة باندا Banda في ١٩ فبراير ١٨٦٢ وبذلك كان سبيك وجرانت هما أول من دخل مملكة بوغنده من البريطانيين^(٨).

تحدث سبيك عن أوغنده فأشار إلى أنها مملكة قوية متمدينة نابضة بالحياة على شواطئ بحيرة فيكتوريا^(٩)، كما أعطانا سبيك لمحة من تاريخ الملك سونا Souna

والد الملك موتيسا وسياسته في إدارة مملكته، وكيف كان يقوم بتنفيذ أحكام الإعدام بنفسه^(١٠).

قابل الرحلان سبيك وجرانت الكاباكا موتيسا وأكرم وفادتهما وبعد زيارتهما لموتيسا طافا حول ساحل البحيرة الشمالى حتى وصلا إلى مخرج نهر النيل من الجهة الشمالية حيث الشلالات التى سماها سبيك (شلالات ريبون) في يولية عام ١٨٦٢ ثم اتجها إلى أونوروو مخترقين بلاد أتشولى ولانجو وذلك بعد أن أثبتا أن للنيل منبعاً من بحيرة فيكتوريا حتى وصلا غندوكرو Gondokoro في ١٥ فبراير ١٨٦٣ أى بعد سنتين وأربعة أشهر من رحيلهما عن زنجبار^(١١).

وفى غندكرو قابلا سبيك وجرانت الرحالة "صمويل بيكر"^(١٢) Samuel Baker وأوصاه سبيك ببذل جهده لاكتشاف البحيرة التى تقع إلى الغرب من بحيرة فيكتوريا، وفى عام ١٨٦٤ وصل الزوجان بيكر وفلورانس إلى هذه البحيرة وأطلقا عليها إسم بحيرة ألبرت فيكتوريا Lake Albert^(١٣).

قضى بيكر عاماً متبعاً روافد النيل عند الحبشة وطاف بالبلاد عند نهر عطبرة والنيل الأزرق والنيل الأبيض ونشر رحلته^(١٤) فى عام ١٨٦٧^(١٥). ثم عرضت عليه الجمعية الجغرافية الملكية أن يتقدم فى النيل جنوباً باحثاً عن سبيك وجرانت وعندما علم بيكر بوصولهما إلى منابع النيل فى نقطة قريبة من مساقط كاروما Karoma وأصبحوا على حدود "أونوروو" وفى ١٤ مارس ١٨٦٤ إتجه بيكر إلى البحيرة التى أطلق عليها بحيرة ألبرت تكريماً لزوج الملكة فيكتوريا، وشاهد المساقط المائية التى أسماها شلالات مرشيزون تكريماً لرئيس الجمعية الجغرافية؛ وقام بيكر بجولات أخرى فى منابع النيل الإستوائية فقد أوفدته الحكومة المصرية عام ١٨٦٩ لإخضاع الأقاليم الواقعة جنوب غندوكرو للإدارة المصرية وإنشاء عدة مراكز عسكرية وتجارية فى تلك الأقاليم وفتح النيل للملاحة من غندكرو إلى البحيرات الإستوائية العظمى ونقل السفن إلى بحيرة ألبرت^(١٦).

ولما كانت مشكلة منابع النيل ومساحة البحيرات الإستوائية لم تحل إلا جزئياً حيث أكد بيكر أن المجرى الذى رآه سبيك يتدفق عند شلالات كاروما يصب في بحيرة ألبرت إذ لم يقطع بعدم وجود منابع أخرى للتهر واستلزم الأمر رحلات كشفية أخرى قام بها اثنان من أشهر الرحالة البريطانيين في أفريقيا هما لفنجستون الذى ساهم في رحلته الأخيرة في تحديد مشكلة النيل^(١٧) وستانلى الذى لعب دوراً كبيراً في حل لغز البحيرات ومجرى النيل فقد قام ستانلى برحلته عام ١٨٧٤ وصل فيها إلى زنجبار ومنها وصل إلى بلدة باجامويو Bagamayo على الشاطئ الأفريقي حتى وصل إلى بحيرة فيكتوريا غرب بلدة موانزا ثم واصل السير حتى وصل قرب شلالات ريبون حيث شاهد المياه تندفع متجهة للشمال في نيل فيكتوريا؛ وهكذا حقق الهدف الأول من رحلته، فأثبت أن فيكتوريا نيانزا بحيرة واحدة وأنه لا يخرج منها سوى مجرى واحد كبير وهو نهر كاجيرا Kagera ولذلك ثبت صحة رأى سبيك^(١٨).

اتجه ستانلى في مارس ١٨٧٦ صوب بحيرة تنجانيقا لتحقيق الهدف الثانى من رحلته فوصل إلى مدينة أوجيجى Ujiji متبعاً شاطئها الشرقى حتى طرفها الجنوبي ثم اتجه شمالاً متبعاً الشاطئ الغربى للبحيرة واكتشف نهر لوكوجا Lokoga الذى يصب في البحيرة ووصل إلى خليج برتون ثم عبر البحيرة عائداً إلى أوجيجى وبذا أثبت أنه لا يوجد أى مجرى يخرج من البحيرة ويستحيل أن يوصف بأنه منبع النيل وهكذا ثبت خطأ نظرية "برتون" كلية^(١٩).

هذا وقد قام ستانلى أثناء رحلته بزيارة الكاباكا موتيسا ملك أوغنده وقد كانت هذه الزيارة لها وقع تاريخى وأثر كبير على أوغنده حيث دعا ستانلى الشباب البريطانى المسيحى لبناء أوغنده وإنقاذها^(٢٠). ويذكرنا ستانلى بما فعله رودس في جنوب أفريقيا وإقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية وستوضح لنا الأحداث مدى صحة هذا الكلام ووجه الشبه بين الرجلين رودس وستانلى.

قام بعد ذلك العديد من المستكشفين برحلات هامة لإتمام خريطة أفريقيا الوسطى وكان لهم الفضل في إجلاء الكثير من الغموض عن النيل ومنابعه وروافده لاسيما الرحالة الدكتور جورج شواينفورت Dr.G.Schweinfurth^(٢١).

كذلك لانغفل اكتشافات الكولونيل الأمريكي وأحد الضباط بالجيش المصرى "شايه لونج"^(٢٢) Chaille Long عام ١٨٧٤ الذى يرجع له الفضل في اكتشافات بحيرة "إبراهيم" إحدى البحيرات التى ينبع منها النيل وهى الواقعة شمال بحيرة فيكتوريا والتى أطلق عليها إسم "إبراهيم باشا" والد الحديو إسماعيل وكان تسمى بحيرة "كيوجا" مما يدل على دور مصر الحضارى في هذه الجهات^(٢٣).

إضافة إلى بعثة إدوارد شتيرز^(٢٤) Edward Schinitzer وهو أول من اكتشف نهر سيمليكى، وأدرك حدود بحيرة ألبرت بدقة^(٢٥). وهكذا توالى المستكشفون بعضهم إثر بعض إلى شرق أفريقيا وأعلى النيل التى تشغلها "أوغنده" فقد كشفت رحلات هؤلاء المستكشفين النقاب عن تلك الأجزاء التى لم تكن معلومة من قبل لولا مجهوداتهم؛ إضافة إلى أن كشف الغموض عن المسطحات المائية كان أول الخطوات التى مهدت لاستعمار هذه المناطق .

البعثات التنصيرية في أوغنده:

ارتبطت البعثات التنصيرية في مملكة أوغنده بالبعثات الكشفية فقد ظلت المناطق الداخلية في القارة مجهولة من قبل الأوروبيين حتى تم استكشاف معالمها الجغرافية في النصف الثانى من القرن التاسع عشر وكان النمصريون هم الرواد الأوائل لحركة الكشف الجغرافى في أفريقيا الشرقى^(٢٦).

كان كشف المستكشف والمنصر الألمانى كراف بداية لدخول البعثات التنصيرية حيث أولفته جمعية الإرساليات البريطانية ١٨٤٣ وقد أسفرت جهوده عن إنشاء عدة محطات تنصيرية في راباى بالقرب من ممبسة، فعمل على تنصير مملكة أوغنده وسواحل شرق أفريقيا^(٢٧).

بعد عودة سيك إلى بريطانيا أخذ يروج لفكرة إنشاء مستعمرة تنصيرية في ممالك "أونيورو وكاراجوى وأوغنده" قائلاً : "إنه يجب على جميع إرساليات الكنيسة أن توجه انتباهها وبصفة خاصة إلى هذه الممالك لأن ملوكها أقوياء سيقومون بحمايتهم ولسوف تجد تربة خصبة لسد حاجتها وشعباً ثرياً"^(٢٨).

كما حاول سيك أثناء تواجده في قصر الكاباكا "موتيسا" التحدث معه عن المسيحية ومبادئها ولكنه منى بخيبة أمل وذلك بسبب ميل الملك إلى العرب والمسلمين؛ ولذلك قرر فور عودته ضرورة المطالبة بالقضاء على النفوذ العربي الإسلامي وإرسال المنصرين إلى أوغنده واتخاذها قاعدة للتوسع البريطاني في أفريقيا الوسطى"^(٢٩).

وعقب زيارة المنصران بارتل فريير Bartle Frere وهورس وولر Horace Woller لنجبار عام ١٨٧٣ أنشئت جمعية الكنيسة التنصيرية بإيعاز من فريير مستعمرة الرقيق المحررين في السهل الساحلى المقابل لمبسة وأطلق عليها "فريرتون" نسبة إليه وتحت إشرافه؛ بعدها توالى البعثات التنصيرية على المنطقة، وأخذ المنصرون يشجعون العبيد على الهرب من أسيادهم العرب والإلتجاء إلى المستعمرة التى صارت تستقبلهم وتمنحهم حماية الجمعية ثم تقوم بتهيئتهم للخدمة عند الأوروبيين دون أجر أو بأجور زهيدة فأصبحوا أحرار من الناحية النظرية واستقبلت المستعمرة الوافدين ليس فقط من ساحل القارة وإنما من المناطق الداخلية، ودعا فريير إلى تعليم فريق من الأفارقة وتهيئتهم كى يصبحوا كهنة فيكونوا أقدر على العمل التنصيرى فى المناطق الداخلية"^(٣٠).

وكما أسهم المنصرون البريطانيون فى النشاط التنصيرى فى أوغنده وساحل شرق أفريقيا كان للمنصرين الفرنسيين أيضاً دوراً تنصيرى فى المنطقة وكان المنصرون الكاثوليك قد عملوا فى زنجبار منذ عام ١٨٦٠ ثم أنشأت جمعية الروح المقدس ١٨٦٣ مركزاً تنصيرياً فى زنجبار عرف باسم مركز الأباء السود عام ١٨٦٨ وأنشأ أباء الروح المقدسة على الساحل مستعمرة للعبيد المحررين"^(٣١).

حاول المنصرون الفرنسيون مزاولة أعمالهم التنصيرية ولقوا التشجيع من الأسقف شارل لافيجيرى^(٣٢) Lavigerre ومن البابا ليو الثالث عشر الذى أصدر فى ٢٤ فبراير ١٨٧٨ مرسوماً بإنشاء اسقفيتين فى أفريقيا الشرقية لتسولى أعمال التنصير وتختص أحدهما ببحيرة فيكتوريا والثانية ببحيرة تنجانيقا وأن تكون هاتان الأسقفيتين تابعتين لأسقفية الأباء البيض فى الجزائر برئاسة لافيجيرى^(٣٣).

استمر عمل الإرساليات البريطانية رغم نشاط الإرساليات الفرنسية ونجح "ستانلى" فى زيارة الكاباكا موتيسا^(٣٤) Muttisa ملك أوغنده عام ١٨٧٥ الذى أحسن استقباله، ويمكننا القول أن بعثات المنصرين بدأت تعزيز أوغنده بعد مقابلة ستانلى لموتيسا والتحدث معه عن المسيحية، فطلب من بلاده إرسال المزيد من الإرساليات التى مارست نشاطها فى (أوغنده وأونيورو وبوسوجا وتورو وألجون"^(٣٥)).

وكان من الطبعى فى الوقت الذى كانت أوربا ترقب بعين القلق والحسد توغل النفوذ المصرى فى أفريقيا الوسطى- أن تقبل جمعيات التنصير فى بريطانيا دعوة ستانلى وتعمل على الحيلولة دون امتداد هذا النشاط جنوباً وذلك بإرسال المزيد من البعثات لأوغنده وأقبل الشعب البريطانى على التبرع من أجل تأسيس إرسالية مسيحية فى أوغنده فتم جمع أربعة وعشرين ألف جنيه وعرض المبلغ على جمعية الكنيسة التنصيرية فى مقابل إلزامها تأسيس إرسالية فى أراضى موتيسا؛ وقبلت الجمعية المسئولة وتكلفت بتشجيع رئيسها هنرى رايت Henry Wright وسكرتيرها إدوارد هتشسون Edward Hutchison بإرسال منصرين إلى أوغنده لنشر المسيحية فيها^(٣٦).

تقدم للعمل التنصيرى فى أوغنده كلاً من شير جولد سميث Sher Gold Smith وهو ضابط بحرى متقاعد، وألكسندر ماكاي Alexander Mackay وهو مهندس اسكتلندى والقس ويلسون Wilson والمهندس المعمارى O,Neill وجون

سميث John Smith وهو طبيب من أدنبره والمهندس كلارك Clark وروبرتسون Robertson وهو عامل ميكانيكى^(٣٧).

وجدير بالذكر أنه منذ أول يوم وصلت فيه البعثة التنصيرية إلى أوغنده قام القس ويلسون بقراءة وترجمة الإنجيل وشرحه يوماً على حاشية الملك في قصره مما أثر تأثيراً بالغاً في نفوس الحاشية كما يدعى ويلسون^(٣٨).

مثلت أوغنده حقلاً خصباً للتنصير في وسط افريقيا بفضل البعثات الدينية واعتق عدد كبير من الباجنده المسيحية^(٣٩).

وقفت الإرسالية البريطانية الكاثوليكية مل هل Mill Hill تعمل مع الكنيسة البروتستانتية الإنجليكانية جنباً إلى جنب لنشر المسيحية في أوغنده وكانت بوسوجا أنشط المراكز التابعة لها، كما كان لها بعض المراكز في الجهات الشرقية في مملكة بوغنده وفي منجو^(٤٠).

وفي عام ١٨٧٩ أرسلت بعثة الإرساليات البريطانية بعثة أخرى إلى أوغنده تكونت من تشارلز بيرسون Charles Pearson والقس ليتشفيلد Litchfield ود. فيلكن وذلك لتعزيز العمل التنصيري في أوغنده^(٤١) بعد أن نجحت البعثات التنصيرية في تنصير العديد من الأهالي، كان التعميد يتم في المخطات التنصيرية وقد قامت البعثة الكاثوليكية والإنجليكانية بتعميد مائتى شخص من قصر الكاباكا موتيسا^(٤٢).

تمكنت الإرساليات المسيحية سواء البروتستانتية أو الكاثوليكية خلال خمسين عاماً في غرس المسيحية ونشر تعاليمها في معظم أنحاء البلاد وزاولت البعثات الإنجليكانية نشاطها في أوغنده وبونيورو وتورو وبوسوجا وألجون أما البعثات الكاثوليكية الفرنسية ويمثلها جمعية الأباء البيض فقد مارست عملها في بونيورو وتورو وبوجنده جنباً إلى جنب مع الإرسالية البروتستانتية^(٤٣).

مملكة أوغنده واتصالها بالمسلمين العرب :

شهد النصف الأول من القرن التاسع عشر نجاح سلطنة عمان في ضم المقاطعات الساحلية في شرق أفريقيا تحت زعامتها، وبعد علم السيد سعيد بن سلطان حاكم سلطنة عمان أهمية القسم الأفريقي من السلطنة نقل عاصمة ملكه من مسقط على زنجبار وذلك لأهميتها واعتبارها مركزاً وسطاً للتجارة مع مقاطعات الشرق الأفريقي^(٤٤).

ويرجع اهتمام السيد سعيد بزنجبار إلى رغبته في جعلها مستودعاً لجميع المواد الخام التي ينقلها ويستخرجها العرب من أفريقيا وفرض الرسوم الجمركية على موانئها التي أصبحت من أهم موارد دولته^(٤٥).

تحقق للسيد سعيد ما أراد واستطاع تأسيس إمبراطورية عربية في شرق أفريقيا ونجح في السيطرة على الأراضي الساحلية من رأس جودفون شمالاً حتى رأس دجاو جنوباً، وقد أفادته هذه السيطرة الساحلية على التجارة الداخلية فتوغلت القوافل العربية إلى داخل أفريقيا بواسطة ثلاث طرق الأول من بجاوايو إلى تابورة ثم بحيرة تنجانيقا وفيكتوريا والثاني من كلوة وبحيرة نياسا وكاتنجا والطريق الثالث من تنجانيقا إلى فيكتوريا وقد تزايد طلب الأوروبيين على المنتجات الأفريقية وخاصة الصمغ والعاج والزيت^(٤٦).

توغل العرب في المناطق الداخلية التي لم يرتدها أحد من قبل واستقر الكثير منهم في الداخل وأسسوا المراكز التجارية وأصبحت القوافل التجارية تصل إلى جهات بعيدة في قلب القارة الأفريقية في بحيرة نياسا وتنجانيقا وفيكتوريا ونيانزا بالإضافة إلى أن المغامرين من التجار كانوا يذهبون في مغامراتهم بحثاً عن العاج أو الرقيق إلى الأجزاء العليا من نهر الكونغو والنيل وسط الغابات الكثيفة، ونظراً لما تستغرقه هذه الرحلات من وقت طويل كان لزاماً على هؤلاء التجار القيام بتأسيس المخططات والمراكز التجارية التي يعتمدون عليها في أسفارهم، وعلى هذا فقد قامت

عدة مستوطنات عربية على طول تلك الخطوط التجارية التي تشغل أوغنده جزء منها والتي كانت تطوقها قوافل التجار العرب^(٤٧).

أقام التجار العرب عدة مدن تمتد على الساحل الأفريقي الشرقي من الشمال إلى الجنوب واشتغلوا في مراكزهم الجديدة بالتجارة وحصنوا هذه المراكز وعملوا على توسيعها حتى صارت مدناً زاهرة يبرز فيها الطابع الإسلامي وتنتشر بها المساجد^(٤٨).

ومن أهم المدن والمراكز التي أقيمت على الساحل (باجامويو وساداتي وبانجاتي) وهذه المدن تعتبر محطات هامة في الطريق المؤدى إلى البحيرات الكبرى فيكتوريا نيانزا وتنجانيقا وأنشئت نقاط دائمة أخرى من أهمها كزاح Kizah وطابورة^(٤٩)، وكانت بمثابة مركز رئيسي للتجارة وقد أشار إليها المستكشفان سيك وجرات عندما زارا طابورة وأكدوا أنه كان بها جالية عربية^(٥٠).

كان التجار العرب يفضلون الطريق الذي يمر بتنجانيقا - رغم طوله - على الطريق المباشر عبر كينيا، وذلك خشية الإصطدام بقبائل الماساي ولوعورة سطحه^(٥١).

وتعتبر أوجيجي Ujiji من أهم المراكز التجارية التي نجح العرب في تأسيسها حيث تبدأ مجموعة من الطرق الأخرى تصل إلى بونيور وبوجندا^(٥٢).

هذا وقد حمل العرب عند تسللهم إلى الداخل مشاغل الحضارة والرقى في مقدمته "الإسلام الخفيف"؛ واشتغلوا بالتجارة وامتزجوا بشعوب البانتو وتزوجوا بفتياتهم ونشأت لغة جديدة هي "اللغة السواحلية" وهي في الأصل امتزاج بين اللغة العربية ولغة البانتو^(٥٣).

أثر التجار المسلمين في أوغنده بدرجة كبيرة حيث يرجع الكثير من الرقى الحضارى في هذه المملكة إلى الأفكار والثقافة التى حملها العرب من تعاليم الإسلام^(٥٤).

يعتبر شعب الباجنده من أوائل الشعوب التى اتصلت بالعرب القادمين من ساحل أفريقيا الشرقى لوقوع أوطانه في الأجزاء المطلة على بحيرة فيكتوريا والتى تعد أول الجهات اتى يصل إليها التجار العرب الوافدون من مملكة كاراجوى^(٥٥). وقد ذكر الرحالة بيرتون أن أحد التجار العرب المولودين من أب عربى وأم أفريقية وهو "سناى بن عامر" سيطر عام ١٨٥٢ على المنطقة الممتدة من طابورة إلى كمبالا في إقليم بوجنده^(٥٦)، وتزايد قدوم العرب إلى أوغنده في النصف الثانى من القرن التاسع عشر وأسلم على أيديهم الكثير من أهل مملكة بوجنده خاصة في عهد ملكها الكاباكا "موتيسا"^(٥٧).

كانت رسالة العرب حينذاك ذات شقين "الدعوة والتجارة" فكثر القوافل العربية بين زنجبار ومبسة وبين داخل القارة، وراجت تجارة المنسوجات والأسلحة والحلى في أوغنده^(٥٨)، وأقام العرب فيها عدة مراكز تجارية كما أقاموا مخازن لحفظ السلع وأدخلوا الأسلحة النارية والملابس القطنية مما ساعد على تقوية العلاقات بين العرب والبوجنديين في عهد الكاباكا موتيسا، مما ساعد على ازدياد انتشار الإسلام في أوغنده^(٥٩).

شجع الزعماء البوغنديين التجار العرب على ارتياد بلادهم بعد ما لمسوا على أيديهم من الخبرة^(٦٠)، كذلك ساعدت المعاملة والأخلاق الحسنة التى كان يلقاها البوغنديين من المسلمين العرب - على انتشار الإسلام سلمياً في المناطق الداخلية للمملكة^(٦١).

كذلك أدى صعوبة الإتصال بالمملكة في موسم الأمطار إلى حاجة العرب إلى إقامة المراكز الدائمة في أوغنده مما أدى إلى اعتناق الكثير من الوطنيين الإسلام^(٦٢).

ويرجع الفضل في دخول الإسلام أوغنده إلى التاجر "أحمد بن إبراهيم" حيث قدم من زنجبار وتوغل في مملكة كاراجوى الواقعة جنوب أوغنده غرب بحيرة فيكتوريا عام ١٨٤٤ باحثاً عن العاج والزقيق وقد حاول هذا التاجر إقناع ملك أوغنده الكاباكا "سوننا" والد الكاباكا "موتيسا" - باعتراف الإسلام ورحب الملك بالتجار العرب الذين اشتركوا معه في حملاته العسكرية ضد أعدائه، ولكن سرعان ما حدث سوء تفاهم بين الطرفين وذلك لأن قوافل العرب كانت محملة بالسلاح فخشى الملك من أن يمد العرب أعدائه بالأسلحة فأصدر أمراً بمنع دخول التجار وعبور قمر كاجيرا ومنع التجار العرب من دخول أوغنده حتى تولى ابنه موتيسا الذى سمح لهم بدخول البلاد مرة أخرى^(٦٣).

وكما دخل الإسلام أوغنده من الشرق عن طريق الساحل دخلها أيضاً من الشمال أى من السودان عن طريق مصر والسودان، فقد طلب الكاباكا موتيسا من الحكومة المصرية التى امتدت إدارتها فى السودان حتى المديرية الإستوائية أن تبعث إليه بعالمين يعلمان السكان قواعد الإسلام وكانت الجماعات التى وصلت إلى بحيرة فيكتوريا بقيادة "أمين باشا" النواة التى تكونت منها ومن سلالتها الجماعة الإسلامية فى أوغنده وبواستطها انتشر الإسلام^(٦٤).

استمر توافد العرب إلى أوغنده محققين بعض النفوذ فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر رغم بعدها من مركز الإشعاع الإسلامى فى الشمال والشرق وكان ذلك بفضل جهود التجار العرب من زنجبار والسودان، وقد وجد هؤلاء التجار بعض التشجيع من الكاباكا موتيسا فقاموا دعوا للإسلام بين المواطنين، وقد استغل موتيسا تعاطف المسلمين معه لتوسيع دائرة نفوذه فى المنطقة لكن محاولاته لم تنجح، ولما دعم جهود التجار العرب فى أوغنده قدوم بعض المؤثرات الإسلامية من مصر والسودان على هيئة بعثات مصرية لاكتشاف منابع النيل^(٦٥).

فكان للتجار المسلمين أثر كبير على المملكة حيث قدموا نظاماً اقتصادياً وإدارياً أفضل مما كان عليه حال المملكة قبل اعتناق الإسلام، كما عمل المسلمون على تعليم القراءة والكتابة والترجمة وتعليم اللغتين العربية والسواحلية للبوغنديين^(٦٦).

دخول كاباكا أوغنده في الإسلام :

بعد دخول الإسلام أوغنده هجر الكاباكا "موتيسا" بالدين الجديد خاصة وأنه يقدم تفسيراً للحياة بعد الموت فقام بعدة أعمال منها أنه عمل على نشره وأصدر الأوامر الملكية التي تلزم أتباعه باعتناقه وكان من بين تلك الأوامر المنشور الذي أرسله إلى كباريجا ملك بونيورو مع هدية عبارة عن أبريق ومصلاة وبعض مستلزمات المسجد ومعلمين يعلمونه الدين الخفيف^(٦٧).

منذ بداية تفهم الكاباكا موتيسا للإسلام عام ١٨٦٢ أصبح بذلك أول الزعماء الأوغنديين اعتناقاً للإسلام، وقد أظهر تفوقاً في استيعابه وقام بإصدار منشوراً لمعاونيه يحثهم فيه على اعتناق الإسلام وتعلمه وقد استجابوا له كما قام ببناء مسجداً في قصره تبعته مساجد أخرى في الساحات العامة، وبدأ موتيسا عام ١٨٦٧ صيام "شهر رمضان" كما بنى قصراً على البحيرة أطلق عليه السلام ليقضى فيه شهر رمضان، وقد صام بعد ذلك عشرة أعوام متتالية وكان يطلق الجواسيس ليرى من يفطر في رمضان من رعيته^(٦٨).

أراد موتيسا القضاء على الوثنية والمعتقدات الأوغندية التي كانت منتشرة بين البوغنديين وهي عبادة (إله الباتاكا)، وأمر بترتيل القرآن في بلاطه ليبتل بذلك أي ترانيم وثنية^(٦٩).

وفي عهده شاع الذبح على الطريقة الإسلامية وأوقف الصيد عن طريق الكلاب، كذلك ألقع عن شرب الخمر، وهذا يدل على صدق اعتناقه للإسلام، كما دعا أعوانه إلى أن يحيوه بتحية الإسلام؛ ويمثل عام ١٨٧٥ ذروة النفوذ الإسلامي في

بوجنده، وقد حافظ المسلمون الجدد على الشعائر الإسلامية كالصلاة والصيام وأكل اللحم الحلال^(٧٠).

كان اعتناق موتيسا للإسلام حلاً لجميع المشاكل الدينية لأنه كان يوجد العديد من المنازعات حولها، فأراد موتيسا أن يعتنق كل بلاطه الإسلام وشجع على ذلك، كما أراد اتخاذ التقويم الهجري تقويمياً رسمياً للبلاد^(٧١).

شجع اعتناق الكاباكا موتيسا للإسلام القوافل العربية في ساحل شرق أفريقيا على التزايد والتوافد على المملكة للحصول على المنتجات الأفريقية وقد أفاد التجار من سماح موتيسا لهم بالإستقرار في عاصمته فاستغلوا بحيرة فيكتوريا في نقل متاجرهم وسلعهم والإتصال بمستعمرائهم ومستودعاتهم التجارية جنوب بحيرة فيكتوريا، وانتهاز العرب الفرصة فأخذوا ينشرون الإسلام في كل منطقة يصلون إليها حول المملكة^(٧٢).

ولانغفل أن أخلاق المسلمين العرب واختلاطهم بالأهالي واندماجهم فيهم في يسر وتسامح وتواضع كان ذلك من أهم عوامل نشر الإسلام في أوغنده، بعكس الأوروبيين الذين يفضلون العزلة والترفع عن الإختلاط بالأهالي وإقامة الحواجز الإجتماعية والصناعية بينهم وبين الوطنيين مما كان حائلاً بين انتشار المسيحية في زمن قصير رغم امكانيات الأوروبيين الوفيرة ووسائل الترغيب والإغراء العديدة التي يجتذبون بها الأهالي^(٧٣).

وهكذا نجح العرب في تحويل الكثير من الأهالي في مملكة أوغنده إلى الإسلام ليس هذا فحسب بل نجحوا في تحويل ملكهم إلى الإسلام الذي ظل متمسكاً به مايزيد عن عشرة أعوام متتالية، فعن طريق الساحل الشرقي لأفريقيا دخل الإسلام بوابطة التجار العرب من سلطنة عمان وزنجبار، ثم عن طريق مصر والسودان في الشمال من أوغنده خاصة بعد وصول القوات المصرية وامتداد سيطرتها إلى المديرية الإستوائية فكان عاملاً هاماً ساعد على انتشار الإسلام في مملكة أوغنده.

إمتداد السيطرة المصرية على أوغنده :

بدأت علاقة مصر بمملكة أوغنده (بوجنده) منذ أن أوфدت الحكومة المصرية المستكشف صمويل بيكر إلى أعالي النيل للقضاء على تجارة الرقيق ومكافحتها في الأقاليم الإستوائية وفتح هذه الأقاليم للتجارة المشروعة، وكان بيكر يعتقد أن الغرض من إرساله إلى غندكرو إنما كان توسيع ممتلكات مصر في جهات خط الإستواء وقد جاء اختيار بيكر، وقد جاء اختيار بيكر نتيجة مساهمته في كشف منابع النيل وخبرته في هذه المناطق^(٧٤).

ويرجع السبب في اهتمام إسماعيل في الوصول لمانع النيل إلى عدة أسباب منها الدوافع السياسية لبسط السيطرة المصرية على أعالي النيل، واخضاع البلاد الواقعة جنوب غندوكرو لحكم مصر والحيلولة دون وقوع هذه المناطق في فلك الإستعمار الأوربي، كما اعتبر إسماعيل أن الوجود المصرى في منابع أعالي النيل سوف يؤكد الوحدة الجغرافية لحوض النيل ويربط شعوبها برباط قوى، أضف إلى ذلك أن مصر كان لها هدف حضارى وهو ما فعله محمد على من قبل عند دخوله السودان فقد كان حريصاً على إدخال كافة مظاهر التمدن فيه ولم ييخل عليه بالخبرة المصرية سواء في مجال الزراعة أو التجارة. كما أن الخديو إسماعيل أراد أن يحذو حذو الدول الأوربية التى تشدقت بالمبادئ الإنسانية خلال القرن التاسع عشر فأعلن عن رغبته في محاربة تجارة الرقيق وإحلال التجارة المشروعة بدلاً منها^(٧٥).

وما تجدر الإشارة أن الخديو إسماعيل قد أنعم على بيكر برتبة أميرالاي مقابل بذل جهده لتحقيق الأهداف المصرية السابقة^(٧٦).

ولإعداد حملة بيكر إلى أعالي النيل أمر الخديو إسماعيل ناظر الداخلية بأن يكتب لحكمдар السودان بإصلاح البواخر الموجودة بالخرطوم وشراء غيرها وجعلها تحت إمرة السير بيكر^(٧٧)، كما أمر له الخديو صرف مرتب سنوى قدره عشرة آلاف جنيه ذهب مقابل تأديته لهذا العمل^(٧٨).

وفي ٢٧ مارس ١٨٦٩ وقع بيكر على عقد الإستخدام الذى تعهد فيه بالدخول فى خدمة الحكومة المصرية لمدة أربع سنوات من أول أبريل ١٨٦٩ وقد منح الخديو إسماعيل بيكر سلطات واسعة منها حق توقيع الإعدام على المتاجرين بالرقائق كما ترك له حرية التصرف فى إعداد كل ما يراه ضرورياً للحملة مع تحمل الحكومة المصرية النفقات اللازمة لذلك^(٧٩).

كما بعث الخديو إسماعيل إلى سائر الحكام ونظار الأقسام ومشايخ وعمد الأهالى والعربان بالأقاليم السودانية يخبرهم بتعيين بيكر كمأمور على الجهات الإستوائية التى سيفتحها^(٨٠).

كذلك أمر الخديو بتعيين خسرو باشا قائد الفرقة الثانية مأموراً ليقوم بتنظيم الجنود الذين سيكونون بصحبة بيكر ليقوم بتوسيع الأقطار السودان فى جهات النيل الأبيض مع إشرافه على تدبير إعداد المهمات والذخائر واجتناب ما أمكن من تأخير^(٨١).

بلغ عدد جنود حملة بيكر ٨٠٠ جندى مصرى و ٥٠٠ جندى سودانى فضلاً عن تزويدها بالذخائر والأسلحة والمعدات اللازمة لإعداد هذه الحملة^(٨٢)، كما صحب بيكر فى حملته عدد من الأوربيين منهم زوجته الليدى بيكر والملازم جوليان ألن بيكر Julien Alleyne Baker ابن أخيه وكان من رجال البحرية الملكية، ومستر إدوين هيجن بوتام Edwin Higgin botham المهندس الملكى والطبيب جوزيف جيدج Joseph Gedge وكانوا جميعاً تحت قيادة بيكر^(٨٣).

وكان لابد للحملة من الإعتماد على فريق طبي نظراً لتفشى الأمراض والأوبئة جنوب السودان ولعل أخطرها الحمى^(٨٤).

وصلت الحملة إلى الخرطوم فى ٨ يناير ١٨٧٠ قضت بها شهراً ثم استكملت الحملة سيرها حتى وصلت إلى فاشودة فى ١٢ فبراير ١٨٧٠ وبعد عناء شديد وصلت الحملة إلى غندكرو فى ١٥ أبريل ١٨٧١^(٨٥).

استقرت البعثة المصرية في غندكرو وفي ٢٦ مايو ١٨٧١ أقام بيكر احتفالاً عسكرياً أعلن فيه رسمياً ضم هذه البلاد إلى الإدارة المصرية ورفع العلم المصرى عليها وأطلق عليها إسم الإسماعيلية وجعلها عاصمة لمديرية خط الإستواء، وأعلن احتكار تجارة العاج ومنع شراء الرقيق وبدأ بتحصين غندكرو فحفر خندق حولها^(٨٦).

وأمر ببناء الإستحكامات ومساكن للجنود ومخازن لحفظ الأسلحة والذخيرة ومؤن الحملة كما قام بزراعة بعض المحاصيل لاختيار مدى صلاحية التربة للتأقلم بالمناطق الإستوائية^(٨٧).

إنخذ بيكر من "غندكرو" قاعدة رئيسية لعملياته وانطلق منها إلى المناطق الجنوبية وقام باستطلاع أحوالها وضواحيها من النواحي الإقتصادية والسياسية والاجتماعية^(٨٨).

وفي ٢٢ يناير ١٨٧٢ أرسل بيكر مجموعة من الجند لاستكشاف شلالات النيل الواقعة جنوب غندكرو وجاءت النتائج لتؤكد صلاحية الملاحة في بحر الجبل ابتداءً من غندكرو حتى منطقة الرجاف التي تبعد اثني عشر ميلاً جنوب غندكرو وبعدها بمسافة قليلة تأتي شلالات فولا Fola التي تعد أكبر عقبة تعوق سير الملاحة في النهر حيث يبلغ ارتفاعها حوالي إثني عشر متراً^(٨٩).

غادرت الحملة غندكرو في طريقها إلى شلالات فولا فوصلتها في ٢٧ يناير ١٨٧٢ لتزود الحملة بما يلزمها من المؤن لتنتقل إلى بعدها إلى لا بوري Labore إلا أن شيخ القرية منعهم من ذلك^(٩٠).

ويرجع السبب في ذلك إلى سياسة العنف التي استخدمها بيكر تجاه القبائل الأفريقية وزعمائها لتحقيق أهدافه الإستكشافية والقضاء على تجارة الرقيق، وكانت هذه التجارة مشكلة اجتماعية لها جذور عميقة لم يكن من المعقول تغييرها أو حتى القضاء عليها في فترة قصيرة دون أن يؤدي ذلك إلى الإصطدام بين الطرفين؛ ولكن بيكر أراد أن يدفع التطور دفعاً مما هدد الحملة بالخطر^(٩١).

التغلغل المصرى فى مملكة أونىورو :

فى ١٢ فبراير ١٨٧٢ وصل بيكر لآبورى وقضى فيها ثلاثة أسابيع ثم استأنف السير بالحملة فى الإتجاه الجنوبى الشرقى لنهر النيل حتى وصلت فى ٢ مارس ١٨٧٢ إلى سهل أفود Affoudo فأسس فيه محطة عسكرية وغير اسمه إلى الإبراهيمية نسبة إلى إبراهيم باشا والد الخديو إسماعيل ثم اتجه جنوباً نحو جبل شوا Shoua بعدها دخل فاتيكو وأنشأ بها محطة عسكرية شديدة بداخلها مخزناً لحفظ الأسلحة^(٩٢).

اتجه بيكر بعد ذلك صوب مملكة أونىورو Ounyorو فوصل إلى فويرا التابعة لمنطقة نفوذ كباريجا^(٩٣) Kabbarega ملك الأونىورووالذى ألت إليه المملكة بعد وفاة أبيه كمرأزى Kamrazi وأسس بها محطة فى ٢١ مارس ١٨٧٢ وبمجرد أن وصلت الحملة المصرية إلى فويرا فقدم الملك كباريجا دون تردد خضوعه التام للحكم المصرى وقام إمداد البعثة بما تحتاجه من مؤن وأظهر الأهالى الترحيب بالحملة ورجاها^(٩٤).

أدى تعاون الملك كباريجا مع جنود الحملة المصرية إلى سرعة الوصول إلى عاصمته ماسندى Masindi وذلك فى ٢٥ أبريل ١٨٧٢^(٩٥).

وفى ١٤ مايو ١٨٧٢ أعلن بيكر دخول أونىوروتحت الحماية المصرية فى احتفال حضره كباريجا وشعبه وبعد انتهاء الحفل أرسل الملك الهدايا للدلالة على رضاه وشكره^(٩٦).

وتم رفع العلم المصرى على أراضى مملكة أونىورو وأعلن كباريجا حاكماً عليها باسم مصر وهكذا امتدت الحدود المصرية إلى قرب خط الإستواء^(٩٧).

وعلى الرغم مما أظهره الملك عند ضم مملكته إلى الحكومة المصرية من رضا فما لبث أن انقلب وقام بعدة مظاهرات عدائية وصدام مسلح وعمل على إثارة

الأهالي ضد الحامية المصرية^(٩٨)، ويرجع السبب في ذلك إلى رفض بيكر معاونة كباريجا ضد منافسه ريونجا وعدم إمداده بالسلاح اللازم في نزاعه مع الأخير^(٩٩). هاجم كباريجا معسكر بيكر في ماسندى ولكن بيكر أجبره على وقف القتال بل ومقاومته وتلقينه درساً قاسياً إزاء ما فعله بالحملة المصرية^(١٠٠).

ورغم انتصار الحامية المصرية وفرار الملك كباريجا إلا أن الحملة المصرية اضطرت إلى التراجع عن أونيوورو إلى فويرا وقام بيكر بالتخلص من كثير من أمتعة الحملة وإحراق المحطة التي أنشأها في ماسندى قبل مغادرتها^(١٠١).

وبعد انسحاب القوة المصرية إلى فويرا حاول ريونجا منافس كباريجا إقامة علاقة صداقة بينه وبين بيكر^(١٠٢)، وتعهد بالولاء التام للحكم المصري وعينه بيكر وكيلاً عام في بونيورو بدلاً من كباريجا^(١٠٣).

اتبع بيكر سياسة معادية لأهالي فاتيكو فقام بجباية الضرائب مقابل ماتتحمله مصر من تكاليف لرجائها كي تنعم المنطقة بالاستقرار تحت لواء مصر^(١٠٤).

وجدير بالذكر أنه في تلك الأثناء علم موتيسا كاباكا بوغنده بدخول قوات بيكر أونيوورو والتطورات الأخيرة التي حدثت فقام موتيسا بإرسال ستين رجلاً من أقوى رجاله إلى بيكر^(١٠٥) حاملين رسالة تؤكد رغبة موتيسا أنه على أتم الاستعداد لمساندة بيكر في حربه ضد كباريجا^(١٠٦).

أعلن موتيسا ترحيب بلاده بإقامة علاقات الود والصداقة مع الحملة المصرية ودعا بيكر لزيارة مملكته لتوطيد أواصر الود بين الدولتين إلا أن بيكر لم يسع إلى تحقيق ذلك متعللاً بقرب انتهاء عقده في أول أبريل عام ١٨٧٣؟^(١٠٧).

وهنا تتضح نوايا بيكر الخفية حيث لم يكن يعقد العزم على وصول النفوذ المصري إلى أوغنده التي تعد من أهم وأغنى المناطق الإستوائية بل كان يمهّد لبسط النفوذ البريطاني تمهيداً مع سياسته الداعية لبسط النفوذ البريطاني في المناطق الهامة من القارة الأفريقية^(١٠٨).

وفي أول أبريل عام ١٨٧٣ أُنهي بيكر مهمة حملته ودعا إلى غندكرو حيث انتهت مدة عقده ثم غادرها إلى فاشودة بعد أن ترك في قيادة الجند وإدارة المديرية "رؤوف بك" ثم سافر إلى الخرطوم ومنها القاهرة فوصلها في ٢٤ أغسطس ١٨٧٣ وقد قابله الخديو وأنعم عليه بالنيشان العثماني^(١٠٩).

ومما تجدر الإشارة إليه أن الخديو إسماعيل لم يكن محققاً في هذه المنحة لبيكر بل كان قاصر النظر في إسناد مهمة تنفيذ هذا المشروع الكشفى لأحد الرجال البريطانيين ولم يختلف بيكر عن رودس وغيرهما من بناء الإمبراطورية البريطانية فيبينما كان يعمل في خدمة مصر عمل على توسيع النفوذ البريطاني بل ولم يحاول إخفاء أهدافه فذكر أن مهمته الرئيسية كانت هي العمل لصالح مصر ولكنه عضد وزاد من النفوذ البريطاني^(١١٠).

وهكذا تتضح لنا الرؤية والأسباب التي دفعت بيكر إلى عدااء الأهالي وعدم رغبته في توطيد علاقات ودية مع الزعماء الأفارقة باسم الحكومة المصرية .
نتائج حملة بيكر :

١- فشلت حملة بيكر في تحقيق أهدافها الأساسية وهي الكشف عن منابع النيل ولم يتمكن من الوصول إلى بحيرة ألبرت نيانزا أو إلى بحيرة فيكتوريا كما فشلت الحملة في القضاء على تجارة الرقيق التي كانت منشرة في منطقة أعالي النيل وإحلال التجارة المشروعة محلها^(١١١).

٢- على أن أهم ماحققته حملة بيكر هو كشف بلاد "فاتيكو وفويرا والأونيورو" وتعتبر هذه الحملة أول ما حملة عسكرية منظمة تصل إلى هذه البلاد .

٣- تأسيس عدد من المخطات العسكرية منها محطة التوفيقية ومحطة غندكرو والإبراهيمية (أوفودو) وفاتيكو وفويرا وماسندي، إلا أن هذه المخطات لم تؤدي الغرض الذي أنشئت من أجله وهو حماية كافة الأراضي التي فتحتها الحملة بل على العكس فشلت المخطات في حماية نفسها^(١١٢).

على أن أهم نتائج الحملة المصرية على أوغنده بقيادة بيكر وهي كما ذكرها بنفسه عام ١٨٧٨ "الإزدياد الكبير للنفوذ البريطانى فى مصر حينما عين الخديو أحد البريطانيين ولأول مرة فى هذه المهمة، وأعطاه السلطات اللازمة للقضاء على تجارة الرقيق فى وسط أفريقيا، لقد كان بيكر معجباً بالتقدم السريع والمؤكد الذى يقوم به البريطانيين فى قلب القارة بعد عبور الأراضى المصرية للوصول إلى أهدافهم الإستعمارية"^(١١٣). مما يؤكد لنا أن كل البريطانيين وإن اختلفت مهامهم كانوا يعملون بسياسة مرسومة وفقاً لتحقيق مشروع رودس الإستعماري.

بسط السيطرة المصرية على بوجنده :

بعد فشل حملة بيكر أرادت الحكومة المصرية دعم نفوذها فى المديرية الإستوائية جنوب السودان ومد سلطاتها إلى أقاليم النيل وفتح هذه المناطق للتجارة المشروعة ولذلك عهدت إلى تشارلز جوردون بهذه المهمة وطلب منه ضرورة توطيد العلاقة بين الزعماء الوطنيين خاصة فى المناطق المجاورة للبحيرات الإستوائية وأكد الخديو إسماعيل تعليماته لجوردون عام ١٨٧٣ بأنه لا يريد ضم أرضاً وإنما يريد فتح هذه الأقاليم للعالم والقضاء على تجارة الرقيق"^(١١٤).

قرر الخديو إسماعيل تعيين جوردون مديراً لخط الإستواء"^(١١٥) عام ١٨٧٤ - ١٨٧٦ بحري ألفى جنيه مصرى فقط وهو أقل مما حصل عليه بيكر - مما كان له أثر كبير فى نفس الخديو إسماعيل لذا أوعز إليه سلطات أوسع من بيكر إذ أطلق يده فى المديرية يحكمها وكأنها ملكه"^(١١٦).

ولعل أهم ما يلفت النظر أن يتعاقب على هذا المنصب الخطير إنجليزيان، ومما لاشك فيه أن الحكومة البريطانية كانت لها يد فى إسناد هذا المنصب إلى كل من بيكر وجوردون"^(١١٧)، فقد كانت السياسة البريطانية تدرك أهمية خط الإستواء بالذات باعتباره مفتاح السودان من جهة الجنوب، لذا يصعب تصديق ما يقال من أن الصدف هى التى فرضت ذلك"^(١١٨).

مما يدل على صحة ماسبق اشترط بريطانيا على الخديو عند موافقتها تعيين جوردون في خدمة الحكومة المصرية ضرورة فصل مديرية خط الإستواء عن حكمدارية السودان واعتبارها قائمة بذاتها وأن يكون جوردون حاكماً مستقلاً في عمله وشئونه وحساباته عن الحكمدارية لأن بعد المسافة بينهما يؤدي إلى التأخير في تصريف أمورها مما كان سبباً في فشل حملة بيكر ولكن هذه الحجج التي تذرعت بها بريطانيا كشفت عن نواياها الإستعمارية ورغبتها في فصل المديرية الإستوائية عن حكمدارية السودان وانفراد جوردون بحكمها وذلك ليتمكن من تقوية النفوذ البريطاني هناك؛ وقد وافق الخديو على شروط الحكومة البريطانية ما دام أنه سيساهم في تحقيق أهداف مصر الكشفية في المناطق الأفريقية^(١١٩).

مما سبق يتضح لنا أهداف بريطانيا التوسعية ونواياها الإستعمارية حيث كانت تسعى برجالها الضباط والمستكشفين لتقوية نفوذها في كل المناطق الأفريقية التي دخلوها متظاهرين أن العمل الرئيسي خدمة الحكومة المصرية وهو في الحقيقة العمل على غرس قدم الكيان البريطاني في البلدان الأفريقية التي لم تطوها قدم البريطانيون من قبل إلا من خلال بعض المستكشفين القلائل على سواحل تلك البقاع فقط .

صدر الأمر العالي من الخديو إسماعيل بتعيين جوردون في ١٩ فبراير ١٨٧٤ والذي جاء فيه " أنه بحسب المشهور فيكم من اللباقة والأهلية قد عيناكم مأموراً على جهة خط الإستواء التابعة للحكومة وصارت قائمة بنفسها غير تابعة لحكمدارية السودان وعند وصولكم لتلك الجهات واختباركم أحوالها تجرو ترتيبها حسبما يترأى لكم مع معاملة أهاليها بالرفق ولين الجانب والتأليف والمراعاة لأحوالهم وترغيبهم وتشويقهم على العمارة ودخولهم في سلك الإنسانية شيئاً فشيئاً وهكذا مما يلزم إحداثه^(١٢٠).

يتضح لنا أن تعليمات الخديو إسماعيل لجوردون كانت تركز على معاملة الأهالي بالرفق واللين ليكتسب قلوبهم حتى لا يحدث مثلما حدث مع بيكر ضد الأهالي

بالإضافة إلى وضع حد لتجارة الرقيق وأن يعمل لإقامة سلسلة من المخططات العسكرية على النيل الأبيض من غندكرو حتى منابع النهر في أوغنده وأن يضم أوغنده ذاتها وأن يعمل على كسب مودة القبائل على سواحل البحيرات^(١٢١).

اتجه جورون إلى السودان عن طريق البحر الأحمر ثم وصل الخرطوم ومنها اتجه جنوباً على ظهر البواخر المصرية وصحبه المهندس إبراهيم فوزي إلى جانب مجموعة من الأجانب منهم الكولونيل الأمريكي براوت Prout ، ومن البريطانيين الضابطين شبندال وواطسون Chippendall and Waston ومن الفرنسيين أوغست Auguste وأرنست لينان يلفون Ernest Linant Bellefonds ومن الإيطاليين رومولو جيسى Romolo Gessi^(١٢٢).

ولقد زوده الخديو بالضابط الأمريكي شاليه لونج^(١٢٣) الذي عين رئيساً لأركان حرب جورودون عام ١٨٧٤ فولاه مديرية خط الإستواء، وأوصاه الخديو بضرورة حماية مصالح الحكومة المصرية^(١٢٤).

وصل جورودون إلى غندكرو عاصمة مديرية خط الإستواء في ١٧ أبريل ١٨٧٤ واستهل عمله بنقل العاصمة غندكرو إلى جبل اللادو Lado لتصبح العاصمة الجديدة لمديرية خط الإستواء لصلاحيتها مناخياً^(١٢٥) وأنشأ بالدفلای شمال بحيرة ألبرت ترسانة لتنظيم الملاحة لأعلى النيل والبحيرة^(١٢٦).

وعند وصول جورودون إلى غندكرو أرسل الكاباكا "موتيسا" مبعوثون من قبل محملون بالهدايا من العاج وبعض منتجات بلاده وستة من الرقيق وأعرب الملك على لسان مبعوثيه رغبته الأكيدة في عقد أواصر الصداقة مع الحكومة المصرية وإقامة علاقات ودية، كما طلب إرسال أحد علماء الأزهر ليعلمه وشعبه العقيدة الإسلامية والقرآن الكريم^(١٢٧).

إعلان الحماية المصرية على أوغنده :

أرسل جوردون بعثة برئاسة "شاليه لونج" إلى موتيسا من غندكرو بعد أن أوصاه بالعمل على تقوية روابط الصداقة بين مصر وأوغنده والتفاوض مع موتيسا بشأن إقامة العلاقات التجارية مع مصر وتصدير العاج إليها بدلاً من زنجبار وكذلك رغبته في استكشاف المجرى المائي لنهر النيل فيما بين الإسماعيلية "غندكرو" وبحيرة فيكتوريا تمهيداً لإرسال البواخر المصرية إلى البحيرة مما يساعد في الوقت نفسه على مناهضة تجارة الرقيق في هذه المنطقة^(١٢٨).

اتجه لونج إلى موتيسا في عاصمته روباجا وأقام في أوغنده حوالي شهر تعددت خلاله مقابلاته مع موتيسا كما تفقد بحيرة فيكتوريا واكتشف بحيرة إبراهيم "كيوجا" ووضع مؤلفاً لتدوين هذه الرحلة^(١٢٩).

نجح لونج خلال زيارته لموتيسا في إبرام معاهدة معه في ١٩ يوليو ١٨٧٤ اعترف فيها موتيسا بإعلان الحماية المصرية على أوغنده استطاعت مصر من خلال ضم الأراضي الواقعة حولها^(١٣٠).

هذا وقد دار جدل كبير حول معاهدة ١٨٧٤ التي وقعها لونج مع الملك موتيسا في أوغنده بقتضاها ضمت مصر جميع البلاد الواقعة حول بحيرة فيكتوريا وبحيرة ألبرت فقد ذكر لونج أنه قام بإرسال هذه المعاهدة إلى الخديو إسماعيل الذي قام بدوره بإبلاغ الدول بمقتضاها، ثم أودعت الوثيقة بمحفوظات وزارة الخارجية بمصر ولكن لم يعثر عليها بعد ذلك فقد قام أحد الضباط البريطانيين بحرقها بعد الاحتلال البريطاني لمصر ضمن وثائق نفيسة حسب ما ذكر الرافعي ولونج في مذكراته^(١٣١)، وسواء عقدت المعاهدة أم لا هناك حقيقة هامة يجب ألا تغفل عنها ألا وهي امتداد النفوذ المصري المسلم إلى منطقة البحيرات الإستوائية ودعم السيطرة المصرية حول بحيرتي فيكتوريا وألبرت وتوطيد الصلات مع ملك أوغنده^(١٣٢).

بعد أن قبل موتيسا وضع مملكته تحت الحماية المصرية بموجب معاهدة ١٨٧٤ اعتزمت مصر بعد عودة لونج إرسال بعثة أخرى إلى أوغنده تعمل على توطيد العلاقات الودية بين مصر وأوغنده وبحث إمكانية التبادل التجاري بين الدولتين^(١٣٣).

أرسل الملك موتيسا إلى البعثة المصرية رسالاً من قبله يطلب بعض العقاقير الطبية وحلاق ومقرئ ومعلمين يعلمون رعاياه تعاليم الإسلام فأرسلت البعثة المصرية له نسخة من القرآن الكريم كما أعدت العدة لإرسال بعثة من العلماء ليعلمونه وشعبه الإسلام^(١٣٤).

إلا أن جوردون سارع بإرسال بعثة استكشافية "تنصيرية". واختار لها ثلاثون جندياً من ذوى الكفاءة وأسند قيادتها إلى الضابط الفرنسي "إرنست لينان" الذى غادر محطة فاتيكو في ٢٥ فبراير ١٨٧٥ إلى أن وصلت البعثة إلى أوغنده في أوائل ١٨٧٥ وفي ١٢ أبريل قابل إرنست لينان قائد بعثة الملك موتيسا فأبلغه نحيات الحكومة المصرية كما أخبره بأن زيارة البعثة المصرية للمملكة إنما تهدف إلى تدعيم علاقات الود والصداقة مع أهالى أوغنده وقد رحب موتيسا بأفراد البعثة المصرية^(١٣٥)، كما ذكر إرنست لينان "استقبلنى الملك واقفاً فى مدخل قصره وسلم على باليد وقابلت عنده رحالة هو المستر كامبرون"^(١٣٦).

طلب لينان أثناء مقابلته لموتيسا السماح له بإنشاء محطات عسكرية فى المناطق المؤدية إلى البحيرات الإستوائية وطلب موتيسا مساندته فى حروبه ضد خصمه التقليدى كباريجا ملك الأونيورو وقد أمر جوردون البعثة بإنشاء المحطات بين فويرا وألبرت لتيسير دخول المراكب^(١٣٧).

دور المنصرين البريطانيين فى أوغنده :

أثناء وجود "لينان" فى بلاط موتيسا - قابل المستكشف ستانلى الذى صحبه فى جولة بحرية فوق مياه بحيرة فيكتوريا^(١٣٨)، وقد كان ستانلى ذهب إلى بلاط موتيسا

ليحصل منه على مرشدين للذهاب إلى بحيرة ألبرت نيانزا وأعطى وصفاً دقيقاً للمملكة وتعجب أن يجد في أفريقيا- فيما عدا مصر- دولة لها نظاماً، ووجد الألاف من الرجال والجنود يحملون الأسلحة مما دل على تقدمهم الحربي في ذلك الوقت^(١٣٩). وهنا أمراً يثير الدهشة وهي تزامن وجود ستانلى مع بعثة لبنان التى أرسلها جورودون- فى بلاط الملك موتيسا! ولكن ستزول الدهشة بعد أن نرى ما سيفعله ستانلى مما يؤكد تواطؤ لبنان وستانلى وجورودون على الملك حتى يبعده عن أى تأثير إسلامى مصرى .

عندما علم ستانلى بمهمة لبنان فى أوغنده وبعثته المصرية أسرع بإرسال خطابه الشهير إلى صحيفة الديلى تلجراف من روباجا فى ١٤ أبريل داعياً المنصرين البريطانيين للقدوم إلى أوغنده وحاول ستانلى إقناع موتيسا باعتناق المسيحية مؤكداً له أن البلاد فى حاجة إلى الشباب المسيحى لبناءها وإنقاذها ونشر ستانلى رسالته الشهيرة فى ١٥ نوفمبر ١٨٧٥ داعياً المنصرين البريطانيين للعمل فى أوغنده قائلاً: "إننى أتكلم إلى إرسالية الجامعة فى زنجبار وإلى الأحرار فى مبسة وإلى زعماء الإنسانين وإلى شعب بريطانيا الورع؟ إغتنموا فرصتكم إن سكان شواطئ البحيرة يدعونكم!"^(١٤٠).

نلاحظ هنا مدى حقد ستانلى على الإسلام والمصريين فما كاد يعلم بوصول لبنان إلى أوغنده حتى بدأ فى إثارة الهيئات التنصيرية البريطانية لتسرع الخطى وتجد لها موضع قدم فى أوغنده^(١٤١).

سعى ستانلى فى تشكيك موتيسا فى أهداف مصر وحاول ترغيه فى صداقة بريطانيا وقدم له الهدايا التى كان من بينها علم بريطانيا ومجموعة من الكتب الدينية المسيحية^(١٤٢).

كما ترك ستانلى صيياً فى خدمة فى خدمة موتيسا، يبلغ من العمر سبعة عشر عاماً يدعى دالنجتون سكوبيون مافتا Dalungton Scopion Mafta درس فى

جامعة الإرساليات في زنجبار، بقي في بلاط موتيسا ليعلمه المسيحية وكلفه ستانلي بقراءة الكتاب المقدس حين حضور المنصرين البريطانيين إلى أوغنده^(١٤٣)، وقد أضيف إلى عمله كقارئ للإنجيل أن عمل سكرتيراً لموتيسا وظل معه ما يقرب من ثمانية عشر شهراً^(١٤٤). فكان دالتجتون بعمله هذا يمهّد العمل التنصيري ويمهّد العمل للمنصرين. ونتيجة لمحاولات ستانلي البغيضة أعلن موتيسا في بلاطه قائلاً: "إن الرجل الأبيض أعظم وأكثر رقي من العرب ولذلك فلا بد أن كتاب المسيحين أفضل؟"^(١٤٥).
 مما تجدر الإشارة إليه أنه بعد ثلاثة أيام من نشر رسالة ستانلي تلقت الجريدة تبرعاً بمبلغ خمسة آلاف جنيه إسترليني لإرسال بعثة إلى فيكتوريا نيانزا وقبل أن يجتمع مجلس الإرساليات لبحث هذا الموضوع بدأت التبرعات تنهال عليها لإرسال هذه البعثة للوصول لخط الإستواء ولإنشاء سلسلة من المخطات التنصيرية تتجه إلى الداخل حتى أوغنده^(١٤٦).

هذا في الوقت الذي أكد فيه جوردون أن موتيسا أقسم بيمين الولاء لمصر وأن الحماية المصرية استقرت في روباجا كما أكد أن الملك موتيسا طلب منه عساكر وتم وضع ثلاثين جندياً في بلدة أورندجاني لذا حرص جورون على إرسال البعثات الواحدة تلو الأخرى ليؤكد نجاح عمله^(١٤٧).

وقد قتل لينان أثناء اشتباكه مع إحدى القبائل الوطنية فأسرعت الحكومة المصرية بإرسال "رومولوجيسى" في ٧ مارس ١٨٧٦ إلى أوغنده وقد نجح جيسى في ارتياد سواحل بحيرة ألبرت وقدم بياناً عن شواطئها ورفع العلم المصرى عليها وعلى ماجونجو، وتوالت بعد ذلك البعثات المصرية لاسيما بعثة ميسون ونور أغا لتوطيد العلاقات من مصر وأوغنده ونجح الأخير في إقامة محطتين في أورندجاني وكوستيزا Costiza وروباجا عاصمة موتيسا ورفع العلم المصرى عليها^(١٤٨).

تخوف موتيسا من النفوذ المصرى وذلك بسبب دسائس المنصرين فانقلب على نور أغا وأعلن أنه لم يتنازل عن استقلاله لمصر وجرّد الجنود من أسلحتهم

وأصبحوا تحت إمرته في روباجا ومنع وصول الحمالين إليهم وأكد أن رفع العلم المصرى على قصره كان نوعاً من التكريم فقط وأصبحت هناك مشكلة بالنسبة لجورودن ألا وهى تخليص الحامية المصرية في روباجا من يد موتيسا خاصة وأن الأخير جلب الأسلحة منتجار الساحل الشرقى^(١٤٩).

وخلال هذه الأزمة زار موتيسا "أمين افندى" الذى كلف بالذهاب إلى أوغنده لتحسين العلاقات مع حاكمها فوصل إلى العاصمة روباجا في ٢٨ يوليو ١٨٧٦ وكان هدف أمين افندى هو إخراج الحامية المصرية سالمة من روباجا، وأقنع موتيسا بإرسال بعثة إلى القاهرة للتفاوض مع المسئولين، كذلك اقترح عليه أن تعترف الحكومة المصرية ملكاً على أوغنده ونجح أمين في مهمته ولكن موتيسا رفض إبرام معاهدة مع مصر أو إرسال سفارة إلى القاهرة ولكنه وافق على خروج قوات نور أغا سالمة من روباجا في ٣١ أغسطس ١٨٧٦^(١٥٠).

خرجت القوات المصرية سالمة من روباجا وعلل جورودن ذلك الانسحاب من جانبه أنه علم أن الملك موتيسا يشتري كميات كبيرة من البارود من زنجبار وأنه عقد العزم على القيام بعمل عدائى ضد القوات المصرية كما أنه رفع العلم البريطانى الذى تركه ستانلى في العاصمة، كما قرر جورودن سحب القوات المصرية من ماسندى في أونيوورو رغم فرار الملك كباريجا عند تقدم قوات جورودن من عاصمته؛ والحقيقة أن الموقف في أونيوورو لم يكن يستدعى الانسحاب ولكن جورودن أراد إفساح المجال لبلاده في أوغنده واستبعاد مصر عن تلك البلاد لما وجد الفرصة سانحة لذلك^(١٥١).

لذا عرض جورودن على موتيسا معاهدة يعترف فيها باستقلال أوغنده وسحب القوات المصرية ومنها وفي سبتمبر قد أنهى جورودن سحب قواته من أوغنده^(١٥٢).

ويمكننا القول بأن المنصرين البريطانيين في رواج أثاروا شك الملك موتيسا تجاه النوايا المصرية وبالغوا في تجسيم الخطر المصري في إقليم البحيرات ولعب المنصر "شير جولد سميث" وزميله ويلسون - دوراً هاماً في هذا المجال، وأيدت وزارة الخارجية البريطانية نشاط هؤلاء المنصرين وكذلك أعضاء البرلمان البريطاني والجمعيات الإنسانية البريطانية، ولعل أبلغ دليل على ذلك أنه في عام ١٨٧٧ اجتمع نفر من البرلمان البريطاني برئاسة الأسقف "كنتربري" قدموا إلى اللورد دربي وزير الخارجية البريطاني مذكرة احتجاج ضد ما أسموه "توسع الحكم المصري جنوباً إلى بحيرة فيكتوريا نيانزا وتدخل مصر في استقلال موتيسا" (١٥٣).

كذلك لانغل دور القنصل البريطاني العام في زنجبار جون كيرك John Kirk الذي قاد حملة شرسة ضد النفوذ المصري في أوغنده، وعارض البريطانيون في ساحل شرق أفريقيا وفي زنجبار على الحكومة البريطانية حمايتهم وقد استجابت وزارة الخارجية البريطانية وأبلغت الخديفة إسماعيل عام ١٨٧٧ أن أية محاولة للإعتداء على أراضي موتيسا ستقابل بالإستنكار من جانب بريطانيا (١٥٤).

ولاننسى دور جوردون في سحب الحاميات المصرية ليس من أوغنده ورواجا فحسب وإنما من أونورو أيضاً وعلل ذلك بأن المنطقة غير صحية، ورغم أن الموقف لم يكن يمثل خطورة على القوات المصرية في هذه الجهات وإنما أراد تهيئة المنطقة للنفوذ البريطاني (١٥٥).

وعلى أي حال فإن جوردون كان يرمى دائماً المصالح البريطانية كما فعل بيكر من قبل والذي ذكر أن الجنرال جوردون الذي خلفه كانت له نفس الرغبة زمامات وهو يأمل أن تصل بريطانيا إلى الخرطوم ومصر لتحقيق بذلك ما رسمه رودس لبريطانيا (١٥٦).

وعلى الرغم من انسحاب القوات المصرية من أوغنده وأونورو إلا أن ذلك لم يكفل الراحة للمنصرين البريطانيين لأنهم سوف يتورطوا في نزاع مع الملك موتيسا

نفسه بعد أن شعر بأنه تخلص من النفوذ المصرى وسوف تتوتر العلاقة بين الطرفين حتى وفاة موتيسا^(١٥٧).

وجدير بالذكر أنه فى الوقت الذى وصل فيه المنصرون البريطانىون إلى أوغنده كانت المملكة قد بلغت درجة كبيرة من القوة وبدأت فى السيطرة على مملكة أونورو فى الغرب ومملكة بوسوجا فى الشرق والمناطق الجنوبية الواقعة فى مواجهة الشاطئ الغربى لبحيرة فيكتوريا أيضاً هذا فى الوقت الذى أرسل فيه سلطان زنجبار الدعاة إلى المملكة لنشر الإسلام فيها وحققت الدعوة نجاحاً إذ اعتنق موتيسا الإسلام غير أن المنصرين البريطانيين لم يتركوا موتيسا إلا وقد ارتد عن الإسلام واعتنق المسيحية^(١٥٨).

هذا وقد ظلت الصحف البريطانية تشن حملاتها ضد الإسلام فنشرت الشعارات التى تحت المنصرين على المزيد من العمل التنصيرى ومن ذلك " سوف يعقد لواء النصر للإسلام فى الوقت الذى تمحق فيه المسيحية"^(١٥٩).

ولذلك جاهدت بريطانيا منذ فترة مبكرة محاربة النفوذ المصرى المسلم فى إقليم البحيرات وكتب جولد سميث بأن موتيسا ضم نفسه إلى مصر فعلق على ذلك قائلاً: " لسوف يكون يوماً سيئاً على الإرساليات المسيحية عندما يحل القمر المشرف على الزوال محل نور الشمس"، وبذلت الجمعيات التنصيرية فى لندن جهداً كبيراً لمنع مصر من ضم أوغنده والعمل على الحد من نفوذ السلطات المصرية فضغطوا على جوردون الذى كان يعمل فى خدمة الخديو إسماعيل خلال هذه الفترة لمنع ضم أوغنده واحترام استقلالها، وشاركت حكومة دزرائيلى اليهودى ١٨٧٤ - ١٨٨٠ فى ذلك فقد شعرت بالقلق من التوسع المصرى فى أعالي النيل فرأت ضرورة محاربة هذا النفوذ^(١٦٠).

لقد كانت بريطانيا تنظر إلى نحو وازدهار الدولة المصرية الأفريقية بعين الخذر وتحشى منها ومن توسعها لذا عملت بكل السبل على توقف نشاطها في هذه المناطق^(١٦١).

ومما تجدر الإشارة إليه مشاركة قنصل زنجبار جون كيرك الذي كان حريصاً على ارتداد موتيسا عن الإسلام فكتب لحكومته محذراً "إذ اعتنق موتيسا المسيحية فسوف يعمل على نشرها بين أفراد شعبه وسوف ينقذ أفريقيا الوسطى من النفوذ الإسلامي الذي يقطع عليه سبل الرجاء ولذلك يجب إبعاد المصريين عن المنطقة، وإذا مد جوردون نطاق الحكم المصرى إلى أقصى الجنوب فإنه يصبح أكبر عقبة قابلتها المسيحية، وأن أوغنده يجب أن تكون حرة وكذلك الحبشة، إننا نرتكب خطأ مميتاً إذا سمحنا باستمرار المسلمين الحالي على كلا الدولتين"^(١٦٢).

لقد كان البريطانيون بصفة عامة والمنصرين بصفة خاصة على أتم استعداد لأن يروا العمى يملأ أعينهم ولا يروا النفوذ المصرى يمتد إلى أوغنده وأقاليم البحيرات على أساس أنه نفوذ إسلامى معاد للمسيحية^(١٦٣).

وجدير بالذكر أن شركة شرق أفريقيا الإمبراطورية البريطانية لعبت دوراً هاماً وخطيراً في مساندة المنصرين البريطانيين في أوغنده ضد التواجد المصرى، فلم تكثف بدعم النفوذ البريطانى في ساحل شرق أفريقيا وزنجبار وإنما أرادت توغل وتوسع هذا النفوذ إلى المناطق الداخلية، خاصة وأن جون كيرك القنصل البريطانى ساند الإستعماري وليم ماكينون مؤسس الشركة في تحقيق هدفه في مد النفوذ البريطانى لبحيرة نياسا وبحيرة فيكتوريا ومملكة أوغنده، فقامت الشركة بدور كبير في دعم السيطرة على أوغنده^(١٦٤).

وإذا كانت أوغنده لها أهمية كبيرة لمصر لأنها مثلت العمق الطبيعى لها، كذلك للسيطرة على منابع النيل واكتشافها إلا أنها كان لها أيضاً أهمية كبيرة بالنسبة لبريطانيا فسيطرت عليها بعد عمل مكثف للمنصرين والقناصل ورجال الشركات،

كذلك لا ينبغي أن نغفل أن أوغنده مثلت جزءاً من مشروع رودس الذى نجح البريطانيون فى تحقيقه أواخر القرن التاسع عشر^(١٦٥).

وهكذا وقفت بريطانيا ضد التوسع المصرى فى أوغنده كما كانت تفعل ضد أى قوة تعارض مصالحها أوطموحاتها التوسعية الإستعمارية كما سبق ورأينا ما فعلت فى البلدان الأفريقية السابقة الذكر؛ لاسيما وأن النشاط التنصيرى فى أوغنده قد بلغ أشده فبدى لنا وأن الإضطهاد البريطانى ينبع من روح صليبية يبغض وجود أى مسلم فضلاً عن كونه من مصر تلك الدولة الأفريقية التى كانت ولا تزال من أولى الدول سيراً خلف ركاب التقدم، لذا خشيت بريطانيا من قوة النفوذ المصرى فى أوغنده، فحاربتهم بجميع الوسائل كما رأينا، ولولا التدخل البريطانى ساسة ومنصرين لظلت مملكة أوغنده ملكاً وشعباً يدينون الإسلام لكن قوتهم الغاشمة وحقدهم الدفين تجاه الإسلام والمسلمين حال دون ذلك.

لقد اهتمت بريطانيا منتصف القرن التاسع عشر بتمهيد سبيل الإستعمار فى أفريقيا الوسطى بواسطة المنصرين والمستكشفين^(١٦٦).

هذا وقد كان وجود البعثات التنصيرية عاملاً بالغ الأهمية فى العصر الإستعمارى وكان لامنصرون فى بدء هذا العصر أكثر عدداً وأكثر نفوذاً من ممثلى الحكومات الإستعمارية^(١٦٧).

وهؤلاء المنصرون كانوا مدعين مادياً وأدياً من المؤسسات التنصيرية والمحافل الكنسية مخلصين لرسالتهم متفانين فيها^(١٦٨).

كانت الإرساليات المسيحية البريطانية هى جنود الطليعة للتوسع الإستعمارى فى أوغنده وحاول المنصرون البروتستانت اكتساب عطف موتيسا لكى يمهّدوا السبيل لسادقم من المستعمرين البريطانيين فألفوا جماعة من الموالين لهم من أهالى البلاد سميت Ba-Inglesa كما عمل الكاثوليك رداً على هذا- تنظيم المناصرين لهم فى جماعات أطلق عليها Ba-Fransa للعمل على ضم هذه البلاد للكاثوليك الفرنسيين^(١٦٩).

لذا أيدت الحكومة البريطانية إرسال البعثات التنصيرية إلى أوغنده خاصة بعد تقرير ستانلي عن أوغنده فقامت في بريطانيا حركة لجمع تبرعات لإرسال المنصرين إلى المنطقة ووصلوا فعلاً في يونيو ١٨٧٧^(١٧٠).

وأرسلت وزارة الخارجية البريطانية خطاباً إلى موتيسا ونص الخطاب على أن المنصرين ليسوا وكلاء للحكومة ولكنهم يحظون بتأييدها؛ وتأكيداً لهذا الخطاب أرسل القنصل البريطاني في زنجبار خطاباً إلى "موتيسا" في نوفمبر ١٨٧٩ مؤكداً فيه أن الخطابات صادرة من الحكومة البريطانية، مما دفع موتيسا إلى إرسال بعثة إلى ملكة بريطانيا والتي استقبلتها بحفاوة بالغة ورجعت محملة بالهدايا، وكان تبرير الحكومة البريطانية لإرسالها لهذه الخطابات أن هؤلاء المنصرون كانوا في موقف خطر لذهابهم إلى منطقة في قلب القارة بعيدين عن أية مساعدة أو حماية^(١٧١).

تدفق المنصرون البريطانيون على أوغنده إلا أن ذلك لم يمنع من تخوف الوطنيين منهم لذلك قاموا باغتيال اثنين من المنصرين هما المنصران "أونيل وشير جولد سميث" مما أثار عاصفة من الاحتجاج في بريطانيا فتم إرسال المنصر "ماكاي" من ساحل شرق أفريقيا فالتقى بالمنصر ويلسون واستطاع الرجلان توطيد صلاتهما بموتيسا واستأثر ماكاي بنفوذ كبير حتى أصبح بمثابة مستشار الملك^(١٧٢).

تخوف موتيسا من تدفق المنصرين على مملكته خاصة وأن البريطانيين منهم عملوا على نشر المذهب البروتستانتي بينما حرص الفرنسيون على نشر المذهب الكاثوليكي مما أحدث تفرقة في البلاد وخشى موتيسا من تزايد النفوذ البريطاني؛ فطالب من "ليفنهاك" رئيس بعثة الأباء البيض الكاثوليكية الفرنسية وضع أوغنده تحت الحماية الفرنسية ولكن خلال تلك الفترة لم تكن فرنسا مستعدة لوضع يدها على المنطقة لانشغالها في أفريقيا وفي الهند الصينية^(١٧٣).

ولم يكتف المنصرون البريطانيون بما وصلوا إليه من نفوذ في أوغنده وعكفوا على دراسة وتعلم لغة البلاد المحلية وأحزوا تقدماً في نشر المسيحية واستطاعوا ترجمة

الإنجيل إلى اللغة المحلية وكلما أبدى موتيسا تخوفه من تزايد المنصرين كان المنصر "ماكاي" يقوم بخداعه مؤكداً له أن بريطانيا لا تهدف سوى مصلحته وأقنعه بإرسال بعثة إلى بريطانيا^(١٧٤). وهذا يذكرنا بوجه الشبه بين المنصر "ماكاي" ونظيره في روديسيا الجنوبية "جون موفات" فكلاهما كانا يعملان على خداع الزعماء الأفارقة لتوطيد أقدام بلادهم .

هذا وقد شعر "موتيسا" بالخطر تجاه المنصرين الذين أحدثوا الشقاق والتمزيق بين شعبه أكثر مما يحدّثه السحر على حد تعبيره^(١٧٥).

وأمام تزايد النفوذ البريطاني عاد موتيسا إلى وثنيته فأصبح الموقف خطيراً بالنسبة للبعثات التنصيرية واضطرت البعثة الفرنسية للإسحاب عام ١٨٨٢ إلى الشاطئ الجنوبي لبحيرة فيكتوريا ولم يقدر لها العودة إلى أوغنده إلا في عام ١٨٨٥ بينما ظلت الإرساليات البريطانية تمارس عملها، وفي عام ١٨٨٤ توفي موتيسا وخلفه ابنه موانجا الذى انضم إلى أنصار العرب والمسلمين وأمر باعتقال الأسقف "هاننجتون" وذلك عام ١٨٨٥^(١٧٦).

وقرر موانجا التخلص من البعثات التنصيرية وأعضائها وذلك خوفاً من ازدياد نفوذهم في مملكته فبدأ بقتل المنصر هاننجتون في أكتوبر ١٨٨٥ وكان أول أسقف عمل بشرق أفريقيا من أعضاء جمعية التنصر المسيحية، وأصبحت حياة المنصرين في روباجا معرضة للخطر واستمر الحال حتى عام ١٨٨٧ وحدثت اصطدامات أخرى بين الملك ورعاياه المسيحيين من الكاثوليك والبروتستانت وقتل أحد زعمائهم من الكاثوليك عندما عاتبه على قتل الأسقف هاننجتون^(١٧٧).

أظهر موانجا عدائه الشديد للنشاط التنصيرى في بلاده وأمر بإغلاق حدود مملكته من جهة الشرق وحرم دخول الأوربيين ثم وضع خطة لإنعاش الوثنية عام ١٨٨٨ وفكر مع أتباعه الوثنيين في اغتيال جميع المنصرين وتدمير مذبحهم، وقد حاول رئيس وزارته نصيحته بالعدول عن الفكرة فرأى أن ينفيهم إلى جزيرة مهجورة

ويتركهم ولكنه فشل في تحقيق مخططه واضطربت أحوال البلاد إلى أن لجأ موانجا إلى بعثة الأباء البيض الكاثوليك في مقابل مساعدته في توطيد حكمه، وقد وافق المنصرون الكاثوليك على مساعدته بشرط أن يدين لهم بالولاء بينما رفض المنصر البريطاني "ماكاي" إبقائه في الحكم ولكن الفرنسيون نجحوا في تقديم المساعدات القيمة لموانجا^(١٧٨).

جهود لوجارد في استبعاد النفوذ الإسلامي :

بعد ظهور التنافس بين المنصرين البريطانيين البروتستانت والفرنسيين الكاثوليك على استقطاب السلطة من الملك موانجا خشيت بريطانيا من استفحال نفوذ الفرنسيين في أوغنده، هذا إلى خشيتها من امتداد النفوذ الألماني إلى منطقة البحيرات الإستوائية خاصة بعد محاولات كارل بيرز الإستفادة من وجود أمين باشا في هذه المنطقة لد نفوذ بلاده، فكانت الخطوة التالية بالنسبة لبريطانيا هي ضرورة العمل على ضم أوغنده لسلطتها^(١٧٩).

وجدير بالذكر أن الظروف الدولية ساعدت بريطانيا على تحقيق هدفها في ضم أوغنده لسلطتها، خاصة منذ انعقاد مؤتمر برلين ١٨٨٤/١٨٨٥ وهو المؤتمر الذي نظم عملية سلب ونهب القارة الأفريقية ووافقت فيه الدول الأوربية على تنظيم استعمار القارة^(١٨٠).

وبعد المؤتمر عقدت بريطانيا وألمانيا في نوفمبر ١٨٨٦ اتفاقاً بمقتضاه تم تقسيم النفوذ بينهما وأعطيت ألمانيا منطقة الساحل بين نهر روفوما وفانجا Vanga، أما بريطانيا فقد أخذت المنطقة شمال فانجا حتى مصب نهر تانا^(١٨١) وأصبحت بريطانيا تتحكم في منطقة واسعة المساحة تمتد من ساحل مجسة حتى بحيرة فيكتوريا فكانت نواة لمستعمرة أفريقيا الشرقية البريطانية^(١٨٢).

وفي عام ١٨٩٠ تم الإتفاق بين بريطانيا وألمانيا على أن تتنازل الأخيرة للأولى عن محمياتها في الويتو Witu وزنجبار كما قبلت ألمانيا تقليص الحدود الشمالية

لمنطقة نفوذها بشرق أفريقيا مما أتاح الفرصة لبريطانيا للسيطرة على أوغنده، وكانت هذه التنازلات الألمانية ثمناً لتنازل بريطانيا عن جزيرة هليجولاند^(١٨٣) Heligoland^(١٨٤).

بعد اتفاق ١٨٩٠ زاد اهتمام الحكومة البريطانية بمنطقة شرق أفريقيا وأوغنده ولاجدال أن اعتراف ألمانيا بأوغنده كجزء من منطقة نفوذ بريطانيا أدى إلى توجيه الأنظار إليها وأصبح هدف الحكومة والشركة البريطانية في شرق أفريقيا هو الاستثمار والاستفادة من موارد البلاد من فخر الجب إلى أعالي النيل شرقاً^(١٨٥)، إلى جانب قيام الشركة بإمداد البعثات التنصيرية بالمعونات المادية لدعم سيطرتها في الداخل^(١٨٦) والتي أصبحت من القوة بمكان في دعم سياسة شرق أفريقيا.

انتشرت بعد ذلك المنازعات الدينية والتجارية بين أفراد البعثات التنصيرية مما أدى إلى نشوب حروب أهلية بين أنصار المذاهب الدينية المختلفة الكاثوليكية والبروتستانتية وتورط الزعماء المحليين في هذا النزاع وأدى إلى تعطيل المصالح البريطانية وظهرت آراء تدعو للإسحاب من أوغنده وعدم القيام بمشاريع فيها^(١٨٧)، إلا أن بيكر ومعه صحيفة التايمز نجحت في حث الحكومة البريطانية على المضى قدماً في تحقيق سياستها التوسعية في شرق أفريقيا ومنع أى قوة أوروبية أخرى من الوصول أو التأثير على مناطق أعالي النيل^(١٨٨).

ذكر بيكر في ادعائه لحكومته أن أى قوة أوروبية تصل إلى مناطق أعالي النيل تستطيع من خلال استخدام الطرق الهندسية الحديثة أن تحجب مياه النيل الأبيض عن مصر الأمر الذى يعود بالخراب الحتمى على مصر، ويعتبر كارثة كبرى للإمبراطورية البريطانية حيث كانت بريطانيا قد وضعت أقدامها في مصر وفي طريقها إلى السودان، كما كانت السياسة الإستعمارية البريطانية تسير وفقاً لمشروع رودس من الكيب إلى القاهرة، ومن هذا المنطلق قامت بريطانيا بتدعيم قواتها في تلك المناطق وإحكام السيطرة عليها^(١٨٩).

وإلى جانب أهمية أوغنده لبريطانيا كباب خلفى لمصر ومفتاح أفريقيا الوسطى كلها- ندد البرلمان والصحف البريطانية فكرة الإنسحاب من أوغنده ونتائجها على البعثات التنصيرية ومستقبل المذهب البروتستانتي في البلاد وأبدت تخوفها من تصاعد النفوذ الإسلامى^(١٩٠).

لذا أسرع الهيئات التنصيرية^(١٩١) لاسيما لجنة الكنيسة التنصيرية إلى جانب بعض السياسيين البريطانيين لتقديم العون المالى للشركة لتستمر في استعمار أوغنده إلى أن تقوم الحكومة البريطانية لتحل محل الشركة في هذا المجال^(١٩٢).

أرسلت بريطانيا إلى أوغنده بعثة بقيادة فردريك لوجارد الذى انضم للعمل في خدمة الشركة البريطانية في شرق أفريقيا وكانت تعليمات الشركة له واضحة وهى تعزيز موقف ومركز البعثات البروتستانتية التى تمثل النفوذ البريطانى مع استمالة الكاثوليك وإشعار الملك موانجا بقوة ونفوذ الشركة وتخفيف حدة التوتر بين البعثات التنصيرية وإعادة الأمن إلى البلاد ونجح لوجارد في هدفه وتوصل إلى عقد اتفاق بين البروتستانت والكاثوليك رضى فيه الطرفان باقتسام العمل وكذا اقتسام مناصب الدولة بين أتباعهم^(١٩٣).

وقع لوجارد المعاهدة في ٢٦ ديسمبر ١٨٩٠ إعترف فيها الملك بحماية الشركة وسيادتها كما منحها حق التدخل في شئون أوغنده الداخلية بالإضافة إلى مسئولية الحفاظ على الأمن والنظام، وحاول لوجارد إرضاء الحزبين ومنع موانجا من التعصب للمذهب الكاثوليكي والضغط عليه لإشعاره بسلطة الشركة وقوتها^(١٩٤).

كانت الخطوة التالية هى استبعاد النفوذ المسلم وشن حملة ضد الباجنده المسلمين الذين بلغ عددهم ٢٠% من مجموع السكان وتجمعوا منذ عام ١٨٩٠ على حدود بونيور وتورو^(١٩٥) ومن المهديين في السودان ولاشك أن وجود الباجنده المسلمين على حدود بونيور كان مصدر تهديد مستمر لتسلط المسيحيين على بوجنده ومن وجهة نظر لوجارد كان الحزب الإسلامى الباجندى أكثر الأحزاب الوطنية عداءً

للأوروبيين وبالتالي مصدر تهديد خطير لمركزه هو نفسه في أوغنده وللحزبين المسيحيين البروتستانتى والكاثوليكى ولذلك رأى لوجارد شن حملة ضد المسلمين في الغرب^(١٩٦) لتعزيز سلطته ولتوحيد صفوف الكاثوليك والبروتستانت والتفافهم حوله، وقد علق لوجارد في كتابه The Rise of Our African Empire قائلاً: "أنه لم يعد يقف مسيحي ضد مسيحي ونحن أى لوجارد ضد الإثنين بل أصبحنا نقف في جانب واحد وعلى وشك أن نصبح زملاء في ساحة الوغى^(١٩٧)."

خرج لوجارد من كمبالا في أبريل ١٨٩١ على رأس جيش كبير من جنود الشركة ومن المسيحيين الباجنده البروتستانت والكاثوليك لمهاجمة المسلمين من الباجنده وأوقع بهم الهزيمة في أوائل مايو من نفس العام عند بوجنجدزى Bugangodzi شمال سينجوجو Singo ثم قفل الجيش المنتصر عائداً إلى بوجنده^(١٩٨).

بعد محاربة الباجنده المسلمين اتجه لوجارد غرباً وقام بتوقيع عدة معاهدات مع زعماء تورو وأنكولى وكانت خطة لوجاردهى إلحاق بقايا جنود أمين باشا "السودانيين" في خدمة الشركة على اعتبار أنهم من أحسن العناصر التى تصلح للخدمة العسكرية في أفريقيا، وتقدم لوجارد صوب الغرب وبمقتضى اتفاق بينه وبين سليم بك في كافالى ذلك في ١٣ سبتمبر ١٨٩١ انضم سليم بك إلى قوات الشركة وأسس لوجارد خمس قلاع في وافرترى Wavertree ولورن Lorne وكيفارى kivari وتاتارا Tataral وجرانت Grant ووضع في هذه القلاع قوات سليم بك على طول الحدود لمملكة بونيورو ليكونوا حاجزاً لمنع أى تصادم بين ملك بونيورو "موكاما" من ناحية والمسلمين الباجنده من ناحية أخرى، بعدها ضم مملكتى أنكولى وتورو^(١٩٩).

رغم جهود لوجارد في تهدئة الأجواء في أوغنده إلا أن الحرب الأهلية بين المسيحيين الكاثوليك والبروتستانت نشبت مرة أخرى وتم تصفية هذا الصراع لصالح شركة أفريقيا الشرقية البريطانية فأرغم لوجارد الحزبين على الإعتراف بنفوذ الشركة

وتم إبرام تسوية بين الطرفين وعقد معاهدة جديدة عام ١٨٩١ وهي المعاهدة التي ارتبط لها مواعدا ارتباطاً أبدياً واعترف بنفوذ الشركة وأن تقوم بحمايته في أوغنده^(٢٠٠).

وقد عمل لوجارد على تهدئة الأوضاع في أوغنده بشق الطرق وضرب مثلاً جيداً لتطبيق الحكم غير المباشر حيث فرض على الرؤساء المسيحيين والزعماء المحليين - المعاهدات التي توافقت سياسة بريطانيا الإستعمارية وإحكام قبضتها على تلك البقاع^(٢٠١).

في عام ١٨٩٢ عقد لوجارد معاهدة مع موجود زعيم الباجنده المسلمين تنازل الأخير عن المطالبة لحكم أغنده ووافق على الإقامة في كمبالا في حين يضم أتباعه المسلمين في ثلاث أقاليم صغيرة تقع بين المنطقتين اللتين يقيم فيهما الحزبان المسيحيان وبذلك أصبحت أقاليم المسلمين في أوغنده محصورة بين النفوذ البروتستانتي والكاثوليكي^(٢٠٢). وبذلك تمكن لوجارد من القضاء على النفوذ الإسلامي في أوغنده وأصبحت السلطة في أيدي المسيحيين؛ كما يتضح لنا مما سبق أن انتشار المذهب الكاثوليكي أدى إلى تنافس البعثات المسيحية من كاثوليك وبروتستانت كما أدى إلى انتشار الحروب الأهلية.

أسرع لوجارد في ١٦ يوليو ١٨٩٢ إلى بريطانيا ليقود حركة المنادين بقيام الحكومة بعمل حاسم لدعم النفوذ البريطاني في أوغنده وترتب على ذلك إرسال سير جيرالد بورتال Sir Gerald Portal القنصل العام البريطاني في زنجبار لبحث الأوضاع في أوغنده وفي أول أبريل ١٨٩٣ وصل بورتال إلى كمبالا حيث رفع العلم البريطاني محل علم الشركة معلناً الحماية البريطانية على أوغنده^(٢٠٣).

وهكذا انتهى دور شركة شرق أفريقيا الإمبراطورية البريطانية في أوغنده بإحلال الحكومة البريطانية محلها في إدارة أوغنده والسيطرة عليها^(٢٠٤). وتم الإتفاق

على أن تسلم الشركة مسئولياتها في هذه المنطقة للحكومة مقابل ٢٥٠.٠٠٠ جنيه^(٢٠٥).

منذ أن وصل جيرالد بورتال القنصل البريطاني العام في زنجبار إلى أوغنده لدراسة أوضاع البلاد- قرر فور وصوله وضع يده على جميع الحاميات المسلمة السوانية للقضاء عليها ثم أخذ في إرسال التقارير المفصلة عن الأحوال في أوغنده، وطالب من الحكومة البريطانية إرسال بعض الضباط البريطانيين الملمين باللغة العربية ليتولوا إدارة البلاد^(٢٠٦).

وفي تلك الأثناء وصل إلى الحكومة البريطانية عرضاً من الملك البلجيكي "ليوبولد" يقترح فيه أن يتولى إدارة أوغنده وأرض الأونيورو باسم بريطانيا ولكن الحكومة البريطانية أسرعت بإرسال جيرالد بورتال لكي تسد الأبواب أمام الطامعين^(٢٠٧).

وجدير بالذكر أن "رودس" لعب دوراً كبيراً في حث حكومته البريطانية على التمسك بأوغنده والسيطرة عليها لاسيما وأنه أرسل إلى بريطانيا عرضاً رغّب فيه توليه إدارة أوغنده بنفسه مقابل إعانة مادية تصل إلى ثلاثين ألف جنيه سنوياً، وذلك ليتمكن من تحقيق حلمه ومشروعه الإستعماري الكبير "من الكيب إلى القاهرة"^(٢٠٨).

اتفق بورتال مع موانجا ألا يعقد أية معاهدات أو اتفاقات مع أي أوربي دون موافقة مندوب الحكومة البريطانية وتم هذا الإتفاق في ٢٩ مايو ١٨٩٣^(٢٠٩).

إعلان الحماية البريطانية على أوغنده ونتائجها :

وفي أول نوفمبر سنة ١٨٩٣ لخص بورتال آراءه في تقرير أرسله من زنجبار إلى بريطانيا ولفت فيه النظر إلى أهمية موقع أوغنده ووصفه بأنه موقع إستراتيجي ذو أهمية طبيعية كبيرة يسيطر على الشواطئ الشمالية والغربية لبحيرة فيكتوريا وعلى

الطريق الوحيد إلى بحيرتي ألبرت وإدوارد وعلى مياه أعلى النيل وهي كما يقول "الافتتاح الطبيعي لكل وادي النيل وأغنى مناطق وسط أفريقيا فإذا انسحبت بريطانيا فإن دولة أخرى "ألمانيا" سوف تستولى عليها فتفقد بريطانيا تلك المنطقة الشاسعة التي أكدت معاهدة هليجولاند بين بريطانيا وألمانيا عام ١٨٩٠ - بقائها ميداناً للنفوذ البريطاني وأن سيطرة دولة أخرى سوف تمتد حتماً على أوغنده وملحقاتها فحسب بل ستضم إليها كل البلاد المجاورة والبحيرات العظمى ووادي النيل والمرتفعات الطبيعية في الداخل؛ إن السيطرة على أوغنده تعنى السيطرة على أغنى وأكثر المناطق ازدحاماً بالسكان في وسط أفريقيا " (٢١٠).

هذا وقد أدى تقرير بورتال إلى التعجيل باحتلال أوغنده حيث أعلنت بريطانيا حمايتها على أوغنده في يونيو ١٨٩٤ وبعد إعلان الحماية البريطانية أعلن سالسبورى رئيس الوزراء البريطانى بأنه " يعلم بأن أمة متحضرة عظيمة مثل بريطانيا لابد وأن تتصل بالبرابرة لتحقيق التقدم " (٢١١).

علق لوجارد على الأحداث في أوغنده عام ١٨٩٣ بقوله "إن قيام إمبراطوريتنا الشرقية الأفريقية لنا حق مكتسب بطول الزمن في احتلال شرق أفريقيا وبجبرانه إذ قد اكتشفها جميعاً رحالة بريطانيون وسارعت إرسالياتنا المسيحية بدخول المنطقة في أعقاب المستكشفين " (٢١٢).

وكان لوجارد أكثر صراحة وصدقاً من جونستون الذى أعلن ان بريطانيا بدأت في فرض حمايتها على هذه الجهات بدافع من الوازع الإنسانى الخاص أما لوجارد فقد أعلن صراحة أن الغرض من هذا الإستعمار إيجاد أسواق للمصنوعات والتجارة البريطانية لترويجها وفتح مناطق جديدة للهجرة وتيسير العمل والتوظيف لكثير من البريطانيين إزاء زيادة السكان الواضحة (٢١٣).

وهكذا تم لبريطانيا احتلال أوغنده بفضل بعثاتها التنصيرية التي لعب أفرادها دوراً هاماً في السيطرة على البلاد زعيماً وشعباً وأرضاً إلى جانب الدور السياسى الهام

الذى لعبه لوجارد ومن قبله ستانلى فى إثارة الحكومة البريطانية وحثها على ضم أوغنده إلى المستعمرات البريطانية فى أفريقيا .

نتائج إعلان الحماية البريطانية على أوغنده :

قبل إعلان الحماية البريطانية على أوغنده فى ١٨ يونية ١٨٩٤ واجهت بريطانيا عدة ثورات قبل أن يستتب لها الأمر فى هذه البلاد فقد ثار المسلمون السودانيون فى أوغنده على السيطرة البريطانية لتلك البقاع وتضييق الخناق عليهم، فخشيت بريطانيا من أن ينضم هؤلاء الجنود لإخوانهم المسلمين فيستفحل الأمر فأ سرعت بإخماد الحركة^(٢١٤).

كما وقف الملك كباريجا ملك اونيورو ضد النفوذ البريطانى فى بلاده مما دفع البريطانيون لغزو بلاده، كما ثار زعماء أوغنده وأقم البريطانيون الملك موانجا بتحريضهم والإشتراك معهم وانتهى الأمر بالقبض على كلاً من موانجا وكباريجا عام ١٨٩٦ ونفيهما إلى جزيرة سيشل حيث توفى موانجا عام ١٩٠٣ وتوفى كباريجا بعده بعشرين عاماً^(٢١٥).

وبعد القضاء على الثوار السودانيين وأسر موانجا وكباريجا انتهت بذلك سياسة بريطانيا التجريبية التى ساندتها البعثات التنصيرية على حد قول إينجهام لتبدأ بعدها سياسة استعمارية منظمة^(٢١٦).

جدير بالذكر أنه منذ إعلان الحماية البريطانية على أوغنده عام ١٨٩٤ تم تعيين هنرى كولفيل Hennery Colivil أول حاكم لحماية أوغنده فعمل على توطيد ودعم الاحتلال البريطانى بالقضاء على الثورات والمنازعات الداخلية وإزالة خطر القوات السودانية بإبادة معظمهم وتشتيت البقية الباقية منهم^(٢١٧).

وفى تلك الأثناء برز سيسل رودس كعادته فى المواقف الحاسمة حيث قام بمجهود كبير ودور فعال فى إقناع حكومته البريطانية وحثها على مد الخطوط الحديدية

والتلغرافية في أوغنده ليحقق بذلك مروعه الإستعماري؛ وانتهاز فرصة الأزمة الفرنسية مع بريطانيا عام ١٨٩٦ بسبب حملة فاشودة Fashoda^(٢١٨) ليوضح أهمية ربط وادى النيل وأوغنده وجنوب القارة بخطوط حديدية وتلغرافية لكن اللورد سالسبورى وإن كان قد اقتنع بأهمية ربط أوغنده والجهات الداخلية من حوض النيل بالعالم بخطوط تلغرافية من الداخل للساحل وليس من الجنوب للشمال كما في مخطط رودس ، وكان رودس يردد دائماً التعبير الذى أصبح مشهوراً به وهو (أن الخطوط الحديدية هي العربة التى ستحمل نفوذ بريطانيا عبر القارة الأفريقية) وقد قدر له قبل وفاته تنفيذ الخط الحديدى الممتد من الجنوب الى الشمال مع الخطوط الحديدية السودانية الممتدة من الشمال للجنوب^(٢١٩).

كان ممن تزعم حركة الضغط على الحكومة البريطانية وضرورة ربط ممتلكاتها من جنوب القارة بخط حديدى الإستعماري وليم ماكينون William Mackinnon حيث نادى بفكرة مد الخطوط الحديدية والتلغرافية التى تربط الممتلكات البريطانية في الجنوب بنظيرها في الشمال الأفريقى أى من الكيب إلى القاهرة التى نادى بها رودس زاعماً أنها ستكون الشرايين التى تحمل المدينة إلى قلب القارة الأفريقية^(٢٢٠).

ولكى تتمكن السلطات البريطانية من تحقيق خططها لربط مستعمراتها في أفريقيا بخطوط حديدية وتلغرافية - أعلنت للعالم الخارجى أمر وضع الحماية البريطانية على ما أسمته بحماية أوغنده سنة ١٨٩٩ وهى تحتوى على جميع الممالك الأوغندية التى عقدت مع زعمائها معاهدات تنص على قبول الحماية البريطانية على أراضيهم^(٢٢١).

جدير بالذكر أن شركة شرق أفريقيا البريطانية الأمبراطورية قد قامت منذ عام ١٨٩٢ بإعداد الدراسات المتعلقة بفكرة مد الخط الحديدى في أوغنده فلما ألت إدارة أوغنده الى الحكومة البريطانية قامت بإستكمال الدراسات^(٢٢٢) بعد ذلك وبدأ تنفيذ الخط الحديدى في يناير ١٨٩٦ وانتهى في ٢٠ ديسمبر ١٩٠١^(٢٢٣).

سار الخط الحديدي من ممبسة على الساحل حتى بحيرة فيكتوريا الى داخل أوغنده وبهذا الخط تمكنت بريطانيا من التوغل داخل أوغنده وأصبح هذا الخط كما عبر جونستون (لا غنى عنه للإبقاء على النفوذ البريطاني حول منابع النيل) (٢٢٤)

مما تجدر الإشارة إليه أنه بعد أسر الملك موانجا تولى ابنه داودى تشوا Daudi Chwa (٢٢٥) حكم مملكة بوجنده (أوغنده) في ١٨٩٧ فعين له مجلس وصاية من البرلمان الوطنى اللوكيكو Lukiko تولى أمور البلاد تحت إشراف الساطات البريطانية (٢٢٦).

ولكى تتمكن بريطانيا من دعم سيطرتها على أوغنده رأت أنه من الأفضل إحكام قبضتها السياسية والعسكرية لتحل محل الإدارة المدنية . لذا بادرت بإرسال هارى جونستون في ١ يوليو ١٨٩٩ وتعيينه أول مندوب بريطاني لها في أوغنده للإشراف على إدارتها ، فبذل جهده واستغل خبرته الطويلة لتنظيم شئونها في ظل النفوذ البريطاني (٢٢٧).

ويمكننا القول أن تاريخ أوغنده الحديث بدأ في مطلع القرن العشرين منذ تسلم جونستون عمله سنة ١٩٠٠ وذلك لما أحدثه من تغيرات على الصعيدين السياسى والإقتصادى فى البلاد (٢٢٨)، فقد منحه الحكومة البريطانية سلطات واسعة للتفاوض مع زعماء أوغنده تؤهله لذلك خبرته وتجاربه الواسعة فى أفريقيا الوسطى الجنوبية (٢٢٩).

ولا يمكننا أن نغفل عن حقيقة هامة وهى أن جونستون كان من أشد السياسيين إيماناً بفكرة المشروع الإستعماري البريطانى لرودس من الكيب الى القاهرة لذا بذل جهده فى كل الجهات الأفريقية التى عمل بها لتحقيق هذا المشروع الإستعماري الى أن وصل الى أوغنده (٢٣٠).

بعد وصول جونستون بثلاثة أيام قدم برنامجه السياسى (الإستعماري) الى أوصياء العرش (مجلس اللوكيكو) فى أوغنده على النحو التالى :

- ١- إقترح وضع نظام ضرائبي موحد على كل كوخ أو منزل .
- ٢- إخضاع الأجانب كافة للحكم البريطاني المباشر .
- ٣- الإشراف على كل شئون أوغنده الداخلية وإصدار صكوك ملكية الأراضي لرؤساء القبائل بعد الحصول على مساحات واسعة للتاج البريطاني
- ٤- تأكيد حق الاستئناف في الأحكام، وقد توقع جونستون قبولاً سريعاً لبرنامج الاستعماري على نحو ما حصل عليه في نياسالاند في (أفريقيا الوسطى الجنوبية) لكنه فوجئ أن البوغنديين أشد عناداً وأصعب مراساً وأنهم دبلوماسيون محنكون لديهم خبرة طويلة في التفاوض مع الأوروبيين وإستغرقت المفاوضات ثلاثة أشهر قبل الوصول الى إتفاق نهائي وسبب ذلك هو إعتقاد مجلس اللوكيكو أن جونستون يزعم عزل الكاباكا وفرض نظام الحكم المباشر على البلاد فحاول جونستون إقناعهم بأنه ما أراد إلا أن يحكموا أنفسهم بأقل قدر من التدخل البريطاني في شئونهم وأن عمله الأساسي هو تحقيق العدالة بين الأجانب، وإحداث نقلة حضارية في شئون النقل والمواصلات والموارد الطبيعية والتنظيمات المالية للبلاد^(٢٣١) .

وبعد جهد كبير لجونستون في محاولات إقناع مجلس اللوكيكو بأن الكاباكا لم يحرم من سلطته أو من إستقلال بلاده - قبل انجلس أخيراً برئاسة الكاتيكيرو Katikiro أبولو كاجاوا^(٢٣٢) Apolo Kagwa رئيس الوزراء البوغندي - عقد إتفاقية مع جونستون في ١٠ مارس عام ١٩٠٠ عرفت بإتفاقية أوغنده على الرغم من إحتجاج الرؤساء المسيحيين على نصوص هذه الإتفاقية إلا أنهم قبلوا الإتفاقية خوفاً على مستقبلهم كزعماء في أوغنده^(٢٣٣). وهنا نتذكر ما قام به رودس وأتباعه من المنصرين وغيرهم في أفريقيا الوسطى الجنوبية من خديعة الملوك والزعماء

والإدعاء الكاذب بأن هذه الإتفاقيات في مصلحتهم في المقام الأول وهى نفس الطريقة التى قام بها جونستون فيما نحن بصددده .

هذا وقد خولت إتفاقية أوغنده صلاحيات واسعة وسيطرة كبيرة لجونستون على البلاد وخضوع الجميع لها بما فيهم الكاباكا نفسه الذى أصبح مجرد موظف يتقاضى مرتباً من السطات البريطانية وكذلك رؤساء المراكز وأيضاً إشرافها على جميع الشئون وحماية الأقليات الأوروبية^(٢٣٤)، وبذلك أصبحت مملكة أوغنده إحدى مديريات الحماية البريطانية يطبق فيها القوانين وفق ما يترأى للحاكم البريطانى ويستمر الكاباكا فى حكم شعبه طالما ظل على ولائه للحكومة البريطانية ، كما أن سلطة الحماية البريطانية لم تسمح للكاباكا إلا بممارسة السلطات الهامشية وإعادة تنظيم مؤسسات أوغنده التقليدية ، وبذلك أصبحت السلطة الكاملة فى أيدي سطات الحماية البريطانية^(٢٣٥) وهكذا بدأ عهد تغيير الهوية الأوغندية التى حرص عليها البريطانيون فى كل دول المشروع الإستعماري.

حاول جونستون التخلص من عقبات النقل التجارى فتم فى عهده مد الخط الحديدي الذى وصل الى كيسومو على بحيرة فيكتوريا فى نهاية عام ١٩٠١ م^(٢٣٦) مما أدى الى تيسير الطرق أمام تجارة الصادرات وانخفضت تكاليف السلع كما مدت فى عهده الخطوط التلغرافية والتليفونية فى أوغنده^(٢٣٧).

واجه جونستون مشكلة تملك الأراضى فى أوغنده حيث وقف البرلمان الوطنى اللوكيكو فى وجه كافة المحاولات التى بذلت لإتاحة الفرصة للمستوطنين البريطانيين لتملك الأرض فى أوغنده^(٢٣٨) حيث كانت جميع الأراضى تحت سلطان الكاباكا وليس للشعب سلطة على الأرض إلا أن جونستون استطاع أن ينشئ طبقة بيروقراطية من الأهالى تخضع للنفوذ البريطانى وتدين له بالولاء بمقتضى نظام الحكم الغير مباشر الذى ابتدعه ، وقد أدى هذا إلى تغيير فعلى فى علاقة الناس بالأرض فأنشأت إتفاقية أوغنده ١٩٠٠ حقوقاً تتعلق بالأرض لم تكن موجودة من قبل

فوزعت بمقتضاها مساحات على الكاباكا وأفراد الأسرة المالكة والرؤساء على النحو التالي :

١- ١٠٠٠ ميل مربع أى حوالى ٥% من مساحة البلاد منحت للأسرة المالكة .

٢- ٨٠٠٠ ميل مربع أى حوالى ٤٦% من مساحة البلاد من نصيب الطبقة البروقراطية الجديدة .

٣- ١٠٠٠٠ ميل مربع أى حوالى ٤٩% من جملة مساحة الأرض فى أوغنده لصالح المشاريع الإستعمارية البريطانية وهو النصيب الأكبر أصبح ضمن أراضي التاج Crown Land (٢٣٩) .

نتج عن توزيع الأراضي بهذا الشكل أن اكتسبت الإدارة البريطانية تأييد رؤساء القبائل الكامل لحكمها وولائهم التام لما بمنحها إياهم هذه المساحات الواسعة من الأراضي كما أن السلطة المطلقة للكاباكا على المملكة أصبحت أقل ووزعت على رؤساء القبائل كما وزعت عليهم الأراضي (٢٤٠)، ونتيجة إستيلاء الزعماء الأوغنديين على الأرض نشأ ما يعرف بإقطاع (الميلو) (٢٤١) وبذلك أصبح تملك الأرض مرتبطاً فى الأساس باتفاقية ١٩٠٠ وبالبريطانيين وهكذا إنتهى نظام أراضي المشاع القديمة للرعى ودخلت أوغنده نظاماً جديداً هو تملك الأراضي الزراعية وأخذت الأرض تنتقل بين أيد عدد كبير من المزارعين المستقلين ، ودخلت الأرض فى طور جديد أثر لعدة سنوات على الوضع الإقتصادى للبلاد (٢٤٢) الذى ظل قائماً الى أن صدرت التعليمات الصارمة الجديدة من هيسكيث بيل Hesketh bell الحاكم البريطانى الأول لأوغنده عام ١٩٠٧- لحماية محصول القطن التى رأت السلطات البريطانية أنه ثروة كبيرة لابد من الاستئثار به لتكون جميع الأراضي تحت إشراف وسيطرة سلطات الإحتلال البريطانى (٢٤٣)

هذا وأكد ونستون تشرتشل وزير المستعمرات البريطانية عند زيارته

لأوغنده عام ١٩٠٧ أن إتفاقية أوغنده هى وثيقة تتسم بالطابع الإنسانى؟ Human

Document وطمأنهم بأنه لا يمكن إغفال هذه الإتفاقية طالما كانوا باقين على ولائهم للحكومة البريطانية^(٢٤٤).

كما سبق يتضح لنا أن جونستون وإدارته البريطانية حاولوا قلب هيكل ووظيفة الحياة السياسية التقليدية للحكم والأرض الزراعية التي تم توزيعها على كافة الطبقات لتقليل سلطة الكاباكا ولضمان ولاء الطبقة الجديدة التي ملكها جونستون الأرض لتكون تابعة للتاج البريطانى بالإضافة الى الحصول على النصيب الأكبر من الأرض لإستثمارها لصالح حكومتهم البريطانية أى فرق تسد وهذه هى سياسة بريطانيا المعهودة فى كل البلدان التي احتلتها وعلى الرغم من التطور الزراعى الذى حدث فى أوغنده بعد إتفاقية ١٩٠٠ - إلا أن عانده الأكبر كان لسلطات الإحتلال وليس للوطنيين^(٢٤٥).

جدير بالذكر أنه منذ عام ١٩٠١ إجتاح أوغنده مرض النوم الفتاك Sleeping Sickness ولم تتمكن الهيئات البريطانية من السيطرة على هذا المرض إلا فى عام ١٩١٠ بعد أن قضى على أكثر من ربع مليون من سكان أوغنده^(٢٤٦).

فى عام ١٩٠٥ تحولت شئون إدارة محمية أوغنده بين أيدي البريطانيين من إشراف وزارة الخارجية الى وزارة المستعمرات البريطانية فى أفريقيا ومنذ عام ١٩٠٧ أصبح المندوب السامى البريطانى يلقب بلقب حاكم عام يرأس السلطة الوطنية الحاكمة للمحمية^(٢٤٧).

كما تجدر الإشارة اليه أن مشروعات مد الخطوط الحديدية وشق الطرق بالإضافة الى مشروعات تنمية الثروة الزراعية لاسيما زراعة القطن قد جذبت رؤوس الأموال ورجال الأعمال البريطانيين للإستثمار فى أوغنده لتدعيم سيطرة بلادهم على تلك البقاع^(٢٤٨).

فى عام ١٩١٤ رأت حكومة الحماية البريطانية حاجتها إلى تنظيم الحكومة المحلية مرة أخرى وذلك لتوسعة سلطات المحاكم الوطنية التي لم يكن لديها القدرة

على تغيير العرف ونظراً لظروف التطور التي أحدثتها سلطات الاحتلال البريطاني تم إصدار لائحة في ٢٩ نوفمبر ١٩١٩ بإسم القانون الوطنى وطبقاً لنصوصه يستطيع الحاكم العام أن يمنح أى مجلس الحق في تغيير القانون الوطنى لمقاطعته مما زاد من سلطة الحاكم البريطاني العام^(٢٤٩). وكان هذا العمل كفيلاً لتأييد السيطرة البريطانية على تلك المحمية الأفريقية .

فرضت السلطات البريطانية في أوغنده أنواعاً عديدة من الضرائب على الوطنيين ولعل أهمها ضريبة الكوخ والتي تتراوح ما بين ثلاث وأربع روبيات سنوياً كما فرضت نفس المقدار على كل من يحمل سلاحاً نارياً سواء كان بندقية أو مسدساً بالإضافة إلى ضريبة أخرى أطلق عليها إسم لوالو Luwalo أكدتها معاهدة عام ١٩٢٠ وكانت هذه الضريبة تقضى بمبالغ معينة تدفع من العاملين عن دخلهم السنوى وقد تحددت نسبتها بأجر ثلاثين يوماً عن العام الواحد، ونظراً لأن رؤساء المقاطعات بمختلف مستوياتهم يخضعون لهذه الضريبة فقد صدر قرار من الليكوكو بإعفاء رؤساء المقاطعات من دفع الضريبة الجبرية نظير ما يقدمونه للدولة من خدمات خاصة معاونتهم للموظفين البريطانيين في جباية الضرائب المختلفة وطبقت الضريبة على من سواهم ممن بلغ عمره ثمانية عشر عام^(٢٥٠).

هذا وقد عمدت سلطات الاحتلال إلى تعيين موظفين بريطانيين يمثلونها مباشرة في جباية هذه الضرائب يساعدهم مجموعة أخرى في الهيكل الإدارى بالمقاطعة بما فيهم رئيسها - بمعنى أن بريطانيا إعتبرت جباية هذه الضرائب من الأعمال السيادية التي جعلتها حق مكتسب لها^(٢٥١).

ومن أهم الأعمال التي رأت بريطانيا أنه أفضل وسيلة لدعم سيطرتها على تلك المحمية هي إدماجها إلى باقى مستعمراتها في شرق أفريقيا (كينيا - تنجانيقا) في إتحاد واحد أطلق عليه إتحاد شرق أفريقيا (East African Federation) وذلك عقب الإنتهاء من الحرب العالمية الأولى^(٢٥٢)

عارض مجلس اللوكيكو فكرة الاتحاد السالفة الذكر بشدة ومن مظاهر معارضة اللوكيكو هي إرسال الكاتيكيرو أبولو كاجاوا خطاباً إلى المستر أندروز Androz رجل الدين البريطاني لإبلاغه إلى الحكومة البريطانية - جاء فيه (نحن لا نريد أن نتحد بلادنا مع أى محمية أخرى لأننا نعتبر انه لو تم ذلك فإنه سوف يؤثر على إتفاقية أوغنده ١٩٠٠ ومع تقاليدنا كما ان لدينا أسباباً أخرى لذلك فنحن نود بقوة أن تبقى هذه المحمية كما هي) (٢٥٣).

وأثيرت فكرة اتحاد شرق أفريقيا مرة أخرى عام ١٩٢١ وتصدت له حكومة بوجنده وقدم الكاباكا هذه المرة وزعمائه مذكرة رسمية إلى الحاكم البريطاني العام في أوغنده تعبيراً عن رفضهم فكرة الاتحاد مطالبين رفعها إلى ملكة بريطانيا وقد وصل إلى الكاباكا رد من رئيس وزراء بريطانيا بتاريخ ١٨ مارس ١٩٢٢ احتوى على التصريح التالي: (إن وزارة الدولة لشئون المستعمرات البريطانية طالبت بوجوب إخطاركم بأنه في حالة ما إذا تقرر عمل أى ترتيبات للربط بين الإدارات في شرق أفريقية سواء بالطريق الفيدرالى أو أية طرق أخرى فنؤكد لكم أنه لن يتخذ أى عمل قد يؤدي إلى إلغاء معاهدة ١٩٠٠ وأنه في أية حالة فليس هناك تفكير بأن محمية بوجنده سوف توضع تحت وصاية أية هيئة خارجية في شرق أفريقية ولن تنخفض المسئولية الإدارية لوزارة الدولة على المحمية بأية طريقة) (٢٥٤).

استمرت بريطانيا في تنفيذ سياستها والعمل على إستكمال هذا الاتحاد وذلك يان عقدت مؤتمر عام ١٩٢٥ بين ثلاثة شخصيات من مساندى سياسة لوجارد وهم جريججر Greger حاكم كينيا وكامرون Kameron حاكم تنجانيقا وجودو Jodo حاكم أوغنده إلا أن معارضة عصبة الأمم التى منحت بريطانيا حق الإنتداب على تنجانيقا حالت دون تحقيق تقدم فى هذا المؤتمر، وعلى الرغم من محاولات بريطانيا المستمرة لتحقيق فكرة الاتحاد إلا أنها هذه المرة باءت بالفشل (٢٥٥)

مما تجدر الإشارة إليه أن الإرساليات البريطانية قامت بدور لا يقل أهمية عن المعاهدات السياسية لتدعيم سيطرة بلادهم على أوغنده فقد قامت الإرساليات بنشاط كبير في نشر المسيحية وتعاليمها وإنشاء المدارس والمراكز التعليمية إلى جانب إنشاء المستشفيات ودرو العلاج وترغيب الوطنيين في العلاج والإلتحاق بالمدارس التنصيرية ومن ثم تلقينهم العقيدة المسيحية ، فلم يكن الجهد المبذول للمنصرين في أوغنده خالصاً وإنما كان من أجل مصلحة بلادهم في المقام الأول وإظهاره للرأى العام أن هذا العمل من أجل تقدم ورقى الأوغنديين^(٢٥٦).

وهكذا تم احتلال أوغنده و السيطرة على مقاليد الحكم فيها بنفس الصورة التى مارسها الإحتلال البريطانى فى أفريقيا الوسطى الجنوبية، وهى تشجيع المؤسسات التجارية لتكوين شركة إمبراطورية تحمل إمتياز يخول لها عقد المعاهدات وإدارة المناطق وحكمها وجمع الضرائب ومن قبلها إستغلال البعثات التنصيرية ثم إستخدام القوات العسكرية وأخيراً نقل السلطة من أيد رجال الأعمال إلى يد الحكومة البريطانية لتصبح محمية تابعة للتاج البريطانى^(٢٥٧).

ومما سبق يتضح لنا نجاح الساسة البريطانيين فى تحقيق مشروع رودس الإستعمارى والتى كانت أوغنده إحدى حلقاته.

هوامش الفصل الرابع:

- ١- جرت محاولات الكشف عن منابع النيل في القرن الثامن عشر، قام بها جيمس بروس الذي وصل إلى مخرج النيل الأزرق وألف كتابه Bruce, James :Travels To Discover The Source of The Nile 1768-1778 Edinburg 1805 ويرجع الفضل إلى محمد علي في إرسال البعثات الكشفية إلى منابع النيل. وكانت أولى بعثاته التي اجتازت منطقة السدود عام ١٨٣٩ ثم وصلت بعثة أخرى عام ١٨٤١ إلى بلدة غندكرو .
- إلهام ذهبي : المرجع السابق . ص٢٧٨.
- ٢ - هما منصران ألمانيان عملا لحساب جمعية الكنيسة التبشيرية البريطانية في شرق أفريقيا، ووصل ريمان مع كراف إلى جبال كليمنجارو وكينيا وهي مغطاه وكانا بذلك أول أوروبيين يرصدان تلك الظاهرة في الفريفة الوسطى الإستوائية .
- السيد رجب حراز : أفريقيا الشرقية والإستعمار الأوربي . القاهرة. ١٩٦٨ . ص. ١٤٤.
- ٣ - حسين أمين فكرى: الجمعيات التبشيرية ودورها في الإستعمار الأوربي في شرق أفريقيا. دبلومة. معهد البحوث والدراسات الأفريقية . القاهرة. ١٩٧١ . ص٢٧.
- ٤ - السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص. ١٤٤.
- ٥ - بورتون ومييك: من أصل أيرلندى خدما في الجيش البريطاني بالهند، والتحقا بالجيش البريطاني في عدن ومن هناك قاما برحلات في شرق أفريقيا عن طريق الصومال إلى النيل، اتقن بورتون اللغة العربية ومنحته وزارة الخارجية ألف جنيه لمعاونته على رحلته لكشف منابع النيل .
- شوقي الجمل: تاريخ كشف أفريقيا . المرجع السابق. ص٨٨، ص٨٩.
- ٦ - محمد عبد المنعم يونس: أوغنده . القاهرة. ١٩٦٠ . ص١٨، ص٢٠.
- ٧ - شوقي الجمل: المرجع السابق . ص٨٩، ص٩٠.
- ٨ - السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص ١٤٤.
- ٩ - دونالد وايدندر: تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء. ترجمة. على أحمد فخري، شوقي الجمل . القاهرة. ١٩٧٦ . ص٢١٧.
- 10-Gray J M : The Uganda Journal . Vol. January, 1934, P.22.
- ١١ - محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق. ص٢١.
- ١٢ - صمويل بيكر: من أصل إنجليزي، كان شغوفاً بالصيد والترحال ذهب في أوائل الستينات من القرن التاسع عشر مع زوجته فلورانس إلى أفريقيا بهدف الصيد والإستكشاف، كلفه والى مصر "سعيد باشا" برحلة لكشف منابع النيل فوصل إلى الخرطوم ومنا إلى غندكرو وقام باستكشاف بحيرة ألبرت حتى بلغا الشلالات التي تعترض نيل فيكتوريا وأطلق عليها اسم شلالات مرشيزون بعدها عاد إلى بريطانيا.
- شوقي الجمل: المرجع السابق . ص٩٣، وكذلك : محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق. ص٢٢ .

- ١٣ - كولين ماكليد: أطلس التاريخ الأفريقي. ترجمة. مختار السويدي. القاهرة. ١٩٨٧. ص. ١٧٩.
- ١٤ - أنظر Baker, Sir : The Nile Tributaries of Abyssinia. London. 1867.
- ١٥ - شوقي الجمل: المرجع السابق. ص. ٩٥.
- ١٦ - إلهام ذهني: المرجع السابق. ص. ٢٧٩.
- ١٧ - زاهر رياض: كشف القارة الأفريقية. المرجع السابق. ص. ٢٤٧.
- ١٨ - شوقي الجمل: المرجع السابق. ص. ٩٥، ١١٢.
- ١٩ - شوقي الجمل: المرجع السابق. ص. ١١٤.
- ٢٠ - السيد رجب حراز: المرجع السابق. ص. ١٤٤.
- ٢١ - شوايفورت: هو عالم ألماني ومؤسس الجمعية الجغرافية المصرية، إرتاد إقليم بحر الغزال ووصفه بدقة عام ١٨٦٩-١٨٧١. - شوقي الجمل: المرجع السابق. ص. ٩٦.
- ٢٢ - شاييه لونج: من أصل فرنسي ولد عام ١٨٤٢ بماربيلند، اشترك كضابط في الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١-١٨٦٥ بعد هجرة أسرته إلى أمريكا الشمالية وانضم لخدمة الحكومة المصرية عام ١٨٧٠ وعين رئيساً لأركان حرب الجنرال جوردون.
- شوقي الجمل: تاريخ السودان وادي النيل. ج. ٢. القاهرة. ١٩٥٨. ص. ٢٤٨.
- ٢٣ - عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل. القاهرة. ١٩٨٢ ج. ١. ص. ١٢٩.
- ٢٤ - إدوارد شيرر: طبيب ألماني يهودي عمل في خدمة جوردون في جنوب السودان والذي أصبح فيما بعد حكمداراً لمديرية خط الاستواء من عام ١٨٧٨ حتى عام ١٨٨٩، إعتق الإسلام وأطلق على نفسه إسم "أمين" بعدها منحه الخديو إسماعيل لقب باشا.
- حسين أمين فكري: المرجع السابق. ص. ٣٨.
- ٢٥ - محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق. ص. ٢١.
- 26-Zoe, March : East Africa Through Contemporary Records. Cambridge. 1961, P.90.
- 27-Coupland : The Exploitation of Africa 1856-1890, P.109.
- ٢٨ - السيد رجب حراز: المرجع السابق. ص. ١٦٠.
- ٢٩ - نفس المرجع: ص. ١٥٨.
- ٣٠ - إلهام ذهني: المرجع السابق. ص. ٢٨٥.
- 31- Coupland : Op.Cit . P. 263.
- ٣٢ - الأسقف لافيغوري: عمل في الجزائر وأنشأ جمعية Misson Carree لمناهضة الإسلام في الجزائر، ووضع عام ١٨٦٨ نظام الأباء البيض التصري ثم أخذ يدعو لشن حملة صليبية جديدة للقضاء الإسلام، وكان يحلم بإقامة مملكة مسيحية في أفريقيا الإستوائية تعيد أمجاد البابوية في العصور الوسطى.
- محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق. ص. ١٠٤.

٣٣ - أنور الجندي: الفكر الإسلامي. الثقافة العربية المعاصرة. في مواجهة تحديات الإستشراق والتشيز والغزو الثقافي. القاهرة. ١٩٨٨. ص ١١١ وكذلك : Ingham Kenneth : Op.cit.P.133.

٣٤ - موتيسا : هو إسم ملك "كاباكا" أوغنده، وتعني بلغة البوغنده أهل البلاد (القياس)؛ حكم البلاد من عام ١٨٥٧ إلى عام ١٨٨٤.

- إبراهيم أحمد رزقانة : الجغرافية البشرية لحوض النيل. المرجع السابق . ص ٥٤.

٣٥ - إلهام ذهني : المرجع السابق . ص ٢٨٦.

٣٦ - السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص ٣٤٧.

٣٧ - نفس المرجع : ص ٣٤٨، ص ٣٤٩.

٣٨ - السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص ٣٦٢.

39-Thomas Robert Scott : Uganda .London. 1935. P.320.

٤٠ - محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق. ص ٢١.

41-Robert Hists : Tow Kings of Uganda .London.P.115.

42-Low .D.A: Buganda in Modern History .London. 1971,P.26.

٤٣ - محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق. ص ١٠٥.

٤٤ - جمال زكريا : الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية . القاهرة . ١٩٧٥. ص ٢٠٥ .

45-Anderson ,John : West Africa ,East Africa in The Ninteenth and Twentieth Centuries.London , 1972 P.266.

46-Anene, J : Africa in The Nineteenth Century Oxford . 1962,P.446.

٤٧ - جمال زكريا : المرجع السابق. ص ٢٠٦ .

٤٨ - محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق. ص ١٤.

٤٩ - سبنسر ترمينجهام : الإسلام في شرق أفريقيا. ترجمة: محمد عاطف النواوي. القاهرة. ١٩٧٣ . ص ٦٠.

٥٠ - جمال زكريا : المرجع السابق. ص ٢١١ .

٥١ - محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق. ص ١٥.

٥٢ - جمال زكريا : المرجع السابق. ص ٢١١ .

٥٣ - عهدي محمد محمود : الحركة الوطنية في أوغنده . رسالة ماجستير غير منشورة . معهد البحوث والدراسات الأفريقية. القاهرة . ١٩٨٦. ص ٩، ص ١٣.

٥٤ - إبراهيم أحمد رزقانة : الجغرافية البشرية لحوض النيل . القاهرة. ص ٥٢.

٥٥ - محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق. ص ١٥.

56 -Zoe,March :Op.Cit.P.117.

- ٥٧ - محمد السيد غلاب وآخرون : البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر. الرياض. ١٩٧٩. ص. ٦٧٧.
- ٥٨ - عبد الرحمن محمد ذكي : الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا. القاهرة. ١٩٦٥. ص. ٩٦.
- 59-Robinson, Ronald : Op.Cit.P.339.
- ٦٠ - عبد الرحمن محمد ذكي : المرجع السابق. ص. ٩٦.
- 61-Coupland: Op.Cit . P.215.
- 62-Robinson, Ronald : Op.Cit.P.339.
- ٦٣ - محمد عبد النعم يونس: المرجع السابق. ص. ١٥.
- ٦٤ - عبد الرحمن محمد ذكي : المرجع السابق. ص. ٩٦.
- ٦٥ - عبد الملك عوده : المرجع السابق. ص. ٣٦.
- ٦٦ - عبده كاسوزى : انتشار الإسلام في أوغنده. مجلة الدراسات الأفريقية. العدد الثالث. رجب. ١٤٠٧.
١٩٨٧. ص. ١١٤.
- ٦٧ - نفسه : ص. ١١٤.
- ٦٨ - عبده كاسوزى : المرجع السابق. ص. ١١٥.
- 69-Low .D.A : Op.Cit.P.21.
- ٧٠ - عبده كاسوزى : المرجع السابق. ص. ١١٥.
- 71-Low .D.A : Op.Cit.P.21.
- ٧٢ - إمام ذهني : المرجع السابق. ص. ٢٨٦.
- ٧٣ - محمد عبد النعم يونس: المرجع السابق. ص. ٩٨.
- ٧٤ - إمام ذهني : المرجع السابق. ص. ٢٨٦.
- ٧٥ - جلال يحيى : مصر الأفريقية والأطماع الإستعمارية في القرن التاسع عشر. القاهرة. ١٩٦٧. ص. ١٧٣، ٧٥.
- ٧٦ - محافظ أبحاث السودان : محفظة ٢١ معية سنبة دفتر ٥٧٣. ص ٢١٥ رقم الأمر ٥٦ بتاريخ ٤ صفر ١٢٨٦هـ من الجناح العالى ليكر.
- ٧٧ - محافظ أبحاث السودان : محفظة ٢١ معية سنبة دفتر ٥٧٣. ص ٢١٨ صورة الأمر الصادر من الجناح العالى إلى ناظر الداخلية. بتاريخ ٤ صفر ١٢٨٦ هـ. ١٦ مايو ١٨٩٦.
- ٧٨ - جلال يحيى : المرجع السابق. ص. ٧٥.
- ٧٩ - عبد العليم إبراهيم خلاف : مصر وأفريقيا . الجهود الكشفية في عهد إسماعيل ١٨٦٣-١٨٧٩. القاهرة. ١٩٩٩. ص. ٨٧.
- ٨٠ - محافظ أبحاث السودان : المصدر السابق . محفظة ٢١. دفتر ٥٧٣ معية تركى. ص ٢١٧ رقم الأمر ٥٦ بتاريخ ٤ صفر ١٢٨٦ هـ. المكاتبه الصادرة من الجناح العالى إلى ناظر الداخلية بخصوص بعثة النيل.

- وكذلك دفتر ١٩٣٤ أوامر كريمة أمر رقم ٣١ ص ٥ بتاريخ ٢٨ شعبان ١٢٨٦ هـ. أمر صادر من الخديو إلى الحكام ونظار المشايخ وعمد الأهالي والعربان بالجهات الداخلية .
- ٨١ - محافظ أبحاث السودان : محفظة ٢١ معية سنية مكانية دفتر ٥٧٣. ص ٢٠ صورة الإدارة الصادرة بتاريخ ٤ صفر ١٢٨٦ من الجنب العالى إلى خسرو باشا إلى قائد الفرقة الثانية.
- ٨٢ - عبد العليم إبراهيم خلاف : المرجع السابق. ص ٨٧.
- ٨٣ - عمر طوسون : تاريخ مديرية خط الإستواء من فتحها إلى ضياعها ١٨٦٩ - ١٨٨٩. ج ١. القاهرة ١٩٣٧. ص ١٧.
- ٨٤ - محافظ أبحاث السودان : محفظة ٢١ معية سنية تركى . دفتر ٥٨٢. أمر بدون رقم . ص ١٥. صورة الأمر الصادر من الجنب العالى إلى ناظر الجهادية. بتاريخ ٢٣ صفر ١٢٨٦. ٤ يونيو ١٨٦٩.
- ٨٥ - عبد العليم إبراهيم خلاف : المرجع السابق. ص ٩٦.
- ٨٦ - شوقي الجمل : المرجع السابق. ص ٢٤١.
- ٨٧ - عبد العليم إبراهيم خلاف : المرجع السابق. ص ٩٦.
- ٨٨ - السيد يوسف نصر : الوجود المصرى فى أفريقيا فى الفترة ما بين ١٨٢٠ - ١٨٩٩ القاهرة . ١٩٨١ . ص ٨٤.
- ٨٩ - عبد العليم إبراهيم خلاف : المرجع السابق. ص ٩٦، ص ٩٧.
- ٩٠ - السيد يوسف نصر : المرجع السابق. ص ٨٤.
- ٩١ - جلال يحيى : المرجع السابق. ص ٧٨.
- ٩٢ - عبد العليم إبراهيم خلاف : المرجع السابق. ص ٩٧.
- ٩٣ - حدث صراع على الحكم بين أخوة كياريجا الإبن المفضل لكمرأى وبين شقيقه كابوجومير Kabugumire وابن عم الملك المتوفى ريونجا Rionga زعيم الشوي وكان موتيسا كاهাকা بوجنده سعيداً بهذا الخلاف الذى يقوى من مملكته فكان يساند كابوجومير بقواته ضد كياريجا إلا ان قوة الأخير جعلت موتيسا يغير وجهته إليه خاصة بعد استيلاء كياريجا على حكم بونيورو وما دعى موتيسا إلى إرسال التهينة له والتأييد
- Gray J M : Op.Cit .P.27.

٩٤ - جميل عبيد: المديرية الإستوائية . القاهرة . ١٩٦٨. ص ٤٥، ص ٤٦.

٩٥ - عبد العليم إبراهيم خلاف : المرجع السابق. ص ٩٨.

٩٦ - عمر طوسون : المرجع السابق . ص ٧٦.

٩٧ - جميل عبيد: المرجع السابق. ص ٤٦.

٩٨ - عمر طوسون : المرجع السابق . ص ٤٦.

٩٩ - شوقي الجمل : تاريخ السودان وادى النيل. المرجع السابق . ص ٢٤٢.

100- Gray J M : Op.Cit .P.29.

١٠١ - شوقي الجمل : تاريخ السودان وادى النيل.المرجع السابق . ص٢٤٢.

102- Gray J M : Op.Cit .P.29.

١٠٣ - جميل عبيد: المرجع السابق.ص٤٩.

١٠٤ - نفس المرجع .ص٥١.

105-Gray J M : Op.Cit .P.29.

١٠٦ - السيد يوسف نصر : المرجع السابق. ص٨٦.

١٠٧ - عبد العليم إبراهيم خلاف: المرجع السابق. ص٥٥.

١٠٨ - عبد العليم إبراهيم خلاف: المرجع السابق. ص٥٥.

١٠٩ - شوقي الجمل : تاريخ السودان وادى النيل.المرجع السابق . ص٢٤٣.

١١٠ - جلال يحيى : المرجع السابق. ص٧٥، ص٧٩.

١١١ - السيد يوسف نصر : المرجع السابق. ص٨٦، ص٨٧.

١١٢ - محمد محمود السروجي: الجيش المصرى فى القرن التاسع عشر. القاهرة. د.ت.ص٦١.

١١٣ - جلال يحيى : المرجع السابق. ص٨٠.

١١٤ - السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص٣٢٩.

١١٥ - عين جوردون بعد ذلك حكمداراً عاماً للسودان وعين إبراهيم فوزى بدلاً منه فى خط الإستواء ثم أمين باشا.

- عبد الرحمن الرافعى : مصر والسودان فى أوائلعهد الاحتلال . القاهرة . ١٩٦٦ ص١٢٣.

١١٦ - مكى شبيكة : السودان فى قرن. القاهرة. ١٩٤٧ . ص١٠٣.

١١٧ - عين بيكر بناءً على نصيحة ولى عهد بريطانيا- الذى أصبح فيما بعد الملك إدوارد السابع - إلى الخديو إسماعيل وكذلك جاء تعيين جوردون بناءً على نصيحة أحد الضباط البريطانيين لوزير الخارجية نوبار باشا، ثم أملت بريطانيا شروطها لقبول تعيين بيكر، لتظهر الصورة واضحة أن ذلك لم يكن مصادفة وإنما كان بتخطيط مسبق وسياسة واعية .

- جلال يحيى : المرجع السابق. ص٧٥. وكذلك : شوقي الجمل: المرجع السابق. ص٢٤٧.

١١٨ - شوقي الجمل : تاريخ السودان وادى النيل.المرجع السابق . ص٢٤٧.

١١٩ - عبد العليم خلاف : المرجع السابق . ص٦٤.

١٢٠ - محافظ أبحاث السودان : محفظة ٢٧ . أوامر كريمة عربى . رقم ٩١ . ص٤٧ صورة الأمر الكريم الصادر إلى

عزتو قولونيل جوردون مأمون جهات خط الإستواء فى ٢ محرم ١٢٩١، ١٩ فبراير ١٨٧٤.

١٢١ - شوقي الجمل : تاريخ السودان وادى النيل.المرجع السابق . ص٢٤٨.

١٢٢ - نفس المرجع : ص٢٤٩.

- ١٢٣ - عارض ستانتون Stanton قنصل بريطانيا العام - إختيار شاليه لونج أركان حرب لحملة جورودون حيث كان يفضل أن يعين شخصاً بريطانياً آخر في هذه الوظيفة، كما ذكر جورودون نفسه لشاليه لونج !.
- شوقي الجمل : تاريخ السودان وادى النيل. المرجع السابق . ص ٢٤٨.
- ١٢٤ - عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق . ص ١٢٦، ص ١٢٧.
- ١٢٥ - مكى شيكة : المرجع السابق . ص ١٠٨.
- ١٢٦ - عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق . ص ١٢٣.
- ١٢٧ - السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص ٣٣١.
- ١٢٨ - عبد العليم خلاف : المرجع السابق . ص ٨٠.
- ١٢٩ - عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق . ص ١٢٦، ص ١٢٧.
- ١٣٠ - جلال يحيى : المرجع السابق . ص ٨١.
- ١٣١ - إمام ذهني : المرجع السابق . ص ٢٩٢.
- ١٣٢ - السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص ٣٣٧.
- ١٣٣ - عمر طوسون : المرجع السابق . ص ٢٢١.
- ١٣٤ - شوقي الجمل : تاريخ السودان وادى النيل. المرجع السابق . ص ٢٤٨.
- ١٣٥ - عمر طوسون : المرجع السابق . ص ٢٣٧.

136- The Uganda Journal : Op.Cit .P.32.

- ١٣٧ - شوقي الجمل : تاريخ السودان وادى النيل. المرجع السابق . ص ٢٥٨.
- ١٣٨ - السيد يوسف نصر : المرجع السابق . ص ١٠١.

139-H.M.Stanley : The Exploration Diaries .London .1961,P.97.

- ١٤٠ - السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص ٣٤٦.
- ١٤١ - إمام ذهني : المرجع السابق . ص ٢٩٤.
- ١٤٢ - جميل عبيد : المرجع السابق . ص ١٢٤.
- ١٤٣ - السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص ٣٤٥.

144 -The Uganda Journal : Op.Cit .P.36.

145-Low .D.A : Op.Cit.P.22.

- ١٤٦ - حسين أمين فكرى : المرجع السابق . ص ٨٠. وكذلك :

Ingham Kenneth : Op.cit.P.1

- ١٤٧ - إمام ذهني : المرجع السابق . ص ٢٩٢.
- ١٤٨ - شوقي الجمل : تاريخ السودان وادى النيل. المرجع السابق . ص ٢٦٠، ص ٢٦١.
- ١٤٩ - السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص ٣٦٠.
- ١٥٠ - إمام ذهني : المرجع السابق . ص ٢٩٦.

- ١٥١ - شوقي الجمل : تاريخ السودان وادى النيل، المرجع السابق . ص ٢٦٤، ص ٢٦٥.
- ١٥٢ - حسين أمين فكرى : المرجع السابق. ص ٨٠ .
- ١٥٣ - السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص ٣٦٧.
- ١٥٤ - نفس المرجع والصفحة.
- ١٥٥ - إلهام ذهنى : المرجع السابق . ص ٢٩٧.
- ١٥٦ - جلال يحيى : المرجع السابق. ص ٧٩.
- ١٥٧ - إلهام ذهنى : المرجع السابق . ص ٢٩٧.
- ١٥٨ - نفس المرجع : ص ٢٩٨.
- ١٥٩ - السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص ٣٦٠، ص ٣٦٥.
- ١٦٠ - السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص ٣٦٣.
- ١٦١ - جلال يحيى : المرجع السابق. ص ٨٥.
- ١٦٢ - إلهام ذهنى : المرجع السابق . ص ٢٩٩.
- ١٦٣ - السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص ٣٦٣.
- 164 - Vincent ,Harlow : Op.Cit.P.59.
- ١٦٥ - تحية محمد أبو شعيشع : امتداد النفوذ المصرى إلى مملكة أوغنده. مجلة الإنسانية، العدد ٢٧، أغسطس ٢٠٠٨.
- ١٦٦ - على إبراهيم عبده: المنافسة الدولية في أعالي النيل ١٨٨٠-١٩٠٦. القاهرة. ١٩٥٨. ص ٦٥.
- ١٦٧ - رولاند أوليفر وجون فيج : المرجع السابق . ص ٢٢٠.
- ١٦٨ - إبراهيم نصر الدين، رجاء سليم : العلاقات العربية والأفريقية. القاهرة. ١٩٩٤. ص ٣٨٧.
- ١٦٩ - محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق. ص ٢٤، ص ٢٥.
- ١٧٠ - حسين أمين فكرى : المرجع السابق. ص ٤٠ .
- ١٧١ - جرجس عريان مرقص : المرجع السابق. ص ٢٧ .
- ١٧٢ - السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص ٣٧٢.
- 173-Zoe,March : Op.Cit.P.99.
- ١٧٤ - إلهام ذهنى : المرجع السابق . ص ٣٧٢.
- ١٧٥ - دونالد وايلندر : المرجع السابق . ص ٣٧٢.
- 176-Zoe,March : Op.Cit.P.P.99.100.
- ١٧٧ - حسين أمين فكرى : المرجع السابق. ص ٤٢، ص ٤٣ .
- ١٧٨ - محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق. ص ٢٤، ص ٢٥.
- 179-Vincent ,Harlow : Op.Cit.P.59.
- ١٨٠ - إلهام ذهنى : المرجع السابق . ص ٣٠٦.

- ١٨١ - حسين أمين فكرى : المرجع السابق. ص ٥١.
- ١٨٢ - إلهام ذهنى : المرجع السابق. ص ٣٠٦.
- ١٨٣ - جزيرة هليجولاند : تقع فى مواجهة سواحل ألمانيا فى بحر الشمال، وكانت بريطانيا قد احتلتها وأخذتها قاعدة بحرية لأسطولها منذ أيام الحروب النابوليونية . - كولين ماكيفيدى : المرجع السابق. ص ١٩٣.
- ١٨٤ - المرجع السابق. ص ١٩٣. ولزيد من التفاصيل انظر :
Hertslet, Edward : The Map Africa by Treaty. London, 1894. Vol. 2. P.338.
- ١٨٥ - محمد عبد المنعم يونس : المرجع السابق. ص ٥٠.
- ١٨٦ - ك. مادهو. بانكار : الثورة فى أفريقيا . ترجمة روفائيل جرجس . القاهرة . ١٩٦٤. ص ٤١.
- ١٨٧ - إلهام ذهنى : المرجع السابق. ص ٣٠٧. وكذلك : كولين ماكيفيدى : المرجع السابق. ص ٥٣.
- ١٨٨ - كولين ماكيفيدى : المرجع السابق. ص ١٩٣.
- ١٨٩ - نفس المرجع. ص ١٩٣.
- ١٩٠ - السيد رجب حراز : المرجع السابق. ص ٦٤٦.
- ١٩١ - قدمت البعثات التصيرية للشركة مبلغ خمسة عشر ألف جنيهًا وجمع ولیم ماكينون من أثرياء البريطانيين مبلغ خمسة عشر ألف جنيه أخرى وذلك لتثبيت أقدامها فى أوغنده .
- شوقى الجمل : المرجع السابق. ص ٦٤٦.
- ١٩٢ - نفس المرجع : ص ٦٤٦.
- ١٩٣ - زاهر رياض : استثمار أفريقيا. المرجع السابق. ص ٢٠٧.
- ١٩٤ - السيد رجب حراز : المرجع السابق. ص ٦٠٦.
- 195 - Soghayroun Ibrahim Elzein : The Sudanese Muslim Factor in Uganda. Khartoum, 1981, P.P.55.
- ١٩٦ - ولزيد من التفاصيل انظر :
Soghayroun Ibrahim Elzein : Op.Cit.P.P.54.55.
- ١٩٧ - السيد رجب حراز : المرجع السابق. ص ٦١٠، ص ٦١١.
- ١٩٨ - نفس المرجع : ص ٦١١.
- ١٩٩ - السيد رجب حراز : المرجع السابق. ص ٦١٣. ولزيد من التفاصيل انظر :
Soghayroun Ibrahim Elzein : Op.Cit.P.P.56.57.
- ٢٠٠ - السيد رجب حراز : المرجع السابق. ص ٦١٣.
- 201 - Williamson James : Op.Cit.P.330.
- 202 - Vincent, Harlow : Op.Cit.P.67.
- ٢٠٣ - شوقى الجمل : تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها. المرجع السابق. ص ٦٥٩.
- 204 - Kings North GW. : Op.Cit.P.86.

- ٢٠٥ - شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها. المرجع السابق . ص ٦٥٩، ص ٦٦٠.
- 206-Soghayroun Ibrahim Elzein :Op.Cit.P.P.54,55.
- ٢٠٧ - محمد عبد الفتاح إبراهيم: المرجع السابق. ص ٢٨٥، ص ٢٨٦.
- ٢٠٨ - نفس المرجع : ص ٢٨٥.
- ٢٠٩ - محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق. ص ٦٤، ص ٦٥.
- ٢١٠ - محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق. ص ٦٤، ص ٦٥. ولزيد من التفاصيل :
- Gala .H.P. : Uganda .London. 1959,P.108.
- 211 -Vincent ,Harlow :Op.Cit.P.67.
- ٢١٢ - عبد الملك عودة: المرجع السابق. ص ١٠٢.
- ٢١٣ - محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق. ص ٦٧، ص ٦٨.
- 214-Soghayroun Ibrahim Elzein :Op.Cit.P.P.54,55.
- ٢١٥ - شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا . مرجع سبق ذكره ص ٦٧١. ولزيد من التفاصيل أنظر:
- Soghayroun Ibrahim Elzein: Op.Cit.P 104.
- 216- Ingham Kenneth: Op.Cit.P. 87.
- ٢١٧ - محمد عبد المنعم يونس : مرجع سبق ذكره . ص ٧١.
- ٢١٨ - عهدت الحكومة الفرنسية إلى الكولونيل مارشان Marchand بقيادة حملة إلى فاشودة فوصلها في ١٠ يوليو ١٨٩٨ وبمجرد وصوله أعلن المسئولون الفرنسيون أن الغرض من الحملة هو وضع حد لإطماع بريطانيا لربط القارة رأسياً من الكيب إلى مصر والحصول على مركز هام على النيل ليكون رهينة في المفاوضات حول مصر مع بريطانيا، وقد اعتبرت بريطانيا هذا العمل من جانب الفرنسيين صفة موجهة لها في قلب منطقة نفوذها بأعلى النيل وعلى الفور أمرت السلطات البريطانية قائد الحملة الفرنسية بترك المنطقة، ورفع كشتنر العلم المصري مؤكداً أن هذا العمل إعتداءً على أملاك الحديو وكادت الحرب تنشب بين الطرفين بسبب هذه الحادثة حتى انتهت بتراجع فرنسا وبصدور تصريح ٢١ مارس ١٨٩٩ بشأن تحديد مناطق النفوذ بين بريطانيا وفرنسا إلى الغرب والشرق من نهر النيجر ليعرج بحر الغزال وبحر العرب ودارفور من دائرة النفوذ الفرنسي وبذلك تم إبعاد فرنسا نهائياً من حوض النيل وإعادة فاشودة إلى مصر مرة أخرى. وتغير اسمها إلى كودوك Kodok
- إهام ذهني :مدريات غرب السودان. مرجع سبق ذكره. ص ٢٩١. وانظر.
- Robinson, Ronald: Africa and The Victorians. NY. 1961. P.332.
- كولين ماكيفيدى : مرجع سبق ذكره . ص ١٩٧ .
- زاهر رياض: السودان المعاصر. مرجع سبق ذكره . ص ١٩٧
- ٢١٩ - شوقي الجمل : قضية روديسيا بين الأمم المتحدة . مرجع سبق ذكره . ص ١١٥ .
- ٢٢٠ - شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا . مرجع سبق ذكره ص ٦٦٨، ص ٦٦٩ .

- ٢٢١- زاهر رياض : إستعمار أفريقيا . مرجع سبق ذكره ص ٢٠٨ .
 ٢٢٢- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا . مرجع سبق ذكره ص ٦٦٠ .
 ٢٢٣ - محمد عبد المنعم يونس : مرجع سبق ذكره . ص ٧٣ .
 ٢٢٤ - محمد عبد المنعم يونس : مرجع سبق ذكره . ص ٤٨ ، ص ٤٩ .
 ٢٢٥ - داودي تشو : تولى الحكم وهو طفل لم يتجاوز سنة واحدة تحت مجلس وصاية تولى أمور البلاد بإشراف بريطاني ولما بلغ سن الرشد ٨ أغسطس ١٩١٤ تولى بنفسه وامتد حكمه حتى سنة ١٩٣٩ . =
 - محمد عبد المنعم يونس : مرجع سبق ذكره . ص ٧٢ . ولزيد من التفاصيل أنظر :
 Nabudere Op.Cit.P.51. : : Wadada

٢٢٦ - محمد عبد المنعم يونس : مرجع سبق ذكره . ص ٧١ ، ص ٧٢ . ولزيد من التفاصيل أنظر :

Robert Scott and Thomas : Op.Cit.P . 38.

227- Ingham Kenneth: Op.Cit.P. 87.

٢٢٨ - محمد عبد المنعم يونس : مرجع سبق ذكره . ص ٧١ ، ص ٧٢

٢٢٩ - دونالد وايدنر : مرجع سبق ذكره . ص ٢٢٤ .

230- Ingham Kenneth: Op.Cit.P. 87.

٢٣١ - دونالد وايدنر : مرجع سبق ذكره . ص ٢٢٤ .

٢٣٢ - أبولو كاجاوا تولى رئاسة وزراء أوغنده (الكيتيكرو) في عهد الكاباكا داوودي تشوا منذ عام ١٨٨٩

وبقى في سلطته ما يزيد عن سبعة وثلاثين عاماً عمل على مهادنة الإحتلال البريطاني

-Low .D . A : Op.Cit.P . 87.

233 -Low .D . A : Op.Cit.P . 87.

٢٣٤ - محمد عبد المنعم يونس : مرجع سبق ذكره . ص ١٢٦ ، ص ١٢٧

٢٣٥ - دونالد وايدنر : مرجع سبق ذكره . ص ٢٢٤

٢٣٦ - شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا . مرجع سبق ذكره ص ٦٧٢ .

٢٣٧ - محمد عبد المنعم يونس : مرجع سبق ذكره . ص ٧٢ .

٢٣٨ - شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا . مرجع سبق ذكره ص ٦٧٣ .

٢٣٩ - محمد عبد المنعم يونس : مرجع سبق ذكره . ص ١٣٢ ، ص ١٣٣ .

240 - Low .D . A : Op.Cit.P . 87.

٢٤١ - الميلو : أى الأرض التى تبلغ مساحتها ميلاً مربعاً .

٢٤٢ - عهدى محمد محمود : المرجع السابق . ص ٧٣ .

243-Low .D . A : Op.Cit.P . 87.

- ٢٤٤ - محمد عبد المنعم يونس : مرجع سبق ذكره. ص ١٣٣.
- ٢٤٥ - محمد عبد المنعم يونس : مرجع سبق ذكره. ص ١٠٩، ص ١١٠.
- ٢٤٦ - شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا . مرجع سبق ذكره ص ٦٧٣ .
- 247- Ingham Kenneth. Op.Cit.P.87.
- ٢٤٨ - دونالد وايدنر : مرجع سبق ذكره . ص ٢٣١
- ٢٤٩ - عهدي محمد محمود : مرجع سبق ذكره. ص ١٢٩ .
- ٢٥٠ - رباب محمود حلالة : الإستعمار البريطاني في أوغنده . رسالة ماجستير غير منشورة . معهد البحوث والدراسات الأفريقية . القاهرة . ١٩٨٨ . ص ١١٥، ص ١١٦.
- ٢٥١ - نفس المرجع : ص ١١٥ .
- ٢٥٢ - شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا . مرجع سبق ذكره ص ٧٣، ص ٦٧٤ . وكذلك:
- Nabudere Wadada : : Op.Cit.P.36.
- ٢٥٣ - عهدي محمد محمود : مرجع سبق ذكره. ص ١٥٧ . ولزبد من التفاصيل أنظر :
- Low .D . A : Op.Cit.P.51.
- ٢٥٤ - رباب محمود حلالة : مرجع سبق ذكره. ص ١٧٥، ص ١٧٦.
- ٢٥٥ - عهدي محمد محمود : مرجع سبق ذكره. ص ١٥٨.
- ٢٥٦ - شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا . مرجع سبق ذكره ص ٦٧٥، ص ٦٧٦.
- ٢٥٧ - عبد الملك عودة : مرجع سبق ذكره ص ١٠٢.

الفصل الخامس

المحطة الأخيرة للمشروع:

الحكم المصري للسودان (١٨٢١-١٨٨٢)

يرجع تاريخ الروابط المصرية السودانية إلى عام ١٨٢١^(١) فقد كانت مصر تحكم السودان نيابة عن السلطان العثماني حتى عام ١٨٨٢ وطوال هذه الفترة استطاع الحكم المصري إقامة سلطة مركزية^(٢) ونجح في إدخال السودان وأهله في ركاب الحضارة والتنظيمات الإدارية الحديثة^(٣)

قدم المصريون للسودان خدمات جليلة من نواح شتى فقد وحدوا بقعة جغرافية تضم قبائل متباينة في اللون والجنس واللغة والعادات ونشروا العلم والمعرفة ورفعوا المستوى الصحي والاجتماعي وأوجدوا حكومة منظمة وعهداً مستقراً^(٤) على أن أهم نتائج ضم السودان إلى مصر تتمثل في أن الحكومة المصرية وإدارتها في السودان قد كفلت الوحدة والأمن للسودانيين وجمت السودان من أن تصبح مستعمرة أوروبية (بريطانية) وأخروا حدوث ذلك قرناً من الزمان^(٥).

التطورات السودانية في عهد الحكومة المصرية:

أحدث المصريون في السودان تطورات كبيرة في مختلف المجالات فعلى سبيل المثال لا الحصر التطور في النظم الإدارية في السودان:

لم يعرف السودان النظم الادارية إلا في عهد الإدارة المصرية خاصة وأن الاقاليم السودانية لم تكن تخضع لإدارة موحدة لها نظم وقوانين تنظم شؤون البلاد فقد قامت في أجزائه المختلفة حكومات منفصلة مستقلة عن بعضها في شؤونها الداخلية والخارجية ، كما قسم السودان الى خمس مديريات على رأس كل منها مدير يعينه الخديوي ثم زيدت بعد ذلك تمشياً مع التطور الحضاري^(٦).

هذا وقد حرصت الحكومة المصرية على تعيين الأكفاء من المديرين ممن عرفوا بالاستقامة والزاهة والشجاعة وحسن الإدارة والقدرة على تدريب القوات العسكرية. كذلك اشترطت إلمام المديرين بالقراءة والكتابة ففي عام ١٨٧٣ تم ترشيح وائل سعيد مديراً على كردفان ولكن تم استبعاده بسبب جهله بالقراءة والكتابة وعين محمد سعيد وهي بدلاً منه^(٧)

كما حرصت الإدارة المصرية على تشجيع المديرين فأنعمت على الأكفاء منهم بالنياشين والرتب والعلاوات^(٨) مما كان له أثره الطيب في نفوس السودانيين فشعروا بالثقة والطمأنينة وبالتالي تعاونوا مع الإدارة^(٩).

وتجدر الإشارة إلى أن الخديو إسماعيل أبدى اهتماماً حقيقياً بالسودان ومما يدل على ذلك :

١- مظاهر التنظيم الإداري المختلفة والمحاولات التي بذلت لإصلاح الإدارة.

٢- محاولات تيسير اتصال السودان بمصر بأحدث وسائل المواصلات (كالسكك الحديدية، والسفن التجارية والبريد) .

٣- تعدد المشروعات العمرانية ومنها منشآت تعليمية ومشروعات اقتصادية^(١٠).

وقد أثنى الرحالة الأجانب على الإدارة المصرية في السودان عامة ومديريات غرب السودان خاصة فذكر الرحالة الألماني (بالم) محاسن الإدارة المصرية في إقليم كردفان حيث انتشر الأمن والطمأنينة في البلاد وأصبح المسافرون الأوروبيون يجوبون الإقليم دون شعور بالخوف^(١١). كما إمتدح الرحالة البلجيكي إرنست لينان الحكم المصري الذي نشر الأمن والسلام في المنطقة خلال رحلته لأغدة عام ١٨٧٥ والتي مر خلالها بفاشودة^(١٢)

جوردون وإدارة السودان : منذ عهد الخديو إسماعيل كانت السياسة البريطانية تخطط للتدخل في شئون السودان لذلك انتهزت فرصة تعيين جوردون مديراً لخط الاستواء

(١٨٧٤-١٨٧٦) بعد ضم هذه المناطق لمصر- وأقنع الخديو إسماعيل - المسئولون البريطانيون بأن يعطى لجوردون مزيداً من السلطات فعينه حاكماً لإقليم خط الإستواء على أن يكون مستقلاً في عمله وقصر الخديو سلطة حكمدار السودان على الجزء الشمالى من السودان حتى فاشودة وجعل الأقاليم الإستوائية التى تمتد جنوبى فاشودة إلى خط الإستواء - تحت سيطرة جوردون ثم تم فى عام ١٨٧٩ دمج قسمى السودان الشمالى والجنوبى فى حكمدارية واحدة بعد تعيين جوردن حاكماً عاماً على السودان فى ١٧ فبراير ١٨٧٧^(١٣) وأصبح بذلك أول حاكم عام بريطانى للسودان^(١٤).

عمل جوردون على استخدام القوة والغف وبث الفوضى فى جميع مديريات السودان هادفاً من وراء ذلك إظهار المصريين بعدم قدرتهم على حكم تلك الأقاليم، وحاول التخلص من الحكام المصريين المخلصين، بل لقد سار على سياسة مخالفة لمصالح الحكومة المصرية، وكان يعتقد أنه ملهم من الله بمهمة إدخال الحضارة والمدنية الحديثة إلى الشعوب المتأخرة^(١٥). وهذا مخالفاً لما فعل وخبر دليل على ذلك ما ذكره شاي لونج "أن جوردون كانت إدارته فوضى فقد تولى حكم السودان والأمن واليسار يسودانه ولما غادره كان ينوء تحت أعباء الديون والثورة تتمخض فى أحشائه"^(١٦).

وعندما تولى جوردون إدارة السودان حرص على تعيين مديرين أجانب فقام بتعيين الإيطاليين ميسداليا Messedalia مديراً على الفاشر، وجيسى باشا Gessi مديراً على بحر الغزال وخلفه البريطاني لبتون Lupton، وعين سلاطين باشا Slatin النمساوى مفتشاً للمالية ثم حاكماً لدارفور، والألماني جيغلر Giegler فى الخرطوم مفتش عام للتغراف بالإضافة إلى الألماني الذى إعتنق الإسلام وسمى نفسه أمين بك (إدوارد شنتزر) وكان تعيين جوردون هؤلاء الأجانب رغبة منه وتخطيطاً لمصلحة بلاده لإدخال السودان فى دائرة النفوذ البريطانى ، ولم يخف جوردون نيته فى هذه

التعينات وادعى أن الدافع وراء ذلك هو العمل على منع مرور قوافل العبيد كذلك قام بعزل الموظفين المصريين والسودانيين ونكل بهم فكانت لهذه السياسة آثار ونتائج خطيرة مهدت لقيام الثورة المهدية^(١٧).

ومما تجدر الإشارة إليه أن جوردون كان يعمل لمصلحة بلاده واستغل منصبه في إصدار القرارات التي تخدم سياسة بريطانيا الإستعمارية وخير دليل على ذلك الأمر الذي أصدره إلى أمين بك الذي خلفه في مديرية خط الاستواء - بإخلاء الخطط الجنوبية حول ماسندي عاصمة أونورورو. ولما لم ينفذ أمين بك هذا الأمر صمم جوردون على معاقبته وعينه محافظاً على سواكن على البحر الأحمر وكلف الإيطالي جيسى بالذهاب إلى مديرية خط الاستواء لتنفيذ الإخلاء^(١٨).

هذا إلى جانب فصل جوردون مديرية خط الاستواء عن حكمدارية السودان - وهو بذلك أول من جاهر بفصل جنوب السودان^(١٩). عن شماله - في مذكرة رسمية بعث بها إلى الخديو إسماعيل^(٢٠). وأنشأ ديواناً خاصاً بأعمال المديرية وأصبحت حكومة المديرية الإستوائية تحت قيادته مستقلة بنفسها عن حكمدارية السودان في الشمال؛ كما حاول جوردون ضم شكا وبحر الغزال إلى مديرية خط الاستواء إلا أن الخديو لم يوافق على هذا الضم ووافق على ضم السوبات؛ وامتدت حدود المديرية الإستوائية إلى الشمال حتى مصب نهر السوبات وفي الجنوب أوغنده وفي الغرب مديرية بحر الغزال وأصبح الأونورورو وجزء من أوغنده داخل حدودها^(٢١). ويرجع إهتمام جوردون بمديرية خط الاستواء في الجنوب السوداني إلى أنه يعد مفتاحاً إلى القارة الأفريقية كلها ومن خلاله يتم بسط السيطرة البريطانية على المناطق الشمالية والجنوبية من أفريقيا^(٢٢) ومن ثم تحقيق المشروع الاستعماري لرودس .

مكافحة تجارة الرقيق:

كانت تجارة الرقيق متغلغلة في كيان المجتمع السوداني الإجتماعي والإقتصادى قبل إمتداد الإدارة المصرية إليها بزمان بعيد، ومنذ امتدت الإدارة المصرية الى السودان إهتمت بمنع الإتجار فى الرقيق وكان هذا ليس بالأمر اليسير بمجرد قرار يعلن أو إجراء يتخذ لأن النخاسة وتجارة الرقيق كانت متأصلة فى المجتمع الأفريقى بما فيه السودان ويحتاج إلى جهد كبير وتضحيات كثيرة وهذا ما فعلته مصر بما توافر لها من الإمكانيات، وهذا يبين الدور الإنسانى الذى قامت به الإدارة المصرية فى مكافحة تجارة الرقيق؛ فقد تحملت كل العبء والتضحيات فى سبيل نشر المدنية والتقدم فى جميع أرجاء السودان^(٢٣).

عندما تولى الخديو إسماعيل أولى اهتمامه بالقضاء على تجارة الرقيق وذلك لأنه أراد جعل مصر قطعة من أوروبا فى كل شىء وكان هذا يدعوهُ الى تنفيذ الدعوة الى إلغاء تجارة الرقيق وبالفعل تم القبض على بعض التجار ووضعهم فى السجن ولم يفرج عنهم إلا بعد وعودهم له بعدم الإتجار فيها^(٢٤).

مما تجدر الإشارة إليه أن محاولة القضاء على تجارة الرقيق كانت تعنى مصادرة جزء هام من رأس مال الوطنيين السودانين وكان معنى إلغاء الرق بأمر عسكرى تقوم قوات الحكومة بتنفيذه هو محاولة إجراء تغيير جذرى فى أسس المجتمع السودانى الذى لم يرض بذلك وكان من أسباب إندلاع الثورة المهدية^(٢٥).

بريطانيا وتجارة الرقيق:

كانت الحكومة البريطانية^(٢٦) أسبق الحكومات الأجنبية التى إهتمت بضرورة إلغاء تجارة الرقيق منذ عهد محمد على. ليس فى مصر والسودان فحسب بل فى كل بقعة رغبت فى السيطرة عليها مدعية أن هذا العمل بإسم الإنسانية والمدنية، ثم إزداد

اهتمامها بهذه المسألة في عهد الخديو إسماعيل، الذى أظهر رغبة قوية في التعاون مع الحكومة البريطانية واتخاذ أى إجراء يهدف الى إنهاء هذه التجارة^(٢٧).

اتخذت بريطانيا من تجارة الرقيق في السودان ذريعة للتدخل في الشؤون الخاصة بهذه الدولة الأفريقية الموحدة وأخذت (جمعية محاربة تجارة الرقيق) في إصدار البيانات وتقديم النداءات مطالبة الحكومة البريطانية بالتدخل فيها مما نتج عنه أن عقد الخديو إسماعيل معاهدة^(٢٨) مع الحكومة البريطانية في ٤ أغسطس ١٨٧٧ لمنع الإتجار في الرقيق على أن يتم تحديد مدة زمنية معينة لإبطال الرقيق في مصر والسودان^(٢٩).

وضع الخديو إسماعيل برنامجاً خاصاً للقضاء على تجارة الرقيق لتخليص المجتمع السودانى من مساوئه فقد أصدر أوامره إلى حكمدارى السودان بمنع الإتجار في الرقيق واتخاذ الإجراءات لمراقبة ومصادرة مراكب النخاسة وقد شددت الرقابة على السفن في البحر الأحمر لمنعها من تجارة الرقيق وساعد على مكافحة الرق إمتداد الإدارة المصرية الى أعالي النيل ومنطقة البحيرات الإستوائية^(٣٠).

أمر الخديو بتعيين مفتشين للإشراف على القوافل التجارية القادمة من السودان الى أسىوط ، بالإضافة إلى تخصيص ميزانية لمصلحة إلغاء الرقيق ورصدت الرواتب للعاملين فيها وتم صرف المكافآت وزيادة المرتبات للجنود تشجيعاً لهم في عملهم^(٣١).

كما كلف الخديو إسماعيل "جوردون" بالعمل على القضاء على تجارة الرقيق فقام جوردون بنشر نصوص المعاهدة في كل مديريات السودان للتعجيل بتنفيذها ثم شن حملة عنيفة على تجار الرقيق وصادر أملاكهم وأمعن في إذلالهم واتخذت مكافحة جوردون للرقيق شكلاً إرهابياً كذلك تعقب تجار الرقيق في فاشودة وشدد على ضرورة تفتيش السفن القادمة منها وعمل على توقيع الجزاءات الصارمة عليهم ، مما أدى الى زيادة التذمر في البلاد لإن السكان نظروا الى جوردون نظرة شك وريبة^(٣٢).

خاصة وأن السودانيين مسلمون ويعتزون بإسلامهم ولا يقبلون طاعة حاكم مسيحي ولا يعترفون بولايته^(٣٣).

وجدير بالذكر أن تعيين جوردون في إدارة السودان كحاكم عام له جعله يتصرف وكأنه الحاكم المطلق لهذه البلاد بل وكأنه نائب للتاج البريطاني غير معترف بمركز الخديو ، لذا كان تعيينه من الأخطاء الجسيمة التي وقعت فيها الحكومة المصرية آنذاك حيث كان له الأثر السيئ في معظم مديريات السودان^(٣٤)، كما أدت الحملات التي شنّها جوردون على المناطق الجنوبية من مرتفعات النوبا بحجة مكافحة تجارة الرقيق- إلى قيام الثورات وحركات التمرد ضد الإدارة المصرية لاسيما ثورة سليمان بن الزبير رحمة في بحر الغزال والتي إنتهت بقتله على يد رجال جوردون^(٣٥).

كما يؤخذ على الخديو تعيين مالكولم في سواحل البحر الأحمر لمحاربة تجارة الرقيق كما عين ماكيلوب باشا في البحرية المصرية ومن قبلهم بيكر ثم جوردون وهكذا حصل أربعة من الباشوات البريطانيين على سلطة لم يحصل عليها أحد من قبل فعمل هؤلاء على نشر نفوذ دولتهم في الأقاليم التي يحكمونها ، كما عملوا على زعزعة كيان المجتمع السوداني بالوسائل الصارمة التي إتخذوها للقضاء على تجارة الرقيق وصدفت وزارة الخارجية البريطانية للإعمال الإرهابية التي قام بها جوردون ومن قبله بيكر كما أعربت الحكومة البريطانية عن رضاها التام بأعمال جوردون النشطة ضد تجارة الرقيق^(٣٦).

ومهما يكن من أمر يؤخذ على الإدارة المصرية في السودان فإن الحكومة المصرية منذ عهد محمد علي ثم خلفائه أقامت الأنظمة الحديثة في السودان ووحدت أجزائه المختلفة بعد أن كان يسوده العصية القبلية التي كانت متحكمة في الممالك في عهد الفونج، كما أن مصر تحملت تضحيات كبيرة في سبيل إبطال تجارة الرقيق، قد شهد بذلك الأوروبيون العاملون في السودان فذكر جيسى (أن القضاء على تجارة الرقيق كان يكلف الحكومة المصرية سنوياً خسارة لا تقل عن ٢٨٠.٠٠٠ جنيه) كما

أن ضم السودان والوصول إلى المناطق الممتدة حتى البحيرات أتاح للسودان الإتصال بالعالم الخارجى وقد اعترف بذلك أحد الرحالة الأوروبيين الذين زاروا السودان وخاصة المناطق الغربية قائلاً: (يرجع الفضل إلى المسلمين (المصريين) في إلزام الزنوج بضرورة العيش في هدوء وسلام مع القبائل المجاورة والإقامة في دورهم والإنصراف إلى زراعة حقولهم^(٣٧)).

لعبت الإدارة المصرية دوراً هاماً في تعليم السودانيين والنهوض بالمستوى العلمى لديهم منذ عهد محمد على، وقامت بإنشاء خمس مدارس في عهد إسماعيل، كما شجعت الإدارة المصرية السودانيين على الإلتحاق بالأزهر لإستكمال تعليمهم، ثم أوفدت الحكومة علماء الأزهر لتفقيه السودانيين^(٣٨). كما حرصت الإدارة المصرية على إكرام العلماء فأعفتهم من الضرائب وظل دور الأزهر بارزاً في الحياة الثقافية والمدنية حتى بعد نشوب الثورة المهدية فرغم أنه لم يكن هناك إتصال بين مصر والسودان طوال ثلاثة عشر عاماً من حكم المهدي وانتصاره إلا أن علماء الأزهر وعلماء السودان من خريجي الأزهر تولوا المناصب الهامة في القضاء الشرعى والقى حرصت عليه الإدارة المصرية مثلما حرصت على نشر الإسلام في المناطق الجنوبية حيث أرسل الحديو إسماعيل البعثات من الأزهر إلى جنوب السودان^(٣٩).

ويمكننا القول بأن الإدارة المصرية بذلت جهوداً كبيرة في نشر وتطوير التعليم في أنحاء السودان شرقه وغربه وجنوبه خاصة التعليم المدنى الذى قادهم إلى التقدم والرقى بعد أن كانت تسودهم الحياة البدائية المقتصرة على تعليم الكتاتيب (الخلاوى) وشهد بذلك الأجانب الذين زاروا السودان وأشادوا بجهود مصر في نشر التعليم بين الأهالى والأخذ بيدهم إلى مدارج الحضارة والرقى^(٤٠).

شملت السودان في ظل الإدارة المصرية فحضة اقتصادية في ميدان الزراعة والصناعة والتعدين - كما فحضت التجارة ويسرت سبل المواصلات^(٤١).

إذا تحدثنا عن التطور الزراعي فقد قامت الإدارة المصرية بجهود كبيرة في هذا المجال خاصة وأن بعض مديريات السودان مثل كردفان إفتقرت إلى العوامل التي تساعد على تنشيط الزراعة ولكن رغم المصاعب وانتشار المساحات الصحراوية وقلة المياه إلا أن الإدارة المصرية حرصت على إدخال حاصلات تصلح للنمو في مناخ وتربة هذه المناطق^(٤٢).

كما حرصت الإدارة المصرية على استغلال ثروات السودان الطبيعية فتوسعت في زراعة أشجار السنط، كذلك أشجار الأراك والأبنوس الذي يستخدم في صناعة الكراسي والعصى والصناديق والمسابع بالإضافة إلى أشجار العشر الذي استعملته الإدارة في صناعة البارود والحبال والقوارب وألواح الكتابة وقد استغلت الإدارة المصرية هذه الأخشاب في صناعة السفن والسواقي وفي مد خطوط التلغراف^(٤٣).

كما اهتمت بالشئون الصحية فأنشأت المستشفيات في معظم مديريات السودان؛ وكانت المدرسة والمستشفى والمسجد أول ماقيم به الإدارة المصرية في السودان كما أمدت المدن بالمياه العذبة وقامت بتنظيمها وتوسيعها ومنعت تراكم القاذورات أدت إلى النهوض بالحالة الصحية العامة، وفي تقرير رسمي صدر عام ١٨٧٣ ذكر أنه أصبح في كل عاصمة مديرية من مديريات السودان مستشفى، وكانت هذه المستشفيات تقوم بالتطعيم ضد الأمراض الوبائية^(٤٤).

الثورة المهدية :

شهد السودان أواخر القرن التاسع عشر بزوغ حركة دينية - سياسية أدت إلى إندلاع ثورة على الحكم التركي المصري ثم إقامة الدولة المهدية بين ١٨٨١ - ١٨٩٨^(٤٥). بدأت الثورة المهدية في السودان على إثر دعوة المهدي^(٤٦) وكانت هذه

الدعوة هي السبب المباشر لقيامها، وقد سبقتها عدة عوامل دينية وإقتصادية وسياسية و كانت بمثابة العوامل الرئيسية لنجاح تلك الثورة في السودان^(٤٧).

أولاً العوامل الدينية : إعتما د الخديو إسماعيل في إدارته على حكام بريطانيين مسيحيين لإدارة المديرية و خاصة بعد تولية جوردون منصب حاكم عام السودان فقد كان منصرفاً متكرراً في زى عسكري يعمل على نشر نفوذ بلاده ونشر المسيحية كما فعل مع موتيسا ملك أوغنده^(٤٨) وقد نظر السودانيون إليه وإلى من قام بتعيينهم من الأوروبيين نظرة شك وريبة وأدركوا أنهم لا يعملون إلا لمصلحة بلادهم التي ينتمون إليها ، واستخدموا أبشع الوسائل في تنفيذ قراراتهم بحجة القضاء على تجارة الرقيق مما كان له أكبر الأثر في دفع السودانيين إلى الإنضمام إلى دعوة المهدي^(٤٩) بالإضافة إلى قهوان جوردون ورجاله في إحترام رجال الدين وشعائهم فأجازوا إرتكاب المنكرات بجوار الزوايا وعندما اعترض أحد المشايخ على ذلك رد عليه جوردون رداً قبيحاً، وقد بلغ من استهتار جوردون ورجاله بشعائر الإسلام حداً جعلهم يشجعون الإعتداء على سنن الزواج في الشريعة الإسلامية بدعوة حرية^(٥٠).

ثانياً العوامل السياسية : ضعفت سيطرة مصر على السودان بعد عزل الخديو إسماعيل^(٥١)، وقيام ثورة عرابي والإحتلال البريطاني لمصر سنة ١٨٨٢ وإنشغال مصر بأحداثها السياسية أدى ذلك إلى سرعة إنتشار دعوة المهدي وعندما أيقنت الحكومة المصرية مدى خطورة هذه الحركة كان نفوذ المهدي قد إنتشر ونجح في إقامة حكومة مستقلة وخاصة في غرب السودان^(٥٢).

بالإضافة إلى قسوة وظلم الحكام الأجانب الذين ولتهم الحكومة المصرية لكبرى المناصب في السودان خاصة وأنهم لم يكونوا صادقي النية نحو مصر فقاموا بأعمال تثير روح الكراهية في نفوس السودانيين حيث إتخذوا من تجارة الرقيق

ذريعة لإستخدام القوة والعنف مما أدى إلى كراهية الأهالى للحكم والحكومة^(٥٣). إلى جانب مطامع البريطانيين الإستعمارية ذلك الإحتلال الذى أضعف هبة الحكومة المصرية وجعلها خاضعة للسياسة البريطانية التى عملت على إلغاء الجيش المصرى وتجريد البلاد من قوتها الحربية والبحرية مما ترمى صداه فى السودان فأغرى الثائرين ، كما حالت بريطانيا دون كبح جماح الثورة المهدية^(٥٤).

ومن العوامل التى ساعدت على إستفحال الثورة عدم إكتراث العربيين بها وإمتناعهم إرسال المدد إلى السودان لتعزيز قوة الحكومة بها وقد أكد عرابي فى مذكرة له هذه الحقيقة قائلاً : (إن العربيين إعتقدوا أن الغرض الرئيسى من إرسال قوات إلى السودان هو تفريق قوتهم العسكرية وإضعافها بالإضافة إلى أنهم كانوا يعتبرون السودان منفى للمغضوب عليهم) ولاشك فى أن العربيين أخطأوا لأنهم لم يقدرُوا أهمية السودان الحيوية لمصر^(٥٥).

ثالثاً العوامل الإقتصادية: تمثلت فى إحتكار جورودون لتجارة العاج وهو من أهم مصادر الثروة فى السودان، ومصادرة سلع كبار التجار وطردهم والعمل على إبادة الجلالة بهدف محاربة تجارة الرقيق مما كان له أسوأ الأثر^(٥٦). وقد أكد هذه الحقيقة الكولونيل شاي لونج بك (أن أمر جورودون باحتكار محصول العاج قد أثار تجار السودان على الحكومة فكان هذا العمل المنطوى على الظلم هو النواة الأولى للثورة المهدية حيث كان هؤلاء التجار هم سادة السودان)^(٥٧). كذلك كانت محاولة إلغاء تجارة الرقيق من أهم أسباب قيام الثورة المهدية نظراً لإرتباطها بالحياة الإقتصادية والإجتماعية فى السودان حيث كان الرقيق رأس مال كثير من التجار السودانيين فلما حرمت الحكومة المصرية هذه التجارة بإيعاز من الحكومة البريطانية إنقلب التجار عليها وإنضموا للثائرين^(٥٨).

كان فرض الضرائب من الأسباب التي أثارت حفيظة السودانيين حيث فرض الحكام الأتراك والمصريين ضرائب باهظة على التجار والأفراد البسطاء في الوقت الذي يجرمون فيه الإتجار في الرقيق وهو من أهم مصادر الدخل لديهم؛ لذا وجد التجار من دعوة محمد المهدي أذناً صاغية فجرت ما بداخلهم من ثورة ضد الحكام الأجانب وبعض الحكام المصريين الغير عدول (وليس كل الحكام المصريين حتى نكون منصفين) ^(٥٩).

كانت العوامل السابقة من أسباب نجاح الثورة المهدية في السودان والتي نتج عنها هزيمة القوات المصرية التي حاولت إلقاء القبض عليه، واستفحل أمره في كردفان واستسلمت له عاصمته الأبيض في أول ديسمبر ١٨٨٣ وهزيمة الحملة بقيادة هيكس باشا في شيكان في ٦ نوفمبر ١٨٨٣ ^(٦٠). وبعد هزيمة الجيش المصرى في حملة هيكس ازداد نفوذ المهدي وانضم إليه آلاف من السودانيين من كل المديريات ^(٦١). وتوالى انتصاراته ساعده على ذلك أن قوات أعدائه كانت بقيادة مرتزقة أوروبيين، وأن مصر نفسها كانت قد خضعت للإحتلال البريطانى فلم تعد ثورته موجهة ضد السلطان العثمانى أو الخديو فى مصر بل ضد الإنجليز الذين إعتقلوا الوطنيين وحكموا البلاد ^(٦٢).

هذا وقد اتخذت بريطانيا من هزيمة هيكس وانتصارات المهدي ذريعة للعدول عن فكرة الجلاء عن مصر ولقد صرحت حكومة جلادستون بأن إحتلالها لمصر مؤقت حتى تستقر الأمور ولكن مع استمرار سيطرة أنصار المهدي وتهديدهم لحدود مصر - فإن الأمر يتطلب البقاء (وهو الأمر الذى كانت تسعى إليه بريطانيا بالفعل) - لصد هجمات المهدي ^(٦٣).

وهكذا انتهت صفحة من تاريخ السودان الذى أصبح مهدياً بينما ظلت الإدارة المصرية تن تحت الإحتلال البريطانى ^(٦٤).

ويمكننا القول أن مديريات السودان نعمت بالتقدم والعمران في ظل الإدارة المصرية التي لم تبخل عليها بالخبرات اللازمة حتى ظهر المهدي وأتباعه الذين ضاق بهم ذرعاً وجود الأجانب في بلادهم المسلمة إلى جانب مصادرة تجارتهم مما كان دافعاً لقيام ثورتهم ليس على الحكم المصري المسلم ولكن على السليبيات التي حلت بإدارته نتيجة للتدخل البريطاني.

إخلاء القوات المصرية السودان:

كانت النتيجة الحاسمة والمؤثرة على الأحداث في السودان المترتبة على كارثة جيش هيكس هو اتخاذ الحكومة البريطانية سياسة واضحة ترمي إلى إخلاء السودان من الجيش المصري ومن الموظفين المدنيين، وترك السودان ملكاً مباحاً لكل من يقدر ويسابق لاقتطاع جزء منه وفرض هذه السياسة على الحكومة المصرية^(٦٥).

كما كانت ثورة المهدي في السودان من أهم الأسباب التي تذرعت بها بريطانيا لتجبر الحكومة المصرية على إخلاء السودان بحجة عجزها عن إخمادها على حين أنها كانت تستطيع لو تركت وشأنها أن تقضي على محمد المهدي وثورته، فقد حاول عبد القادر باشا حلمي حكمدار السودان في أوائل عهد الاحتلال إخماد الثورة وإعادة سطوة الحكومة المصرية. فلما رأت بريطانيا ذلك أقصته من منصبه لتعود الثورة سيرتها الأولى لذا يمكننا القول أن السياسة البريطانية من أهم الأسباب التي ساعدت على إستفحال ثورة المهدي تحقيقاً لمطامعها الإستعمارية، ولاحت بذلك الفرصة الذهبية لبريطانيا للقضاء على النفوذ المصري المسلم في السودان^(٦٦).

وترتبط فكرة إجماع مصر عن السودان بأراء "اللورد كرومر" وذلك منذ ١١ سبتمبر ١٨٨٣ حيث أرسل إلى جرانفيل وزير الخارجية البريطانية برغبته في حث الحكومة البريطانية على إقتراحها للحكومة المصرية بإخلاء قواتها من السودان، فأرسلت الحكومة البريطانية قرارها بإخلاء السودان وبعثت به إلى بارنج ليلعه إلى

الحكومة المصرية وذلك في ١٣ ديسمبر ١٨٨٣^(٦٧). وعللت بريطانيا مطالبتها بأنه ليس في مقدور مصر مقاومة المهديين والدفاع عن وجودها في هذه البلاد بالإضافة إلى أن هذه البلاد لم تعد على مصر بالفوائد المادية المجزية^(٦٨).

فأشار كرومر إلى شريف باشا بإجلاء القوات المصرية عن السودان فرفض وتمسك بارتباط السودان بمصر وأرسل مذكرة إلى كرومر في ٢١ ديسمبر أعرب له فيها أنه إن أقدمت مصر على ترك السودان فإن ذلك كفيلاً لإنفراد المهدي بالسلطة في هذه الأقاليم الشاسعة كما أن ذلك يؤدي ضيق رقعة أراضي مصر وإتساع نفوذ المهدي ، وصار لزاماً عليها أن تواجه قوات الثوار كما أن حرمان مصر من حدودها الطبيعية يجعلها مكشوفة من كل الجهات فيتعين عليها للمحافظة على كيافها أن تحتفظ بجيش عظيم تزيد نفقاته على حدود إمكانياتها^(٦٩). وقال كلمته المشهورة (إذا تركنا السودان فالسودان لا يتركنا) وقدم إستقالته^(٧٠).

ثم شكل نوبار^(٧١) باشا في ٤ يناير ١٨٨٤ وزارة تنفذ الرغبة البريطانية في الإجلاء عن السودان وعهد نوبار للمرة الثانية إلى جوردون بمنصب الحاكم العام للسودان المكلف بالإشراف على الإجلاء. وذلك بعد ضغط السير إفلين بارنج (اللورد كرومر) على الخديو توفيق بتعيين جوردون، وكان على الأخير أن يؤمن إجلاء أكثر من خمسين ألف مدني مصري يملكون ثلاثة آلاف بيت بالإضافة إلى إجلاء الأوروبيين والقوات المصرية^(٧٢).

وصل جوردون إلى السودان في ١٨ فبراير ١٨٨٤ وقضى ما يقرب من العام أضع جزءاً كبيراً منه في إجراءات عطلته عن تنفيذ مهمته وأدت في النهاية إلى مصرعه بينما وقفت الحكومة البريطانية منه موقف المتفرج وكأنها تريد التضحية به ليكون لها حجة تستند إليها بأن لها دماء سالت على أرض السودان تريد ثمنه^(٧٣).

أقدم جوردون على عدة أعمال أضاعت هيئته؛ من تلك الإجراءات أنه راسل المهدي وعرض عليه الاحتفاظ بلقب بسلطان كردفان وأرسل له الهدايا ولم يكن المهدي في حاجة إلى أن يتقبل هذا الإنعام من أى شخص خصوصاً بعد أن فتح هذه الأقاليم وانضم أهلها إلى الثورة أنصاراً للمهدي فضلاً عن أن يتقبله من يد مسيحي يعرف جيداً أخلاقه وأساليبه وأهداف حكومته^(٧٤) فما كان من المهدي إلا أن رفض قبول الهدية والعرض بل ودعى جوردون نفسه لإعتناق الإسلام^(٧٥).

ثم حاول جوردون إستمالة الأهالي إليه وإيهامهم أنه جاء إليهم بعهد جديد سعيد فأمر بالإفراج عن المسجونين وبحرق سجلات الضرائب التي لم تكن قد جمعت و(الكراييج) التي كانت تستخدم في جمعها ثم أعلن السماح بعودة تجارة الرقيق الأمر الذي أغضب كل من حكومتى القاهرة وبريطانيا لأن هذا العمل يتعارض مع القانون الدولي وبهذا العمل أثبت جوردون جهله بالعوامل التي قامت عليها ثورة المهدي كما أن من أراد إعادة تلك التجارة من بين السودانين لم يكن إلا أقلية ضئيلة^(٧٦). وقد علق بارنج على تصرفات جوردون بأنه أحمج إلى حد مخيف وأنه يغير أرائه بسرعة فائقة^(٧٧).

وكان الإجراء الأكثر خطورة هو إطلاع جوردون المسؤولين السودانيين الذين كانوا لا يزالون على ولائهم للحكومة المصرية وللأهالي على السواء - بقرار الحكومة بإخلاء السودان وإعادة الحكم كما كان قبل الفتح المصري - مما كان سبباً في صدمة المسؤولين والوطنيين والمصريين المقيمين في السودان، أما بالنسبة للمهدي وأنصاره فكان لهذا الإعلان أثر كبير في تقوية نفوذ المهدي حيث اعتبره بمثابة تسليم من الحكومة المصرية وإعتراف منها بالعجز عن إخماد ثورته، وانتهاز هذه الفرصة فأخذ يفتح عواصم السودان ويمد نفوذه شرقاً وغرباً وجنوباً حتى وصل إلى الخرطوم وحاصرها، فكان الإجراء الأخير الذى إتخذه جوردون سبباً في حصار الخرطوم وفشل مهمته كما أخبر شهود العيان لاسيما المنصر أوهروالدر Ohrwalder أحد أعضاء

البعثة الكاثوليكية النمساوية والذي قضى في أسر المهديين مدة عشر سنوات وصف إعلان جوردون لفرمان الإخلاء بأنه الخطأ الذي قضى على مهمة جوردون بالفشل وبنهايتها أما الكولونيل ستوارت الذي رافق جوردون فقد وصف إجراء جوردون بأنه "قفزة في الظلام" Leap in the Dark^(٧٨).

ولما اشتد حصار المهديين على معظم مديريات السودان حتى وصل الخرطوم طلب جوردون المعونة من حكومته لإنقاذه إلا أن وزارة جلادستون تباطأت في اتخاذ الإجراءات لإرسال حملة لإنقاذ جوردون وستوارت^(٧٩)، وفي الوقت الذي قررت فيه الحكومة البريطانية إرسال حملة إنقاذ لجوردون بقيادة جارنت ولسلي Garant Wolsley^(٨٠) الذي أبطأ في سير حملته - اشتد حصار الدراويش على الخرطوم^(٨١) وسقطت في أيديهم واستولوا عليها وقاموا بقتل جوردون في ٢٦ يناير ١٨٨٥ وذهبوا برأسه إلى المهدي، وأصبح جوردون بذلك بطلاً قومياً عند بنى جلدته، فقد حياته في المحاولة البطولية التي قام بها لنشر نفوذ بلاده وتحقيق أطماعها الاستعمارية^(٨٢).

ومما تجدر الإشارة إليه أنه بعد سقوط الخرطوم وقتل جوردون لم يكلف البريطانيون أنفسهم في التفكير في الحاميات المصرية في كسلا وسنار وتركوها لمصريها المحتوم . وولى الجيش البريطاني الأدبار وقد نسي أنه جاء ليفعل ما كان جوردون قد جاء ليفعله ألا وهو إنقاذ حاميات السودان لأن جوردون لم يستطع أن يفعل ذلك بدون جيش فإن الجيش لم يستطع هو الآخر أن يفعله بالرغم من أنه قد أوتي قائداً آخر مما يثير الدهشة والتساؤلات^(٨٣).

كان لسقوط الخرطوم في أيدي المهديين وقتل جوردون أثراً عديدة في الداخل والخارج ففي مصر كان سقوط الخرطوم معناه انحلال الإمبراطورية المصرية في السودان . أما عن بريطانيا فقد فقدت العديد من الجنود المزودين بأحدث الأسلحة

كما أصيب الرأي العام البريطاني بـهزة عنيفة نتيجة سقوط الخرطوم وعلى إثرها إستقالت وزارة جلاستون الثانية أما عن السودان فقد نظر السودانيون إلى المهدي على أنه قديس وقاهر الدولة^(٨٤) كما أن الحكومة البريطانية طلبت من الحكومة المصرية جعل حدودها الجنوبية في (وادي حلفا) وأرادت بذلك أن تؤيد إخلاء مصر للسودان فأذعنت الحكومة المصرية وأخلت دنقلة وفصلت البلاد بين أسوان ووادي حلفا عن مديرية إسنا وجعلتها محافظة تحت الأحكام العسكرية وأسمتها "محافظة الحدود" ^(٨٥).

وجدير بالذكر أنه بعد سقوط الخرطوم في أيدي المهدي وقتل جوردون لم تكن مديرية خط الإستواء قد وقعت في أيدي المهدي ويرجع ذلك إلى مديرتها أمين بك الذي وقف يدافع عنها ضد هجمات قوات المهدي ورفض الإنسحاب بقواته عندما أخبرته وزارة نوبار باشا بضرورة الجلاء عن المديرية تنفيذاً لسياسة الإخلاء الأمر الذي ساء الحكومة البريطانية التي رغبت في تقليص السلطة المصرية عن كل مديريات السودان وأعلى النيل^(٨٦).

واستغلت بريطانيا بقاء أمين بك في مديرية خط الاستواء وقامت بإرسال الرحالة ستانلي على رأس حملة بتمويل من شركة أفريقية الشرقية البريطانية - إدعت أمام الرأي العام أن هذه الحملة تهدف إلى تحقيق هدف إنساني ألا وهو إنقاذ أمين بك من المهديين، ولكنها في الحقيقة تهدف إلى السيطرة البريطانية على بقعة من أغنى بقاع أفريقيا بعد إجلاء أمين بك عنها، وبالفعل أرغم أمين بك على الخروج من مديرية خط الإستواء في أبريل ١٨٨٩- ويؤكد هذه الحقائق المنصر شير عضو البعثة التنصيرية الجزائرية في بحيرة فيكتوريا قائلاً : لقد اتصلنا برجال الحملة واكتشفنا القصد من خلال هذه الحملة إذ يقولون لقد كنا نظن في أمين باشا جندياً باسلاً على رأس الفئ جندي من الجنود المنظمة تنظيمًا حسنًا بحيث لا يحتاج أن نقدم لهم سوى الذخيرة ليكفلوا لبريطانيا الإستيلاء على خط الاستواء ويفتحوا بحراهم ممراً إلى

ممبسة، ويضيف شير متسائلاً كيف يضحى تاجر اسكتلندى - يقصد ماكينون رئيس الشركة الممونة للحملة - بمبالغ طائلة في سبيل إنقاذ موظف مصرى ربما لم يسمع به من قبل^(٨٧).

ومما يؤكد ما سبق أن الحكومة البريطانية أعطت لستانلى أثناء تنفيذه حملة الإنقاذ المدعومة صلاحيات وسلطة عقد إتفاقيات مع الزعماء المحليين في هضبة البحيرات وشرق أفريقيا وعن طريق هذه الإتفاقيات يضع هؤلاء الزعماء أراضيهم تحت الحماية البريطانية، ويسلم ستانلى هذه الإتفاقيات لشركة أفريقية الشرقية البريطانية وبهذه الطريقة وبمساعدة اللورد سالسبورى - إتخذت بريطانيا أولى الخطوات للسيطرة على أعالي النيل لمنع أى قوة إستعمارية أخرى من الإقتراب من مصر ومن مناطق أعالي النيل^(٨٨). لتحقيق بذلك ما أجتهد رودس وأعوانه من أجل تحقيقه ألا وهو مشروعه الإستعمارى من الكيب إلى القاهرة.

وهكذا يمكننا القول بأن مصر فقدت وجودها في أفريقيا نتيجة للتدخل البريطانى في شئونها الداخلية والخارجية؛ ولسوء قيادتها رغم ما أنفقته من أموال طائلة في سبيل تحقيق هذا الوجود بالإضافة إلى فقدانها لعدد كبير من أبنائها^(٨٩).

إسترداد السودان:

الظروف الدولية التى أحاطت بعملية استرداد السودان:

يجدر بنا قبل أن نتحدث عن أحداث استرداد السودان لابد لنا من معرفة الظروف التى أحاطت بعملية استرداد السودان إلى مصر مرة أخرى وقبل هذا وذاك لابد لنا من إلقاء الضوء على أحوال السودان الداخلية التى هى أحد أهم ذرائع تغيير السياسة البريطانية وبالتالي المصرية.

أحوال السودان الداخلية : بعد وفاة المهدي في يونية ١٨٨٥ تولى خليفته الأول عبد الله التعايشى ولم يكن له المقام الذى كان للمهدي ولا نفوذه المعنوى فوق

الخلاف بينه وبين كبار أنصار المهدي وأخذ ينكل بكل من يخشى منهم مزاحمته أو الخروج عليه ويقرب من يرى فيهم الإخلاص لشخصه، وفي عهده كثرت المظالم ووقفت حركة التجارة ثم انتشرت الأوبئة والمجاعات فمات مئات الألوف من الأهالي . فكانت ولايته إيذاناً بتداعى الدولة المهدية ولم يكن يطمع إلا في بقاء نفوذه في البلاد التي دانت للمهدي^(٩٠).

وقد بالغ التعايشي في اضطهاد أنصار المهدي وأقاربه وإذلالهم ، كما قام بنقل الحكام من أقارب المهدي من منطقة إلى أخرى وعزلهم وسجنهم بتلفيق التهم إليهم مثلما حدث مع خالد زقل عامل دارفور . كما لجأ التعايشي أيضاً إلى سياسة مصادرة أملاك وعبيد كل من يخالفه في الرأي مثلما حدث لإلياس الجعلي فنقم الأخير عليه واتصل بالسلطات المصرية على أمل إعادة الحكم المصري للمنطقة مرة أخرى^(٩١).

ساءت حالة السودان في عهد حكم الخليفة التعايشي وانتشرت المظالم والهمجية واشتدت المجاعة بالناس وكان اشتداد المجاعة عام ١٨٨٩ وفكت الأمراض بالناس فتكاً ذريعاً . وذكر سلاطين باشا وقد شهد الحكم المصري وحكم الدراويش^١ لا يكاد المرء يشهد في التاريخ الحديث بلاداً أخرى سادت فيها الحصار الناشئة زهاء نصف قرن من الزمان ثم انقلبت إلى حالة أقرب ما تكون إلى الهمجية) وذكر أن خمسة وسبعين في المائة من مجموع السكان قد ماتوا في عهد حكومة المهدي والتعايشي إما بالحرب وإما من الجوع أو فتك الأمراض القتالة ولم يكن قد بقي من سكانه سوى خمسة وعشرين في المائة لم يكونوا في الحقيقة أحسن حالاً وأفضل عيشاً من الرقيق^(٩٢).

وفي هذه الأجواء نادى بعض الزعماء السودانيين باعادة وحدة وادى النيل بعد وفاة المهدي تخليصاً من سياسة البطش والعنف التي اتبعها الخليفة عبد الله التعايشي ضد معارضيه . وتأكيداً لهذا الاتجاه بعث السير هنري دروموند وولف برقية إلى رئيس الوزراء البريطاني سالسبوري من القاهرة في ٥ فبراير ١٨٨٦ يخبره بوصول أربعة من الزعماء السودانيين الذين أكدوا أن إقامة نظام حكومي في السودان يمنع

قتل الناس لبعضهم البعض هو أمل السودانيين ورجاؤهم . كما أكد هذه الحقيقة مختار باشا القنصل العثماني في مصر أن هذه الرغبة حقيقية لمسها من التقارير التي تصله من السودان . بالإضافة إلى الرسائل التي بعث بها الأعيان في السودان إلى رئاسة الوزارة المصرية تحت الحكومة على المساعدة للقضاء على بطش التعايشي وإعادة وحدة وادي النيل ثانية^(٩٣).

وجدير بالذكر أن الخليفة التعايشي وصل من الطغيان إلى حد أنه أرسل رسائل تهديد لكل من ملكة بريطانيا وسلطان تركيا وخديو مصر بل لقد حاول غزو مصر وأعد حملة لذلك بقيادة عبد الرحمن النجومي تلك الحملة التي هزمت في توشكي^(٩٤) مما دفع الجيش المصري لاسترداد طوكر^(٩٥) ومطاردة المهديين في ٣ أغسطس ١٨٨٩ لمنعهم من مجرد المحاولة والتفكير في الإقتراب من مصر مرة أخرى^(٩٦).

هذا وقد لعبا الرأي العام المصري والبريطاني دوراً هاماً في عملية استرداد السودان، ففي مصر لم تكف الصحف عن المناداة باستعادة جنوب الوادي ويكفي ما ذكرته صحيفة المؤيد في سلسلة من الحملات الصحفية شنتها على ضرورة استعادة السودان ، كما ألقى الرأي العام البريطاني اللوم على حكومته لإخلائها السودان وأكد المنصفون في الصحف البريطانية أن مديريات السودان في ظل الحكم المصري كانت مركزاً للتجارة والحضارة وقارنوا بين حالها بالأمس واليوم حيث انتشرت فيها المجاعات وعانت من التدهور الإقتصادي ، كما طالبت الصحف البريطانية بالانتقام من مقتل جوردون ، كذلك نادى المستكشفون والعسكريون بضرورة استرجاع السودان مثل صمويل بيكر وفرديريك لوجارد الذي أكد (أنه من الخطورة ترك السودان ليقع في يد دولة أوروبية تستطيع التحكم في مصر وذلك عن طريق التحكم

في مياه النيل) وخاصة بعد أن زاد تسابق الدول الإستعمارية الأوروبية على اقتسام القارة الأفريقية^(٩٧).

توفرت العوامل الداعية إلى إعادة وحدة وادى النيل سواء في مصر أو السودان وكان على بريطانيا أن تستجيب لرغبة المصريين والسودانيين وتسمح لجيش مصر الجديد^(٩٨). بالتقدم جنوباً صوب الخرطوم؛ كما أن حالة مصر المالية قد قطعت أشواطاً كبيرة في التحسن. فكان على المسئولين البريطانيين الإستجابة لمطلب إعادة وحدة وادى النيل ولكن الوقت المناسب لم يكن قد حان بالنسبة لبريطانيا منذ أن علت بها صيحات السودانيين والمصريين والبريطانيين على السواء، ولكن فجأة اتخذت الحكومة البريطانية في ١٢ مارس ١٨٩٦ قرارها بتجهيز حملة بقيادة جرينفل للزحف جنوباً نحو دنقلة واحتلالها والتوقف هناك حين صدور تعليمات أخرى . وفي ١٦ مارس من نفس العام قررت الوزارة البريطانية أن الهدف من الحملة على دنقلة تحقيق هدفين الأول إبعاد المهديين عن مراكز الإيطاليين^(٩٩). والثاني إستعادة بعض أقاليم مصر المفقودة^(١٠٠).

ويمكننا إجمال العوامل التي دفعت بريطانيا لاتخاذ قرار استرداد السودان فيما

يلي:

١ - النظرة البريطانية التي كانت ترى أن السودان جزء متمم لمصر وأنه لا بد من السيطرة على السودان لتطمئن مصر على النيل شريان حياتها وليتسنى لبريطانيا احتلال مصر دون منازعات أو مضايقات في المستقبل^(١٠١).

فبعد أن أظهرت بريطانيا أمام الرأي العام أن احتلالها لمصر مؤقت لم تجد غضاضة من أن تعلن بعد ذلك بأنه أمر قد يطول به الزمن ، ولما كان السودان مفتاح مصر من الجنوب فلا بد من الإطمئنان على الحدود الجنوبية لمصر إذ أن أى دولة

قوية معارضة لبريطانيا- تستطيع السيطرة على السودان يمكنها تهديد سلامة مصر ومياه النيل وبالأحرى تهديد مصالح بريطانية الإستعمارية في مصر^(١٠٢).
وقد صرح اللورد سالسبوري في يونيو ١٨٩٨ (بأننا لن نكون قد أعدنا إلى مصر مكانتها التي تسلمناها بها ولن نكون قد وضعناها في المركز الأمن الذي تستحق أن تكون فيه حتى يرفرف العلم المصري على الخرطوم) ومن المؤكد أن سالسبوري لم يكن يرغب سوى مد النفوذ البريطاني من مصر إلى السودان إذ لا يعقل أن تتمتع مصر بالسيطرة على السودان وهي لا تتمتع باستقلال أراضيها^(١٠٣).

كما عمل كرومر على زيادة توريط مصر في السودان من أجل دفع الحكومة البريطانية إلى أن تقرر استمرار احتلالها لمصر حتى تصد عنها الأخطار التي تتعرض لها من الجنوب وقد صرح كرومر أكثر من مرة بهذا المعنى قائلاً (إن حوادث السودان قضت ببقاء الاحتلال البريطاني لمصر بقاء لا يرد)^(١٠٤).

لما سبق يتضح لنا بجلاء أن المصالح البريطانية هي التي حركت السلطات البريطانية لكي تتخذ قرارها باسترجاع السودان ولم تكن مصالح مصر والسودان هي المحرك الأساسي للبريطانيين في هذا المقام^(١٠٥).

٢- نحو الروح الإستعمارية عند البريطانيين وتأيد سياسة رودس والعمل على تحقيق مشروعه الإستعماري حيث كانت بريطانيا تخطط منذ زمن بعيد للإستعمار في أفريقيا مستهدفة بذلك إنشاء إمبراطورية مترامية الأطراف رسمها (رودس) بعد ذلك تمتد من القاهرة إلى الكيب^(١٠٦). وقد تحدث عن ذلك مستر جلاستون في مجلة القرن التاسع عشر قائلاً: (إذا توطدت أقدامنا في مصر تكون هذه المستعمرة الأولى بوجه التحقيق بمثابة ذريعة لتأسيس إمبراطورية شاسعة في أفريقيا الشمالية، بحيث تأخذ في النمو تدريجياً إلى أن تدخل فيها منابع النيل الأبيض بل وتجتاز خط

الإستواء لتتصل بمستعمرتي الناتال والكيب وكذلك يكون الحال في باقي البلدان التي سلتهمها لدى مرورنا بها^(١٠٧). ومن ثم أصبحت خطة التوغل البريطاني نحو السودان جزءاً من خطة كبرى هدفها السيطرة على مناطق جديدة في أفريقيا من أجل رفع العلم البريطاني عليها وتحقيق المخطط الإستعماري البريطاني^(١٠٨).

٣- الإنتهاء من إعداد وتدريب الجيش المصري على يد البريطانيين للقيام بعملية الإسترداد.

٤- طلب السفير الإيطالي في لندن القيام بالضغط على المهديين في شرق السودان وأريتريا نتيجة حصارهم فأرادت بريطانيا إنقاذ إيطاليا التي أهينت على يد الأبحاش الأفارقة^(١٠٩).

٥- الخوف من زحف فرنسي نحو جنوب السودان.

٦- الرغبة في إرضاء الدعوة البريطانية إلى الإنتقام لمصرع جوردون ومن ثم تحقيق الدعوة بتخليص السودان من التعصب^(١١٠).

العقبات التي واجهت بريطانيا قبل عملية الإسترداد :

كان على بريطانيا قبل أن تقدم على حملة الإسترداد أن تتخطى تلك العقبات :

١- أولها ضرورة موافقة تركيا باعتبارها صاحبة السيادة على مصر .

٢- التأكد من عدم وجود تحالف أثيوبي سوداني لتلا يتخذ السودانيون من أثيوبيا ممراً لدخول الأسلحة . أوتتخذها الدول الأوروبية المعادية معبراً لإرسال المدد إلى المهديين.

٣- الحصول على المال اللازم للحملة دون أن تكلف الحكومة البريطانية شيئاً.

إستطاعت بريطانيا أن تحصل على موافقة السلطان العثماني للقيام بحملة الإسترداد، ثم نجحت بريطانيا في الوصول إلى إتفاق بينها وبين إمبراطور الحبشة في ١٤ مايو ١٨٩٦ بمنع مرور الأسلحة والذخائر عبر أملاكه إلى السودانيين وذلك

مقابل موافقة بريطانيا على زحف إمبراطور الحبشة نحو الغرب لإسترداد أثيوبيا حدودها الغربية^(١١١).

أما عن كيفية الحصول على المال اللازم لاسترداد الحملة فقامت بريطانيا بطلب المال اللازم (نصف مليون جنيه) باسم مصر من صندوق الدين السدولى . وفتحت لها حساباً جارياً بفائدة ٢٥% لتغطية النفقات ولكن معارضة كلا من فرنسا وروسيا^(١١٢) حالت دون ذلك. فقامت بريطانيا بإقراض مصر ثمانمائة ألف جنيه بفائدة ٢ ٣/٤% ثم ما لبثت أن تنازلت عن نصيبها من هذا القرض لتقيم الدليل على حسن نيتها فى المساهمة مع حكومة الحديو فى نفقات الحملة وحتى يصبح لها حق الإشتراك فى إدارة السودان بعد ذلك^(١١٣).

هذا وقد بلغت تكاليف الحملة على مصر بعد هذه المساهمة البريطانية إلى ما يقرب من ٣٥٤ و ٥٥٤ و ١٠٥٥ جنيهات مصرية . فكان العبا كله على مصر فلم تساهم بريطانيا إلا بالقدر الضئيل ويتضح ذلك مما ذكره تشرشل فى كتابه حرب النهر جاء فيه (أن هذه النفقة ضئيلة بالقياس إلى ما كسبته بريطانيا فلم يرد فى تاريخ بريطانيا أن أرضيت العاطفة القومية بشمن بخس مثل هذا الثمن)^(١١٤).

وجدير بالذكر أن بريطانيا قبل أن تصدر أوامرها بقيام الحملة أنشأت إدارة المخابرات التابعة للجيش المصرى وعينت عليها ونجت Wingate وتلخص مهمتها فى إستقبال كل عائد من السودان لمعرفة أحواله وما يدور فيه حتى أصبح لديها صورة واضحة عن كل صغيرة وكبيرة فى السودان^(١١٥).

وبعد أن تخطت الحكومة البريطانية العقبات السابقة وهينت الأحوال أصدرت أوامرها فى ٣ مارس ١٨٩٨ إلى السردار كتشنر الذى رشحه كرومر لقيادة الجيش - بالتحرك بحملته صوب دنقلة لإحتلالها وكان عدد الجيش من المصريين عشرون ألف جندى ومن البريطانيين ثمانية ألف ومائتان من الجنود^(١١٦) ويرجع

السبب في توجيه الحملة إلى دنقلة ما أعلنه كيرزون Curzon وكيل وزارة الخارجية البريطانية (أن دنقلة تعتبر إحدى مخازن الغلال في حوض النيل) ^(١١٧).

وبدأ سير الحملة في ١٢ مارس ١٨٩٨ متجهة إلى دنقلة فاستولت عليها وأثبتت حملة دنقلة مدى ضعف المهديين التي تحطمت أمام قوات كتشنر . وبعد الإستيلاء على دنقلة تركت فيها بعض الوحدات البريطانية المصرية . وقد كان لهذا الانتصار أثر كبير لكل من مصر وبريطانيا ، وملأت الفرحه أرجاء مصر فقد عاد المصريون إلى السودان بعد أن تركوه أكثر من عشر سنوات . ومن أثر هذا النجاح تشجعت القوات العسكرية على مواصلة السير لاستعادة باقي مديريات السودان وبعد أن استولت القوات المصرية على دنقلة إتخذتها مركزاً لتجمع القوات المصرية وقاعدة للتوسع في باقي أنحاء السودان ^(١١٨).

في مايو ١٨٩٨ زحف كتشنر بجيشه من دنقله إلى أم درمان حيث جمعت القوات المهدية في منطقة كررى فهزمهم واستولى عليها بعد أن قتل عدد كبير من المهديين وهرب الخليفة إلى كردفان - وتعتبر موقعة أم درمان النهاية الحاسمة للمهديين ^(١١٩). وقد طورد الخليفة التعايشي بعد مذبحه أم درمان وأسر وقتل في كردفان عام ١٨٩٨ ^(١٢٠)، وبموت الخليفة عبدالله التعايشي انتهت المهدية التي عاشت خمس عشرة سنة واستولت القوات المصرية على كردفان بعدها ووضعت في الأبيض العاصمة قوة عسكرية بقيادة ماهون للمحافظة على الأمن وأصدر كتشنر منشوراً إلى أهالي المديرية بالرجوع إلى بلادهم وصرف لهم البذور لزراعة الأراضي واستئناف العمل فيها كما كانت أيام الحكم المصري الأول ^(١٢١).

وهكذا ظلت مديريات السودان في أيدي المهديين إلى أن أخذت مصر تستعيدها واحدة بعد أخرى بعد ان طاب للبريطانيين أن يستردوا السودان لحسابهم بقوات مصر وأموالها ^(١٢٢).

كما سبق يتضح لنا أن بريطانيا لعبت دوراً كبيراً في تسوية مسألة السودان من أجل الإستحواذ عليه وليس إسترداده لمصر كما زعمت. ومن المثير للدهشة أن بريطانيا تُدين مصر لمصلحتها ثم تتنازل عن جزء من الدين أيضاً لمصلحتها لإظهار حسن النية وليتثنى لها إدارة السودان منفردة بعد ذلك مما يؤكد أن البريطانيين كانوا يخططون للإستيلاء على السودان كما خططوا لإحتلال مصر لتحقيق بريطانيا بذلك السلسلة الطويلة لمشروع رودس من الكيب إلى القاهرة .

الحكم الثنائي (١٢٣) :

بعد واقعة أم درمان بيومين وفي ٤ سبتمبر ١٨٩٨ رفع كتشنر العلمين المصرى والبريطانى جنباً إلى جنب فى الخرطوم ثم لم تلبث الحكومة البريطانية أن أبلغت الحكومة المصرية أن لها حق الإشتراك فى السودان بما ضحت فيه من المال والرجال وهو البلاغ الذى مهدت به الحكومة البريطانية لعقد الإتفاق الثنائى لإدارة السودان فى ١٩ يناير و ١٠ يوليو ١٨٩٩ (١٢٤)

و فى ٤ سبتمبر ١٨٩٨ كان التبليغ الرسمى الذى قدمه السير رينل رود إلى الحكومة البريطانية رسمياً - وهو اليوم الذى رفع فيه كتشنر العلم المصرى فى الخرطوم - وجاء فى البلاغ ما يلى : (إنه بالنظر إلى المساعدات المادية التى قدمتها الحكومة البريطانية إلى الحكومة المصرية من الناحيتين الحربية والمالية فقد قررت الحكومة البريطانية رفع العلم البريطانى بجانب العلم المصرى فى الخرطوم وأن هذا الإجراء لا يقصد به تحديد كيفية إدارة الأراضى المحتلة فى المستقبل وإنما يرمى إلى التأكيد بأن حكومة بريطانيا تعتبر أن لصوتها الغلبة فى جميع المسائل المتعلقة بالسودان وأنها تبعاً لذلك تنتظر أن تلتزم الحكومة المصرية كل نصيحة تقدمها إليها الحكومة البريطانية فى شأن المسائل السودانية) (١٢٥).

وهكذا سعت بريطانيا للإستيلاء على السودان بشكل آخر وهذا ما ذكره كرومر قائلاً: (لقد طرأ على ذهني أن من الممكن للسودان ألا يصبح إنجليزياً ولا مصرياً بل يكون إنجليزياً مصرياً ثم صاغها السير مالكولم ماكليريث Malcolm Mcluraith المستشار القضائي - عام ١٨٩٨ على أنها ستكون حكومة مولدة Hybrid State في شكل حكم ثنائي Condominium لإدارة السودان^(١٢٦). ثم وقعت الإتفاقية^(١٢٧) في ١٩ يناير ١٨٩٩ بين الحكومتين البريطانية والمصرية فكانت سابقة في القانون الدولي أعطت لبريطانيا حق الوصايا الفعلية على السودان على أساس (حق الفتح)، وكان أول عمل بدأت به بريطانيا بعد الإتفاقية الثنائية هو رفع العلم البريطاني على جميع أنحاء السودان بجوار العلم المصري^(١٢٨).

تبع ذلك زيارة اللورد كرومر للسودان وإلقائه خطبته الشهيرة في ٤ يناير ١٨٩٩ بالخرطوم التي كان المقصود منها إبلاغ السوداني والمصريين أن السودان سيحكم مشاركة بين شريكين وتمثل بريطانيا الشريك المتفوق^(١٢٩).

اختار اللورد كرومر - الجنرال كتشنر قائد حملة الإسترجاع ليكون أول حاكم عام للسودان بعد الإتفاقية - ومنفذاً لسياسته ثم خلفه السير ريجنالد وينجت Regnald Winget في أواخر عام ١٨٩٩ بعد استدعاء كتشنر للمشاركة في حرب البوير في جنوب أفريقيا - وقد ظل وينجت يدير السودان فترة طويلة إمتدت من ١٨٩٩ وحتى عام ١٩١٦ ثم خلفه السردار لي ستاك من ١٩١٦ - ١٩٢٤^(١٣٠).

الإدارة البريطانية خلال فترة الحكم الثنائي :

أصبح الحاكم العام البريطاني بمقتضى إتفاقية الحكم الثنائي رئيساً للسلطين التشريعية والتنفيذية فهو يملك بذلك سلطات مطلقة لاحتها وهو ليس مسئولاً أمام أحد وليس هناك من يعارض^(١٣١) وقسم الحاكم البريطاني السودان إلى مديريات والمديريات إلى مأموريات أو مراكز تولى إدارتها ضباط الجيش المصري من بريطانيين

ومصريين فالمدبر البريطاني يساعده مفتشان بريطانيين وعلى كل مركز يقوم مأمور مصري^(١٣٢).

وقد وجه الحاكم البريطاني في السودان الزراعة والمواصلات وسائر النواحي الإقتصادية في السودان لصالح بريطانيا لاسيما إستغلال الأقاليم الصالحة لزراعة القطن في السودان الشمالى وخاصة أرض الجزيرة لإنتاج القطن اللازم لمصانع لانكشير للغزل والنسيج ببريطانيا^(١٣٣).

ولكى يتمكن البريطانيون من نقل محصول القطن إلى بريطانيا قاموا ببناء ميناء بورسودان عام ١٩٠٧ لتصدير القطن منه ، وبناء شبكة حديدية ربطت بين الجزيرة وكردفان لنقل المحصول من مكان الإنتاج إلى ميناء التصدير، ثم شرعت في بناء سد سنار لرى أرض الجزيرة^(١٣٤).

وجدير بالذكر أن هذه المشروعات التى أقامها البريطانيون لم تتحمل بريطانيا منها شىء وذلك لأن البرلمان البريطانى أعلن أنه مادام السودان لم يدخل فى عداد المستعمرات فليس هناك ضرورة لأن تتحمل الميزانية البريطانية أى مبلغ من أجله، وكانت مصر تتحمل تكاليف المشروعات كقروض حتى. إضافة إلى مصاريف جيشها المقيم فى السودان ومرتببات كبار الموظفين البريطانيين باعتبارهم تابعين للحكومة المصرية تتولى الحكومة دفع مرتباتهم ، وإذا عرفنا أن دخل السودان كان فى أول سنة ١٩٠٠ لايزيد عن ٨٠٠٠ جنيه بينما ارتفعت المصاريف إلى ربع مليون جنيه لعلنا مدى العبا الذى تحملته مصر ولم تستطع الإيرادات أن تغطى المصاريف إلا بعد ١٩١٣ ، وبعد أن استقرت الميزانية السودانية لم تسدد الحكومة البريطانية القروض لمصر بل قامت بإقراض السودان مبلغ ثلاثة ملايين جنيه من أجل تنفيذ مشروع خزان سنار وكان المستفيد من هذا القرض بنوك بريطانيا وبذلك أصبحت بريطانيا صاحبة الغنم الحقيقى لموارد السودان^(١٣٥).

طمس الهوية السودانية :

ضمنت إتفاقية الحكم الثنائي بين مصر وبريطانيا السيادة الفعلية للبريطانيين على السودان في حين أنه لم يعد لمصر سوى بعض المظاهر الشكلية كالعلم والبدعاء للخدو في خطبة الجمعة^(١٣٦). بالرغم من أن مصر كانت شريكة متكافئة من الناحية النظرية في هذا الحكم الثنائي إلا أن الواقع يؤكد أن البريطانيين حكموا السودانيين منفردين وقد حاول المصريون التمسك بحقوقهم القانونية إلا أنهم لم يوفقوا في هذا الشأن حيث أن إتفاقية الحكم الثنائي تنص على أن الحاكم العام يتم تعيينه بمرسوم تصدره الحكومة المصرية بموافقة الحكومة البريطانية ولكن هذا الإجراء لم يكن إلا تمويهاً إذ كان الحاكم العام للسودان من البريطانيين باستمرار ومنفذاً لسياساتهم الرامية إلى الإنفراد به وحدهم^(١٣٧).

هذا وقد هيأت إتفاقية الحكم الثنائي فرصة أمام بريطانيا للإستمرار في سياسة إستبعاد مصر والإنفراد بالسودان فعملت أولاً على طمس هوية الإدارة السودانية - المصرية وصبغها بالصبغة الإنجليزية كي تجعلها مختلفة عن مصر في عديد من المجالات ففي التعليم على سبيل المثال أنشأت كلية جوردون (بأموال وأيدى المصريين) عام ١٩٠٣ لتكون بديلاً عن التعليم المصري كما أقامت المدرسة العسكرية بالخرطوم عام ١٩٠٥ لتحل محل التعليم العسكري المصري هذا إلى جانب تأسيسها لمعهد ديني بأمر درمان للإستغناء عن تعليم الطلبة السودانيين بالأزهر^(١٣٨). بالإضافة إلى أن السلطات البريطانية حاولت تجزئة المناطق والوحدات وجميع الخدمات السودانية فنجد أسماء الشوارع الرئيسية في الخرطوم بريطانية فأطلقت إسم (فيكتوريا، جوردون، كشنر، إستاك، ونجت، وجيسى، سلاطين) على أهم المناطق والشوارع السودانية ، وكذلك المعمل الوحيد والملجأ الوحيد (إستاك) ومدرسة الطب (كشنر) وأكبر المدارس كلية (جوردون) وغيرها من كبرى الأنظمة

في السودان مما دعا الوفد السوداني إلى أن يقول هل نعيش في حوض النيل أم في حوض النيل؟^(١٣٩).

وقد ترك الحاكم البريطاني جنوب السودان حتى عام ١٩٢٦، لم يقدم أية خدمات تعليمية للإهالي وترك المهمة للبعثات التنصيرية بفتح مدارس أولية في القرى ملحقة بالكنيسة تقوم بتعليم الإنجيل وقدر ضئيل من اللغة الإنجليزية واستبعاد اللغة العربية تماماً لينقسم بذلك شعب السودان إلى قسمين متناقضين^(١٤٠). ليسهل بذلك السيطرة على البلاد.

وهكذا أعطت إتفاقية الحكم الثنائي الفرصة لبريطانيا للإنفراد بحكم السودان وطمس هويته الإسلامية العربية إضافة إلى استغلال موارده الطبيعية كي يصبح السودان مستعمرة بريطانية وبذلك تكون حققت جزء من مخططاتها الإستعمارية.

فصل الجنوب السوداني عن شماله:

كان صدور قرار الحكم الثنائي عن اللورد كرومر دليلاً على استمرار الخطة البريطانية في فصل جنوب وادي النيل (السودان) عن شماله (مصر) واستيعاب ذلك أن ضمت بريطانيا أجزاء من مديرية خط الإستواء إلى أوغنده وفرضت حمايتها على المنطقة التي بها المنابع الرئيسية لنهر النيل وذلك لعدم رغبة بريطانيا في أن ترى وادي النيل جنوبه وشماله في دولة واحدة يحكمها أبناؤه دون تدخل أجنبي لأن مثل هذه الدولة الموحدة سيتوفر لديها الإمكانيات التي تؤهلها للوقوف أمامها^(١٤١). ولتحقيق هذه الرغبة قامت بريطانيا بفصل جنوب السودان عن شماله وتوجيه الجنوب صوب أوغنده^(١٤٢) وذلك إمعاناً منها في تمزيق الوحدة بين أبناء البلد الواحد .

هذا وقد تطلع السودانيون بشيء من الأمل للكفاح ضد البريطانيين خاصة بعد نمو الوعي الوطني لديهم ونشوب ثورة ١٩١٩ في مصر والتي كان لها صدى

كبير في السودان فأُهبت حماسهم ضد الإستعمار. وفي تلك الأثناء كانت بريطانيا ممثلة في حكومة الإدارة السودانية تخطط خطأً سياسياً جديداً تجاه جنوب السودان، فلقد وصل إلى ملتر وهو في مصر عام ١٩٢٠ ثلاث مذكرات متتالية كانت الأولى في ١٥ فبراير ١٩٢٠ تشير إلى ضرورة فصل الشمال عن الجنوب السوداني، وفي غضون عشرة أيام وصلته المذكرة الثانية التي أشارت بأن الإدارة البريطانية في السودان سوف تكون جاهزة لإدماج جنوب السودان في أوغنده وشرق أفريقيا البريطانية (كينيا) لعمل إتحاد وسط أفريقيا تحت الإدارة البريطانية، وفي ١٤ مارس ١٩٢٠ أفصحت المذكرة الثالثة الهدف السياسي الذي تسعى إليه بريطانيا (وهو إبعاد جنوب السودان عن المؤثرات العربية الإسلامية ووضع سياسة جديدة للجنوب)^(١٤٣) الأعمال التي قامت بها بريطانيا لفصل الجنوب السوداني عن شماله:

منذ أن دخلت القوات البريطانية السودان عملت على عدم ترسيخ الإتصال بين الشمال والجنوب السوداني فقد أدرك البريطانيون منذ اللحظة الأولى أن وجودهم في السودان غير ذى موضوع، وأن هذا الأمر الواقع لم يجعل من السودان مستعمرة بريطانية، لذا كانت تعمل على تقريب جنوب السودان من وسط أفريقيا الزنجي وإبعاده ثم فصله عن شماله العربي^(١٤٤)، واستغل البريطانيون الفروق الجغرافية بين الشمال السوداني وجنوبه لتمزيق وحدة البلاد وإيقاف تيار الإمتزاج الجنسي الذي بدأ بين القبائل العربية الشمالية والقبائل الزنجية في الجنوب وذلك منذ توحيد الوطن السوداني على يد المصريين في مطلع القرن التاسع عشر ونفذ الإستعمار البريطاني سياسته في جنوب السودان لاسيما بعد القضاء على الثورة المهدية عام ١٨٩٩، إذ رأى رجال الإدارة من البريطانيين الجو مهيئاً لتحقيق حلم جوردون وعملائه في صد تيار الإسلام والعروبة عن جنوب السودان وإبعاده عن منافذه الطبيعية في الشمال^(١٤٥). وانتهجت لذلك سبلاً عدة يمكننا إجمالها فيما يلي:

- ١- قامت الإدارة البريطانية في الفترة ما بين عامي ١٩٠٠ إلى ١٩٢٠ بقمع الحركات القبلية في الجنوب التي رفضت الخضوع للتدخل البريطاني لفرض سطوته على بلاده.
- ٢- قامت السلطة البريطانية باستقطاب عناصر محلية لتشاركها بعض مهام الحكم فيما أسمته (نظام الإدارة الأهلية) تبعه إنشاء محاكم أهلية واستهدفت من وراء ذلك الاعتماد على زعماء القبائل لإيجاد قوة إجتماعية معادية للشمال حتى لايتأثر الجنوب بتيارات المد الوطني للشمال وذلك توطئة لعزله ثم فصله عن الشمال^(١٤٦).
- ٣- نقل جميع الموظفين الشماليين سواء إداريين أو فنيين إلى جهات أخرى واستبدلهم بعناصر جنوبية .
- ٤- ترحيل جميع المسلمين بلا إستثناء من جنوب السودان إلى شماله .
- ٥- عدم إعطاء تراخيص عمل للتجار من أبناء السودان الشمالي لممارسة عملهم في الجنوب .
- ٦- أغلقت قوات الاحتلال البريطاني المحاكم الشرعية في المديريات الجنوبية^(١٤٧).
- ٧- إستبدال الثقافة الإسلامية العربية بثقافة مسيحية أوروبية وهو ما عرف في المكاتب الرسمية البريطانية باسم محاربة الإستعراب - Anti Arabication^(١٤٨) من ذلك ما حدث عام ١٩٠٣ عندما زار السير ونجت مدينة واو عاصمة بحر الغزال فوجد مدرسة كان ناظرها مسلم يدعى أحمد ثروت فكان قراره إغلاقها خشية إنتشار الثقافة العربية الإسلامية توطيداً للسياسة العامة التي إختطتها الإدارة البريطانية تجاه الجنوب^(١٤٩).
- ٨- فتح الباب أمام الإرساليات لتتولى مهمة التعليم لنشر المسيحية بين الجنوبيين .

٩- جعل اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية وذلك عام ١٩١٨ ومنع استخدام اللغة العربية.

١٠- جعل العطلة الرسمية يوم الأحد بدلاً من يوم الجمعة^(١٥٠).

١١- وضع البريطانيون بذور التعصب الديني بين الجنوبيين والشماليين بإثارة النعرة القبلية بينهما^(١٥١)، إضافة إلى نشر بعض الشائعات الكاذبة لاسيما شائعة ((المندوكورو)) التي روجها البريطانيون والمنصرون في جنوب السودان لكي يتحدثوا الواقعة بين شطرى البلد الواحد وهذه الكلمة باللغة ((الدينكا)) تعنى ((خاطف الرقيق)) وقد ركزت أجهزة الاستعمار الإدارية والدينية - جهودها لجعل هذه الكلمة بين قبائل جنوب السودان - علماً على أى مواطن من الشمال وكان ذلك جزء من الحرب النفسية العامة التي وضع خططها رسل الاستعمار البريطاني منذ إنفرادهم بحكم السودان لشطرى الجزء الأعلى من وادى النيل وعزله عن أى المؤثرات العربية والإسلامية وضمه إلى الممتلكات البريطانية، وقد ظل المنصرون طيلة ستون عاماً يفرسون بذور الكراهية بين الشمال والجنوب بزرعهم كلمة مندوكورو على سكان الشمال لإشاعة القطيعة بينهم - بل إنهم كانوا تحت الإدارة البريطانية ينالون الإعانات الضخمة لإداء مهمتهم التخريبية من جيوب دافع الضرائب الشمال^(١٥٢).

اتخذت الإرساليات البريطانية من تجارة الرقيق ذريعة للفرقة بين أهل الجنوب وإخوانهم المسلمين في الشمال ومن أمثلة الفرقة أن إحدى الإرساليات احتفظت في فناء مدرستها بشجرة كبيرة إدعت أن أهل الشمال كانوا يتاجرون بالقرب منها في بيع الرقيق وتعهدت إدارة الإرسالية هذه الشجرة بالرعاية لتظل عنواناً حياً ماثلاً أمام أهل الجنوب يذكرهم بمساوئ بني وطنه^(١٥٣).

- ١٢- منع البريطانيون المسلمين في الجنوب من حق ممارسة العبادة علانية^(١٥٤).
- ١٣- منعت سلطات الاستعمار البريطانى السودانين الشماليين من الذهاب إلى الجنوب إلا بترخيص خاص تحدّد فيه الإقامة وغرض الرحلة .
- ١٤- منع البريطانيون أهل الجنوب السودانى من إنشاء المدارس وتركزت شئون التعليم والإشراف عليه للإرساليات البريطانية فعمل هؤلاء المنصرون على محاربة اللغة العربية والدين الإسلامى^(١٥٥)، واتخذت الإرساليات من عملها التنصيرى وسيلة لعزل أبناء الجنوب عن أى تفكير فى الحرية أو الحضارة أو الثروة أو العلاقات الإنسانية مع العالم الخارجى^(١٥٦).
- ١٥- من أبشع ما فعله البريطانيون فى سياستهم تجاه الجنوب السودانى هو تشجيع العرى وتعميمه بين القبائل ليكونوا رمزاً للتخلف والهمجية ليظهروا أمام العالم أنهم شعب يحتاج إلى الرعاية والوصاية^(١٥٧)، وتتمتع السلطات البريطانية القادرين منهم من لبس الثياب وكل من لبس ثياب يتعرض للمحاكمة والسجن، وكانت سياسة العرى سياسة مقصودة من البريطانيين ومما يدل على ذلك أن الكمية المخصصة لمركز واو عاصمة بحر الغزال - هى عشرون بالة من القماش فقط ولا يصرف للشخص أكثر من ربع متر يكفى لعمل طاقيّة للرأس ولا تكفى لعمل أى شيء آخر يستر الجسد^(١٥٨).
- ١٦- عمدت سياسة النقل البريطانية على فصل النصف الجنوبى من السودان عن نصفه الشمالى فلم تمتد السكك الحديدية إلى هناك وجعلت أداة الإتصال باخرة نيلية تسير إلى الرجاف مرة واحدة فى الأسبوع وإلى جانبها مجموعة من الطرق غير المعبدة مرهونة بفضل الجفاف وتحول فى موسم المطر إلى طرق من الطين اللزج يعوق الحركة تماماً فلا تستخدم فى هذا الفصل، وإذا علمنا بأن

موسم المطر جنوبي بحر العرب يستمر لأكثر من تسعة أشهر أدر كنا مدى
إنفصال هذا الجزء بالشمال^(١٥٩)

١٧- حاولت السلطات البريطانية بكل الطرق عزل سكان الجنوب السوداني عن
مصادر الحضارة لذا أقامت الحواجز في طريق الهجرة ثم في طريق سفر سكان
الشمال إلى الجنوب واقتصرت وسائل المواصلات الحكومية على بواخر عتيقة
بطيئة تقوم في منطقة (كوسى) كل أسبوعين وتقطع المسافة إلى جوبا في خمسة
عشر يوماً ، ثم أقيمت حواجز قانونية بين الشمال والجنوب إذ أصدرت
الإدارة البريطانية قانوناً أسمته "قانون المناطق المقفلة" جعل من الجنوب- من
الناحية الواقعية- دولة أجنبية يحتاج السوداني القادم من الشمال إلى فيزا لكي
يصل إليها^(١٦٠)

واختارت حكومة السودان البريطانية للمديريات الجنوبية عمالاً بريطانيين
قادرين على تحقيق سياستهم سواء في الناحية الإدارية أو الاجتماعية ، فكان المدير
البريطاني في الجنوب أشبه بالسيد الإقطاعي يتصرف كيفما شاء في مساحات شاسعة ،
وتنافس أولئك المديرون البريطانيون في تنفيذ السياسة الاستعمارية التي وصفها البعض
بأنها لن تؤدي إلا إلى خلق (جنينة حيوانات) من المديريات الجنوبية الثلاث^(١٦١).

وما سبق يتضح لنا مدى خطورة السياسة البريطانية التي اتبعتها إزاء الجنوب
السوداني لتحدث الفرقة بين أبناء القطر الواحد ليتسنى لها فصله بعد ذلك ثم السيطرة
عليه، مما كان له أثراً سلباً يعانى منه السودانيون حتى وقتنا الحاضر.

مقتل السردار لى ستاك:

لم تأل بريطانيا جهداً في استمرار إنكار حقوق مصر في السودان لذا وضع
كين بويد Keown Boyd أحد كبار موظفي دار الحماية في القاهرة - تقريراً في
١٤ مارس ١٩٢٠ جاء فيه (إن الحل الأمثل من وجهة نظر سودانية - يعنى وجهة

نظر الحاكم العام البريطاني - الإسراع بإخراج مصر نهائياً من السودان ، ويجب إتخاذ الخطوات لتنفيذ البرنامج الخاص بالجيش وذلك بهدف إجلاء آخر جندي مصرى من السودان^(١٦٢).

كانت خطة بريطانيا للإنفراد بالسودان دون مصر محددة زمنياً وكان موعد تنفيذ فقرة إخراج المصريين من السودان يبدأ ببداية العشرينات من القرن العشرين لاسيما بعد تقرير كين بويد ثم أعقبه تقرير من موظف آخر ضم عدة مقترحات منها إتفاقية ترم بين مصر وبريطانيا تضمن فيها بريطانيا لمصر الموارد المائية والحدود بينها وبين السودان شريطة أن تترك الإدارة الداخلية في السودان كلية لبريطانيا^(١٦٣).

لجأت الإدارة البريطانية في السودان إلى قمع الحركات المعارضة في مهدها واستطاعت أن تحتوى الزعماء الدينيين والقبليين، ولم يغب عنها ظهور قوة المثقفين والوطنيين السودانيين الجديدة فكانت المخابرات البريطانية ترصد حركات كل من يجهر بالمعارضة ونجحت في أن تحرمهم من نشر آرائهم الحرة في صحيفة (حضارة السودان)، لذلك لجأت القوى الوطنية إلى أسلوب النشرات السرية ثم تطور الأمر واتخذ شكل تجمعات بدأت في شكل (جمعيات أدبية) ثم تطور العمل إلى أن أصبح عملاً سياسياً متمثلاً في (جمعية الإتحاد السوداني)، (جمعية اللواء الأبيض)^(١٦٤) والتي أسسها الملازم على عبد اللطيف^(١٦٥).

تأثر السودانيون بالأحداث المصرية لاسيما ثورة ١٩١٩ ثم تقرير لجنة ملنر وإصدار بريطانيا تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ الذى ألغت فيه بريطانيا حمايه على مصر واحتفظت لنفسها بحق خاص في السودان، مما كان سبباً في إصدار الملازم على عبد اللطيف نشرة سماها ((وثيقة مطالب الآمة السودانية)) فاعتقل لمدة عام ولكنه خرج من السجن أقوى وأشد إيماناً من ذى قبل^(١٦٦).

ويعتبر النصف الثاني من عام ١٩٢٤ فترة حاسمة في تاريخ حركة جمعية اللواء الأبيض السودانية وحركة كفاحها، ففي ٢٣ يونيو ١٩٢٤ أظهرت الجمعية علمها فقبض على زعمائها من جديد وحوكموا أمام محكمة الجنايات فحكم على زعيمها على عبد اللطيف للمرة الثانية بالسجن ثلاث سنوات ، فثار طلبة المدرسة الحربية في الخرطوم في ٩ أغسطس ١٩٢٤ فقبضت عليهم السلطات البريطانية وشكلت هيئة محكمة عسكرية محاكمتهم وأصدرت ضدهم أحكاماً بالسجن لمدة طويلة وقامت بإغلاق المدرسة الحربية^(١٦٧).

تتابعت المظاهرات بعد ذلك وامت مختلف مدن السودان وأخذت تكتف باسم الملك فؤاد وسعد زغلول وقابلتها الإدارة البريطانية بالقهر، وتعقبتها وقامت بتفتيش منازل زعماء جمعية اللواء الأبيض وعملت على تصفيتهم والتكيل بأعضائها وتعذيبهم في السجون ، وكانوا من مختلف الطبقات من موظفين مدنيين وعسكريين وغيرهم من الشباب السوداني المثقف وتحولت المظاهرات إلى إصطدام مسلح اشتركت فيه وحدات عسكرية سودانية^(١٦٨).

ولم تستطع سياسة بريطانيا الإرهابية كبت الروح الوطنية للسودانيين فرغم هذا الإرهاب الموجه إلى المدنيين استمرت الحركة الوطنية السودانية سرّاً^(١٦٩).

وإزاء هذه الأحداث أصدرت الإدارة البريطانية منشوراً مشدداً بمنع موظفي الحكومة من الإشتراك في الأنشطة السياسية ، وعمدت السلطات البريطانية - مستندة على هذه الأحداث- لإلغاء الوجود المصري^(١٧٠) وطرد المصريين من السودان والإنفراد بحكمه بعد أن تأكد لها ذلك التلاحم المصري السوداني ضد الإستعمار البريطاني في وادي النيل^(١٧١).

وفي التاسع عشر من نوفمبر ١٩٢٤ أطلق خمسة من جمعية الفدائيين السرية بالقاهرة النار على السير لي ستاك باشا الحاكم البريطاني العام للسودان وسردار

الجيش المصرى - فأردوه قتيلاً^(١٧٢)، وأصيبت الحركة الوطنية في مصر والسودان بصدمة عنيفة، فقد وجه الجنرال اللنبي المندوب السامى البريطانى - إنذاراً شديداً عجيباً ترك جروحاً عميقة في مصر والسودان، حيث طالب مصر بسحب قواتها من السودان خلال أربع وعشرين ساعة، وصدرت الأوامر إلى القوات المصرية بالانسحاب من السودان^(١٧٣)، ليس هذا فحسب بل طالبت الحكومة البريطانى - الحكومة المصرية بالإعتذار الكافى ومواصلة البحث عن الجناة وإنزال العقاب الشديد بهم، ودفع غرامة للحكومة البريطانية - وليس لأسرة السردار - نصف مليون جنيه، حظر المظاهرات الشعبية وقمعها، وتبلغ الحكومة المصرية بأن السلطات البريطانية ستزيد مساحة الأراضى المزروعة قطعاً بالجزيرة مستخدمة كميات من المياه دون أن تهتم باحتياجات مصر^(١٧٤).

وأجابت الحكومة المصرية في نفس اليوم برفض الإنذار ولكنها قبلت من المطالب البريطانية دفع الغرامة وتوقيع العقوبة على الجناة^(١٧٥)، ولكن أمام إصرار البريطانيين على تنفيذ قرارهم قدم سعد زغلول إستقالة حكومته إلى الملك فؤاد لعدم قبوله الإنذارات البريطانية^(١٧٦).

وفي السودان أعلنت الوحدات السودانية في الخرطوم وأم درمان تضامنها مع المصريين وفي ٢٦ نوفمبر ١٩٢٤ تحركت قوة من مائة وعشرين جندياً متجهين إلى ثكنات الجيش المصرى في موكب حربى مارة بشارع جوردون وتصدت لها القوات البريطانية ووقعت معركة عنيفة أبلى فيها السودانيون بلاءاً حسناً وكبدوا القوات البريطانية خسارة كبيرة إلا أن الغلبة كانت للبريطانيين الذين أسروا من لجا من القتل وحكم على ثلاثة منهم بالإعدام^(١٧٧).

واستغلت بريطانيا هذه الأحداث لتنفيذ سياستها المرسومة تجاه وادى النيل فرأت أن تتخلص من الوجود المصرى في السودان على أساس أن الوجود المصرى في

السودان هو الذى سبب لها المتاعب فى السودان فى ذلك الوقت، ولم تكن حادثة مقتل السردار هى السبب الرئيسى لتقديم الإنذار المشهور إلى الحكومة المصرية وإنما كان الحادث دعماً له^(١٧٨)، لأن خطة البريطانيين للإستئثار بالحكم قد وضعت منذ عام ١٩٢٠ ولم يكن بعد الحادث إلا أن بريطانيا أرادت أن تستمر مصر فى دفع جانب من نفقات هذا الحكم حتى تأتى اللحظة المناسبة للإطاحة بهاعنوة^(١٧٩)

إتخذت الإدارة البريطانية فى السودان إجراءات صارمة لمواجهة الأحداث المتوقعة نتيجة للقرارات التى صدرت بإبعاد الجيش المصرى والموظفين المصريين عن السودان^(١٨٠). واقترحت تكوين قوة دفاعية سودانية من الضباط والجنود السودانيين العاملين فى الجيش المصرى- آنذاك- تحت قيادة الحاكم العام البريطانى الجديد^(١٨١) جيوفرى أرشر Geofry Archer الذى عمل على إبعاد المظاهر الباقية لمشاركة مصر فى الحكم الثنائى بالسودان لاسيما ترك الدعاء لملك مصر على المنابر، كما قامت الحكومة البريطانية وإمعاناً منها فى فصل السودان عن مصر فتحت إعتماًداً بمبلغ ستمائة ألف جنيه لإنشاء خط إستحكامات بين مصر والسودان وذلك لصد الجيش عن دخول السودان^(١٨٢).

وجدير بالذكر أن إخلاء الجيش المصرى من السودان لم يكن بالأمر السهل على الجانبين المصرى والسودانى وإنما تم بصعوبة بالغة، فلم ترض القوات المصرية أن تنسحب بسهولة إلا بعد أن حاصرت القوات البريطانية الجيش المصرى وجاءهم أمر الملك فؤاد بالانسحاب يوم ٢٨ نوفمبر ١٩٢٤^(١٨٣) وتمت عملية جلاء الجيش المصرى عن السودان فى أيام ٢٩، ٣٠ نوفمبر ١٩٢٤. وبذلك خلا الجو للبريطانيين ليحققوا هدفهم وهو إبعاد مصر عن سودانها للسيطرة عليها وتحقيق أهدافها الإستغلالية^(١٨٤).

وترتب على ذلك أن حدثت هزة عنيفة فى إدارة السودان جعلت البريطانيين يلجأون إلى تصرفات عشوائية ك تعيين المدرسين السوريين محل المدرسين المصريين،

واصطدموا بتعليم الدين والقرآن لأنهم كانوا مسيحيين في غالبيتهم ، تلك الأمور التي أثرت تأثيراً عكسياً فترة طويلة على سير الإدارة ونموها في السودان^(١٨٥). كما حاولت الإدارة البريطانية أن تسترضى السودانيين فأحلت السودانيين محل المصريين في الوظائف التي كانوا يشغلونها، ولم تكن محاولة السودنة هذه لصالح السودانيين وإنما كانت حلقة من حلقات السياسة الإستعمارية البريطانية لتحقيق أهدافها ثم تنفرد هي بزمام الأمور^(١٨٦).

وبذلك تم لبريطانيا السيطرة على السودان وإبعاد مصر عنه كما حاولت من قبل منع كل من يقف في طريق تحقيق سياستها الإستعمارية في أى من البلدان الأفريقية. وذلك بعد سيرها وفقاً لمشروع رودس. فكانت السودان إحدى حلقات المشروع الإستعماري البريطاني الطويل الذي نجحت في تحقيقه في السودان بعد اقتطاعه من مصر كما نجحت في إحتلال مصر ذاتها من قبل.

ثانياً: مصر المحطة الأخيرة لمشروع رودس.

وجهت الحملة الفرنسية أنظار بريطانيا إلى مصر بعد حملة نابليون الذي كان يهدف من ورائها ضرب المستعمرات البريطانية في الهند؛ وإقامة إمبراطورية فرنسية تكون نواتها مصر ومن ثم فكرت بريطانيا هي الأخرى في إحتلال مصر التي زادت أهميتها بعد افتتاح قناة السويس للملاحة البحرية عام ١٨٦٩^(١٨٧).

وتصاعد الإهتمام بمصر في عهد سعيد باشا (١٨٥٤-١٨٦٣) وأصبحت مصر مسرحاً للتنافس البريطاني- الفرنسي واستطاعت بريطانيا أن تحصل من سعيد باشا على إمتياز سكة حديد الإسكندرية- السويس كما استطاعت فرنسا الحصول على إمتياز حفر قناة السويس ١٨٥٤^(١٨٨). ثم جاءت هزيمة فرنسا في الحرب السبعينية^(١٨٩). مما كان سبباً في إفساح المجال أمام بريطانيا في مصر، فسعت بريطانيا إلى التحالف مع الوالى الجديد آنذاك (إسماعيل)^(١٩٠). وأصبح البريطانيون يرقبون مجرى

الأمر في مصر بحرص وعناية لإن قناة السويس صارت نقطة حيوية لا تموز في طريق المواصلات مع الهند وما وراءها وظهرت تلك الحقيقة بأبرز مما ظهرت في أى وقت سالف^(١٩١).

صارت قناة السويس إحدى الذرائع التي اتخذها بريطانيا للتدخل في شئون مصر واتخذت من نظام السخرة التي اتبعتها الشركة الفرنسية في حفر القناة - فرصة وحاجة في نفسها حيث رأت بريطانيا أن مدن القناة ستصبح مستعمرة لفرنسا^(١٩٢) لذا حاولت عرقلة تنفيذ المشروع وحرضت تركيا على عدم التصديق على الإمتياز ومع ذلك بدأ الفرنسيون أعمال الحفر رغم عدم تصديق الباب العالي على الإمتياز^(١٩٣)، وقد حاول الخديوي إسماعيل تعديل شروط إمتياز القناة أو فض الشركة مع الفرنسيين، ويؤثر عنه قوله (إنى أريد أن تكون القناة لمصر، ولا أريد أن تكون مصر للقناة) لكنه أخفق في الوصول إلى نتيجة تخدم المصلحة الوطنية^(١٩٤).

أثار إفتتاح القناة للملاحة الدولية ١٨٦٩ العوامل الكامنة عند ساسة الإستعمار البريطانى وأصبحت القناة شغلهم الشاغل، بغية السيطرة عليها وتمهيداً لإحتلال مصر والتحكم فيها ، وذلك لعظم موقعها وأثره الخطير على السياسة البريطانية فالتحكم في قناة السويس متحكم بطبعه في حركة الإتصال بين الشرق والغرب عن طريق مختصر سريع يتناسب مع حدة الصراع الإستعماري وضراوته؛ فالقناة هي الحلقة المفقودة في سلسلة الإتصال والتحكم بين الإمبراطورية البريطانية وبين مستعمراتها في الهند^(١٩٥)، كما أن بريطانيا من الناحية الإستراتيجية أكبر دولة (تتفع بقناة السويس) ومن الخطر عليها وعلى إمبراطوريتها أن تزيد قوة المصريين بشكل قد يهدد مرور سفنها في هذا الشريان الحيوى^(١٩٦). لذا رأت بريطانيا ضرورة إدراك مصر وحكومتها أن التطور الإدارى وسيادتها الفعلية على ممتلكاتها لابد وأن تتوقف عند حد معين ولا تتخطاه إلى ما يعرض إستراتيجيتها في البحر المتوسط للخطر^(١٩٧) بمعنى أن تتخلى مصر عن أملاكها لصالح بريطانيا.

ومما تجدر الإشارة إليه أن رودس قد نبه الشباب البريطانى الذى دعاه للإتيان إلى أفريقيا- للسيطرة عليها، وضرب لهم الأمثلة بأهمية (قناة السويس) لبريطانيا وحثهم على الوثوب عليها قبل أن يسبقهم إليها أحد من الدول الأوربية الأخرى^(١٩٨).

لذا يمكننا القول أن قناة السويس جعلت الاحتلال البريطانى يأخذ وقائعه تحت إطار التنفيذ الفعلى وكأن القناة حفرت لتأتى إلى مصر بجحافل الجيوش البريطانية؛ لذا نستطيع أن نقول أن القناة من الناحية المالية غرم لمصر وغنم كل الغنم للإستعمار وعلى رأسه بريطانيا وفرنسا^(١٩٩).

وكانت الأزمة المالية التى تعرضت لها مصر فى عهد الخديو إسماعيل أحد أسباب الذرائع الرئيسية التى استغلتها بريطانيا للتدخل المالى فى مصر والذى أعقبه الاحتلال الفعلى لها^(٢٠٠).

هذا وقد خلفت الأزمة المالية فى مصر واقعاً جديداً من التدخل الأجنبى فى شئون مصر تمثل فى حصولهم على إمتيازات كثيرة حتى أصبحوا رأس الحربة للتدخل الأجنبى عامة والبريطانى خاصة، ثم أصبحوا منذ عام ١٨٨٢ معاونين لقوات الاحتلال^(٢٠١).

ثم جاءت الثورة العربية^(٢٠٢) التى كان أحد أسبابها سيطرة الأتراك والشراكسة على الجيش المصرى الذى كان مجرداً من الترقية^(٢٠٣)، وعمد البريطانيون إلى التدخل فى شئون مصر المالية باشتراك وزير بريطانى للمالية وآخر فرنسى فى الأشغال ورأس هذه الوزارة نوبار باشا الذى عرف بولائه للأجانب^(٢٠٤).

كان من الطبيعى بعد تطور التدخل الأجنبى فى مصر خاصة البريطانيين واستياء الوطنيين وقيامهم بالثورة، أن تعزم بريطانيا على احتلال مصر فى عام ١٨٨٢

وتسبق بذلك فرنسا وتنتصر عليها في صراعها الإستعماري للإستئثار بمصر واحتلالها^(٢٠٥).

كان الهدف الأول للإحتلال البريطانى هو إنهاء الثورة المصرية وإعادة الخديوية إلى مركزها في حكم مصر وهذا يعنى عودة النفوذ الأوروبى أو بالأصح النفوذ البريطانى الذى اتخذ من الخديوية أداة للحفاظ على المصالح البريطانية وتأمينها^(٢٠٦).

تذرعت بريطانيا لبقائها في مصر بقاءاً شرعياً - بحجة حماية مصالح الأجانب وتوجيه مصر وتعميرها، والحقيقة هى حماية الأجانب في أكبر عملية نهب إستعماري منظم ومدرّوس ظلت وقائع وأحداث النهب تدمى مصر وتخرب من أحوالها حتى منتصف القرن العشرين^(٢٠٧) فجاء الإحتلال عام ١٨٨٢

وقد صرح جلاستون رئيس الوزراء البريطانى في ٢٤ يوليو ١٨٨٢ بأن ماحدث في الإسكندرية كان إجراءً دفاعياً لأمن الأسطول البريطانى وأن ليس لبريطانيا مطامع في مصر^(٢٠٨)!، كما صرح تشارلز وكيل الخارجية البريطانية بأن القوات البريطانية التى نزلت في الإسكندرية كانت مهمتها الحفاظ على النظام والأمن في الإسكندرية؟^(٢٠٩)

عقب ذلك دخلت القوات البريطانية القاهرة، وبارك الخديو عرضاً عسكرياً لهذه القوات أقيم في عابدين في ٣٠ سبتمبر ١٨٨٢ وبذلك بدأ الإحتلال البريطانى لمصر الذى استمر قرابة خمسة وسبعين عاماً^(٢١٠).

وبما أنا قد وصلنا إلى آخر محطة من محطات مشروع رودس الإستعماري من (الكيب إلى القاهرة)، فإننا بصدد من نفذ الخطة في آخر مرحلة من مراحل المشروع فنجد أنفسنا أمام أحد بناءة الإمبراطورية البريطانية ألا وهو اللورد (كرومر) فهو الذى جمع زمام الحكم في يده بين سنتي ١٨٨٢ و ١٩٠٧ وتخلص من المعارضين وبقي في

مصر حاكماً بلا منازع ينفذ سياسة بلاده ومبادئه الإستعمارية على أكمل وجه، ولما كان الاحتلال يمثل إذ ذاك احتلالاً غير مشروع فقد جعل جل اهتمامه البقاء في مصر بخطة قوامها الإنقسام الذى يمنع أعداءه من التجمع ضده فى الداخل والخارج من أجل تحقيق ما ينشده من الهيمنة الإستعمارية على أكبر قدر ممكن من المستعمرات، فأتخذ الاحتلال البريطانى القوة سبيلاً للقضاء على كل مقاومة مصرية ليتحقق له ما يرجوا^(٢١١).

السياسة البريطانية فى مصر خلال الحرب العالمية الأولى:

منذ إعلان بريطانيا الحرب على الدولة العثمانية رأت ضرورة السيطرة التامة على مصر والقضاء على التبعية الإسمية لها، فجعلت مصر منذ بداية الحرب العالمية الأولى أشبه ((بمستعمرة بريطانية))، فقد أخذت الحاميات البريطانية ترسل إلى الإسكندرية وضواحيها لحفر الخنادق وإقامة الإستحكامات على السواحل المصرية ووقفت السفن الحربية البريطانية فى عرض البحر المتوسط على مسافات قريبة من السواحل المصرية ونصبت المدافع وحصنت المدرعات ميناء الإسكندرية ووزعت الجنود البريطانيين لمراقبة حدود مصر^(٢١٢).

أعلنت بريطانيا الأحكام العرفية فى مصر وعلى أثرها قامت بحملة إرهابية ضد الشعب المصرى حتى تم سيطرتهما على البلاد وفى ١٨ أكتوبر ١٩١٤ صدر قانون بمنع التجمهر، كما فرضت عقوبات على من يخالف الأمر وفى ٢٠ أكتوبر ١٩١٤ أصدر قائد جيش الاحتلال (مكسويل) أمراً بمعاقبة كل من يدخل إلى مصر سلاح أو يساعد فى إدخاله إلى البلاد، وتجول العساكر فى الشوارع حتى يلقوا الرعب فى نفوس المصريين وعقب إعلان الأحكام العرفية ألقت الشرطة القبض على عدد من الوطنيين فى المقاهى^(٢١٣).

كما أعلنت بريطانيا (حمايتها) على مصر في ١٨ ديسمبر ١٩١٤ وبذلك قد زالت سيادة تركيا على مصر^(٢١٤)، ثم قامت بخلع الخديو عباس الثاني في ٢٠ ديسمبر ١٩١٤ وعينت مكانه الأمير حسين كامل - النجل الثاني للخديو إسماعيل - ولقب بالسلطان^(٢١٥).

عانت مصر من ويلات الحرب حيث دمرت المباني وقتل الضحايا من الوطنيين وذلك بعد وصول الطائرات الألمانية وإلقاء قنابلها فوق القاهرة وبعض مدن الساحل فقتلت وجرح العديدين من الوطنيين^(٢١٦)، مرت مصر بظروف عصيبة خلال الحرب العالمية الأولى دفعت خلالها كل مواردها لتموين الجيش البريطاني في حرب ليس لها فيها ناقة ولا جمل مما أدى إلى تدهور الحالة الاجتماعية والاقتصادية للمصريين^(٢١٧).

في عام ١٩١٥ تم تعطيل الجمعية التشريعية، وفي نوفمبر عام ١٩١٦ تم تعيين السير رجنلد ونجت Sir Raginald Wingate مندوباً سامياً لبريطانيا، الذي طالب من سعد زغلول ووفده التريث في مطالبه لبريطانيا تجاه مصر عقب الحرب العالمية الأولى، وفي ١٩ أكتوبر ١٩١٧ توفي السلطان حسين كامل وتم تعيين أحمد فؤاد حاكماً على مصر بتدخل من بريطانيا^(٢١٨).

عقب اندلاع الحرب العالمية الأولى إتجهت بريطانيا إلى تشديد قبضتها على مصر^(٢١٩) حيث كان المحتلون البريطانيون (يعتبرون مصر أساساً لتشكيل إمبراطورية في أفريقيا)، لذا وسعت بريطانيا قواعدها العسكرية فيها، كما زادت القوات البريطانية المربطة وتضاعف حجم الأسطول، وكان على القاهرة بالذات أن تصبح المحطة المركزية لأكبر سكة حديد في العالم، كحلقة فولاذية تطوق الإمبراطورية الأفريقية التابعة للإمبريالية البريطانية^(٢٢٠). فمما سبق يؤكد لنا أن السياسة البريطانية كانوا يهدفون إلى تحقيق ما رسمه رودس من إنشاء خط سكة حديد يشمل أفريقيا

طولاً، تكون مصر آخر محطاته وهو ماسعى إليه المحتلون البريطانيون في مصر منذ بداية الإحتلال .

لذا تصاعدت أعمال العنف والتخريب التي قامت بها سلطات الإحتلال البريطاني مما أدى إلى ظهور الحركات الوطنية عقب إنتهاء الحرب في (٢٢١) نوفمبر ١٩١٨ (٢٢٢) .

لم يرق للحكومة البريطانية برئاسة "لويد جورج" هذه المطالب ورفضت السماح للوفد المصرى بالسفر إلى "باريس" وكان ذلك من شأنه أن يمكن ثورة الغضب في نفوس المصريين (٢٢٣) وتجلت أبرز مظاهر الغضب في قيام الشعب المصرى بثورة ١٩١٩ التي اندلعت مباشرة بسبب قيام سلطات الإحتلال بنفى الزعيم سعد زغلول وبعض رفاقه إلى جزيرة مالطة (٢٢٤) في ٧ مارس ١٩١٩ ومنذ تلك اللحظة أصبح سعد زغلول بمثابة بطل قومى مع حزبه الوفد (٢٢٥) وأيده الشعب (٢٢٦) .

ونحن لسنا بصدد الحديث عن ثورة ١٩١٩ ، ونضال سعد زغلول ولكن الذى يعنينا هو أن بريطانيا فى النهاية أصدرت تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ والذى تعترف فيه بإلغاء الحماية على مصر (٢٢٧) وفى أعقاب هذا التصريح تم وضع دستور ١٩٢٣ الذى أنهى الحكم المطلق ووضع بداية للفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وتحولت مصر بموجب هذا الدستور إلى دولة ملكية فى ١٥ مارس ١٩٢٣ (٢٢٨) فى ظل حكم الملك فؤاد وأصبحت الحياة السياسية تتمحور حول ثلاث أطراف رئيسية هى (البريطانيون، القصر، الأحزاب السياسية) وقد أحرز حزب الوفد أغلبية ساحقة (٢٢٩) فى انتخابات ١٩٢٤ التى جرت حسب دستور ١٩٢٣ وبناءً على ذلك شكل سعد زغلول فى يناير ١٩٢٤ أول وزارة برلمانية عرفت "بوزارة الشعب" وافتتح أول برلمان مصرى فى ١٥ مارس ١٩٢٤ .

حادث اغتيال السير لی ستاک:

على أن اغتيال سرداز الجيش المصرى السير لى ستاك فى القاهرة فى ١٩
نوفمبر ١٩٢٤، وتقديم المندوب السامى البريطانى اللورد اللنبى إنذاره للحكومة
المصرية فى ٢٢ نوفمبر ١٩٢٤ - ترتب عليه استقالة سعد زغلول فى ٢٣ نوفمبر،
فألف زيور أحمد باشا رئيس مجلس الشيوخ وزارة جديدة قبلت المطالبة البريطانية التى
جاءت فى الإنذار البريطانى ومنها سحب الجيش المصرى من السودان^(٢٣). وبهذا
سارت الكلمة العليا فى مصر والسودان لسلطات الإحتلال البريطانى.

وما تجدر الإشارة إليه أن بريطانيا اتخذت من مقتل السردار لى ستاك ذريعة للإطاحة بوزارة سعد والسياسة الوطنية ولا أدل على ذلك من تصريح اللبى نفسه للكاتب الفرنسى "موريس بوتو" الذى قابله بعد هجره مع السردار وتقديم الإنذار البريطانى، صرح اللبى لهذا الكاتب فقال: (إن كل ~~ما~~ كان متوقعا وقد كان البلاغ النهائى فى درج مكتبى قبل أن يقتل السردار ^{ماحلا} بوتو طويلا، ولكنى غيرت فقط صيغته التى جعلتها أكثر شدة ؟) (٢٣١).

ومما سبق يتضح لنا من كل خطوات الإحتلال أنه كان يريد أن يشقى غليله من الوطنيين وينفس عن حقه الدفين بعد ثورة ١٩١٩ ، ومن ثم السيطرة على مجريات الأمور في مصر.

سياسة الإحتلال البريطاني في تطبيق مشروع رودس الإستعماري.

وضعت سلطات الاحتلال البريطاني برنامجاً محكماً لتنفيذ مشروعها الإستعماري والذي كانت محطته الأخيرة مصر؛ وكان يهدف إلى تغيير الهوية المصرية في الشئون التالية:

١ - التعليم :

إتبعَت سلطات الإحتلال البريطاني تجاه التعليم سياسة ترمى إلى الحد من توسعته، فقد كان حتى عام ١٨٨٢ مجانياً في أقسامه الثلاثة الإبتدائي والثانوى والعالى أما في عهد الإحتلال فقد أُلغيت المجانية تدريجياً^(٢٣٢). ثم حاولت سلطات الإحتلال تغيير الهوية التعليمية في مصر وفيما يلي تفصيل ذلك.

توقفت حركة إنشاء المدارس في عهد الإحتلال البريطاني وأغلق بعضها وكانت العلوم تدرس باللغة العربية ثم تقرر جعل تعليم العلوم باللغة الإنجليزية إبتداء من السنة الثالثة من القسم الإبتدائي وحل المدرسون الإنجليز محل المصريين تدريجياً، وقد ادعى كرومر عام ١٩٠٥ ما يأتى (عندما احتل الإنجليز مصر سنة ١٨٨٢ وجدوا أن كل ما تنفقه الحكومة على المعارف إنما تنفقه على تعليم الأغنياء فأخذوا في تغيير تلك الحال وبذلت الهمة منذ ١٨٨٤ لأخذ الأجور من التلامذة ولإبطال التعليم المجاني) وهذا يناقض الحق لأن مجانية التعليم أفادت منها كل الطبقات^(٢٣٣).

إضافة إلى ماسبق إهمال التاريخ الإسلامى في المقررات الدراسية وتعديله وفق مصلحتهم الإستعمارية، وإهمال اللغة العربية والدين الإسلامى ،ومحاولتهم تقوية اللغة الإنجليزية فأكثروا من المدرسين البريطانيين^(٢٣٤).

أصبح التعليم أداة لتحقيق أهداف بريطانيا واقتصر على تخريج موظفين مطبوعين بطابع الولاء للإحتلال البريطانى، وصارت غاية التعليم محاربة الشعور الوطنى والدينى وتعتمد كرومر خفض الميزانية التى رصدت للتعليم ثم زيادة المصاريف، كما أمر بإلغاء البعثات العلمية التى كانت ترسل إلى فرنسا^(٢٣٥).

حاول كرومر من خلال تعيينه للمنصر دنلوب كمستشار للمعارف توجيه السياسة التعليمية في مصر في الإتجاه الذى يتوافق مع الإحتلال والإستراتيجية

التنصيرية، حتى نجح في السيطرة على التعليم باعتباره المحور الرئيسى لتغريب التعليم والتربية الدينية الإسلامية، حيث اعتنى في مناهجه بالأتى :

١ - إضعاف التعليم الدينى وجعل التربية الدينية من المواد الثانوية والتي لاهلاقة لها بالدرجة الكلية للطالب مما دفع إلى الاستخفاف بها .

٢ - تشويه تدريس التاريخ الإسلامى حيث تعتمد إخفاء الإنتاج العلمى للحضارة الإسلامية .

٣ - إحياء النعرات الجاهلية مع عرضها بصورة مزيفة كتاريخ الحضارة الفرعونية وتشويه صورة خلفاء المسلمين .

٤ - الإهتمام بتدريس اللغة الأجنبية وربط الحصول على الوظائف الكبرى باتقانها .

٥ - عرض التاريخ الأوربى لاسيما التاريخ البريطانى - بصورة لامعة مع الإشادة بعلمائها وأبطالها ليكونوا أسوة أمام أجيال المتعلمين لتخريج طبقة متفرجة .

٦ - إضعاف دور الأزهر والتقليل من شأنه (٢٣٦).

هدفت سياسة الإحتلال التعليمية فى مصر إلى التمييز بين الوطنيين والأجانب ومحاولة إقصاء المصريين وإبقائهم على تخلفهم - بتمييز الأجانب فى شرط السن فى مدرسة الطب وكذا محاولة إلغاء الوظيفة التى تخلق من شاغلها بريطانى (٢٣٧).

وقد حقق جورست أهداف بلاده فى سياسة التعليم فى مصر فحارب مجانية التعليم وتذرع بحجة أن المدارس لاتستوعب أعداد الطلاب المتزايدة كما طالب بأن يكون التعليم باللغة الإنجليزية وترك اللغة العربية لأنها لاتصلح للتعليم، ثم اتبع كشنر سياسة تجزئة التعليم فى مصر، لذا قام باستبعاد أحمد حشمت من نظارة المعارف فى عام ١٩١٣ لإهتمامه باللغة العربية (٢٣٨).

وكان نتيجة هذه السياسة التعليمية التى رسمها الإحتلال وعمل على تطبيقها أن زادت نسبة الأمية فى الشعب المصرى ولم ترتفع فى عهد الإحتلال إلا بنسبة طفيفة

فكانت سنة ١٨٨٢ حوالي ٩١٧ ٪ ولم تتزحزح حتى عام ١٩١٧ إلا بنسبة ضئيلة (٢٣٩).

بريطانيا وتقليص دور الأزهر : لما كان الأزهر هو مؤسسة التعليم الأولى في مصر إلى جانب كونه المؤسسة الدينية الأولى، فقد حاولت سلطات الاحتلال الحد من سلطته وقمع القوى الفكرية والدينية فيه، ووصل أمر التدخل في شئون مصر الداخلية والتعليمية من سلطات الاحتلال البريطاني - إلى حد كبير فتخوف البريطانيون من الأزهر فطلبوا تعطيل الدراسة فيه إلا أن رجال الأزهر أفهموا مسشار الداخلية البريطاني - أن الأزهر جامع يؤدي فيه الشعائر الدينية ولا يمكن إغلاقه، فعملت بريطانيا على تقليل عدد الطلاب الذين كان عددهم ٨٢٢٢ طالباً فأمرُوا شيخ الأزهر بفصل الطلبة الذين عرفوا بعدائهم للبريطانيين من مصريين وأتراك، فتم فصل ٣٠٠٦ من الطلاب وقاموا بتخريج ألف طالب من إمتحان سريع، وهذا خفضوا عدد الطلبة إلى النصف (٢٤٠).

كما طلبت قوات الاحتلال من مجلس الأزهر الأعلى أن يرسل منشوراً دورياً إلى المعاهد الدينية في القاهرة والأقاليم لحث الطلبة على الإلتزام بالهدوء وطلبت من مشيخة الأزهر منع الطلبة من التجول في العاصمة وتحديد إقامتهم في منازلهم من الساعة السادسة مساءً (٢٤١).

كما حرص البريطانيون على محاربة التعليم في الأزهر باعتباره المؤسسة الدينية الإسلامية الأولى في مصر، فاعتبر القضاء عليه قضاءً على الإسلام (٢٤٢).

٢- محاولة الإحتلال الدس بين عنصري الأمة :

عمد البريطانيون على الدس بين عنصري الأمة (المسلمين والأقباط) بهدف جذب الأقلية القبطية والتعاون معها وتمييزها وتجنيد الكثير منها ليكونوا عملاء لها

بفرض إثارة الشقاق الديني وتكوين جبهة تعتمد عليها لتدعيم سيطرتها العسكرية والسياسية^(٢٤٣).

هذا وقد سعى كرومر على تعميق الكراهية الدينية في نفوس المسيحيين بأن أعلن (أن معظم النقائص الأخلاقية في الأقباط ناشئة عن الإضطهاد الديني) مستثراً بذلك أحقادهم التاريخية، وأكد كرومر سياسته هذه بما أخذ يرمى به الإسلام من أنه (يحول دون المشاركة حياة الحضارة الإنسانية)^(٢٤٤).

واستمراراً لسياسة كرومر الخبية فقد وضع مؤلفاً له عام ١٩٠٨ والذي هو بعنوان (مصر الحديثة) هاجم فيه الدين الإسلامي وحاول إشعال الفتنة بين المسلمين والأقباط وإيجاد طائفة دينية معادية للإسلام^(٢٤٥)، وأقم علماء الأزهر بالتعصب الديني ووصفهم بأنهم عناصر شغب واضطراب^(٢٤٦)، كما شارك كرومر في هجومه وحققه على الإسلام والمسلمين - الكاتب البريطاني (دايسي) Dicey الذي ذكر أن الصحف الوطنية كانت تستحسن وتشجع إضطهاد الأقباط واحتقارهم، وكذلك (ستانلي بول) الذي أقم الإسلام بأنه فاشلاً عن التطور بما يتلائم مع تطور العصر والمدنية الحديثة^(٢٤٧).

طلب كرومر من الشبان الذين يدرسون في أوروبا أن يقطعوا كل الصلة بالإسلام، ثم دعا لإطلاق حرية المنصرين في مصر والسودان ودعا لتكوين طبقة من "المتفرنجين" أطلق عليهم ((حلفاء أوروبا)) ونشر اللغة الإنجليزية على حساب اللغة العربية، واستهدفت حملة وكتابات كرومر روح المقاومة والعزيمة لدى المصريين وزعزعة ثقتهم^(٢٤٨).

وقد أشاعت قوات الاحتلال البريطاني بين الأقباط الإدعاء بأن المسلمين في مصر غرباء طارئون عليها ويجب أن يزولوا إن لم يكن اليوم فغداً، وعلى هذا الأساس أسمى جريدتهم الطائفية (وطني) وذلك لإثارة النعرة القومية لمناوشة المسلمين^(٢٤٩).

لجأت سلطات الاحتلال إلى سياسة فرق تسد فسعت لبث الفتنة بين عنصرى الأمة فقامت بإبعاد المسيحيين عن الوظائف العليا إلى الشوام القارين إلى مصر منذ عهد السلطان عبد الحميد الثانى لإيجاد نوع من التنافس بينهم وبين الأقباط والحجة أنها تريد تطبيق النظام الحديث فى العمليات الحسائية وأن الأقباط مازالوا يستخدمون الطرق القديمة، وذلك حتى يتذمر الأقباط من ذلك فتحدث فتنة طائفية تعم البلاد^(٢٥٠).

ومع مرور الوقت بدأت تثار مشكلة (اضطهاد القبط) واستبعادهم من الوظائف فتدخل سلطات الاحتلال لحل المشكلة لصالحهم لتظهر بمظهر من يحميهم من المسلمين، فقام كرومر بتقريب الأقباط إليه فعينهم فى بعض المصالح الأميرية ولاسيما وأن معظمهم كانوا قد تلقوا تعليماً فى المدارس الأجنبية وذلك لكى يدركوا أن له فضل فى إعادتهم إلى الوظائف وقد ساعدت هذه السياسة فى تكوين جيل من الأقباط مال إلى المحتل بحكم الثقافة الأوربية التى تشرها ، ومن أمثال هؤلاء (بطرس غالى) الذى كان من غلاة المتعصبين وكان يؤمن بأن تقدم القبط وازدياد نفوذهم لن يتم إلا عن طريق الإرتباط ببريطانيا وسلطات الاحتلال^(٢٥١). كما أن تعيين بطرس غالى المعروف بالخضوع للسياسة البريطانية- رئيساً للنظار- فى حد ذاته بالإضافة إلى كونه كان مخطط لضرب وقمع الحركة الوطنية - كان أيضاً لإثارة الخلافات الدينية بين المسلمين والأقباط ودفعاً بها فى طريق تمزيق وحدة الأمة^(٢٥٢).

استغلت سلطات الاحتلال البريطانى حادث إغتيال بطرس غالى وذلك على يد إبراهيم الوردانى- لإثارة الفتنة بين الوطنيين على الرغم من أن الوردانى أعلن أن الدافع وراء جريمته هو خيانة بطرس غالى لوطنه فهو الذى وقع مع بريطانيا إتفاقية الحكم الثنائى للسودان ١٨٨٩ ، وترأس المحكمة الخصوصية التى حاكت المصريين فى دنشواى بطريقة لم تعرف فى القرون الوسطى إضافة إلى أنه حث وزارته على قبول مد

إمتياز قناة السويس^(٢٥٣). فلم يكن الدافع وراء الحادث أنه وزيراً قبطياً كما ادعوا، على الرغم من أن ما فعله لا يبرر وقوع الحادث.

وإمعاناً في سياسة الشقاق الديني التي انتجتها سلطات الإحتلال البريطاني - استغلت الدعوة إلى الجامعة الإسلامية وروجت للقومية المصرية القبطية بالدعوة للفرعونية وإحياء ماضى مصر القبطى وقد حشد الإستعمار لبث دعوة الفرعونية- كل القوى، فكانت الصحف التي تسير في ركابه تدعو كل يوم دعوى الفرعونية، وتربط مصر الحديثة بماضيها القديم، وتحدث عن الحضارة الفرعونية، وتجاهل هؤلاء المضللون حقيقة هامة هي أن الفرعونية عصر من العصور وليست جنساً من الأجناس^(٢٥٤).

وقد عملت جريدة (وطنى) التابعة للإحتلال على إثارة الفتنة الطائفية بين عنصرى الأمة، وكلما ظهرت عودة من المسلمين إلى دينهم حدث همس و صراخ، عاد التعصب، الأقباط فى خطر !!^(٢٥٥).

والحقيقة أن فكرة الإضطهاد كانت غير حقيقية بدليل أن الأقباط عملوا فى مختلف المجالات وكان منهم كبار الملاك والمستثمرين فى مصر حتى أصبحت نصف عمليات المقاولات الخاصة بالرى بأيدى ٤٧ مقاولاً مصرياً من الأقباط ، وعندما تم استعادة السودان عام ١٨٩٩ هاجر العديد من الأقباط ، وفى عام ١٩٠٠ شغل العديد من الأقباط الوظائف المختلفة فى السودان كما وجد من بينهم من اشتغل بالأعمال التجارية، وتزايد نفوذ الأقباط فى مصر وصاروا يتمتعون بوضع اجتماعى أفضل من بقية المصريين^(٢٥٦).

٣- المخططات التنصيرية :

حرصت سلطات الإحتلال البريطانى على تشجيع عمل الإرساليات فى مصر ولقيت من الدعم والمساندة القوية من قبل الإحتلال البريطانى ما لم تلقاه من قبل فقد

كان الإستعمار من أقوى العوامل التي ساعدت على انتشار التنصير في مصر، فقد فتح الإحتلال البريطاني الباب أمام المنصرين على مصر عيه، لذا يمكننا القول بأن عصر الإحتلال هو ((عصر الحرية للمنصرين في مصر))^(٢٥٧)، وأنفقت الهيئات والإرساليات التنصيرية البريطانية بإيعاز من حكومتهم - أموالاً طائلة وأعدت الخطط من أجل تحقيق المخطط الإستعماري والتنصيري في أن واحد، ذلك لأن القضيتين (الإستعمار والتنصير) بالنسبة للإحتلال البريطاني متلازمتين كلاً منهما يساند الآخر^(٢٥٨).

لقد كانت مهمة المنصرين في مصر تشكيك المسلمين في دينهم ودعواهم أن القرآن ليس كتاباً سماوياً وأنه ملئ بالأحكام الغريبة المتعصبة كأحكام الخد (حد الرجم ، وقطع يد السارق) والدعوة بأنه دين ملئ بالخرافات^(٢٥٩)، وذلك لإدخالهم في المسيحية، ثم إثارة الفتنة الطائفية بهدف خدمة الإستعمار لإحكام قبضته على البلاد، وكان الساسة الإستعماريون يقدمون كل المساعدات للمنصرين لتحقيق أهدافهم الإستعمارية^(٢٦٠). لاسيما كرومر وكشنر اللذين كانا يشجعان التنصير والمنصرين ونشر المذهب البروتستانتي بين المسلمين - بلا خجل - وقدموا التسهيلات اللازمة لتحقيق هذا الغرض ، فأصدرت المطبعة البريطانية الأمريكية ببولاق عام ١٩١٣ كتاباً يوضح الطرق التي يمكن إستخدامها مع المسلمين لتحويلهم عن الدين الإسلامي وتغني هؤلاء المنصرون تحويل جميع مسلمي مصر عن دينهم والدخول في الدين المسيحي وكانوا يدعون في صلاتهم بتحقيق هذه الأمنية^(٢٦١).

ومن أبرز وأخطر رجال السياسة البريطانيين الذين عرفوا برعاقتهم الصليبية الإستعمارية (جلادستون) رئيس وزراء بريطانيا - حيث كان يساند ويناهض المذاهب الإستعمارية عن عقيدة وإيمان ، وما يدل على ذلك أنه كان يعتبر إحتلال مصر غزواً في سبيل الله والتجارة وسلام بريطانيا^(٢٦٢).

ولما كان الدين الإسلامي العقبة الوحيدة أمام مخططات الساسة الإستعماريين البريطانيين أمثال جلادستون ورودس - لذا نجد جلادستون يعلن أمام البرلمان البريطاني قائلاً (مادام هذا القرآن موجود في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ؟!) (٢٦٣).

وإذا تتبعنا محاولات بريطانيا لدعم المنصرين والعملية التنصيرية في مصر فلا بد لنا أن نتحدث عن بعض أنشطة المنصرين في مصر:

-المعهد العلمى للتنصير : التابع لجمعية تنصير الكنيسة البريطانية والذي أنشأ عام ١٨٨٢. ولهذا المعهد أربعة فروع الأول قسم طهى، والثاني مدرسة للصبيان ، والثالث مدرسة للبنات، أما الرابع فهو قسم خاص لنشر الإنجيل، وقد أسس المنصرون التابعين لهذا المعهد مجلة أسبوعية، وقد حاول المنصرون من خلال هذا المعهد تنصير أبناء المسلمين في مصر شباباً وفتيات، كما حرصوا على تعويد الطبقات من أبناء المسلمين على ان يقتبسوا بالتدريج الأفكار النصرانية ، وقام المنصرون التابعين للمعهد التنصيرى بفتح المدارس في الإسكندرية وشبين الكوم لتعليم الإنجيل، وأعدت لذلك منصرات مسيحيات لزيارة المنازل للإجتماع بنساء وبنات المسلمين وشرح تعاليم المسيحية لهم ومحاولة غرس محبة المعتقدات النصرانية للنساء (٢٦٤). -الإرسالية البريطانية العامة: تأسست الجمعية (الإرسالية) العامة البريطانية للتنصير في مصر عام ١٨٩٨، وكان أعضاؤها من الكنيسة البروتستانتية وكانت مهمتها محاولة تنصير المسلمين المصريين، وأسست معاهد تنصيرية في الدلتا والسويس بهدف تعليم الصبيان والبنات مبادئ النصرانية (٢٦٥).

-المدارس التنصيرية : شجع الإحتلال البريطانى المدارس الأجنبية تشجيعاً كبيراً فزادت مدارس الإرساليات والجاليات الأجنبية، وبلغ عدد المدارس البريطانية التى أنشئت في مصر بعد الإحتلال ثمانى عشرة مدرسة رئيسية في كل من القاهرة والإسكندرية وبورسعيد والسويس، وزاد عددها حتى فاقت المدارس القومية فأنشئت

كلية فيكتوريا في سنة ١٩٠٢ وبقيت المدارس الأجنبية متمتعة باستقلالها التام عن الوزارة^(٢٦٦).

كما عمل الإحتلال البريطاني على إلغاء المدارس الوطنية وبناء المدارس التنصيرية، وقد صرح اللورد سالسبوري رئيس الوزراء البريطاني أن مدارس المنصرين هي أول خطوة من خطوات الإستعمار لإن أول أهدافها إثارة الفتق الطائفية في الأمة الواحدة مما يؤدي إلى تمزيقها فيما بينها بالإضافة إلى أنها توجد الاختلافات في الثقافات والشك في العقيدة ويستطيع المستعمر أن يثير الفتنة بينهم وبالتالي يتم إحكام قبضته على البلاد^(٢٦٧).

- المدارس العلمانية : وفي هذا الصدد يقول القس زويمر (إن المدارس أحسن ما يعول عليه المنصرون في الإحتكاك بالمسلمين) كما يذكر المنصر دانتي (كان التعليم وسيلة قيمة إلى طبع معرفة تتعلق بالعقيدة النصرانية والعبادة النصرانية في نفوس الطلاب الذين يرجى تنصيرهم)، ثم يضيف المنصر زويمر ((مادام المسلمون ينفرون من المدارس النصرانية فلا بد لنا من أن ننشئ لهم (المدارس العلمانية)^(٢٦٨)، ونيسر لهم الإلتحاق بها لأنها تساعد على القضاء على الروح الإسلامية عند الطلاب))^(٢٦٩).

وخير مثال لذلك قيام اللورد كرومر بإنشاء كلية فيكتوريا لتربية جيل من أبناء الحكام والزعماء والوجهاء تحت عين بريطانية لا يعرفون شيء عن دينهم^(٢٧٠).

- المراكز العلاجية : بدأت الإرساليات التنصيرية عملها في مصر عقب الإحتلال البريطاني، تحت ستار الطب والمراكز العلاجية لمعالجة المرضى المسلمين ومن ثم بث العقيدة النصرانية وتعاليمها في عقولهم، وذلك حتى لا ينكشف أمرها كما هو الشأن في العمل التنصيري^(٢٧١). ولكن بعد تدعيم الإحتلال للبعثات التنصيرية تغيرت الوسائل وأصبحت علانية دون خفاء.

عمل المنصرون على إجبار المرضى على سماع المحاضرات التنصيرية والصلاة في الكنيسة في كل يوم أحد من كل أسبوع، وكان القساوسة يدعون لهم بالشفاء بطريقة تنصيرية مستغلين جهل بعض المرضى وحاجتهم الشديدة للعلاج ليمارسوا عليهم أهدافهم التنصيرية، وكان المنصرون يطوفون على القرى ومعهم أدوية ونشرات دينية وصور كانوا يوزعونها على الأهالي في منازلهم^(٢٧٢).

- مؤتمر القاهرة ١٩٠٦: وهو من أهم وأخطر المؤتمرات التنصيرية على الإسلام والمسلمين بصفة عامة ومصر بصفة خاصة، وقد دعا إليه القس زويمر بهدف عقد مؤتمر يجمع الإرساليات التنصيرية البروتستانتية للتفكير في مسألة نشر الإنجيل بين المسلمين وتنصيرهم بطرق متنوعة وقصيرة وسريعة وجماعية وقد بلغ عدد المؤتمرين اثنين وستون بين رجال ونساء وكان زويمر رئيساً لهم^(٢٧٣).

والغريب الذي يثير الإستياء أن المؤتمر عقد في ٤ أبريل ١٩٠٦ في المنزل الذي كان يقطن فيه الزعيم الوطني "أحمد عرابي" في منطقة باب اللوق ومن غير شك أن ذلك قد تم بأمر من سلطات الاحتلال البريطاني التي لم يكن يتم أمر دون علمهم^(٢٧٤) فهذا وإن دل فإنما يدل على أن تنصير المسلمين في مصر كان إحدى المخططات البريطانية كما علمنا في الفصول الأولى.

وكان من أهم الموضوعات التي طرحت في المؤتمر:

- ١- عمل ملخص دقيق لعدد المسلمين في مصر والعالم، انتشار الإسلام في القارة الأفريقية.
- ٢- النشرات التي ينبغي إذاعتها بين المسلمين الذين هم على وعي ثم بين العوام.
- ٣- بحث شئون النساء المسلمات وما يجب على التبشير المسيحي تجاه ذلك وسائل الأخذ بأيدي المتنصرين المضطهدين من المسلمين على أيدي ذويهم.
- ٤- كيفية التعليم في الإسلام والبحث في ذلك لصالح الإرساليات التنصيرية.
- ٥- الوسائل والأساليب الحديثة لجذب المصريين ومن ثم تنصيرهم

ولم يقتصر دور المنصرين في هذا المؤتمر على الرجال فحسب وإنما أسهمت المرأة المسيحية بدورها فوجد المس "أنا وستون" التي شاركت في المؤتمر - ذكرت أن إرسالية التبشير الطبية في مدينة طنطا يعالج فيها ثلاثين في المائة من الفلاحين المسلمين معظمهم من النساء، حيث كانت وسيلة العلاج من أهم الوسائل التنصيرية قديماً وحديثاً ، وقد تم وضع تلك الموضوعات التي طرحت للبحث في المؤتمر في كتاب أطلق عليه (وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين)، كما ألف القس زويمر كتاباً جمع فيه بعض التقارير الهامة عن التنصير وعنون له بعنوان (العالم الإسلامي اليوم) (٢٧٥).

وكانت من أهم توصيات المؤتمر :

- ١- وجوب إقناع المسلمين بأن المسيحيين ليسوا أعداءهم .
- ٢- توزيع النشرات التنصيرية على المسلمين وترجمة المؤلفات التنصيرية إلى اللغات المختلفة واستخدامها لتنصير المسلمين لاسيما الذين تعلموا في الجامعات الأوربية مثل أكسفورد وبرلين، مع الإهتمام باستخدام الطرق الدبلوماسية أثناء المجادلات الدينية (٢٧٦).
- ٣- تأسيس الإرساليات الطبية بهدف مساعدة المرضى من المصريين ظاهرياً، ثم محاولة تنصيرهم، ومما يدل على ذلك ما جاء على لسان المنصرة (إيرا هاريس) وهي تنصح الطبيب بمهمته التنصيرية قائلة : (يجب أن تنتهز الفرصة لتصل إلى أذان المسلمين وقلوبهم فتركز لهم بالإنجيل، إياك أن تضع الطبيب في المستوصفات والمستشفيات فإنه أثمن تلك الفرص على الإطلاق، ولعل الشيطان يريد أن يفتتك فيقول لك إن واجبك الطبيب فقط لا التبشير فلا تسمع منه.
- ٤- أن عملية تنصير المسلمين في مصر يجب أن يقوم بها واحد منهم ومن بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها، ويعنى بالشجرة (الإسلام) وبالأعضاء (المسلمين) الذين ينتمون إلى الإسلام (٢٧٧)، - ٥- وذلك

لأن المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوروبيين، وإلى تحرير النساء واستخدام العزف الموسيقى الذي يعيل إليه الشرقيون، فقام المنصرون بعرض مناظر الفانوس السحري عليهم لجذب انتباههم بتلك الخرافة .

٦- كما أوصى المنصران جيسب وريختر Gossip&Riechter بزيارة المستشفيات والسجون لدعوتهم للتصير .

٧- التركيز على أهمية تصير المرأة المسلمة لأنها تشكل عنصر أساسى فى الأسرة تستطيع أن تقنع أبنائها وزوجها، وطلبت المس "هلداى" من المنصرين أن يتسموا بالرفق أثناء دعوتهم لتصيرها .

٨- كانت أهم القرارات التى أصدرها المؤتمر هى ((استخدام بدعة الزار)) لتسهيل مهمة تصير المرأة المسلمة وذلك بتجنيد شيخة الزار مع المنصرين لكى تطلب منهم زيارة الكنيسة وتأدية الصلاة بحجة شفائها وبذلك تعود المرأة بالتدريج على المبادئ النصرانية^(٢٧٨) . ويعد ذلك تغييراً لطرق التصير بين المسلمين بعد أن أثبتت طرقهم السابقة عدم نجاحها .

كذلك عقد المؤتمر التصيرى العالمى (إدنبرا Edinburgh) بالقاهرة عام ١٩١٠ وقد حضره مندوبون عن ١٥٩ جمعية تنصيرية فى العالم ، ثم تبعه عقد مؤتمر حلوان بالقاهرة^(٢٧٩) ، وكان الهدف من عقد هذه المؤتمرات هو بحث الوسائل التى يستطيع بها المنصرون القضاء على الإسلام وإيجاد وحدة تضامن بين المنصرين فى أعمالهم لتحقيق هذا الهدف، وقد ذكر المجتمعون أن الاحتلال البريطانى سهل لهم المهمة التنصيرية فى المناطق التى استولى عليها فى مصر والسودان ، كما ذكر اللورد "بلفور" رئيس الشرف لمؤتمر إدنبرا أن المنصرين لعبوا دوراً هاماً فى مساعدة الحكومات فى تخطى الكثير من العقبات ولذلك اقترح تأليف لجنة تعمل لمصلحة المنصرين وقد تألفت بالفعل لجنة لمواصلة العمل التصيرى وأقيم لها عدة فروع منها

لنشر المطبوعات والبعض الآخر للتربية والتعليم، وآخر لدراسة علاقة المنصرين بالحكومات، وتم تخصيص أحد فروعها لدراسة العقبات التي تحول دون نشر التنصير بين المسلمين^(٢٨٠).

ويعد مؤتمر إدنبرا من أهم المؤتمرات التي طبقت ووسعت التوصيات لمؤتمر القاهرة ١٩٠٦، ولكثرة أعماله وما دار فيه نشرت مناقشاته في تسعة مجلدات كانت محاطة بالسرية والحذر الشديد، ثم قامت بنشر أعمال المؤتمر كلا من (مجلة الشرق المسيحي) التي تنشر بالألمانية، و(مجلة العالم الإسلامي) التي تنشر باللغة الإنجليزية، مجلة (إرساليات التبشير البروتستانتية) وتصدرها جمعية التبشير في سويسرا. وكانت أعمال هذا المؤتمر كلها نافذة فلم تأت حبراً على ورق^(٢٨١).

على أن أهم وأخطر ما طرحه المؤتمر بالإضافة إلى العمل للتشكيك والظعن في الدين الإسلامي من خلال طبع نشرات وكتب وتوجيه دعوات صريحة إلى المسلمين لكي يتركوا الإسلام ويعتقوا النصرانية - هو حث المنصرون على العمل لإيجاد تعاون بين المنصرين والصهاينة في تحقيق أهدافهم، ليستفيدوا من حرب الصهاينة على الإسلام لأنه يساعد على التخلص من عدوهم اللدود (الإسلام) وذلك بدون بذل مجهود^(٢٨٢).

كان الأزهر من بين المتأمرين عليه في مؤتمر القاهرة وغيره من المؤتمرات التنصيرية، نظراً لمزله الكبيرة في نفوس المسلمين؛ ولأنه كان ولا يزال حائط صد ضد أي اعتداء على الدين - فقد أثار المنصرون تساؤلهم عن سر إقبال الأفواج المتلاحقة من كافة جنسيات العالم؛ تعجبوا متسائلين عن سر تفوق وقوة نفوذ هذا الجامع العتيق!، غير أنهم لم يغفلوا عن المسر الحقيقي الذي ربما يغيب عن الكثيرين من أبناء المسلمين أنفسهم، فقررروا أن المسلمين رسخ في أذهانهم أن تعليم اللغة العربية في الأزهر متقن كما أن المتخرجين من الأزهر لديهم سعة اطلاع وغزارة علم وفوق كل

ذلك أوقاف الأزهر الكثيرة التي رصدها الخيرون من أثرياء المسلمين لتظل مدداً في مجال العلم ونشره مما أدى إلى ((مجانبة التعليم بالأزهر)) مما يساعد على نشر تعاليم الإسلام على المنهج الذي يتفق مع الكتاب والسنة، لذا أجمع المنصرون في المؤتمر أن الأزهر ((يتهدد الكنيسة بالخطر الكبير!))^(٢٨٣).

وقد اقترح أحد أعضاء المؤتمر إنشاء مدرسة وجامعة نصرانية تقوم الكنيسة بنفقاتها وتكفل هذه المدرسة والجامعة باتقان تعليم اللغة العربية وكان الهدف من وراء ذلك مضاهاة الأزهر الشريف لما له من الأثر الكبير في نفوس وقلوب الشبان المسلمين مصريين وغيرهم^(٢٨٤).

٤- إضعاف الهوية الدينية:

اجتهد البريطانيون أن يوقعوا بالمسلمين نكبة ماحقة ألا وهي إغتيال العقيدة والشريعة وتفريغ الإيمان من قلوب المسلمين وإبقائه أجوف فارغ، كان ذلك أحظى للمحتل وأسرع لإبلاغ مآربه من أى سياسة أخرى، ومن ثم استمات البريطانيون في محاربة الإيمان وإنشاء أجيال جاهلة برّبها ورسولها أى بكتابتها وستهها^(٢٨٥). لذا استغل البريطانيون - المنصريين لهذه المهمة بالإضافة إلى استخدام وسائل لم تكن معهوده عند المصريين من قبل منها تشجيع المسلمين المصريين على اعتناق مذهب وحركات معادية للإسلام كالعلمانية و"الوجودية المعادية للإسلام التي تدعو إلى الإلحاد والإباحية، والقومية التي تدعو إلى الوحدة العربية بعيداً عن الإسلام"^(٢٨٦).

تعتمد المنصرون التقليل من قيمة الشريعة الإسلامية ووصفها بالرجعية بالإضافة إلى تناوهم كليات الإسلام وجزئياته، ولم يسلم من حقدتهم شيء، فحاولوا تشويه حقائق الإسلام وأركانه مثل القضاء والقدر وقيمة الجهاد الذي هو "ذروة سنام الإسلام" والإدعاء بأن الإسلام إنتشر بحد السيف^(٢٨٧). لصرف القلوب عنه.

وللرد على هذا الإدعاء نذكر قول شارلى تير مؤلف (الظرفية والتحول والتأصيل) "إن تاريخ العلاقة بين الإسلام والنصرانية تاريخ حافل بالحروب التى لم تنقطع، فالحروب الصليبية والتوسع الإستعمارى داخل أراضى المسلمين لا تمت إلى تعاليم النصرانية بصلة وكان لتلك التصرفات أثرها فى نشوب رسالة الإنجيل وإحباط مراميه" فهذا القول يبرر العلاقة الدموية بين الإسلام والنصرانية ويضيف قائلاً معلقاً على فتوحات المسلمين فى أفريقيا وقرنها بالحروب الصليبية "إن التاريخ لم يعرف فاتحاً أرحم من "المسلمين العرب" فإفهم كانوا من الرحمة بحيث فتحت لهم القلوب وسلمت لهم مفاتيح المدن، لا كما حصل فى الهجمات البربرية التى قادها الصليبيون ضد المسلمين" (٢٨٨).

حاولت الإرساليات التنصيرية تنفير الطلاب المسلمين والتشكيك فيه، تحول المبادئ السامية التى يتصف بها الدين الإسلامى إلى مساوىء، بالإضافة إلى تعمد المنصرين تشويه سيرة الرسول الكريم "محمد" صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين وكبار الصحابة والخلفاء الأمويين والعباسيين، وكان لهذا تأثيره السىء فى نفوس الطلاب المسلمين الذين انطبعت فى قلوبهم صورة سيئة لرجال الإسلام، وكان يتم تدريس تاريخ الأنبياء من عهد سيدنا "إبراهيم" إلى سيدنا "عيسى" وعدم ذكر تاريخ النبى "صلى الله عليه وسلم" بجانب ترغيبهم فى تعلم اللغة الأجنبية التى أتقنها أكثر من اللغة العربية، مما أدى إلى تخريج طلاب لا ينتمون إلى الدين الإسلامى ونجحت هذه المدارس فى تغريب المجتمع المصرى حيث تفوق خريجوها فى الرقص ولعب الميسرا (٢٨٩).

بالإضافة إلى نشر الفساد الأخلاقى وذلك بنشر ودعم فرق التمثيل والرقص والغناء وتجارة الجنس والدعارة (٢٩٠) كما شجعت سلطات الاحتلال البريطانى والإرساليات تجارة المسكرات والقمار والمخدرات والشذوذ وهدم الفضائل الخلقية

ونشرها في المجتمع المسلم المصري وذلك عن طريق نشر الكتب المدمرة للقيم والأخلاق^(٢٩١) لتسهل بذلك المهمة على البريطانيين والمنصرين في أن واحد.

ومن أمثلة ذلك ما فعله الجنود البريطانيون حيث قاموا بأعمال منافية للأداب مما أثار الشعب المصري والحمة الدينية حيث قام بعض الجنود السكاري بترع اليراقع من وجوه بعض السيدات المسلمات في الشوارع، كما قام البعض من الجنود باغتصاب بعض الفتيات وهم مخمورون^(٢٩٢).

كذلك تمثلت محاولة الإحتلال البريطاني لإضعاف الهوية الدينية "الإسلامية" في مصر في دعم ونشر أفكار الكتاب والمفكرين المصريين المتفرجين) الذين تلقوا تعليمهم في الخارج وعادوا إلى مصر يمدحون الغرب ويطالبون بضرورة تحرير الفكر الديني عند المسلمين، واعتناق الأفكار الأوروبية التي ترمى الدين جانباً باسم التطور وترك الجمود وفصل الدين تماماً عن جميع شئون الحياة، وهو ما ينادى به المذهب العلماني الذي نجح الإحتلال البريطاني والمنصرين في بثه ونشره في عقل وفكر المصريين، ومن هؤلاء الذين اعتنقوا هذا الفكر ودعمتهم سلطات الإحتلال البريطاني - طه حسين^(٢٩٣) الذي أعلن قائلاً: (لا ينبغي لنا إلا أن نسير مسيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، ما يجب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب!؟) ويقول أيضاً: (يجب أن نعيش في بلادنا كما يعيش الأوروبيون في بلادهم؟)، وكذلك قاسم أمين^(٢٩٤) - حيث دعا إلى فصل أحكام المرأة والأسرة عن الدين، ورفض بعض الشرائع الدينية، واحتقرها، كذلك لا يرى أن للدين أثراً على حياة الناس وادعى أنه لا يوجد نصوص مباشرة عن الحجاب وأنه من العادات الضارة التي تمكنت في الناس باسم الدين. وذلك في كتاباته (تحرير المرأة) سنة ١٩٠٠، و(المرأة الجديدة) ١٩٠١ وتنتهي

أقواله إلى صميم المبدأ العلماني، وهو الحكم على الأشياء طبق المبادئ الوضعية^(٢٩٥). وهذا ما عناه الإحتلال والمنصرين البريطانيين.

وقد لخص القس زويمر رئيس الجمعيات التنصيرية المهمة التي تقع على عاتق المنصرين في مصر بقوله (إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لاصلة له بالله وبالتالي لاصلة تربطه بالأخلاق وتكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الإستعماري في البلاد الإسلامية ؟ ويكمل قائلاً : لقد هيأتم جميع العقول فيها لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له وهو إخراج المسلم من الإسلام ، إنكم أعدتم نشأ ليعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها وبالتالي جاء النشأ الإسلامي مطابقاً لما أراد الإستعمار لايهتم بعظائم الأمور ويحب الراحة والكسل ويسعى للحصول على الشهوات بأى وسيلة حتى أصبحت الشهوات هدفه في الحياة فهو إن تعلم تعلم للحصول على الشهوات، وإذا جمع المال فاللشهووات، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففى سبيل الشهوات، إنه يجود بكل شيء للوصول إلى الشهوات)^(٢٩٦).

وعلى الرغم من ذلك فإن الإرساليات الأجنبية فشلت في تنصير المسلمين في مصر إلا أنها نجحت في تغريب بعض فئات المجتمع المصرى وفقد هويته الإسلامية، والدليل على ذلك عندما أرسل "هنرى فورد" أكبر ممولى الحركة التنصيرية إلى رئيس البعثة التنصيرية الأمريكية في مصر يقول له إن الإرسالية قد عملت في القاهرة أكثر من عشر سنوات أنفقت فيها أكثر من نصف مليون دولار بجانب ما أخذته من الأثرياء ولم تقم بتنصير مسلم. فرد عليه رئيس البعثة بأنهم فشلوا في تنصير المسلمين ولكنهم نجحوا في تشكيك ثلة من المسلمين في دينهم^(٢٩٧). وبالفعل هذا ما حققته الإرساليات التنصيرية والإستعمار البريطانى، حيث نجح في إيجاد ثلة لا تعرف عن دينها إلا اسمه فقط، التقطت وتعلمت من الإنجليز أسوأ ما كانوا يفعلون، واعتنق

بعض منهم التيار العلماني- الذي كان نتيجة طبيعية لوجود البريطانيين في مصر يهدفون من ورائه تحقيق مشروع رودس.

تجدر الإشارة إلى أن مشروع رودس الإستعماري لم ينجح في مصر كما نجح في كل بلدان المشروع؛ ولم تفلح سياسة بريطانيا في تغيير هوية الشعب المصري بأكمله كما فعل في البلدان السابقة ويرجع ذلك لعدة عوامل لعل أهمها وجود الأزهر وتصدى المفكرين المسلمين رغم وجود تيار تأثر بالتغريب؛ إلى جانب أقباط مصر والكنيسة الذين كان لهم دور في التمسك بمذهب الكنيسة الأرثوذكسية؛ إضافة إلى أن الشعب المصري يدين أغلبه بالإسلام فوقفت هذه العوامل حائط صد أمام محو الهوية الإسلامية كاملة، كما لم تنجح سياسة بريطانيا في أن تجعل الشعب المصري يدين لها بالولاء كما كان يروجو رودس وجميع الساسة البريطانيين وذلك لقوة مقاومة الشعب المصري لسلطات الاحتلال.

ويمكننا القول أن فكرة مشروع "رودس" نجحت في أن تقطع المستعمرات البريطانية القارة الأفريقية رأسياً من الكيب جنوباً حتى القاهرة شمالاً؛ كما أثر هذا المشروع على الهوية في معظم البلدان الأفريقية التي كانت ضمن نطاق مشروع رودس الإستعماري.

هوامش الفصل الخامس:

١ - ذلك العام الذي سعى فيها محمد علي والى مصر إلى ضم السودان إلى ممتلكاته للاستفادة من موارده وتوظيفها في بناء دولته الحديثة واكتشاف منابع النيل والسيطرة عليها؛ شجع محمد علي- على ضم السودان إلى ولايته- ما أبداه له أهلها أنفسهم من رغبة في ضم بلادهم إلى مصر ، فقد وفد إلى محمد علي عدد من السودانيين يطلبون منه المعونة ومهدوا له الطريق بإطلاعه على احوال بلادهم الداخلية وحاجتهم إلى مساعدته لإنهاء العنف والفوضى التي آلت إليه بلادهم .

بعدها أرسل محمد علي باشا جيشاً إلى السودان بقيادة ابنه الثالث إسماعيل ففضى على مملكة الفونج ودخل عاصمتهم (سنار) عام ١٢٣٦هـ - ١٨٢١ م ووصل إلى أقصى الجنوب واستطاع محمد علي الحصول على مرسوم السلطان العثماني في ٢١ ذو القعدة ١٢٥٦ هـ - ٣١ فبراير ١٨٤١ جعل محمد علي حاكماً على

التوبة ودارفور وكردفان وسنار طيلة حياته على الرغم من أن دارفور لم تكن قد خضعت للحكم بعد (لقد تم ضمها عام ١٨٧٤) وأصبح السودان مع مصر يكونان دولة مصرية واسعة مترامية الأطراف .

- تحية أبو شعيشع : المرجع السابق. ص ٦٣.

وأنظر Hill R: Egypt in Sudan . 1820-1881, London, 1959, P.8.

- إسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر : المرجع السابق. ص ٤٩، ٥٠.

٢- محمد عاشور مهدي : مرجع سبق ذكره. ص ٦٩.

٣- زاهر رياض : إستعمار أفريقيا. مرجع سبق ذكره. ص ٢١٦.

٤- إسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر : مرجع سبق ذكره. ص ٥٠.

5-Collins Robert :The Southern Sudan ,1883-1898, London ,1962, P. 11.

إسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر : مرجع سبق ذكره. ص ٥٠.

٦- زاهر رياض: السودان المعاصر منذ الفتح المصري حتى الإستقلال (١٨٢٠-١٨٩٩) القاهرة ١٩٥٣. ص ٧٦.

٧- إلهام ذهني : مديريات غرب السودان بين الإدارة المصرية والأطماع الإستعمارية (١٨٢٠-١٩٠٦) مجلة

الدراسات الإنسانية. العدد العاشر. ١٩٩٢. ص ٢٥٨.

٨- تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره. ص ١٢٢.

٩- شوقي الجمل : تاريخ سودان وادى النيل . ج ٢. القاهرة. ١٩٥٨. ص ١١٩.

١٠- عبد الله عبد الرازق، شوقي الجمل: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر. القاهرة. ١٩٩٧. ص ٢١٦.

١١- تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره. ص ١٢٨.

١٢- شوقي الجمل : مرجع سبق ذكره. ص ١٤٨.

١٣- تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره. ص ١١٣، ١١٤.

- وكذلك : جلال يحيى : مصر الأفريقية. مرجع سبق ذكره. ص ٢٠٢.

١٤- محافظ أبحاث السودان : موضوعات متنوعة. محفظة ١١٦ . كشف بأسماء الحكام المصريين الذين تولوا شئون

السودان .

١٥- جلال يحيى: الثورة والتنظيم السياسى . القاهرة . ١٩٦٦. ص ٩٦، ٩٧.

١٦- عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق. ص ١١١.

١٧- شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص ١١٨ وكذلك جلال يحيى : مصر الأفريقية. مرجع سبق ذكره. ص ٢١٣.

١٨- جلال يحيى : مصر الأفريقية. مرجع سبق ذكره. ص ٢٠٣، ٢٠٥.

١٩- ينقسم جنوب السودان إلى ثلاث مديريات هى أعالي النيل، وعاصمتها ملكال، وبحر الغزال وعاصمتها واو،

والمديرية الإستوائية وعاصمتها جوبا .

- عبد القادر إسماعيل الشربيني : مشكلة جنوب السودان . دراسة لدور الأحزاب السياسية . رسالة ماجستير

غير منشورة . معهد البحوث والدراسات الأفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٩٢ . ص ٢.

٢٠- محمد المتصم : جنوب السودان فى مائة عام . الخرطوم . ١٩٧١. ص ٧٠.

- ٢١ - خالد عبد الناقية : الأجانب في الإدارة المصرية بالسودان (دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر) القاهرة، ص٦٣١، ص٦٣٢ .
- ٢٢ - محمد المعتصم : مرجع سبق ذكره، ص٦٩ .
- ٢٣ - نجية أبو شعیش : مرجع سبق ذكره، ص١٥٢، ص١٥٣ .
- ٢٤ - نفس المرجع: ص١٥٨ .
- ٢٥ - جلال یحی: الثورة والتنظیم السیاسی . مرجع سبق ذكره ص ٩٨، ص٩٩ .
- ٢٦ - اتخذت بريطانيا من تجارة الرقيق وسيلة لتحقيق أطماعها الإستعمارية في قارة أفريقيا عامة وفي السودان خاصة ،وقد كانت بريطانيا منذ القرن الثامن عشر العميل الأول في تجارة الرقيق حيث نقلت على سفنها ٥٠ % من شحنات العبيد من السواحل الأفريقية للعمل في مستعمراتها الأمريكية وفي منتصف القرن التاسع عشر لبست بريطانيا ثوب المدافع عن الرقيق خاصة بعد أن ضاعت منها المستعمرات الأمريكية وأخذت في مؤتمر فيينا ١٨١٥ قراراً بتحريم تجارة الرقيق وقد سعت بريطانيا في ذلك لعدة أسباب منها منع العبيد من الذهاب إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد استقلالها وحرمانها من الأيدي العاملة في مزارعها بالإضافة إلى إعطاء الأسطول البريطاني حق تفتيش السفن التابعة للدول الأخرى بحجة الخوف من تجارة الرقيق وأخيراً لأن بريطانيا وجدت أن اتساع النفوذ المصري في السودان هو العقبة الوحيدة التي تعرقل سياستها إزاء الرقيق كما تزعم !
- لبدأت تضغط على مصر للحصول على إتفاقية تنص على حرمة تجارة الرقيق في مصر والسودان .
- إبراهيم أحمد العدوی : يقظة السودان . القاهرة . ١٩٧٩ . ص٤٢، ص٤٣ .
- ٢٧ - نجية أبو شعیش : مرجع سبق ذكره، ص١٥٨ . وكذلك جلال یحی : مصر الأفريقية. مرجع سبق ذكره، ص٢٠١ .
- ٢٨ - نصت المعاهدة على القضاء على الرقيق في مصر خلال سبع سنوات وفي السودان خلال اثني عشرة سنة أي تنتهي عام ١٨٩٨ . - إمام ذهني : مرجع سبق ذكره، ص٢٥٦ .
- ٢٩ - جلال یحی : مصر الأفريقية. مرجع سبق ذكره، ص٢٠٢ . وكذلك :
- إبراهيم شحاته : مصر والسودان . الإسكندرية . ١٩٨٢، ص١١٩، ص١٢٠ .
- ٣٠ - عبد الله عبد الرازق، شوقي الجمل : تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر . القاهرة . ١٩٩٧، ص٢١٨ .
- ٣١ - إمام ذهني : مرجع سبق ذكره . ص ٢٥٨ .
- ٣٢ - نفسه: ص٢٥٦، ص٢٥٧ .
- ٣٣ - جلال یحی: الثورة والتنظیم السیاسی . مرجع سبق ذكره ص ٩٧ .
- ٣٤ - نفسه : مصر الأفريقية. مرجع سبق ذكره، ص٢٠٨، ص٢٠٩ .
- ٣٥ - إمام ذهني : مرجع سبق ذكره، ص٢٥٧ . وكذلك : إسماعیل یاغی ، محمود شاکر: مرجع سبق ذكره ص٥١ .
- ٣٦ - جلال یحی : مصر الأفريقية. مرجع سبق ذكره، ص٢٠٨ .
- ٣٧ - نجية أبو شعیش : مرجع سبق ذكره، ص١٧٢، ص١٧٣ . وأنظر أيضاً :
- إبراهيم أحمد العدوی: مرجع سبق ذكره . ص ٤٧ .

٣٨ - تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره. ص ٢١٤، ص ٢١٥. وكذلك شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص ١٤٣.

٣٩ - إمام ذهني: مرجع سبق ذكره. ص ٢٦١.

٤٠ - تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره. ص ٢١٤، ص ٢١٥. وأنظر أيضاً :

- إبراهيم العلوي : مرجع سبق ذكره. ص ٤٣.

٤١ - عبد الله عبد الرازق، شوقي الجمل : تاريخ مصر والسودان . مرجع سبق ذكره. ص ٢١٦ .

٤٢ - إمام ذهني : مرجع سبق ذكره. ص ٢٤٣، ص ٢٤٤. أنظر :

Browne W: Nouveau voyage dans La Haute La Basse Egypte La Syrie et de Dar-Four , Paris, 1898, P.13.

٤٣ - إمام ذهني : مرجع سبق ذكره. ص ٢٤٥،

- وكذلك: تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره. ص ٢٧٧.

٤٤ - عبد الله عبد الرازق، شوقي الجمل : تاريخ مصر والسودان . مرجع سبق ذكره. ص ٢١٧ .

٤٥ - أدو بواهن : تاريخ أفريقيا العام. ج ٧. مرجع سبق ذكره. ص ٤٦٢.

٤٦ - هو محمد أحمد المهدي المولود في ٢٧ رجب ١٢٦١ هـ ١٢ أغسطس ١٨٤٤ م بإحدى قرى دنقلة وهو من سلالة عربية، في عام ١٨٦٣ ذهب إلى الخرطوم لتلقى العلوم الدينية ثم رحل عام ١٨٧١ إلى جزيرة أبا في النيل الأبيض وأقبل عليه سكانها ثم ذاع صيته، ولما كثر أتباعه ومريدوه اعتقد أنه المهدي المنتظر وقام يدعو لذلك وفي عام ١٨٨٠ كثر أتباعه وفي مقدمتهم خليفته عبد الله التعايشي أحد زعماء البقارة الذي حرص المهدي على استمالتهم وتأديبهم له وفي عام ١٨٨١ بدأ الدعوة تتحول إلى جهر، وانتشر أتباعه في أنحاء كثيرة من السودان واعتبره السودانيون قائداً وزعيماً دينياً ولقب أتباعه بالمهديين نسبة إليه .

- تحية أبو شعيشع : المرجع السابق. ص ٣٥٤-٣٥٦.

٤٧ - جلال يحيى: الثورة المهديّة وأصول السياسة البريطانية. القاهرة. ١٩٥٩. ص ٢٠.

٤٨ - محمد عبد العزيز إسحاق : مرجع سبق ذكره. ص ١١٢

٤٩ - جلال يحيى: الثورة المهديّة . مرجع سبق ذكره. ص ٢٠.

٥٠ - تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره. ص ٣٥٢ .

٥١ - ضفطت بريطانيا وفرنسا على الخديو إسماعيل ليتنازل عن العرش من تلقاء نفسه نتيجة طموحاته التوسعية في أفريقيا - ولكنه رفض فأوعزت إلى السلطان العثماني ليصدر أمراً بخلع الخديو إسماعيل فأصدر السلطان أمراً في ٢٦ يولية سنة ١٨٧٩ بخلع إسماعيل وتنصيب ابنه توفيق خديوياً لمصر .

- عبد الله عبد الرازق، شوقي الجمل : تاريخ مصر والسودان . مرجع سبق ذكره. ص ٢٤١، ص ٢٤٢ .

٥٢ - تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره. ص ٣٥٠ . وأنظر :

Holt ,P.M:The Mahdist State in the Sudan 1881-1898, Oxford, 1977.P33.

٥٣ - عبد الرحمن الراعي : مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال . القاهرة . ١٩٦٦. ص ١١٠.

٥٤ - نفسه: ص ١١٢.

- ٥٥ - تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره. ص ٣٥٣. وأنظر :
 - عبد الرحمن الرافعي : مرجع سبق ذكره. ص ١١٢.
 ٥٦ - تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره. ص ٣٥١.
 ٥٧ - عبد الرحمن الرافعي : مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال . ص ١١١.
 ٥٨ - جلال يحيى: الثورة والتنظيم السياسي . مرجع سبق ذكره ص ٩٨.
 ٥٩ - فرانسيس ماديني ديتي : دينامية الهوية أساس للتكامل الوطني في السودان. ترجمة : محمد علي جادين .
 الخرطوم. ١٩٧٣. ص ٢٧، ص ٢٨.
 ٦٠ - إسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر : مرجع سبق ذكره . ص ٥٢.
 ٦١ - إبراهيم أحمد العدوي : مرجع سبق ذكره . ص ٥١.
 ٦٢ - إسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر : مرجع سبق ذكره . ص ٥٢.
 ٦٣ - إبراهيم أحمد العدوي : مرجع سبق ذكره . ص ٥١.
 ٦٤ - جلال يحيى: الثورة المهدية . مرجع سبق ذكره. ص ٢٢٠.
 ٦٥ - رافت غنيمي الشيش : مصر والسودان في العلاقات الدولية . القاهرة. د.ست. ص ١٨٥.
 ٦٦ - عبد الرحمن الرافعي : مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال . مرجع سبق ذكره. ص ١١٣.
 ٦٧ - رافت غنيمي الشيش : مرجع سبق ذكره . ص ١٨٧، ص ١٨٨.
 ٦٨ - السيد يوسف نصر : مرجع سبق ذكره . ص ٣٧٨.
 ٦٩ - رئاسة مجلس الوزراء : (السودان . من ١٣ فبراير عام ١٨٤١ إلى ١٢ فبراير ١٨٥٣ مذكرة شريف باشا إلى
 السير إلفين بارنج . ٢١ ديسمبر ١٨٨٣. ص ٢، ص ٣.
 ٧٠ - عبد الرحمن الرافعي : مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال . مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٦.
 ٧١ - نوبار باشا : هو أرمني مسيحي ولد بأزمير عام ١٨٢٥ جاء إلى مصر ودخل في خدمة الحكومة المصرية
 منذ عهد محمد علي .
 - خالد الناعية: الأجانب في الإدارة المصرية بالسودان. دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر. القاهرة. ص ٦٤٥.
 ٧٢ - إسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر : مرجع سبق ذكره . ص ٥٢.
 ٧٣ - رافت غنيمي الشيش : مرجع سبق ذكره . ص ١٨٧، ص ١٨٨.
 ٧٤ - جلال يحيى : الثورة المهدية . مرجع سبق ذكره. ص ١٤١.
 ٧٥ - رافت غنيمي الشيش : مرجع سبق ذكره . ص ١٩٨، ص ١٩٩.
 ٧٦ - جلال يحيى: الثورة المهدية . مرجع سبق ذكره. ص ١٤١.
 ٧٧ - كرومر : بريطانيا في السودان. ترجمة . عبد العزيز أحمد عرابي . القاهرة . ١٩٦٠. ص ٦٨.
 ٧٨ - رافت غنيمي الشيش : مرجع سبق ذكره . ص ٢٠٠، ص ٢٠١.
 ٧٩ - شوقي الجمل : تاريخ سودان وادي النيل . ج ٣. القاهرة ١٩٨٠. ص ٩٥.
 ٨٠ - ولسلي كان قائداً للحملة الإنجليزية على مصر عام ١٨٨٢ وصاحب إنتصار التل الكبير .
 - عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق . ص ١٥٢. وكذلك. رافت غنيمي الشيش : المرجع السابق. ص ٢٠٨.

- ٨١ - عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق. ص ١٥٢.
- 82-Sandes :The Royal Engineers in Egypt And The Sudan. London, 1937, P.P.122.143.
- ٨٣ - شوقي الجمل: تاريخ السودان وادى النيل. ج.٣. مرجع سبق ذكره. ص ٩٥.
- ٨٤ - جلال يحيى: الثورة المهدية. مرجع سبق ذكره. ص ١٨٩. وكذلك:
- نحية أبو شعيشع: مرجع سبق ذكره. ص ٣٩٨.
- ٨٥ - عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق. ص ١٥٨.
- ٨٦ - عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق، ص ١٧٨.
- ٨٧ - رأفت غنيمي الشيخ: مرجع سبق ذكره. ص ٢١٨، ص ٢٢٣.
- ٨٨ - نفس المرجع: ص ٢٢٣، ص ٢٢٤.
- ٨٩ - السيد يوسف نصر: مرجع سبق ذكره. ص ٣٨٦.
- ٩٠ - عبد الرحمن الرافعي: مرجع سبق ذكره، ص ١٦٠.
- ٩١ - نحية أبو شعيشع: مرجع سبق ذكره. ص ٤٠٩، ص ٤١٠.
- ٩٢ - عبد الرحمن الرافعي: مرجع سبق ذكره، ص ١٦٨.
- ٩٣ - رأفت غنيمي الشيخ: مرجع سبق ذكره. ص ٢٥٢، ص ٢٥٦.
- ٩٤ - توشكى تقع بالشاطئ الغربى للنيل وهى من بلاد مركز الدكر بمديرية أسوان وتقع غربى كروسكو وشمالى وادى حلفا. - عبد الرحمن الرافعي: مرجع سبق ذكره، ص ١٦٤.
- ٩٥ - طوكر: فى ١٩ فبراير ١٨٨٩ اشتبك الجيش المصرى بقوات الدراويش بقيادة عثمان دقنة فى منطقة بين العفالفيت وطوكر وقد أبدى الجيش المصرى شجاعة وبسالة فى هذه الواقعة واحتل معسكر المهديين وعادت بلاد طوكر إلى الحكومة المصرية بعد أن بسط المهديون سلطانهم عليها سبع سنين.
- نفسه: ص ٦٦، ص ١٦٨.
- ٩٦ - شوقي الجمل: تاريخ السودان وادى النيل. ج.٣. القاهرة ١٩٨٠. ص ٩٧.
- ٩٧ - نحية أبو شعيشع: مرجع سبق ذكره. ص ٤١١، ص ٤١٢. وانظر:
- Lugard, F : The Rise of Our East African Empire, London ,n.d.P.568.
- ٩٨ - كان هذا الجيش قد بدأ تشكيله من ستة آلاف جندى وعهد بتنظيمه وتدريبه وقيادته إلى مجموعة من الضباط البريطانيين يرأسهم إيفلين وود Wood حتى عام ١٨٨٥ ثم خلفه السردار فرانسيس جرينفل Francis Grenfell = حتى عام ١٨٩٢ ثم خلفه الجنرال كتنشر ، وكان هذا الجيش وتدعيمه سواء من ناحية زيادة عدد الأفراد أو التسليح - نابعاً أساساً من المخطط البريطانى المهادف إلى إقحام الجيش المصرى فى عملية إستعادة السودان
- رأفت غنيمي الشيخ: مرجع سبق ذكره. ص ٢٥٨. وكذلك:
- جاد طه: بريطانيا والجيش المصرى. ج.١. القاهرة. ١٩٨٤. ص ١٣.

٩٩ - إحتلت إيطاليا ميناء مصوع عام ١٨٨٥ وتوغلت في أريتريا كما تقدمت في أراضي الصومال حتى نهر جوبا الذي كان يفصل ممتلكات مصر عن ممتلكات زنجبار وشجع الإيطاليون منليك أحد أمراء الحبشة على الثورة ضد إمبراطوره يوحنا وساعدته بريطانيا على إحتلال هرر ولا قتل الإمبراطور يوحنا ١٨٨٩ في حربه مع قوات المهدي في مارس ١٨٨٩ اعترفت إيطاليا بمنليك إمبراطوراً وأغرته بعقد معاهدة في ٢ مايو ١٨٨٩ ولكن نشب خلاف بين إيطاليا ومنليك ودار بينهما قتال ألحق منليك بالإيطاليين هزائم كبيرة لاسيما في عدوه في ٢٩ فبراير ١٨٩٦ قتل من الإيطاليين أكثر من ستة آلاف وأسر أربعة آلاف فأسرعت الحكومة الإيطالية تطلب العون من الحكومة البريطانية من أجل الهجوم على الحدود السودانية الشمالية لتحويل أنظار المهديين عنهم ولم تكن إيطاليا تنتهي من معركة عدوة حتى وجدت جيوش السودان بقيادة عثمان دقنه وقد أحاطت بكسلا فأسرعت إيطاليا هذه المرة تضغط على بريطانيا لتجددًا وتخفيف حصار المهديين حول كسلا لأن الحماية الإيطالية لن تستطيع الصمود طويلاً أمام المهديين .

- إسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر : مرجع سبق ذكره . ص ٥٤ . وكذلك :

- زاهر رياض : السودان المعاصر . مرجع سبق ذكره . ص ١٨٥ ، ص ١٨٦ .

١٠٠ - رأفت غنيمي الشيش : مرجع سبق ذكره . ص ٢٥٨ - ص ٢٦١ .

١٠١ - مكي شيكة : مرجع سبق ذكره . ص ٢٧٢ .

١٠٢ - جاد طه : مرجع سبق ذكره . ص ١٣ ، ص ١٤ .

١٠٣ - جاد طه : مرجع سبق ذكره . ص ١٣ .

١٠٤ - زاهر رياض : السودان المعاصر . مرجع سبق ذكره . ص ١٧٩ .

١٠٥ - رأفت غنيمي الشيش : مرجع سبق ذكره . ص ٢٦٢ .

١٠٦ - زاهر رياض : السودان المعاصر . مرجع سبق ذكره . ص ١٨٧ .

١٠٧ - السيد يوسف نصر : مرجع سبق ذكره . ص ٣٧٧ ، ص ٣٧٨ .

١٠٨ - زاهر رياض : السودان المعاصر . مرجع سبق ذكره . ص ١٨٧ .

١٠٩ - إسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر : مرجع سبق ذكره . ص ٥٣ .

١١٠ - رأفت غنيمي الشيش : مرجع سبق ذكره . ص ٢٦٣ .

١١١ - زاهر رياض : السودان المعاصر . مرجع سبق ذكره . ص ١٨٧ ، ص ١٨٨ .

١١٢ - إسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر : مرجع سبق ذكره . ص ٥٤ .

١١٣ - رأفت غنيمي الشيش : مرجع سبق ذكره . ص ٢٧٢ .

١١٤ - السيد يوسف نصر : مرجع سبق ذكره . ص ٣٨٧ ، ص ٣٨٨ .

١١٥ - زاهر رياض : السودان المعاصر . مرجع سبق ذكره . ص ١٩٠ .

١١٦ - إسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر : مرجع سبق ذكره . ص ٥٤ .

١١٧ - رأفت غنيمي الشيش : مرجع سبق ذكره . ص ٢٦٤ .

١١٨ - شوقي الجمل : تاريخ السودان وادى النيل . ج ٣ . مرجع سبق ذكره . ص ١٥٦ .

- ١١٩ - تحية أبو شعيع : مرجع سبق ذكره. ص ٤٣١. وكذلك: السيد يوسف نصر : مرجع سبق ذكره. ص ٣٨٧.
- ١٢٠ - جون جنتر : مرجع سبق ذكره. ص ٦٧، ص ٦٨.
- ١٢١ - تحية أبو شعيع : مرجع سبق ذكره. ص ٤٣٧. وكذلك: إسماعيل ياغي : مرجع سبق ذكره. ص ٥٤.
- ١٢٢ - عبد الرحمن الرافعي : مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال. مرجع سبق ذكره، ص ١٨٤.
- ١٢٣ - أنظر نص الإتفاقية
- White Arthur Silva: Expansion Of Egypt. London . 1899.P.424 .
- ١٢٤ - رأفت غنيمي الشيخ : مرجع سبق ذكره. ص ٢٨١.
- ١٢٥ - رئاسة مجلس الوزراء : مصدر سبق ذكره. السودان . من ١٣ فبراير عام ١٨٤١ إلى ١٢ فبراير ١٨٥٣ مذكورة ريتل رود في ٤ سبتمبر ١٨٩٨ . ص ٥.
- ١٢٦ - رأفت غنيمي الشيخ : مرجع سبق ذكره. ص ٣٣٤.
- ١٢٧ - أنظر نص الإتفاقية المكون من إثني عشرة بند في رئاسة مجلس الوزراء : المصدر السابق. ص ٥-٨.
- ١٢٨ - يواقيم رزق مرقص : غروب السلطة المصرية عن السودان بعد عام ١٨٩٩. دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر. القاهرة. ص ٥٨٣.
- ١٢٩ - أنظر : Cromer : Op.Cit.P.116.
- ١٣٠ - رأفت غنيمي الشيخ : مرجع سبق ذكره. ص ٣٤٦، ص ٣٤٩. وكذلك:
- زاهر رياض: السودان المعاصر. مرجع سبق ذكره. ص ٢١١.
- ١٣١ - زاهر رياض: السودان المعاصر. مرجع سبق ذكره. ص ٢١١.
- ١٣٢ - مكى شيكة: مرجع سبق ذكره. ص ٣١١.
- ١٣٣ - رأفت غنيمي الشيخ : مرجع سبق ذكره. ص ٣٥٢.
- ١٣٤ - استغلت بريطانيا زراعة أرض الجزيرة بالقطن لمصلحتها لمدة ثلاثين عاماً انتهت في عام ١٩٤٩ . نفس المرجع والصفحة.
- ١٣٥ - زاهر رياض: السودان المعاصر. مرجع سبق ذكره. ص ٢١٠.
- ١٣٦ - عابدة السيد إبراهيم : صدق حوادث السودان عام ١٩٢٤ في البرلمان المصري. المجلة التاريخية المصرية. القاهرة. ٢٠٠٦. ص ١٣.
- ١٣٧ - جون جنتر : مرجع سبق ذكره. ص ٦٧، ص ٦٨.
- ١٣٨ - عابدة السيد إبراهيم : مرجع سبق ذكره. ص ١٣، ص ١٤.
- ١٣٩ - وفد السودان: مرجع سبق ذكره. ص ١٤٠.
- ١٤٠ - رأفت غنيمي الشيخ : مرجع سبق ذكره. ص ٣٥٥، ص ٣٥٧.
- ١٤١ - نفس المرجع : ص ٣٣٣، ص ٣٣٥.
- ١٤٢ - شوقي الجمل : تاريخ سودان وادي النيل. ج ٣. مرجع سبق ذكره. ص ٢٦٩، ص ٢٧٠.
- ١٤٣ - عبد القادر إسماعيل الشربيني : مرجع سبق ذكره. ص ٤٣.

- ١٤٤ - زاهر رياض : استعمار الفريقيا. مرجع سبق ذكره. ص ٤٠٤.
- ١٤٥ - إبراهيم العدوى: مرجع سبق ذكره. ص ١٢١.
- ١٤٦ - محمد سعيد القدال : مرجع سبق ذكره. ص ٣٤٩، ص ٣٥٠.
- ١٤٧ - محمد المعتصم : مرجع سبق ذكره. ص ٨٣.
- ١٤٨ - وفد السودان: مرجع سبق ذكره . ص ٢٢.
- ١٤٩ - عبد القادر إسماعيل الشربيني : مرجع سبق ذكره. ص ٣٩.
- ١٥٠ - محمد سعيد القدال: مرجع سبق ذكره. ص ٣٤٩.
- ١٥١ - محمد المعتصم : مرجع سبق ذكره . ص ٨٣.
- ١٥٢ - محمد عبد العزيز إسحاق: مرجع سبق ذكره. ص ٢١٥، ص ٢١٧.
- ١٥٣ - إبراهيم العدوى: مرجع سبق ذكره. ص ١٢٢، ص ١٢٣.
- ١٥٤ - من النواذر المضحكة المبكية ما حدث لإحدى الموظفين من أبناء الشمال الذين ضاق بهم العيش في الجنوب فأراد أن يمتثل لكي يرجع إلى الشمال بالقصى سرعة فذهب إلى السوق العام واخذ يؤذن للصلاة فما كان من الحاكم البريطاني ليسمع بذلك حتى نقله على الفور .
- وفد السودان: مرجع سبق ذكره. ص ٢٢.
- ١٥٥ - نفسه: ص ١٩، ص ٢٢.
- ١٥٦ - محمد عبد العزيز إسحاق: مرجع سبق ذكره. ص ٢١٦، ص ٢١٧.
- ١٥٧ - محمد المعتصم : مرجع سبق ذكره . ص ٨٩.
- ١٥٨ - وفد السودان: مرجع سبق ذكره. ص ١٤٥.
- ١٥٩ - زاهر رياض : إستعمار الفريقيا. مرجع سبق ذكره. ص ٤٠٤.
- ١٦٠ - محمد عبد العزيز إسحاق: مرجع سبق ذكره. ص ٢١٦.
- ١٦١ - إبراهيم العدوى: مرجع سبق ذكره . ص ١٢٢.
- ١٦٢ - يونان ليب رزق :السودان في المفاوضات المصرية - البريطانية ١٩٣٠-١٩٣٦. القاهرة ١٩٧٤. ص ١٩.
- ١٦٣ - يواقيم رزقي مرقص : مرجع سبق ذكره. ص ٥٩٤.
- ١٦٤ - تعتبر جمعية اللواء الأبيض امتداداً لجمعية الاتحاد السوداني بل إن بعض العناصر إشتكت في الجمعيتين ولا يمكننا أن نحدد تاريخاً لبدأ نشاط الجمعية ولكن الأحداث تدل على أنه بدأ قبل ١٩٢٠ وكانت البداية سرية النشاط ثم أعلنت نشاطها وذلك بنشر أرائها في الصحف المصرية لاسيما (الأخبار القاهرية والأهرام) وحددت أهدافها في المطالبة بحقوق السودانيين في بلادهم والوحدة مع المصريين في كيان واحد ورفض الوجود البريطاني، ويرجع سبب التسمية إلى أنما اتخذت علماً أبيض رمزاً للسلام رسمت عليه خريطة لوادي النيل ولـى ركن منها العلم المصري الأخضر وكتب على أرضيته عبارة إلى الأمام. - شوقي الجمل : مرجع سبق ذكره. ص ٢٥٤-٢٥٦. وكذلك: زاهر رياض : السودان المعاصر. مرجع سبق ذكره. ص ٢٣٠.

١٦٥ - ولد على عبد اللطيف في حلفا من أبوين جنوبيين ينتميان إلى قبيلة الدينكا تربي بالخرطوم وتخرج من الكلية الحربية عام ١٩١٤ والتحق بالجيش المصري في السودان ثم تولى وظائف إدارية إلى أن وصل إلى نائب مأمور وعرف عنه كثرة اصطداه بكبار الضباط البريطانيين الذين عمل معهم. - عايدة السيد إبراهيم : مرجع سبق ذكره. ص. ١٨. وكذلك :

- شوقي الجمل : تاريخ سودان وادى النيل. ج. ٣. مرجع سبق ذكره. ص. ٢٥٢-٢٥٥.

١٦٦ - إسماعيل ياغى : مرجع سبق ذكره. ص. ٥٧.

١٦٧ - شوقي الجمل : المرجع السابق. ص. ٢٥٧ وكذلك: زاهر رياض: السودان المعاصر. مرجع سبق ذكره. ص. ٢٣٠.

١٦٨ - شوقي الجمل : المرجع السابق. ص. ٢٥٨.

١٦٩ - رافت غنيمي الشيخ : مرجع سبق ذكره. ص. ٣٨٠.

١٧٠ - شوقي الجمل : المرجع السابق. ص. ٢٥٩، ص. ٢٦٠.

١٧١ - جاد طه : مرجع سبق ذكره. ص. ٢٦.

١٧٢ - رافت غنيمي الشيخ : مرجع سبق ذكره. ص. ٣٨٠.

١٧٣ - إسماعيل ياغى : مرجع سبق ذكره. ص. ٥٨.

١٧٤ - رافت غنيمي الشيخ : مرجع سبق ذكره. ص. ٣٨٢، وكذلك:

- شوقي الجمل : مرجع سبق ذكره. ص. ٢٦٢.

١٧٥ - زاهر رياض: السودان المعاصر. مرجع سبق ذكره. ص. ٢٣٢.

١٧٦ - رافت غنيمي الشيخ : مرجع سبق ذكره. ص. ٣٨٠.

١٧٧ - إسماعيل ياغى : مرجع سبق ذكره. ص. ٥٨. وكذلك: زاهر رياض: المرجع السابق. ص. ٢٣٣.

١٧٨ - جاد طه : مرجع سبق ذكره. ص. ٢٦.

١٧٩ - يونس لبيب رزق: مرجع سبق ذكره. ص. ١٩.

١٨٠ - شوقي الجمل : مرجع سبق ذكره. ص. ٢٦٦.

١٨١ - يواقيم رزق مرقص : مرجع سبق ذكره. ص. ٥٩٦، ص.

١٨٢ - رافت غنيمي الشيخ : مرجع سبق ذكره. ص. ٣٨٦، ص. ٣٨٧.

١٨٣ - جاد طه : مرجع سبق ذكره. ص. ٣٣، ص. ٣٤.

١٨٤ - يواقيم رزق مرقص : مرجع سبق ذكره. ص. ٥٩٨.

١٨٥ - يواقيم رزق مرقص : مرجع سبق ذكره. ص. ٥٩٨.

١٨٦ - إسماعيل ياغى : مرجع سبق ذكره. ص. ٥٩.

١٨٧ - حمدى الطاهري : مرجع سبق ذكره. ص. ٣٥.

١٨٨ - إسماعيل ياغى : مرجع سبق ذكره. ص. ٢٣، ص. ٢٤.

١٨٩ - الحروب السبعينية (١٨٧٠-١٨٧١) كانت بين فرنسا وألمانيا وانتهت بجزية فرنسا وكان من نتائجها سقوط نابليون الثالث مما أضعف هبة فرنسا.

- عبد الله عبد الرازق، شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص. ٢٣٠.
- ١٩٠ - إبراهيم شحاته: مرجع سبق ذكره. ص. ٩٠.
- ١٩١ - جون جنتر: مرجع سبق ذكره. ص. ٢١.
- ١٩٢ - مصطفى الخناوي: قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة. القاهرة. ١٩٥٦. ص. ٢٤٩، ٢٥٢.
- ١٩٣ - عبد الله عبد الرازق، شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص. ٢٠٤.
- ١٩٤ - إسماعيل ياغي: مرجع سبق ذكره. ص. ٢٤، وكذلك: مصطفى الخناوي: المرجع السابق ص. ٢٤١.
- ١٩٥ - نبيل عبد الحميد وآخرون: مائة عام على الثورة العربية. القاهرة. ١٩٨١. ص. ٢٤، ٢٥.
- ١٩٦ - جلال يحيى: مصر الأفريقية. مرجع سبق ذكره. ص. ٣١١.
- ١٩٧ - إبراهيم شحاته: مرجع سبق ذكره. ص. ٨٩.
- ١٩٨ - شوقي الجمل: قضية روديسيا. مرجع سبق ذكره. ص. ٨٧.
- ١٩٩ - نبيل عبد الحميد وآخرون: مرجع سبق ذكره. ص. ٢٥.
- ٢٠٠ - وصلت الحالة المالية لمصر عام ١٨٧٥ إلى درجة سببها للفاقة وغدت عاجزة عن سدّاد أقساط ديونها فاضطر الخديو إسماعيل إلى عرض أسهم مصر في قناة السويس للبيع فأسّرت بريطانيا يمثلها رئيس وزرائها اليهودي (دزرتيلي) - بشرائها نصيب مصر نظير ثمن بخس ٣٠٩٦٧ و ٥٨٣ جنيهاً وبهذا أصبح لبريطانيا الكلمة العليا في شئون القناة، وكانت هذه الخطوة الأولى لإحتلالها مصر؛ أضف إلى ذلك أنه ضعفت ثقة المؤسسات المالية الأوروبية بالحكومة المصرية فاضطر الخديو إسماعيل أن يقبل بإنشاء (صندوق الدين) الذي تقوم على إدارته لجنة ثنائية فرنسية- بريطانية مهمتها مراقبة مالية البلاد واستبقاء الدين، وهكذا أصبح بمناطة (حكومة أجنبية داخل الحكومة) وأصدر الخديو في ٧ مايو سنة ١٨٧٦ مشروعاً بتوحيد الدين، وفرضت بريطانيا وفرنسا أن يكون لهما إسهام في الوزارة المصرية فشكل نوبار باشا وزارة مختلطة ١٨٧٨ كان من بين أعضائها وزير بريطاني للمالية وآخر فرنسي للأشغال، ومن الناحية التاريخية فقد وجه اللوم إلى الخديو إسماعيل باعتباره السبب الذي أدى بمصر إلى هذا الوضع حيث كانت طموحاته التوسعية وإسرافه الشديد في ما لا يجدي - سبباً في إغراق مصر بالديون الذي نتج عنه التدخل الأجنبي في شئون البلاد وزيادة عدد الأجانب
- هذا وقد أخذ تدخل الأجانب في شئون مصر يزداد يوماً بعد يوم حتى غزت المؤسسات الأوروبية المالية أرض مصر فأنشأت فيها شركات لتكرير السكر والمقاولات برؤوس أموال أجنبية مما جعل المصريين عاجزين عن منافسة الأوروبيين في الميادين الاقتصادية لأن هؤلاء يتمتعون بامتيازات خاصة، وأصبحت مصر مرتعاً للأجانب يسرحون فيها ويمرحون وأصبحت وظائف الدولة وفقاً عليهم.
- دونالد وايدنر: مرجع سبق ذكره. ص. ١٨٥.
- أنور عبد الملك: تاريخ أفريقيا العام. ج. ٦. اليونيسكو. ١٩٩٦. ص. ٤٠٠.
- إسماعيل ياغي: مرجع سبق ذكره. ص. ٢٤، ٢٥.
- عبد الله عبد الرازق، شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص. ٢٣٨.
- إسماعيل ياغي: المرجع السابق. ص. ٢٤، ٢٥.
- كولين ماكيفيدى: مرجع سبق ذكره. ص. ١٨٤.

٢٠١ - إسماعيل ياغي: مرجع سبق ذكره ص ٢٦.

- أنور عبد الملك: مرجع سبق ذكره ص ٤٠٠.

لقد ازداد عدد الأجانب في مصر إبان الأزمة المالية واستطاعوا السيطرة على اقتصاد البلاد وقد وصفهم لاندس قائلاً أنهم جمعوا بين أفضل وأساء العناصر في أوروبا فمنهم (رجال البنوك والمرابون والتجار والصوص والسامسة والإنجليز المحترفون والألفاقون إلى جانب مظاهرات التبرجات في ميدان القناصل بالإسكندرية بالإضافة إلى القنلة والمحاملون في ألفة القاهرة) - وتدقق عدد كبير من اليهود لإيجاد فرص لإستثمار أموالهم في ظل الإمتيازات الأجنبية، حيث وجدوا في حامية بريطانيا لهم ستاراً لمزاولة نشاطهم الإقتصادي في مصر وقد استغل اليهود الإمتيازات التي منحها لهم سلطات الإحتلال البريطاني لمزاولة نشاطهم الإقتصادي الربوي، واستغلوا سوء الحالة الإقتصادية للفلاحين لإبتزاز أموالهم بأشع صورة عرفها التاريخ.

٢٠١ - عبلة السيد حتفي: مديرية البحيرة (١٨٠٥-١٨٨٢) رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية الدراسات الإنسانية. جامعة الأزهر. ١٩٩٧. ص ٦٤٣.

٢٠٢ - نسبة إلى زعيمها أحمد عرابي: الذي ولد في ٣١ مارس ١٨٤١ في قرية رزنة إحدى مديريات الشرقية وكان أبوه شيخ البلد وألقبه بالجامع الأزهر عام ١٨٤٩ ولكنه لم يكمل تعليمه في الأزهر والتحق بالجندية وتدرج في السلم العسكري حتى وصل إلى ملازم عام ١٨٥٧ ثم وصل إلى رتبة قائمقام عام ١٨٦٠ وحظي برضا سعيد باشا ورافقه في زيارته للمدينة المنورة عام ١٨٦٠.

- إبراهيم شعاته: مرجع سبق ذكره ص ٨٠.

٢٠٣ - الفريد سكاون بلنت: التاريخ السري لإحتلال إنجلترا مصر. القاهرة. ٢٠٠٨. ص ٣٤٥.

- أسباب ثورة عرابي: - دفعت أحوال مصر بالعسكريين إلى محاولة إثناء التمييز العنصري بينهم وبين الأتراك والشراسة، ولما دافعهم القومي ليشمل هدف التخلص من كل سيطرة أجنبية محلية أو خارجية؛ أدرك الناهون من الشعب المصري ما يروا بوطنهم فاضطرت نفوسهم على الوضع القائم وازداد شعورهم بحقوقهم واستعدادهم للمطالبة بما والدفاع عنها؛ بالإضافة إلى تدمير الضباط المصريين في الجيش من سوء أحوالهم وعدم صرف رواتبهم مدة مدة ثمانية عشر شهراً ثم إنقاص عدد الجيش، فعقد حوالي ستمائة ضابط إجتماعاً في ثكنات الجيش بالعباسية يوم ١٨ فبراير ١٨٧٩ خرجوا على أثره في مظاهرة عسكرية ترتب عليها أن سقطت الوزارة الأوربية في اليوم التالي إلى جانب تخوفه الضباط من نوايا الخديو توفيق - فوجدوا في أحمد عرابي الشخصية التي يمكنها أن تترجمهم وانتهى الأمر بقيام عرابي بمظاهرة عابدين ٩ سبتمبر ١٨٨١ مطالباً الخديو بإقالة وزارة رياض، دعوة البرلمان للإعتقاد، وزيادة عدد أفراد الجيش إلى ١٨٠٠٠ جندي وانتهى الأمر بقبول الخديو هذه المطالب بناءً على استشارة القنصل البريطاني أوكلن كولفن الذي كان مصاحباً له. شعر الجانبان البريطاني والفرنسي بالخوف من نجاح الحركة الوطنية التي أصبحت تهدد الخديو وحياة الأوربيين في مصر فأرسلت الدولتان بريطانيا وفرنسا (مذكرة مشتركة) تؤيد فيها الخديو وتطالب بإسقاط الوزارة الوطنية وإبعاد عرابي عن مصر ووافق الخديو على مطالب الدولتين فقدمت الوزارة استقفاً وأصبح الأمن مهدداً بعد استعفاء عرابي وخشيت الدول الأوروبية من اختلال ميزان الأمن على حياة الرعايا الأجانب في مصر، فاضطر الخديو

إلى تلبية رغبة بعض الدول الأوروبية بإعادة عرابي وزيراً للحرية. إلا أن بريطانيا منفردة رأت في الصراع بين الحديرو والثورة العرابية فرصة للتدخل والسيطرة على مصر فبدأت منذ ٢٩ مايو ١٨٨٢ تخطط لتحقيق مشروعها الاستعماري

- إبراهيم شحاته: مرجع سبق ذكره. ص ٩٤.
- إبراهيم شحاته : مرجع سبق ذكره. ص ٢٧، ص ٢٨.
- إسماعيل باشي : مرجع سبق ذكره. ص ٢٦، ص ٢٧.
- عبد المنعم الجميبي : مرجع سبق ذكره. ص ١٠٢.
- لورد كرومر : الثورة العربية. ترجمة. عبد العزيز عرابي. القاهرة. ١٩٥٨. ص ٥٦، ص ٥٩.
- إبراهيم شحاته : مرجع سبق ذكره. ص ٢٧.
- ٢٠٤ - جاد طه : مرجع سبق ذكره. ص ١٠.
- ٢٠٥ - نبيل عبد الحميد وآخرون: مرجع سبق ذكره. ص ٣٥.
- ٢٠٦ - إبراهيم شحاته: مرجع سبق ذكره. ص ٩٥.
- ٢٠٧ - نبيل عبد الحميد وآخرون: مرجع سبق ذكره. ص ٣٦.

- وجدت بريطانيا الفرصة سانحة لتحقيق أحلامها في فرض حمايتها على مصر منتبهة بعض الأحداث الداخلية التي زادها اشتعالاً - التدخل الأجنبي في شئون البلاد فقد استقلت وزارة البارودي احتجاجاً على المذكرة المشتركة وحاصر الأسطولان الإنجليزي والفرنسي الشواطئ المصرية مما أدى إلى اضطراب الأحوال والإصطدام بين الأجانب والمواطنين، وأوعزت بريطانيا إلى الأدميرال سيمور قائد الأسطول البريطاني بأن يخلق الوسيلة ليستند عليها في ضرب الإسكندرية بالقنابل، فما كان من القائد البريطاني إلا أن أرسل في يولية سنة ١٨٨٢ إلى حكومته يدعى أنه اكتشف أن المواطنين يقومون بتحصين قلاع الإسكندرية، مما يؤكد أنهم يستعدون لغارة أساطيل الدول الأجنبية، بالرغم من أن قائد الأسطول الفرنسي أبلغ حكومته بأنه لم يشاهد أية ترميمات تبرر مشاركة بريطانيا في عملها العدواني ضد مصر- وعلى الرغم من ذلك فإن بريطانيا استمرت في تنفيذ خططها مما يدل على أن نية بريطانيا كانت مبيتة لضرب الإسكندرية واحتلال مصر لتكمل بذلك آخر محطة من محطات مشروعها الاستعماري.

في الوقت الذي رفضت فيه فرنسا مشاركة بريطانيا في ضرب الإسكندرية بعد أن تبين لها أطماع بريطانيا في احتلال مصر دون مشاركتها، أرادت بريطانيا أن تثبت أمام الرأي العام الأوربي أن الحكومة المصرية عاجزة عن حفظ الأمن وحماية الأجانب وفي يوم ١٠ يوليو ١٨٨٢ أرسل الأدميرال سيمور إنذاراً تهائياً إلى مصر بتسليم الطوابي المقامة على ميناء الإسكندرية وإلا فسيتم ضربها واحتلالها بعد أربع وعشرين ساعة. واتخاذها قاعدة حرية بحرية لعملياتها السياسية المقبلة في مصر؛ ونفذ سيمور خطته وتهديداته لعرابي وقام أسطول له بإطلاق أول مدافعه في صباح يوم ١١ يوليو ١٨٨٢ وتلتها باقي المدرعات البريطانية ولقد ثبتت المدفعية المصرية أمام الأسطول البريطاني حتى قبيل الغروب إلا أن قدم القلاع التي كانوا يدافعون عنها- وتطابق شظايا أحجارها حالت دون صمودهم أمام قوة انفجار القنابل المعادية فكثرت الإصابات بين المدافعين نحو ألف ما بين قتل وجريح. واستمر إطلاق النار حتى تقدمت المدينة وأخذت النيران في التهامه، واضطر الوطنيون آخر الأمر ترك

مدبتهم إلى أن استطاعت قوات الاحتلال هزيمة جيش عرابي في معركة (التل الكبير) في ١٣ سبتمبر ١٨٨٢ وتدمير الجيش المصري، بعد ذلك شعر الجلمان البريطاني والفرنسي بالخوف من نجاح الحركة الوطنية التي أصبحت تهدد الخديو وحياة الأوربيين في مصر فأرسلت الدولتان بريطانيا وفرنسا (مذكرة مشتركة) تزيدها الخديو وتطالب بإسقاط الوزارة الوطنية وإبعاد عرابي عن مصر ووافق الخديو على مطالب الدولتين فقدمت الوزارة استقالتها وأصبح الأمن مهدداً بعد استعفاء عرابي وخشيت الدول الأوروبية من اختلال ميزان الأمن على حياة الرعايا الأجانب في مصر، فاضطر الخديو إلى تلبية رغبة بعض الدول الأوروبية بإعادة عرابي وزيراً للحرية.

- عبد الله عبد الرازق، شوقي الجمل: المرجع السابق. ص ٢٥٤، ص ٢٥٥.

- جلال يحيى: الثورة والتنظيم. المرجع السابق. ص ١٢٥.

- أنور عبد الملك: مرجع سبق ذكره. ص ٤٠٢.

- عبد الله عبد الرازق، شوقي الجمل: المرجع السابق. ص ٢٥٥.

- إسماعيل ياغي: مرجع سبق ذكره. ص ٢٩.

- جاد طه: مرجع سبق ذكره. ص ١٢.

- جلال يحيى: المرجع السابق. ص ١٢٩، ص ١٣٠.

٢٠٨ - عبد الرحمن الرافعي: مرجع سبق ذكره. ص ٢٦٠.

٢٠٩ - عبد المنعم الجميحي: مرجع سبق ذكره. ص ١٠٢، ص ١٠٣.

٢١٠ - جاد طه: مرجع سبق ذكره. ص ١٢. وكذلك: إسماعيل ياغي: مرجع سبق ذكره. ص ٢٩.

٢١١ - كانت مصر قبل سنة ١٨٨٢ دولة مستقلة إستقلالاً يحده بعض القيود ولها نظام دستوري، فصارت في عهد الاحتلال دولة مغلوقة على أمرها، فرضت عليها حماية تضرطها إلى اتباع (النصائح) التي تفرض عليها، وقضى الاحتلال على الحياة الدستورية فحلوا مجلس النواب واستأصوا عنه ببعض الهيئات كمجالس المديريات ومجلس شورى القوانين والجمعية العمومية على أن تكون لقرارهم إستشارية فقط وغير ملزمة؛ وأصبحت الأمة تحت نظام حكم إستبدادي خاضع للسيطرة الأجنبية، فاجتمع عليها الإستبداد والاحتلال الأجنبي وهو أسوأ نظام للحكم تصاب به الأمم؛ وأصبحت السلطة الأولى في مصر في يد سلطة الاحتلال متمثلة في الجيش البريطاني وممثلها المعتمد البريطاني وكان كرومر أول من تولى هذا المنصب ثم خلفه سير ألدون جورست عام ١٩٠٧ حتى عام ١٩١١ فخلفه كشتنر وظل في وظيفته حتى ١٩١٤. والسلطة الثانية سلطة الخديو صاحب السلطة الشرعية في البلاد بداية من الخديو توفيق وحتى بعد وفاته تولى ابنه عباس الثاني (١٨٩٢-١٩١٤) فحاول أن يمارس سلطاته كاملة - لكن أدى ذلك لإصطدامه مع ممثل بريطانيا وكان أول صدام حين أقال عباس - مصطفى فهمي من رئاسة الوزراء في أواخر عام ١٨٩٢ وولى مكانه حسين فخري باشا المعروف عنه بالروح الوطنية لما كان من كرومر إلا أن أخ في طلب تنحية وتولية رياض وكان له ما أراد، مع نصيحة من الحكومة البريطانية للخديو عباس ألا يجري تعديلاً وزارياً دون إستشارة المعتمد البريطاني؛ وجد الخديو عباس أنه لا يملك ولا يحكم وأن الأمر كله بيد كرومر فحاول أن يواجه هذا التدخل في شئون البلاد بالتحالف مع المد الوطني الذي تزعمه مصطفى كامل؛ إلا أن هذا الوفاق لم يدم طويلاً فقد حل مصطفى

كامل لواء محاربة الاحتلال عن طريق الصحف وأراد تأليب الرأي العام الدولي ضد بريطانيا واعتمد على فرنسا التي ما لبثت أن خيبت آماله عقب الإتفاق الودي مع بريطانيا عام ١٩٠٤، ونتيجة لسوء الحالة السياسية وتسلط البريطانيين على السلطة في مصر حاول مصطفى كامل أن يكسب الرأي العام الأوروبي إلى جانب مصر وحصر مطالب الشعب في أمرين (الجللاء والدستور) وجعل همه التهديد بالإستعمار ومساوئته ومطالبة البريطانيين بتحقيق وعودهم في الجللاء متخذاً شعاراً وطنياً (مصر للمصريين)، وجاءت حادثة دنشواي التي نتج عنها استقالة اللورد كرومر من منصبه وتعيين حكومته جورست اليهودي الأصل معتمداً جديداً ليطبق سياسة أكثر دبلوماسية يستطيع بها المحافظة على مصالح بريطانيا في مصر، فطبق سياسة جديدة عرفت بسياسة الوفاق لأنها قامت على تقديم تنازلات للخديو وللمصريين يستطيعون من خلالها موازنة قدر من السلطة في إدارة أمورهم في حدود الإشراف البريطاني بفرض إحداث شقاق بين الخديو والحركة الوطنية، إلا أن الحركة الوطنية نجحت في رفض مشروع المستشار المالي البريطاني عام ١٩٠٩م إمتياز قناة السويس.

- عبد العزيز رفاعي : ثورة مصر ١٩١٩. القاهرة. ١٩٦٦. ص٧.

- عبد العزيز رفاعي : مرجع سبق ذكره. ص٢٠. وكذلك راجمة عراقى: مرجع سبق ذكره. ص٥٢، ص٥٣.

- محمد حسين هيكل : مذكرات في السياسة المصرية. ج١ من ١٩١٢ إلى ١٩٣٧ القاهرة. ١٩٥١. ص٣٧.

- Hourani Albert: Middle Eastern Affairs. London, 1961. P. 141. ٢١٢ -

مؤسسة الأهرام : مصدر سبق ذكره. ص٣٨، ص٣٩.

- لطيفة محمد سالم : مرجع سبق ذكره. ص١٧.

٢١٣ - مصطفى النحاس: المرجع السابق. ص٢٣. الصرب

٢١٤ - عبد العزيز رفاعي : ثورة مصر ١٩١٩. القاهرة. ١٩٦٦. ص٤٢.

٢١٥ - إسماعيل ياغي : المرجع السابق. ص٣٥.

٢١٦ - لطيفة محمد سالم : مرجع سبق ذكره. ص٢٧٥.

٢١٧ - محمد سيد كيلاني : السلطان حسين كامل فترة مظلمة في تاريخ مصر. (١٩١٤-١٩١٧) القاهرة.

١٩٦٣. ص١٥٥.

٢١٨ - راجمة عراقى : الوحدة الوطنية والصحافة المصرية. المرجع السابق. ص٦٤، ص٦٦.

٢١٩ - محمد عاشور مهدي : مرجع سبق ذكره. ص٢٣.

٢٢٠ - مصطفى النحاس : سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية. (١٩١٤-١٩٣٦) القاهرة ١٩٨٥. ص٦٩.

٢٢١ - محمد عاشور مهدي : المرجع السابق. ص٢٣.

٢٢٢ - في ١٢ يناير ١٩١٩ أرسل سعد زغلول خطاباً إلى مندوب السامي البريطاني "ونجت" يحثه على الموافقة على

مفر الولد إلى باريس للإشتراك في "مؤتمر الصلح" لعرض المسألة المصرية أمام المؤتمر، ثم أرسل سعد زغلول

خطاباً آخر في نفس اليوم لرئيس الوزراء البريطاني "جورج لويد" يوضح له الحالة التي آلت إليها مصر، ويطلبه

برفع الحماية على مصر وإقامة العدل الذي اتفق عليه مع الرئيس الأمريكى د. ولسون وذيله بقوله " فإن

الغضب للحرية أظهر صفات الأحرار"

- محافظ عابدين : المسألة المصرية . محفظة ٣٦٠ ب/٦ . رقم ١٢ . ترجمة خطاب سعد زغلول للمندوب

السامي البريطاني في ١٩١٩/١/١٢.

المصدر السابق : محفظة ٣٦٠ ب/٥ . رقم ١١ . صورة خطاب سعد زغلول إلى لويد جورج بلندن . بتاريخ

١٢ يناير ١٩١٩.

٢٢٣ - عبد العزيز رفاعي : المرجع السابق . ص ١٢٠.

٢٢٤ - محمد عاشور مهدي : المرجع السابق . ص ٢٣.

225- Hourani Albert:Op.Cit.P.159.

٢٢٦ - في اليوم التالي لاعتقال سعد زغلول وصحبه كانت مصر كلها تنوح بالثورة، لبدأت أحداث الثورة

بإشتراك الطلاب الذين جمعوا الجماهير حولهم هاتفين بحياة مصر وبحياة سعد وبالاستقلال، وتجمع حصة عشر

ألفاً من المتظاهرين في القاهرة، فلما اجتمعت قوات البوليس بوحشية، وفي اليوم التالي أصرب جميع طلبة المدارس

وطلبة الجامع الأزهر، وتوقفت حركة المواصلات بل وجميع الحوانيت والمصارف، وكلما ازداد تدخل

السلطات البريطانية زادت الثورة اشتعالاً وبرغم أن السلطات البريطانية كانت تتصدى للمظاهرات فإن الناس

لم ترهبهم الشدة ولا أخافهم القتل، بل أقبل الشعب كله على التضحية بلا خوف ولا وجل وأخذ يألف الدم

المسفوك في الشوارع، وقد واجه البريطانيون المظاهرات منذ البداية بالعنف ولم تكن ثمة مظاهرة إلا وأطلق

البريطانيون عليها النار كان ذلك شأنهم في العاصمة (القاهرة) وغيرها، ونتيجة استخدام قوات الاحتلال

البريطاني أبشع أنواع العنف والإرهاب ضد المتظاهرين فقد قدم الأطباء احتجاجاً إلى معتمد الدول الأجنبية

على استعمال قوات الاحتلال رصاص محرم دولياً ضد المتظاهرين العزل من السلاح هذا وقد اعترف المسئولون

في الخارجية البريطانية قاتلين: (ولم يحص أكثر من شهرين على نشوب الثورة بأن القتلى حتى ١٥ مايو

١٩١٩ قد بلغ عددهم ألفين وأضاف وكيل الخارجية البريطانية عن عدد الضحايا بأنه (ضئ هائل فظيع ا)،

وجاء في تقرير (اللبنى) المرسى إلى حكومته في ٢٤ يوليو ١٩١٩ - بأن عدد القتلى - حتى تاريخ التقرير -

قد بلغ ٨٠٠ والجرحى ١٦٠٠ وأن عدد المحكوم عليهم بالسجن من الوطنيين بلغ ٣٧٠٠ حكم على ٤٩

منهم بالإعدام. غير أن (إحصاء القتلى في كلتا الروايتين دون الحقيقة بكثير لأن المصادر البريطانية كانت ترمى

إلى التقليل من عددهم) والأقرب إلى الحقيقة أن يكون عدد القتلى هو ثلاثة آلاف؛ بعد ذلك أوفدت بريطانيا

لجنة برئاسة "ملتر" وزير المستعمرات البريطانية إلى مصر في ٧ ديسمبر ١٩١٩، لتحقيق أسباب الحوادث التي

وقعت فيها ولتقترح مآراه من حلول لتنظيم العلاقات بين بريطانيا ومصر.

لقاطعها المصريون جميعاً وقامت المظاهرات احتجاجاً على قدومها، وتأكيدهم للبريطانيين بأن المصريين لا يقبلون

بغير الإستقلال التام، وأنهم يرفضون كل مفاوضة على أساس الحماية البريطانية. ومع ذلك أعلنت لجنة

مشروع "ملتر" في ١٧ يوليو ١٩٢٠ أنها انتهت باقتراحات تقضي بما يلي :

- أن تعترف بريطانيا بحق مصر في أن يكون لها تمثيل سياسي مع البلاد الأجنبية .

- على إقرار حقوق جديدة لبريطانيا في مصر تضمن تنظيمًا للحماية بدلاً من أن يرفعها .

- يوضع دستور مصري يقر مبدأ المسؤولية الوزارية أمام الهيئة التشريعية .

- تساعد بريطانيا مصر على التخلص من الإمتيازات الأجنبية. وتقدمت الأمة المصرية تطالب باستقلالها فيما عرف بمشروع اتفاقية ١٨ أغسطس ١٩٢٠ جاء فيه ما يلي: إلغاء الحماية البريطانية على مصر ، إلغاء وظيفة المستشار المالي البريطاني. ثم أعلنت الوزارة المصرية رفع مراقبة الصحف مع استمرارية الأحكام العرفية ابتداءً من ١٥ مايو ١٩٢١

- مصطفى النحاس : سياسة الإحتلال تجاه الحركة الوطنية.(١٩١٤-١٩٣٦) المرجع السابق ص٧٩، ص٨٠.

- مؤسسة الأهرام : عاماً على ثورة ١٩١٩: المصدر السابق . ص١٩٠، ص١٩١
مجلس الوزراء :مجلس النظار. مشروع اللورد ملتر محفظة ١٣/ ب نص مشروع المعاهدة الذى قدمه الوفد المصرى للجنة اللورد ملتر يوم ١٧ يولية. سنة ١٩٢٠ رقم الوثيقة ٢ .

- رئاسة مجلس الوزراء : مجلس النظار. إتفاقية ١٨ أغسطس ١٩٢٠ محفظة ١٣/ ب ١٩٢٠-١٩٢٣ .

- رئاسة مجلس الوزراء : المصدر السابق . مجلس النظار بلاغ من رئاسة مجلس الوزراء. محفظة ١٣/ ب ١٩٢١/٥/١٥ .

٢٢٧ - لقد علقت بريطانيا هذا الإستقلال بتحفظات أربع هى : ١- تأمين المواصلات الإمبراطورية فى مصر ، ٢-الدفاع عن مصر ضد أى هجوم أجنبى ، ٣- حماية الأقليات والمصالح الأجنبية، ٤- بالنسبة للسودان (بقاء الحكم ثنائياً)

- إسماعيل ياغى : المرجع السابق . ص٣٦، ص٣٧.

٢٢٨ - عبد الله عبد الرازق، شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص٢٩٧، ص٣٠١.

٢٢٩ - محمد عاشور مهدي : مرجع سبق ذكره. ص٢٣.

٢٣٠ - عبد الله عبد الرازق، شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص٣٠١، ص٣٠٢.

٢٣١ - مصطفى النحاس : سياسة الإحتلال تجاه الحركة الوطنية.(١٩١٤-١٩٣٦) المرجع السابق ص٢٦١.

٢٣٢ - إسماعيل ياغى : مرجع سبق ذكره. ص٣١.

٢٣٣ - عبد الرحمن الرافعى : مرجع سبق ذكره. ص٢١٦.

٢٣٤ - إسماعيل ياغى : مرجع سبق ذكره. ص٣١.

٢٣٥ - عبد الرحمن الرافعى : مرجع سبق ذكره. ص٢١٦.

٢٣٦ - أسامة سليمان : وسائل التغريب فى بلاد المسلمين. مجلة التوحيد. القاهرة. العدد ٤٤٦. صفر ١٤٣٠،

نوفمبر. ٢٠٠٨. ص٦٦، ص٦٧.

٢٣٧ - مصطفى النحاس : مرجع سبق ذكره. ص٥٠.

٢٣٨ - رابحة عراقى : الوحدة الوطنية والصحافة المصرية . مرجع سبق ذكره. ص٥٦، ص٦٢.

٢٣٩ - نفس المرجع : ص٥٦.

٢٤٠ - مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره. ص٢٠٧.

٢٤١ - محمد سيد كيلان: مرجع سبق ذكره. ١٩٦٣. ص٤٣.

٢٤٢ - رابحة عراقى : الوحدة الوطنية والصحافة المصرية . مرجع سبق ذكره. ص٤٠.

- ٢٤٣ - رابحة عراقى : الوحدة الوطنية والصحافة المصرية. مرجع سبق ذكره. ص ٢٧.
- ٢٤٤ - مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره. ص ١٠٠.
- 245-Cromer:Op.Cit.P.3.
- ٢٤٦ - لورد كرومر : مصدر سبق ذكره. ص ٢٤.
- ٢٤٧ - مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره. ص ١٠٠.
- ٢٤٨ - رابحة عراقى: الوحدة الوطنية والصحافة المصرية. مرجع سبق ذكره. ص ٣٤.
- ٢٤٩ - محمد الفزائى : لذائف الحق، بيروت. د.ت. ص ٥٧.
- ٢٥٠ - مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره. ص ٩٩، ص ١٠٠.
- ٢٥١ - رابحة عراقى: الوحدة الوطنية والصحافة المصرية. المرجع السابق. ص ٢٦، ص ٢٧.
- ٢٥٢ - مصطفى النحاس: المرجع السابق. ص ٤٤، ص ٤٥.
- ٢٥٣ - محمد حسين هيكل : المصدر السابق. ص ٤١.
- ٢٥٤ - رابحة عراقى: الوحدة الوطنية والصحافة المصرية. المرجع السابق. ص ٦٠.
- ٢٥٥ - محمد الفزائى : مرجع سبق ذكره. ص ٥٧.
- ٢٥٦ - رابحة عراقى : الوحدة الوطنية والصحافة المصرية. المرجع السابق. ص ٣٢.
- ٢٥٧ - رابحة عراقى : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. المرجع السابق. ص ٢١، ص ٢٢.
- ٢٥٨ - عبد الرازق ديار بكرلى : تنصير ٧٢٠ مليون مسلم. القاهرة ١٩٩٣. ص ٥، ص ٣٠.
- ٢٥٩ - نبيل عبد الرحمن المحيش : مخطط تدمير الإسلام. الرياض. د.ت. ص ٣٠.
- ٢٦٠ - رابحة عراقى : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. المرجع السابق. ص ١٦٧.
- ٢٦١ - رابحة عراقى : الوحدة الوطنية والصحافة المصرية. المرجع السابق. ص ٦٢.
- ٢٦٢ - جون جنتر : مرجع سبق ذكره. ص ٢٢.
- ٢٦٣ - نبيل عبد الرحمن المحيش : المرجع السابق. ص ٨.
- ٢٦٤ - عبدالله عبد الحى : المرجع السابق. ص ١٠٣، ص ١٠٤.
- ٢٦٥ - نفس المرجع: ص ١٠٤.
- ٢٦٦ - رابحة عراقى : الوحدة الوطنية والصحافة المصرية. المرجع السابق. ص ٤٥.
- ٢٦٧ - رابحة عراقى : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. المرجع السابق. ص ٢١، ص ٢٢.
- ٢٦٨ - العلمانية Secularism: هى دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين ، وتنفى فى جانبها السياسى بالذات (اللا دينية) فى الحكم، وهى اصطلاح لاصلة له بكلمة العلم والمذهب العلمى .
- حمود بن أحمد الرحلى : العلمانية وموقف الإسلام منها. الرياض. د.ت. ص ٣٦٧.
- والعلمانية أيضاً: هى حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الإهتمام بالأخرة إلى الإهتمام بالحياة الدنيا وحدها. - محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة. بيروت. ١٩٨٧. ص ٤٤٥.
- ٢٦٩ - أسامة سليمان : التبشير والتفريب. مجلة التوحيد. القاهرة. العدد ٤٤٤ ذوالحجّة ١٤٢٩، ديسمبر ٢٠٠٨. ص ٦٧.

- ٢٧٠ - أسامة سليمان: المرجع السابق. العدد ٤٤٦. صفر ١٤٣٠، نوفمبر ٢٠٠٨، ص ٦٦.
- ٢٧١ - عبدالله عبد الحى : المرجع السابق. ص ١٥٤.
- ٢٧٢ - راجحة عراقى : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. المرجع السابق. ص ١٨٨.
- ٢٧٣ - عبد الرازق ديار بكرى : المرجع السابق. ص ٥-٨.
- ٢٧٤ - عبدالله عبد الحى : المرجع السابق. ص ٩٤.
- ٢٧٥ - عبدالله عبد الحى : المرجع السابق. ص ٩٥-١٠٠.
- ٢٧٦ - راجحة عراقى : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. المرجع السابق. ص ٤٤.
- ٢٧٧ - عبدالله عبد الحى : المرجع السابق. ص ١٠٢، ١٩٧.
- ٢٧٨ - راجحة عراقى : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. المرجع السابق. ص ٤٤.
- ٢٧٩ - عبد الرازق ديار بكرى : المرجع السابق. ص ٦.
- ٢٨٠ - راجحة عراقى : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. المرجع السابق. ص ٤٥، ٤٦.
- ٢٨١ - عبدالله عبد الحى : المرجع السابق. ص ١٠٩.
- ٢٨٢ - راجحة عراقى : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. المرجع السابق. ص ٤٦.
- ٢٨٣ - عبدالله عبد الحى : المرجع السابق. ص ٩٨، ٩٩.
- ٢٨٤ - عبدالله عبد الحى : المرجع السابق. ص ٩٩.
- ٢٨٥ - محمد الغزالى : المرجع السابق. ص ٨٥.
- ٢٨٦ - نبيل عبد الرحمن الخيش : المرجع السابق. ص ٣١، ٣٣.
- ٢٨٧ - راجحة عراقى : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. المرجع السابق. ص ١٨٤.
- ٢٨٨ - عبد الرازق ديار بكرى : المرجع السابق. ص ٣٣، ٣٤.
- ٢٨٩ - راجحة عراقى : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. المرجع السابق. ص ١٨٢.
- ٢٩٠ - نبيل عبد الرحمن الخيش : مرجع سبق ذكره. ص ٣١، ٣٣.
- ٢٩١ - راجحة عراقى : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. مرجع سبق ذكره. ص ١٨٢-١٨٤.
- ٢٩٢ - لطيفة محمد سالم : مرجع سبق ذكره. ص ٢٠١، ٢٠٣.
- ٢٩٣ - طه حسين : ولد ١٨٨٩-١٩٧٣ فى محافظة المنيا بصعيد مصر، إلتحق بالأزهر عام ١٩٠٢ ومكث فيه ما يقرب من عشر سنوات وفى عام ١٩٠٨ انتسب إلى الجامعة المصرية وفيها التقى بكبار المستشرقين أمثال ناليو سانتلاتا وميلونى، وفى عام ١٩١٤ نال درجة الدكتوراه فى الآداب كأول طالب مصرى يتال هذا اللقب عن رسالته (تاريخ أبى العلاء المعرى) ثم التحق بالسوربون، ونال عام ١٩١٨ الدكتوراه فى الفلسفة، ودرس بعض علوم الشريعة على يد المستشرق كازانوف (Kazanov)؛ تقلب طه حسين فى مناصب عدة، فبدأ حياته الجامعية عام ١٩١٩ أستاذاً بالجامعة المصرية وعام ١٩٥٠ عين وزيراً للمعارف، كانت له آراء تنقد الشريعة الإسلامية تحاول إلغائها وتقترح فى الإيمان بالغيب والثقة بالوحى.
- منى محمد هبى الدين: التيار العلماني الحديث. القاهرة. ٢٠٠٨. ص ٧٥، ٨٣.

٢٩٤ - قاسم أمين : ولد قاسم أمين عام ١٨٦٥ في صعيد مصر لأب تركي وأم مصرية. كان أبوه أمين بك ابن أمير من أمراء الأكراد إلتحق بالمنداس المصرية ثم اختارهم الحكومة لبعثة إلى أوروبا، فدرس الحقوق في فرنسا وعاد إلى مصر فعين وكيلًا للنائب العمومي في محكمة مصر المختلطة، ثم ترقى إلى مستشار في الإستئناف، وهو في الحادية والثلاثين من عمره، حاول الإقتراب من المجتمع الفرنسي وإقامة الصلات مع شط حياة الفرنسيين. وكان تلميذًا للشيخ محمد عبده، أمن بضرورة إصلاح الفكر الديني عند المسلمين واعتبر أن صلاح الأمة يكون بالمرأة، وذلك عن طريق السير على ما سار الغرب في تغير حياة نساتهم وتحرورهم؟.

- منى محمد هي الدين : المرجع السابق. ص ٧٦، ص ٧٧.

٢٩٥ - منى محمد هي الدين : المرجع السابق. ص ٧٥، ص ٨٢.

٢٩٦ - نبيل عبد الرحمن الخيش : مرجع سبق ذكره. ص ٢٨.

٢٩٧ - رابحة عراقى : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. مرجع سبق ذكره. ص ١٨٣.

الخاتمة

من خلال العرض السابق يتضح لنا أن فكرة مشروع سيسل رودس الإستعماري كانت نتاجاً طبيعياً للفكر البريطاني في العصر الفيكتوري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ذلك الفكر الذي ينادى بسيادة الجنس الأنجلوساكسوني على باقي أجناس العالم .

فقد سيطر على عقل وقلب رودس أفكار أستاذه "جون رسكن" التي كانت نواة لفكرة المشروع الإستعماري لرودس فقد حث رسكن الشباب البريطانيين إلى الإسراع إلى أفريقيا قبل أن تسبقهم لهذا شعوب أخرى، كما يحثهم على تعليم الشعوب التي يستعمرونها كيف تدبّر بالولاء لبريطانيا وضرب لهم أمثلة للأماكن التي تنتظر جهودهم وهي " قناة السويس ووادي النيل حتى أفريقيا الجنوبية".

وجدت هذه الأفكار الإستعمارية عند رودس أرضاً خصبة ففي رسالة له عبر فيها عن آرائه وأفكاره الإستعمارية فكتب يقول "إن الله يريد أن يوجد الإنسان في أحسن هيئة ليحبر للعالم عن إرادته ويُعلم الناس ليعيشوا شرفاء ولنشر المبادئ السامية ويتمثل الإنسان في أحسن هيئة له في الجنس (الأنجلوساكسوني) ولذا يجب أن يعد هذا الجنس نفوذه على مختلف أنحاء الأرض" كما ذكر أيضاً "إننا الجنس الأسمى وبقدر ما تتسع سيطرتنا على أكبر رقعة في العالم بقدر ما يعم الخير الجنس البشري وأن كل شبر يضاف إلى حدود بلادنا يزيد من نفوذ بريطانيا وقوتها ويقلل من فرص الحرب؟!.

كان رودس من رواد الدكتاتوريات الحديثة، فقد كانت أفكاره ومجهوداته في هذا المجال تعتبر إمتداداً للأفكار التي سادت قديماً بعض الشعوب والطغاة، كما أنها تعتبر النواة التي قامت عليها فلسفته السياسية العنصرية التي تعاني منها جنوب أفريقيا وغيرها من البلاد الأفريقية اليوم، كذلك يعتبر رودس من القلائل الذين تركوا أثراً

عميقة في التاريخ إمتدت في حياتهم وبعد مماتهم وأثرت في شعوب بعيدة عن بلادهم بألاف الميال.

اتخذ رودس من جنوب أفريقيا قاعدة لمشروعه الإستعماري حيث أقام البريطانيون فيها مستعمرة الكيب منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر، وبعد اكتشاف الماس في كمبرلي عام ١٨٦٧ والذهب في جوهانسبرج بالترنسفال تعقب البريطانيون البوير وحدثت عدة مصادمات بين الطرفين بزعامة ستيفانوس جوهانزبولس كروجر والبريطانيين بزعامة رودس الذي تزامن وصوله إلى جنوب أفريقيا، ولم تكن أطماع رودس تقف عند حد بل لم يكن ليرض إلا أن يرى النفوذ البريطاني منتشراً في كل مكان والعلم البريطاني متوجاً على جميع الأراضي الأفريقية، كما كان يسعى لتوحيد وربط الأقاليم التي سيطر عليها البوير لتكون تحت طائلته ليتنى له تحقيق مشروعه الإستعماري.

أراد رودس إنشاء اتحاد لإقاليم جنوب أفريقيا فحاول بكل الطرق تحقيقه فنراه تحالف مع "هوفماير" زعيم الرابطة الأفريكانرية "البوير" المنافسة له وذلك لحاجته إلى صوت الهولنديين ليعضد مشروعاته، لأن هوفماير المسيطر الفعلي على حزب الرابطة الأفريكانرية، لذلك عمل رودس على تجنيده للحصول على تأييد الرابطة في برنامجه وكان ذلك هو أولى خطوات مشروع الاتحاد الفيدرالي لجنوب أفريقيا ليتمكن بعد ذلك من التوسع نحو الشمال .

مما يدل على أن رودس كان لا يعبأ بأي عمل طالما أنه يمكنه من تحقيق نفوذ بلاده وسياسته الإستعمارية التوسعية حيث كان معتقاً للمذهب الميكيفيلي الداعي "بأن الغاية تبرر الوسيلة" وهو مبدأ يوضح لنا تبرير الكثير من أعماله.

اتخذت السلطات البريطانية أبشع صور التفرقة العنصرية ألا وهي صورة الفصل الإجتماعي بإبعاد كل عنصر عن الآخر وهو أن يحدد إقامة خاصه للعنصر

المضطهد ولايسمح لهم باقامة ومزاولة أنشطتهم إلا في المناطق المحددة لإقامتهم والذي تعرف باسم المعازل .

بعد النظام العنصرى فى جنوب أفريقيا أقدم النظم العنصرية فى القارة الأفريقية وأقواها وأكثرها استمرارية، حيث تشكل الأقلية البيضاء فى جنوب أفريقيا أكبر أقلية بيضاء من الناحية العددية تشهدها القارة، وهى أقلية تمسك بكامل زمام القوة الإقتصادية والسياسية فى البلاد .

ولأجل تحقيق هذه السياسة تم وضع علاقه جديده بين المستعمر وصاحب الارض أو بين السيد والخدام تدعمها سلسلة من القوانين العنصرية كان على رأسها قانون رودس .

سبق التصير الإستعمار فى منطقة أفريقيا الوسطى الجنوبية وأوغنده بينما فى كثير من مناطق القارة مهدت الشركات التجارية للاستعمار ساعد الطرفان سبيل رودس فى تحقيق مشروعه الإستعماري.

لذا نجد فى كل دول مشروع "رودس" الإستعماري أن المنصرين البريطانيين قد لعبوا دوراً لا يقل خطورة عن دور رجال السياسة بل كانت السياسة التنصيرية أدهى وأكثر تصورياً للهدف من أى مجال آخر

كان لتأسيس الجمعيات التنصيرية فى بريطانيا أثر هام فى استعمار القارة فقد تعددت أسمائها وهيئاتها ولكنها فى نهاية الأمر كان لها هدف واحد.

دخلت الجامعات البريطانية طرفاً فى الإستعمار وفى تأسيس الجمعيات الكشفية والتنصيرية فى إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية وأوغنده وحظيت بدعم وتأييد أثرياء لندن.

كما أوضحت الدراسة أهداف الرحلات الكشفية لاسيما لفنجستون الذى أولى منطقة الزمبىزى وبحيرة نياسا اهتماماً كبيراً؛ وكذلك ستانلى الذى حث حكومته

وجميع الهيئات التنصيرية بالإسراع للسيطرة على أوغنده ووقف النشاط المسلم المصري؛ خاصة بعد أن عقدت البعثة المصرية مع الكاباكا موتيسا ملك أوغنده تقضى بقبوله الحماية المصرية على أراضيه .

وقد حرص المنصر جون موفات على استمالة حكام مملكة الميتابلى بتقديم المساعدات الصحية التى وصلت للدرحة لا تليق بأى من رجال الدين حيث فعل كما كان يفعل والده المنصر روبرت موفات يحقن الملك مزيلكازى بالمورفين لتخديره وليشعره بأنه حريص على تخفيف آلامه ليتمكن من تثبيت أقدام البعثة وعقد المعاهدات والملك تحت تأثير العقار .

كان جون موفات أشد خداعاً من والده إذ يعد المهندس والمخطط الرئيسى للاستيلاء على أراضى الميتابلى فقد لعب دوراً هاماً فى إبعاد الملك لوبنجويلا عن البوير وذلك من أجل حماية المستعمرات البريطانية فى جنوب إفريقيا، كما قام بإقناع الملك بإلغاء معاهدة جرويلر عام ١٨٨٧ مصوراً له خطورة البوير وفى العام التالى وقع معاهدة معه لصالح بلاده .

إستغل جون موفات مرض الملك وعلاجه بالمورفين ليحصل منه على العديد من المكاسب بل وصل به الأمر وهو رجل الدين أن يجعل الملك يوقع على العديد من الإمتيازات أثناء وقوعه تحت تأثير العقار .

ورط المنصرون بإيعاز من رودس حكام الميتابلى لتوقيع الإمتيازات لصالح الشركات البريطانية للبحث والتنقيب عن الذهب عاون البعثات التنصيرية شركة رودس شركة جنوب أفريقيا للإستيلاء على أراضى الميتابلى .

شاركت البعثات التنصيرية فى تنفيذ سياسة الفصل العنصرى الأبارتيد . وذلك بعد تدعيم السيطرة البريطانية على الميتابلى .

أوضحت الدراسة أن اكتشافات لفنجستون أسفرت عن تدعيم السيطرة البريطانية على أراضي الباروتسى وأودية الزمبىزى فقد دعا حكومة بلاده لإقامة مستعمرة بريطانية عند نهر الزمبىزى وإذا كانت الحكومة قد تباطأت فى تنفيذ ذلك إلا أن أعضاء البعثات التنصيرية سارعوا بتشجيع ومناصرة بلادهم لبسط السيطرة على المنطقة.

إزبط لفنجستون بعلاقات قوية مع حكام الباروتسى وأقنعهم بالموافقة على إقامة محطة تنصيرية نتج عن ذلك أن نزع المنصرون إلى أراضي الباروتسى بهدف توطيد وبسط النفوذ البريطانى على إقليم الزمبىزى.

حرص رودس على بسط نفوذ شركته على أراضي الباروتسى فاستغل المنصر الفرنسى كويار فى إقناع الزعيم سيكيليتو بالموافقة على منح الشركة امتيازاً فى أراضيه يمكنه من تحقيق حلمه الإستعمارى الكبير من الكيب إلى القاهرة.

لعب المنصر لفنجستون دوراً خطيراً بكشفه النقاب عن بحيرة نياسا والمناطق المحيطة بها والتي وصفها بأنها واحدة خضراء ومركزاً مثالياً للتنصير مما دفع الجمعيات والهيئات التنصيرية لإرسال العديد من البعثات.

على أن أخطر نتائج رحلات لفنجستون الكشفية هى حث حكومته البريطانية والجمعيات التنصيرية على القضاء على الوجود العربى من المنطقة بعد أن لاحظ تزايد من خلال النشاط التجارى بين العرب فى ساحل شرق إفريقيا والوطنين فى نياسالاند مما أدى إلى اعتناق بعض القبائل الإسلام ولاسيما قبيلة الياؤ .

حرص لفنجستون على إظهار العرب فى أبشع صورة خاصة بعد علمه بانتشار الإسلام بين القبائل الوثنية فى نياسالاند بصورة أقلقته كمنصر إذ كيف ينتشر الإسلام بهذه السرعة دون دعاية أو دعاه مقابل رفض الوثنيين ديانة الرجل الأبيض بالرغم من الخدمات التعليمية والصحية المغرضة .

اتخذ لفنجستون وغيره من المنصرين تجارة الرقيق في نياسا لاند ذريعة لرميهم بكل منقصة ونسى ما فعله المنصرون من خداع وتضليل تتنافى مع كونهم رجال دين عليهم واجب مقدس كما ادعوا . ولو نظرنا إلى حال الرقيق في نياسالاند ودول شرق أفريقيا لرأينا ما يدل على ما لأسيادهم العرب هنالك من إنسانية يعجز الواحد أحياناً أن يميزهم عن أسيادهم إذ يبيع هؤلاء لهم أن يقلدوهم في اللباس وغيره من شئون العيش؛ فكانت تلك الأخلاق دافعاً لقبائل الزولو لدخول الإسلام .

ظهرت الشعارات الإنسانية الزائفة وكشف الستار عن هذه الإدعاءات الكاذبة للمنصرين التي تخفى ورائها حقيقة استعمارية فظهرت من جديد الرعة الصليبية حيث أباد المسلحون البريطانيون بدفع من المنصرين قبيلة الياف المسلمة واتخذت السلطات البريطانية دعاية القضاء على تجارة الرقيق سبباً تذرعت به للقضاء على النفوذ العربي والخيولة دون انتشار الإسلام بين الوثنيين.

تناسى البريطانيون أن استعباد الأرواح والأراضى أبشع من استعباد الأجساد البالية حيث كان المنصرون يجبرون الوطنيين على اعتناق المسيحية بكل السبل المشروعة وغير المشروعة إلى جانب استيطانهم لأجود أراضى الوطنيين.

يتضح لنا مدى زيف ادعاءات المنصرين البريطانيين حيث لم نرى في معاملتهم للوطنيين أثراً للمبادئ الإنسانية التي تشدق بها البريطانيون مثل حضارة الرجل الأبيض ودين الرجل الأبيض والواجب الإلهي المقدس بل لم نرى إلا الوحشية واللا إنسانية في معاملتهم تجاه الأفارقة .

كان المنصرون في كل دول المشروع ينصبون حبال حيلهم ليقترضوا بها عقول العوام ويتوصلوا بالتمويه والتلبيس إلى استمالتهم وانقيادهم واستدراج أموالهم ليس هذا فحسب بل استعباد أرواحهم وأرضهم كما حدث في كل دول المشروع.

ساهمت الظروف الدولية في تنظيم عملية سلب ونهب القارة وتقسيمها ولاسيما بعد انعقاد مؤتمر برلين.

ثم جاءت اتفاقية تحديد الحدود بين المستعمرات لتنتهي التسابق والتصارع على إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية ويمكن أن نطلق على البعض منها أنها كانت بمثابة مساومات استعمارية ولاسيما اتفاقية تحديد الحدود بين بريطانيا والبرتغال.

نُجحت بريطانيا في تحقيق مشروعها الإستعماري الكبير الذي تبناه رودس ألا وهو من الكيب إلى القاهرة. فاكسحت قواتها جنوب أفريقيا وأزاحت البوير ثم قضت عليهم ومهد المنصرون البريطانيون الطريق أمام القوات العسكرية للتقدم في إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية ومنها انطلقوا شمالاً حتى مملكة بوجنده "أوغنده" ثم السودان الذي غنمته بريطانيا في اتفاق ١٨٩٩ بينما استقرت سهام التوسع في مصر منذ عام ١٨٨٢ آخر محطة في المشروع الإستعماري البريطاني.

والغريب في الأمر ورغم كل ما عاناه الأفارقة من حكم البيض تحقيقاً لمشروع رودس الإستعماري ومن الفظائع التي ارتكبوها ومن خداع البعثات التنصيرية لهم ذلك الخداع الذي أسفر عن سقوط مملكة الميتابلي ومملكة الباروتسي ونياسالاند، ثم أعقب ذلك استغلال مجحف لثروات هذه المناطق ، وبعد مرور هذه الأعوام الطويلة منذ أن وضعت بريطانيا يدها على المنطقة عندما فكرت الحكومة البريطانية في تكوين اتحاد وسط أفريقيا الجنوبية من الأقاليم الثلاث السابقة ولم تخلج واستعانت برجال الدين لإقناع الأفارقة، فبدؤوا من جديد يطلقون شعارات (معاونة الأفارقة) و (الاتحاد الأبوى) و (إدخال الحضارة) و (الأيدي الأوروبية المتحضرة) ولكن لم يحققوا نجاحاً كبيراً هذه المرة فلم يستمر هذا الاتحاد إلا سنوات قليلة ثار في أعقابها الأفارقة مطالبين بحريتهم واستقلالهم .

جدير بالذكر أن كل الساسة البريطانيين وإن اختلفت مهامهم كانوا يعملون بسياسة مرسومة وفقاً لتحقيق مشروع رودس الإستعماري ففى أوغنده تتجلى بوضوح أهداف بريطانيا التوسعية ونواياها الإستعمارية حيث كانت تسعى برجالها الضباط والمستكشفين لتقوية نفوذها فى كل المناطق الأفريقية التى دخلوها متظاهرين أن العمل الرئيسى خدمة الحكومة المصرية وهو فى الحقيقة العمل على غرس قدم الكيان البريطانى فى البلدان الأفريقية التى لم تطوّرها قدم البريطانيين من قبل إلا من خلال بعض المستكشفين القلائل على سواحل تلك البقاع فقط .

وقفت بريطانيا ضد التوسع المصرى فى أوغنده كما كانت تفعل ضد أى قوة تعارض مصالحها وطموحاتها التوسعية الإستعمارية كما؛ لاسيما وأن النشاط التنصيرى فى أوغنده قد بلغ أشده فبدى لنا وأن الإضطهاد البريطانى ينبع من روح صليبية يبغي وجود أى مسلم فضلاً عن كونه من مصر تلك الدولة الأفريقية التى كانت ولا تزال من أولى الدول سراً خلف ركاب التقدم، لذا خشيت بريطانيا من قوة النفوذ المصرى فى أوغنده، فحاربه بجميع الوسائل كما رأينا، ولولا التدخل البريطانى ساسة ومنصرين لظلت مملكة أوغنده ملكاً وشعباً يدينون الإسلام لكن قوّم الغاشمة وحقدّم الدفين تجاه الإسلام والمسلمين حال دون ذلك.

نجح لوجارد المؤيد والمروج لفكرة مشروع رودس هو وزوجته الصحفية فلورا شو- فى محاربة المسلمين فى أوغنده والقضاء على الوجود المصرى كما حث ستانلى ومن قبله المخطط الكبير رودس على القضاء على كل من يقف فى طريقه .

علق لوجارد على الأحداث فى أوغنده عام ١٨٩٣ بقوله "إن قيام إمبراطوريتنا الشرقية الأفريقية لنا حق مكتسب بطول الزمن فى احتلال شرق أفريقيا وبحيراته إذ قد اكتشفها جميعاً رحالة بريطانيون وسارعت إرسالياتنا المسيحية بدخول المنطقة فى أعقاب المستكشفين " .

ويتضح مدى زيف ادعاءات الساسة البريطانيين من قول جونستون حيث أعلن أن بريطانيا بدأت في فرض حمايتها على هذه الجهات بدافع من الوازع الإنساني الخالص؟ وما يدل على كذبه قول لوجارد الذى أعلن صراحة أن الغرض من هذا الإستعمار إيجاد أسواق للمصنوعات والتجارة البريطانية لترويجها وفتح مناطق جديدة للهجرة وتيسير العمل والتوظيف لكثير من البريطانيين إزاء زيادة السكان الواضحة.

تم لبريطانيا احتلال أوغنده بفضل بعثاتها التنصيرية التى لعب أفرادها دوراً هاماً فى السيطرة على البلاد زعيماً وشعباً وأرضاً إلى جانب الدور السياسى الهام الذى لعبه لوجارد ومن قبله ستانلى فى إثارة الحكومة البريطانية وحثها على ضم أوغنده إلى المستعمرات البريطانية فى أفريقيا تحقيقاً لمشروع رودس الإستعماري بعد أن قلبت هيكل ووظيفة الحياة السياسية التقليدية للحكم والحاكم بمقتضى معاهدة ١٩٠٠ التى قضت على الكيان الإقتصادى فى أوغنده وحولت نظام الأرض الزراعية التى تم توزيعها على كافة الطبقات لتقليل سلطة الكاباكا ولضمان ولاء الطبقة الجديدة التى ملكها جونستون الأرض لتكون تابعة للتاج البريطانى بالإضافة الى الحصول على النصيب الأكبر من الأرض لإستثمارها لصالح حكومتهم البريطانية أى فرق تسد وهذه هى سياسة بريطانيا المعهودة فى كل البلدان التى احتلتها كما فعلت من قبل فى جنوب أفريقيا وإقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه بعد أن ألت إدارة السودان إلى الحكومة المصرية وقامت فيه بإصلاحات أشاد بها الرحالة البريطانيون وغيرهم وأحدثت فيه تطورات شتى فى معظم مديراته وأخرت التدخل والسيطرة الأوروبية على أراضيه مايقرب من قرن من الزمن لم يرق لبريطانيا هذا التطور والتوسع المصرى فى السودان الشقيق كما لم يرق لها التوسع أعالي النيل فى أوغنده؛ فحاولت بريطانيا إبعاد النفوذ المصرى من السودان كما أبعدته من أوغنده؛ فوجدت فى حالة مصر الداخلية والأزمة المالية فرصة للتدخل فى شئونها إلى جانب قيام الثورة المهدية تلك الثورة التى كان من أهم

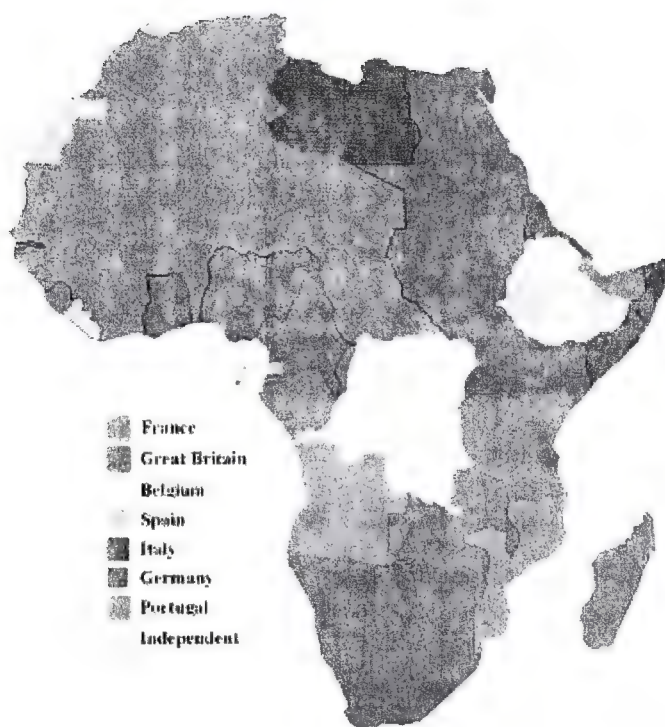
أسبابها إشراك البريطانيين الأجانب في إدارة السودان مع المصريين، فتذرعت بريطانيا بعد أن تلكأت لمصر واحتلتها عام ١٨٨٢ لإخراج القوات المصرية من السودان لجعل السودان ملكاً مباحاً لها بعد ذلك.

كانت سياسة الإحتلال الدينية ومحاولته تغيير الهوية الإسلامية في السودان خاصة في الجنوب بعد فصله عن الشمال دليل على نجاح مشروع رودس الإستعماري حيث أن تغيير الهوية الإسلامية كانت أهم نتائج هذا المشروع .

لكن لم تنجح سلطات الإحتلال في تغيير هوية الشعب المصرى وذلك بفضل رجال الأزهر والمفكرين المسلمين إلى جانب أن الديانة الأولى للشعب المصرى هى الإسلام فلم تنجح الإرساليات التنصيرية في تنصير المسلمين في مصر إلا أنهم استطاعوا تشكيك ثلة من المسلمين في دينهم التقطت وتعلمت من الإنجليز أسوأ ما كانوا يفعلون، واعتنق التيار العلماني- الذى كان نتيجة طبيعية لوجود الإحتلال البريطانى في مصر، الذى كان وجوده تحقيقاً لآخر مرحلة من مراحل المشروع الإستعماري الطويل لسيسل رودس.

وفي الختام يمكننا القول أن مشروع سيسل رودس الإستعماري كتب له النجاح.....

الملاحق



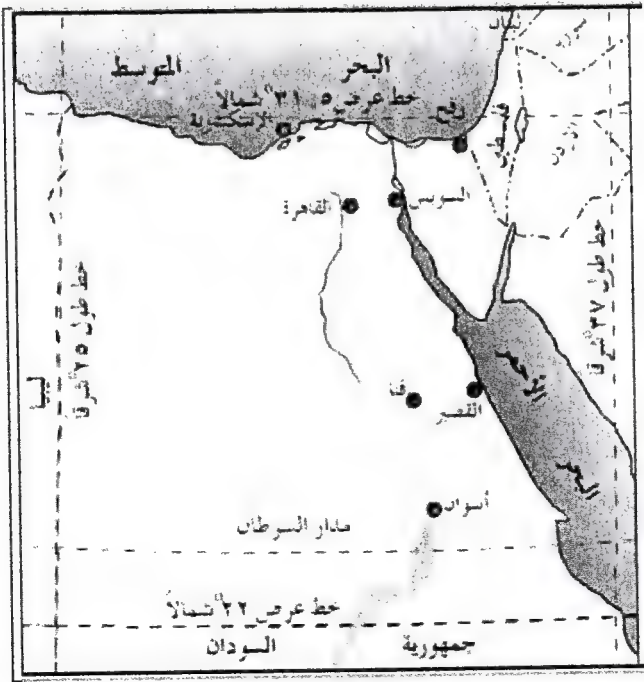
Map showing almost complete British control of the
Cape to Cairo route, 1914

ملحق (١): خريطة توضح دول مشروع رودس



ملحق (٢): جنوب إفريقيا

Cecil Rhodes-wikipedia, the free encyclopedia



ملحق (٨): خريطة مصر

No. 18.

Foreign Office to Major Leverton.

Sir,

Foreign Office, January 28, 1893.

I AM directed by the Earl of Rosebery to acknowledge receipt of your despatch No. 1 of the 21st instant, giving a sketch of the work of the Anglo-Portuguese Delimitation Commission for the year 1892, and calling attention to the excellent services rendered by the officers and non-commissioned officers who served under you upon it.

I am, in reply, to state that his Lordship has read with great satisfaction the high testimony borne by you to the services of these officers in the arduous work intrusted to them, and will have great pleasure in forwarding a copy of your despatch to the Secretary of State for War, with an expression of the hope that they may receive a suitable recognition of their labours.

I am, &c.

(Signed)

T. V. LISTER.

No. 49.

Sir H. MacDonell to Foreign Office — (Received March 21.)

(Private.)

My dear Anderson,

Lisbon, March 18, 1893.

BARON MERCK returns to England by this evening's mail.

He has made a good impression upon me, as he has upon you and Pedro.

He appears sanguine of success, and I believe that his conditions are such as may prove acceptable to the Portuguese Government at the present juncture.

He seems positively certain that the *Tyrol* is not "in the running," but it is difficult to say whether they may not be at the back of some of the other offers.

The great bait in Merck's offer is that *Rothenburg* supports him. I quite admit, however, that if he succeeds and that his conditions are such as he describes them, it will be a good thing for this country.

Ever yours,

(Signed)

H. G. MacDONELL.

اتفاقية تحديد الحدود بين بريطانيا والبرتغال.

No. 96.

British South Africa Company to Foreign Office.—(Received July 19.)

Sir,

19, St. Swithin's Lane, London, July 17, 1893.

WITH reference to the Foreign Office letter of the 28th September, 1891, on the subject of the Concession which was stated in the "Diario do Governo" to have been granted on the 30th July in that year to the Inhambane Company to be formed by Messrs. Max Stone and José Maria Greenfield de Mello, my Directors desire me to inform you, for the information of Her Majesty's Secretary of State for Foreign Affairs, that it has been brought to their notice that this Concession is being offered for sale both in the Transvaal and in London.

I inclose copy of a letter received from our Cape office under date of 31st May last, together with its inclosures, and have to request that you will kindly bring the matter to Lord Rosebery's notice.

My Board direct me to say that, as the Foreign Office are aware, this Company holds Concessions from Gungunhana covering the greater part of the territory dealt with in the proposed Charter, and they wish to direct Lord Rosebery's attention to the fact that, if such a Charter were acquired by a foreign Government, Portugal would practically have parted with her sovereignty in contravention of her Treaty obligations with Great Britain.

I am, &c.

(Signed)

HERBERT CANNING, Secretary.

مراسلات شركة جنوب أفريقيا البريطانية إلى وزارة الخارجية البريطانية

بشأن تحديد الحدود مع البرتغال.

No. 18.

Foreign Office to Colonial Office.

Foreign Office, January 17, 1893.

Sir,

I AM directed by the Earl of Rosebery to transmit to you copy of the letter which was addressed to the South Africa Company with the concurrence of the Marquis of Ripon on the 19th ultimo respecting the remonstrance of the Portuguese Minister in regard to a passage relating to the Gungunhana Concessions which occurred in the recent Report to the shareholders, and copy of the reply which has been received.

His Lordship concurs with the view expressed in your letter of the 15th ultimo, that the question of sanctioning, in accordance with clauses 3 and 4 of the Charter, the exercise by the Company of rights under the Concessions within the British sphere may properly be reconsidered.

The Directors have now fully admitted that the Company is bound by the terms of the Treaty of the 11th June, 1891. They recognise the obligation to submit to the proper jurisdiction claims affecting the Portuguese sphere, thus abandoning any supposed right to exercise sovereignty in that sphere, and placing the Company on the same footing as any other claimant seeking a legal decision. They explain satisfactorily the payments to Gungunhana.

On the other hand, the position is no longer the same as regards Gungunhana. It is reported that the Portuguese Government, which claims his allegiance and is responsible for its protection, is so far from showing an exaggerated respect for his rights that it has, without consulting him, granted Concessions dealing with a great portion, if not the whole, of his territory over which it has control. Her Majesty's Government could not, therefore, be censured if by recognizing his power to give a Concession within the British sphere, it shows greater consideration for him than is afforded by the Government to whose sphere of justice he would be naturally appeal if he were to consider himself wronged.

Lord Rosebery therefore proposes, with Lord Ripon's concurrence, to address to the Portuguese Minister the note of which a draft is inclosed, and he is prepared to repeat in the conveyance to the Directors by Lord Ripon of an intimation that Her Majesty's Government sanctions the exercise by the Company of administrative rights over so much of the Chief's territory as lies, or may be placed by the Delimitation Commissioners, within the British sphere.

I am, Sir,

(Signed) T. Y. LISTER.

المفاوضات حول إتفاقية تحديد الحدود بين بريطانيا والبرتغال.

Inclosure 2 in No. 5.

Major Leverton to Administrator Cameron.

(Telegraphic.)

Massi-Kessi, November 12, 1892.

YOURS 5th November.

The failure of Senhor Ennes to come up country is a source of much regret and disappointment to me. I have, however, had a very detailed map made of the country in this neighbourhood, and hope it will be possible to lay down the frontier on it so clearly that there will be no chance of any future dispute.

I returned yesterday from the north, having penetrated some distance into the valley of the Gaveresi. A good deal of rain has already fallen. This season's operations in the veldt have now come to an end.

Am leaving for Beira on the 15th.

المشاكل الطبيعية التي واجهت مندوبي الدولتين بريطانيا والبرتغال عند تحديد الحدود.

No. 6.

British South Africa Company to Foreign Office.—(Received January 6.)

Sir,

19, St. Swithin's Lane, London, January 5, 1893.

I AM desired by my Directors to acknowledge the receipt of Sir Thomas Lister's letter of the 19th ultimo, inclosing copies of communications addressed by the Portuguese Minister here to the Right Honourable the Secretary of State for Foreign Affairs on the subject of the Gazaland Concessions obtained from Gungunhana.

I am instructed by my Directors to assure Her Majesty's Government that this Company has loyally observed, and will continue to loyally observe, the Anglo-Portuguese Convention of the 11th June, 1891.

As Lord Rosebery is aware, a portion of Gungunhana's dominions is within the limits of the British sphere of influence as defined by the Convention, and it has been deemed expedient to pay the full rents reserved to Gungunhana under the Concessions rather than to attempt any apportionment.

Mr. Rhodes has recently again explained to Her Majesty's Government that as regards the portion within the British sphere prospectors and others are now settling in the country, and that it is urgently necessary that both the Treaties with Gungunhana should as respects the area within the British sphere be sanctioned under the provisions of clauses 3 and 4 of the Royal Charter granted to this Company, in order that Regulations for good government may be enforced. My Board trust that this sanction will now be given by the Secretary of State at the earliest possible moment.

As respects the portions of Gungunhana's territories within the Portuguese sphere of influence, my Directors respectfully submit that this Company is entitled under the terms of the Convention to endeavour to establish legitimately before the proper jurisdiction such rights as it may claim in virtue of the Concessions, but probably it is expedient to defer any such action until the labours of the Boundary Commission are concluded.

I am, &c.

(Signed)

O. H. WEATHERLEY, Secretary.

اعتراض شركة جنوب أفريقيا بشأن تحديد الحدود بين بريطانيا والبرتغال.

المصادر

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

القرآن الكريم

المصادر العربية غير المنشورة:

دار الكتب والوثائق القومية:

- رئاسة مجلس الوزراء:

- مجلس النظر. محفظة ١٣/ب ١٥/٥/١٩٢١.

- مجلس النظر. محفظة ١٣/ب ١٩٢٠-١٩٢٣.

- محافظ أبحاث السودان:

- محفظة ٢١ معية سنبة تركى. دفتر ٥٨٢.

- محفظة ٢١. معية سنبة. دفتر ٥٧٣.

- محفظة ٢٧. أوامر كريمة عربى. رقم ٩١.

- موضوعات متنوعة. محفظة ١١٦.

- محافظ عابدين:

- المسألة المصرية: محفظة ٣٦٠ ب/٥. رقم ١١.

- المسألة المصرية. محفظة ٣٦٠ ب/٦. رقم ١٢.

ثانياً: وثائق غير منشورة باللغة الإنجليزية:

1. public record office: Foreign Office.F.O. 403/186.

ثالثاً المصادر العربية المنشورة:

- رئاسة مجلس الوزراء:

(السودان). من ١٣ فبراير عام ١٨٤١ إلى ١٢ فبراير ١٨٥٣

رابعاً: المصادر الأجنبية المنشورة:

أ- الوثائق الإنجليزية:

1. Hertselet, Edward: The Map Africa by Treaty. London Vol. 2., 1894.

ب- الوثائق الفرنسية:

1. Documents diplomatiaues francais: Tome xi Ler serie 1871-1900. Paris.

خامساً: المذكرات الشخصية:-

أ- المذكرات الشخصية العربية

- محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية. ج ١ من ١٩١٢ إلى ١٩٣٧
القاهرة. ١٩٥١

ب- المذكرات الشخصية الأجنبية.

1. Baker ,Sir: The Nile Tributaries of Abyssinia. London. 1867.
2. Barber Frederiek: Zambezia and Metabeleland. London.
3. Livingstone David: Missionary travels and researches in South Africa. London. 1857.
4. Lugard ,F: The Rise of Our East African Empire, London, n.d

5. Stanley H.m: How I Found Livingstone in Central Africa.
6. Stanley. H.M: The Congo and Founding its free state. London. 1874.

سادساً: الوسائل العلمية:

١. إبراهيم أحمد نصر الدين: حركة التحرر الأفريقي في مواجهة النظام السياسى لجنوب أفريقيا، رسالة دكتوراه معهد البحوث والدراسات الأفريقية. القاهرة ١٩٨٠.
٢. أحمد إبراهيم هلالى: المجتمعات الأفريقية الحضرية تحت الحكم العنصرى فى جنوب أفريقيا (١٩٢٣-١٩٧٦) رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الأفريقية. القاهرة. ٢٠٠٧.
٣. تحية أبو شعبشع: الحكم المصرى لمديريات غرب السودان (١٨٢١-١٨٩٩) رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة الأزهر. القاهرة. ١٩٩٦.
٤. جرجس عريان مرقس: التنافس بين البعثات التبشيرية فى أوغنده وأثره على استعمارها. رسالة ماجستير غير منشورة. معهد الدراسات الأفريقية. جامعة القاهرة. ١٩٧٥.
٥. رابحة عراقى: الوحدة الوطنية والصحافة المصرية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الأزهر. ٢٠٠٥.
٦. رابحة عراقى: موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. (١٨٨٢-١٩٣٧) رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية الدراسات الإنسانية. جامعة الأزهر. ٢٠٠٩.
٧. رباب محمود حلاوة: الإستعمار البريطانى فى أوغنده. رسالة ماجستير غير منشورة. معهد البحوث والدراسات الأفريقية. القاهرة. ١٩٨٨.
٨. سليمان محى الدين سليمان: كثنش ودوره فى تدعيم النفوذ الإستعمارى فى السودان وجنوب أفريقيا. رسالة دكتوراه. معهد البحوث والدراسات الأفريقية. القاهرة. ١٩٩٢.

٩. سهام طه محمود: الإستعمار البريطاني في الرأس (١٨٥٣-١٨٠٦) رسالة ماجستير. معهد البحوث والدراسات الأفريقية. جامعة القاهرة. ١٩٨١.
١٠. سوزان عبد المحسن عبد القوى: الدور الإستعماري للمتصرين البريطانيين في إقليم الزمبزي والملمبوي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. رسالة ماجستير. جامعة الأزهر. ٢٠٠٥.
١١. السيد فليفل: مستعمرة الرأس البريطانية. رسالة دكتوراه. معهد البحوث والدراسات الأفريقية. جامعة القاهرة. ١٩٨٣.
١٢. عبد السلام محمد موسى صقر: جهود لوجارد في خدمة الإمبراطورية البريطانية في غرب إفريقيا من ١٨٩٤-١٩١٩. رسالة ماجستير. غير منشورة. معهد البحوث والدراسات الأفريقية. ١٩٨٨.
١٣. عبد القادر إسماعيل الشربيني: مشكلة جنوب السودان. دراسة للدور الأحزاب السياسية. رسالة ماجستير غير منشورة. معهد البحوث والدراسات الأفريقية. جامعة القاهرة. ١٩٩٢.
١٤. عبلة السيد حنفى: مديرية البحيرة (١٨٠٥-١٨٨٢) رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر. ١٩٩٧.
١٥. على محمود معيوف: غارة جيمسون على جمهورية جنوب أفريقيا. رسالة دكتوراه. معهد البحوث والدراسات الأفريقية. جامعة القاهرة. د.ت.
١٦. عهدى محمد محمود: الحركة الوطنية في أوغنده. رسالة ماجستير غير منشورة. معهد البحوث والدراسات الأفريقية. القاهرة. ١٩٨٦.
١٧. فايز بشاره أقالديوس: كفاح الوطنيين ضد الاستعمار والعنصرية في روديسيا الجنوبية. معهد البحوث والدراسات الإفريقية. ١٩٧٧. ماجستير.
١٨. محمد رفعت عبد العزيز: الإستعمار البريطاني في روديسيا الجنوبية من ١٨٨٩ - ١٩٢٣. رسالة ماجستير. معهد البحوث والدراسات الإفريقية القاهرة. ١٩٨٠.

١٩. محمد عبد الحليم الزرقا: إتحاد جنوب أفريقيا. دراسة لتاريخه السياسي والعنصرى (١٩١٠ - ١٩٤٨) رسالة ماجستير. معهد البحوث والدراسات الأفريقية. القاهرة. ١٩٩٣.
٢٠. محمد هشام أنور: مملكة الزولو في مواجهة الإستعمار الأوروبى. رسالة دكتوراه. معهد البحوث والدراسات الأفريقية. جامعة القاهرة. ١٩٩٩.
٢١. منى محمد على: قضية روديسيا في المنظمات الدولية. رسالة ماجستير. معهد البحوث والدراسات الأفريقية. ١٩٧٩.
٢٢. نجوى بعد الغنى شحاتة: روديسيا الشمالية في ظل الحكم البريطانى (١٨٩٠ - ١٩٦٤). معهد البحوث والدراسات الإفريقية. ١٩٨٦. القاهرة.

سابعاً: المراجع العربية:

١. إبراهيم أحمد العدوى: يقظة السودان. القاهرة. ١٩٧٩.
٢. إبراهيم أحمد رزقانة: الجغرافية البشرية لحوض النيل. القاهرة. د.ت.
٣. إبراهيم شحاتة: مصر والسودان. الإسكندرية. ١٩٨٢.
٤. إبراهيم نصر الدين، رجاء سليم: العلاقات العربية والأفريقية. القاهرة. ١٩٩٤.
٥. أبو بكر جابر الجزايرى: أيسر التفاسير. ج ٢. ٢٠٠٦.
٦. أحمد طاهر: أفريقيا في مفترق الطرق. القاهرة. ١٩٦٥.
٧. أحمد على إسماعيل. آمال إسماعيل شاور: أفريقيا المعاصرة. البيئة والإنسان. د.ت.
٨. أحمد نجم الدين فليحة: أفريقيا جنوب الصحراء. دراسة إقليمية. بغداد ١٩٧٨.
٩. أحمد نجم الدين فليحة: دراسة عامة مع التطبيق على جنوب الصحراء. ج ١. الإسكندرية. ١٩٧٨.
١٠. أدو بواهن: تاريخ أفريقيا العام. ج ٧. اليونسكو / أديفرا.

١١. إسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر: العالم الإسلامي. ج٢. الرياض. ١٩٨٠.
١٢. إلهام ذهني: سياسة فرنسا التوسعية في شرق أفريقيا في النصف الثاني من القرن ١٩. القاهرة. ١٩٨٧.
١٣. إلهام ذهني: بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ أفريقيا الحديث. القاهرة. ١٩٩٩.
١٤. أنور الجندى: الفكر الإسلامى. الثقافة العربية المعاصرة. في مواجهة تحديات الاستشراق والتبشير والغزو الثقافى. القاهرة. ١٩٨٨.
١٥. أنور عبد الغنى العقاد: الوحيز في إقليمية القارة الأفريقية. الرياض. ١٩٨٢.
١٦. أنور عبد الملك: تاريخ أفريقيا العام. ج٦. اليونيسكو. ١٩٩٦.
١٧. بطرس بطرس غالى: السياسة والتنمية في أفريقيا. القاهرة. ١٩٧٠.
١٨. جاك ووديس: جذور الثورة الإفريقية. ترجمة أحمد فؤاد بليغ. القاهرة. ١٩٧١.
١٩. جان زجلر: مناهضة الثورة في إفريقيا. ترجمة. مارسيل عيسى. دمشق. ١٩٦٧.
٢٠. جلال يحيى: مصر الأفريقية والأطماع الإستعمارية في القرن التاسع عشر. القاهرة. ١٩٦٧.
٢١. جلال يحيى: التاريخ الأوروبى الحديث والمعاصر. ج٤. القاهرة. د.ت.
٢٢. جلال يحيى: الثورة المهدية وأصول السياسة البريطانية. القاهرة. ١٩٥٩.
٢٣. جلال يحيى: الثورة والتنظيم السياسى. القاهرة. ١٩٦٦.
٢٤. جمال حمدان: أفريقيا الجديدة. دراسة في الجغرافية السياسية. القاهرة. ١٩٦٦.
٢٥. جمال زكريا: الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية. القاهرة. ١٩٧٥.
٢٦. جميل عبيد: المديرية الإستوائية. القاهرة. ١٩٦٨.
٢٧. جودة حسنين جودة: جغرافية أفريقية الإقليمية. الاسكندرية. د.ت.
٢٨. جورج جبرا عبد الله: روديسيا الجنوبية حتى سنة ١٨٩٥. القاهرة. ١٩٦٧.

٢٩. جوزفين كام: المستكشفون في إفريقيا. ترجمة السيد يوسف نصر. القاهرة. ١٩٨٣.
٣٠. جوزيف كى زيربو: تاريخ إفريقيا السوداء. ترجمة يوسف شلى، دمشق. ج ٢. ١٩٩٤.
٣١. جون جنتير: داخل إفريقيا. ترجمة. حسن جلال العروسي. ج ٢. القاهرة. د.ت.
٣٢. حسن أحمد إبراهيم: تاريخ إفريقيا العام. اليونسكو. ج ٦. ١٩٩٦.
٣٣. حسين أمين فكرى: الجمعيات التبشيرية ودورها في الإستعمار الأوربي في شرق أفريقيا (كينيا وأغنده) القاهرة. ١٩٧١.
٣٤. حمدى الطاهري: إفريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال. ج ١. القاهرة. ١٩٩٨.
٣٥. حمود بن أحمد الرحيلي: العلمانية وموقف الإسلام منها. الرياض. د.ت.
٣٦. خالد عيد الناغية: الأجانب في الإدارة المصرية بالسودان (دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر) القاهرة.
٣٧. دابنجي ستهول: القومية الإفريقية، ترجمة خديجة عبد المنعم يرادة. القاهرة. ١٩٥٠.
٣٨. درك كارتن: إفريقيا قارة تقف على قدميها. القاهرة. ١٩٦٥.
٣٩. دونالد وايدنر: تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء. ترجمة. على أحمد فخرى، شوقي الجمل. القاهرة. ١٩٧٦.
٤٠. رأفت غنيمي الشيش: أفريقيا في التاريخ المعاصر. القاهرة. ١٩٨٢.
٤١. رأفت غنيمي الشيش: مصر والسودان في العلاقات الدولية. القاهرة. د.ت.
٤٢. رأفت غنيمي الشيش: المسلمون في العالم تاريخياً وجغرافياً. القاهرة. ١٩٩٨.
٤٣. رولاند أوليفر: موجز تاريخ أفريقيا. ترجمة: دولت أحمد صادق. القاهرة. ١٩٦٠.
٤٤. زاهر رياض: إستعمار أفريقيا واستغلالها. القاهرة. ١٩٦٥.
٤٥. زاهر رياض: الإستعمار الأوربي لإفريقيا في العصر الحديث. القاهرة. ١٩٦٠.

٤٦. زاهر رياض: جنوب أفريقيا. القاهرة. ١٩٦١.
٤٧. زاهر رياض: السودان المعاصر منذ الفتح المصرى حتى الإستقلال (١٨٢٠-١٨٩٩) القاهرة ١٩٥٣.
٤٨. سبنسر ترمينجهام: الإسلام فى شرق أفريقيا. ترجمة: محمد عاطف النواوى. القاهرة. ١٩٧٣.
٤٩. س.ج. سلجيمان: السلالات البشرية فى أفريقيا. ترجمة. يوسف خليل. القاهرة. ١٩٥٩.
٥٠. السيد رجب حراز: أفريقيا الشرقية والإستعمار الأوروبى. القاهرة ١٩٦٨.
٥١. السيد رجب حراز: تاريخ أوروبا المعاصر. القاهرة. ١٩٨٠.
٥٢. السيد فيفل: نظم الحكم العنصرية فى جنوب أفريقيا ١٨٠٦-١٩١٠. القاهرة. ١٩٩٠.
٥٣. السيد يوسف نصر: الوجود المصرى فى أفريقيا فى الفترة ما بين ١٨٢٠ - ١٨٩٩ القاهرة. ١٩٨٨.
٥٤. شوقى أقالديوس: ثورات فى أفريقيا. القاهرة. ١٩٦٠.
٥٥. شوقى الجمل. عبد الله عبد الرازق إبراهيم: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر. الدوحة. ١٩٨٧.
٥٦. شوقى الجمل: تاريخ سودان وادى النيل. ج.٢. القاهرة ١٩٥٨.
٥٧. شوقى الجمل: تاريخ سودان وادى النيل. ج.٣. القاهرة ١٩٨٠.
٥٨. شوقى الجمل: تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها. القاهرة. ١٩٧١.
٥٩. شوقى الجمل: عبد الله عبد الرازق: المشكلات الأفريقية المعاصرة. القاهرة.
٦٠. شوقى الجمل: قضية روديسيا بين الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية. القاهرة. ١٩٧٧.

٦١. شوقي الخشاب: اتحاد روديسيا ونياسالاند قيامه وانهاره. القاهرة. ١٩٦٤.
٦٢. صلاح صبرى: إفريقيا وراء الصحراء. القاهرة. ١٩٦٠. ص. ١٤٦.
٦٣. عبد الحميد البطريق: أفريقيا حلم الاستعمار البريطانى. القاهرة. ١٩٦٠.
٦٤. عبد الرازق ديار بكرلى: تنصير ٧٢٠ مليون مسلم. القاهرة. ١٩٩٣.
٦٥. عبد الرحمن الرفاعى: عصر إسماعيل. القاهرة. ١٩٨٢ ج ١.
٦٦. عبد الرحمن الرفاعى: مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال. القاهرة. ١٩٦٦.
٦٧. عبد الرحمن محمد ذكى: الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا. القاهرة. ١٩٦٥.
٦٨. عبد العزيز رفاعى: الحضارة الأوربية الحديثة. القاهرة. ١٩٥٩.
٦٩. عبد العزيز رفاعى: ثورة مصر ١٩١٩. القاهرة. ١٩٦٦.
٧٠. عبد العزيز رفاعى: مشاكل أفريقيا في عهد الاستقلال. القاهرة. د.ث.
٧١. عبد العزيز كامل: دراسات في إفريقيا المعاصرة. القاهرة ١٩٦٣.
٧٢. عبد العزيز نوار: التاريخ المعاصر. أوروبا من الحروب البروسية إلى الحرب العالمية الثانية. القاهرة. ١٩٧٧.
٧٣. عبد العزيز نوار، محمود محمد جمال الدين: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. القاهرة. ١٩٩٩.
٧٤. عبد العليم خلافي: مصر وأفريقيا (الجهود الكشفية في عهد الخديو إسماعيل ١٨٦٣-١٨٧٩) القاهرة. ١٩٩٧.
٧٥. عبد الله عبد الرازق إبراهيم: الإسلام وتحدى الاستعمار الأوربي. القاهرة ١٩٩٧.
٧٦. عبد الله عبد الرازق، شوقي الجمل: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر. القاهرة. ١٩٩٧.
٧٧. عبد الملك عوده: السياسة والحكم في إفريقيا. القاهرة. ١٩٥٩.
٧٨. عبد النعم الصاوى: دليل الدول الافريقية. القاهرة. ١٩٧٥.

٧٩. عبدالله عبد الحى: التبشير والإستشراق خططاً ومنهجاً وتطبيقاً وأثر ذلك على الإسلام والمسلمين. القاهرة. ١٩٩٧.
٨٠. عبده كاسوزى: انتشار الإسلام فى أوغنده. مجلة الدراسات الأفريقية. العدد الثالث. رجب. ١٤٠٧. ١٩٨٧.
٨١. على إبراهيم عبده: المنافسة الدولية فى أعالي النيل ١٨٨٠-١٩٠٦. القاهرة. ١٩٥٨.
٨٢. عمر طوسون: تاريخ مديرية خط الإستواء من فتحها إلى ضياعها ١٨٦٩-١٨٨٩ ج. ١. القاهرة. ١٩٣٧.
٨٣. عيسى على إبراهيم: جغرافية مصر البشرية. الإسكندرية. ١٩٩٩.
٨٤. فؤاد محمد الصقار: دراسات فى الجغرافية البشرية. الإسكندرية. د.ت.
٨٥. فؤاد محمد الصقار: التفرقة العنصرية فى إفريقيا. القاهرة. ١٩٦٢.
٨٦. فتحى محمد أبو عيانة: الجغرافية الإقليمية. دراسة لبعض الأقاليم الكبرى فى العالم. الأسكندرية ١٩٩٥.
٨٧. فرانسيس ماديتى ديتى: دينامية الهوية أساس للتكامل الوطنى فى السودان. ترجمة: محمد على جادين. الخرطوم. ١٩٧٣.
٨٨. الفريد سكاون بلنت: التاريخ السرى لإحتلال إنجلترا مصر. القاهرة. ٢٠٠٨.
٨٩. فوزى درويش: التقسيم الأوروبى لإفريقيا القاهرة. ١٩٩٠.
٩٠. فيليب رفلة: الجغرافية السياسية. القاهرة. ١٩٦٦.
٩١. فيليب رفلة: جغرافية العالم السياسية. القاهرة. ١٩٨٨.
٩٢. فيليب ماسون: مصر روديسيا ونياسلاند. ترجمة لمعى المطيعى. القاهرة. ١٩٦١.
٩٣. ك. مادهو. بانيكار: الثورة فى أفريقيا. ترجمة روفائيل جرجس. القاهرة. ١٩٦٤.

٩٤. كاترين سافيدج: قصة إفريقيا جنوب الصحراء، ترجمة راشد البراوى. نيويورك. ١٩٦٣.
٩٥. كارلتون. أ.س: السلالات البشرية الحالية. ترجمة. محمد السيد غلاب. الإسكندرية. ١٩٩٥.
٩٦. اللورد كرومر: بريطانيا في السودان. ترجمة. عبد العزيز أحمد عرابي. القاهرة. ١٩٦٠.
٩٧. كوامى نكروما: الإستعمار الجديد آخر مراحل الإمبريالية. ترجمة. عبد الحميد حمدى. القاهرة. ١٩٦٦.
٩٨. كوامى نكروما: تحرير المستعمرات. القاهرة. ١٩٥٨.
٩٩. كولن ماكيفيدى: أطلس التاريخ الأفريقى. ترجمة. مختار السويفى. القاهرة. ١٩٨٧.
١٠٠. لطيفة محمد سالم: مصر في الحرب العالمية (١٩١٤-١٩١٨) القاهرة. ١٩٨٤.
١٠١. لورد كرومر: الثورة العراقية. ترجمة. عبد العزيز عرابي. القاهرة. ١٩٥٨.
١٠٢. محمد الجابرى: موسوعة دول العالم حقائق وأرقام. القاهرة د.ت.
١٠٣. محمد السيد غلاب وآخرون: البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر. الرياض. ١٩٧٩.
١٠٤. محمد السيد غلاب. دولت أحمد صادق. جمال الدناصورى: جغرافية العالم دراسة اقليمية ج ٢ أفريقية واستراليا. القاهرة. ١٩٨٩.
١٠٥. محمد الغزالى: قذائف الحق. بيروت. د.ت.
١٠٦. محمد المعتصم: جنوب السودان في مائة عام. الخرطوم. ٢٠٠٢.
١٠٧. محمد ثابت: جولة في ربوع إفريقيا. القاهرة. ١٩٦٣.
١٠٨. محمد رياض ، كوثر عبد الرسول: أفريقيا. القاهرة. ١٩٦٦.

١٠٩. محمد سعيد القدال: تاريخ السودان الحديث. (١٨٢٠-١٩٥٥) الخرطوم ٢٠٠٢.
١١٠. محمد سيد كيلاني: السلطان حسين كامل فترة مظلمة في تاريخ مصر. (١٩١٤-١٩١٧) القاهرة. ١٩٦٣.
١١١. محمد صفى الدين: أفريقيا بين الدول الأوربية. القاهرة. ١٩٥٩.
١١٢. محمد عاشور مهدى: دليل الدول الأفريقية. القاهرة. ٢٠٠٧.
١١٣. محمد عبد الرحمن الشرنوبى، محمد كمال لطفى: الموسوعة المبسطة لدول العالم. القاهرة. ١٩٩٧.
١١٤. محمد عبد العزيز إسحاق: فئضة إفريقيا. القاهرة.
١١٥. محمد عبد الغنى سعودى: إفريقية دراسة في شخصية القارة والأقاليم. القاهرة. ١٩٨٣.
١١٦. محمد عبد الغنى سعودى: السودان. القاهرة ١٩٨٥.
١١٧. محمد عبد الفتاح إبراهيم: أفريقيا الأرض والناس. القاهرة. ١٩٦٤.
١١٨. محمد عبد الفتاح إبراهيم: إفريقية من السنغال إلى نهر جوبا. القاهرة. ١٩٦٦.
١١٩. محمد عبد الفتاح إبراهيم: إفريقية من مصب الكونغو الى منابع النيل في هضبة البحيرات. القاهرة. د.ت.
١٢٠. محمد عبد المنعم الشرقاوى، محمد محمود الصياد: هذا العالم. القاهرة. ١٩٥٢.
١٢١. محمد عبد المنعم يونس: أوغنده بين الإستعمار البريطانى والكفاح الوطنى. القاهرة. ١٩٦٠.
١٢٢. محمد عصام محمد: دولة الكونغو الحرة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. القاهرة. ١٩٦٠.
١٢٣. محمد عوض محمد: الشعوب والسلالات الإفريقية. القاهرة. ١٩٦٥.

١٢٤. محمد عوض محمد: فجر النيل. القاهرة. ١٩٦٤.
١٢٥. محمد عوض محمد: الإستعمار والمذاهب الاستعمارية. القاهرة. ١٩٥٧.
١٢٦. محمد محمود السروجي: الجيش المصري في القرن التاسع عشر. القاهرة. د.ت.
١٢٧. محمد قطب: مذاهب فكرية معاصرة. بيروت. ١٩٨٧.
١٢٨. محمد نصر مهنا: مشكلة روديسيا، زيمبابوي. دراسة مقارنة. القاهرة. ١٩٨١.
١٢٩. محمود الشرفاوي: ميلاد إفريقيا. القاهرة. د.ت.
١٣٠. محي الدين محمد مصيلحي: دور شركة جنوب إفريقيا البريطانية في روديسيا الشمالية (١٨٩٠-١٩١٨) مقالة تاريخية، المؤرخ الإفريقي. دراسات وبحوث. القاهرة. ١٩٩٤.
١٣١. مصطفى الحناوي: قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة. القاهرة. ١٩٥٦.
١٣٢. مصطفى النحاس: سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية. (١٩١٤-١٩٣٦) القاهرة ١٩٨٥.
١٣٣. مصطفى النحاس: سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية. (١٩٠٦-١٩١٤) القاهرة ١٩٧٥.
١٣٤. مكي شيككة: السودان في قرن. القاهرة. ١٩٤٧.
١٣٥. مني محمد مكي الدين: التيار العلماني الحديث. القاهرة. ٢٠٠٨.
١٣٦. مؤسسة الأهرام: ٥٠ عاماً على ثورة ١٩١٩. مركز الوثائق والبحوث التاريخية لمصر المعاصرة. القاهرة. ١٩٦٩.
١٣٧. نبيل عبد الحميد وآخرون: مائة عام على الثورة العربية. القاهرة. ١٩٨١.
١٣٨. هـ. أ. ل. فشر: تاريخ أوروبا في العصر الحديث ترجمه. أحمد هاشم. وديع الضح. ١٩٩٣.
١٣٩. وفد السودان: مأسى الإنجليز في السودان. الخرطوم. ٢٠٠٦.

١٤٠. يسرى عبد الرازق الجوهري: شمال أفريقيا. دراسة في الجغرافية الإقليمية. القاهرة. ١٩٧٨.
١٤١. يواقيم رزق مرقص: غروب السلطة المصرية عن السودان بعد عام ١٨٩٩. دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر. القاهرة.
١٤٢. يوسف كمال: رحلة حول القارة الأفريقية. القاهرة. ١٩٢٨.
١٤٣. يونان ليب رزق: السودان في المفاوضات المصرية - البريطانية ١٩٣٠-١٩٣٦. القاهرة. ١٩٧٤.

ثامناً: المراجع الأجنبية:

1. Anderson, John: West Africa, East Africa in The Nineteenth and Twentieth. London. Vol.1.1910
2. Andrew Roberts: A history of Zambia. London 1976.
3. Smith Edwin: Ila speaking peoples of Northern Rhodesia. London. Vol.I, 1920.
4. Andrew Roberts: A history of Zambia. London. 1976.
5. Anene, J: Africa in The Nineteenth Century Oxford. 1962.
6. Betts Raymond: the Scramble for Africa U.S.A 1960.
7. Brelsford: Hand Book To The Federation of Rhodesia and Nyasaland. London. 1960.
8. Brett Reed: A history of British Empire and Commonwealth. London.
9. Browne W: Nouveau voyage dans La Haute La Basse Egypte La Syrie et de Dar-Fou Paris, 1898
10. Brownlie, Jan: Africa Boundaries. London. 1979.
11. Brussels: Preds Historques. London. Feb. 1883

12. Burdette Marica: Zambia between two world. London. 1988.
13. Burvis. B: Through Uganda To Mount Elgon. London. 1909. Centuries. London, 1972.
14. Chamberlin: South African Missionaries. London.
15. Church Harrison: Africa and Island. London. 1962.
16. Coillard Roberts: Central Africa. London. 1902.
17. Coupland: The Exploitation of Africa 1856-1890.
18. Cromer: Modern Egypt. Vol, 2, London, 1908.
19. Davidson Basil: Guide to Africa History. London. 1963.
20. Elspeth Huxly: East Africa. London. 1947.
21. Emily Holub: Seven years in South Africa. London. 1881.
22. Fagan Brian: A short History of Zambia. London. 1960.
23. Flint John: Cecil Rhodes. London. 1974.
24. Fynn. H. F.: The diary of Henry Francis. Fynn. London 1950.
25. Gann, L: Colonialism in Africa 1970-1960. Cambridge. vol I. 1969.
26. George Seaver: David Livingstone. His Life and letters. New Yourk. 1957.
27. Gross Felix: Rhodes of Africa. London. 1967.
28. H.M. Stanley: The Exploration Diaries. London. 961.
29. Hall. Richard: Zambia. London. 1968.
30. Hanna. A. J: The Beginnings of Nyasaland and Anorth Eastern Rhodesia. London. 1959.
31. Hetheruick: The Romance of Blantyre. London.
32. Hill R: Egypt in Sudan. 1820-1881, London, 1959.
33. Holt , P. M: The Mahdist State in the Sudan 1881-1898, Oxford, 1977.

- 34.Hourani Albert:Middle Eastern Affairs. London, 1961.
- 35.Kenneth Ingham: Ahistory of east Africa. New York. 1905.
- 36.Kings North GW: Africa South of The Sahara. London. 1962.
- 37.Langer. William: Diplomacy Of imperialism 1890-1902 New York vol, 1. 1951.
- 38.Lewis Michell: The Life of The Right Honottrable. Cecil John Rhodes-
- 39.Low.D.A: Buganda in Modern History. London. 1971.
- 40.Macdonald. M.A: Trade. Politics and Christionity in Africa and the East. London. 1916.
- 41.Martin David and Johnson Phyllis: the struggle for Zimbabwe. London. 1981.
- 42.Mason Philip: The British of a Dilemme the conquest and settlement of Rhodesia. London 1958.
- 43.Monjoy Alan and Embleton; Africa Ageographical Study. London. 1965.
- 44.Mtshali Vulindlela: Rhodesia Back ground to conflict. London.
- 45.Naidis Mark: THE Second British Empire 1783-1965. London. 1970.
- 46.Oliver Roland: The Missionary factor in East Africa. London. 1952.
- 47.Parssons Neil: Anew History Of Southern Africa. London.
- 48.Perham Margery and Simmons: African Discovery. London. 1957.
- 49.Waller. Horace: David Livingstone in Central Africa. London. 1874.

50. Perham Mergerly: Lugard the Years of Authority. 1898-1945. London.
51. Phillips Lucas: The Vision Splendid. London.
52. Pike G.T: Malawi Ageogrphical Study. London. 1965.
53. Pinto. Serpa LeMajor: Comment jai Traverse I' Afrique, Paris. 1881, Traduit Par J. Belin de Launay.
54. Pollock and B. A. Litt: Ahistory Geography of South Africa. London. 1963.
55. Ranger.T.O: Aspectso f Central African History. London,1968.
56. Ransford Oliver: The Rulars of Rhodesia. London. 1968,PP.170-171
57. Rayner William: The Tribe and Its Successor. London. 1962
58. Robert Hists: Tow Kings of Uganda. London, 1935.
59. Robinson, Ronald: Africa and the victorians, New york. 1961.
60. Rotberg Roberts: Africa and its Exploreers.London.
61. Sandes: The Royal Engineers in Egypt And The Sudan.London 1937.
62. Selby John: Ashort History of South Africa, London. 1973.
63. Sike Endre: The History of Blacke Africa. Vol. 1. 1966.
64. Soghayroun Ibrahim Elzein: The Sudanese Muslim Factor in Uganda. Khartoum, 1981.
65. Thomas Robert Scott: Uganda. London. 1935.
66. Tindal: Ahistory of central Africa. London. 1968.
67. Unstead. J. F.: The British Empire and it's problems. London. 1924. P. 16.

68. Uzoigwe. G. N: Britain and Conquest of Africa. London. 1977. P.167.
69. Vansina Jan: Kingdoms of the Savanna, London, 1968.
70. Vincent, Harlow: History of East Africa. Oxford, 1965.
71. Wallar Horace: the last Journals of Daivid Livingston in central Africa.
72. White Arthur Silva: Expansion of Egypt. London. 1899.
73. Williams. Barry: Modern Africa. London. 1972.
74. Williamson James: The Foundation.Growth of The British Empire. London.1956.
75. Wills A J: History of central Africa. Zambia. Malawi and Zimbabwe. London. 1973.
76. Wilson Derek: Ahistory of South and Central Africa.London,1975.
77. Windrich Elaine: The Rhodesian Problem. London, 1975.
78. Zoe, March:East Africa Through Contemporary Records. Cambridge, 1961.

تاسعاً: الدوريات العربية:

١. الأهرام: العدد ٣٦١٦ ٨ يناير ، والعدد ١٥. ٣٦٢٥ يناير. ١٨٩٠.
٢. المجلة التاريخية المصرية: سياسات الأرض تجاه الأفريقين في جنوب أفريقيا. أحمد عبد الدايم محمد حسين. المجلد ٤٤ العدد الثاني. ٢٠٠٦.
٣. المجلة التاريخية المصرية: صدى حوادث السودان عام ١٩٢٤ في البرلمان المصري. عائدة السيد إبراهيم. القاهرة. ٢٠٠٦.
٤. المجلة التاريخية المصرية: مملكة الزولو والتوسع الأوربي في جنوب أفريقيا (١٨٢٤-١٨٩٧). عبد الله عبد الرازق. المجلد ٣٧. ١٩٩٠.
٥. مجلة الإنسانيات: امتداد النفوذ المصري إلى مملكة أوغنده. تحية محمد أبو شعيشع. كلية الآداب. جامعة المنصورة. العدد ٢٧. أغسطس ٢٠٠٨.
٦. مجلة التوحيد: التبشير والتغريب. أسامة سليمان. العدد ٤٤٤ القاهرة. ذوالحجة ١٤٢٩، ديسمبر ٢٠٠٨.
٧. مجلة التوحيد: وسائل التغريب في بلاد المسلمين. أسامة سليمان.. العدد ٤٤٦. القاهرة. صفر ١٤٣٠، نوفمبر. ٢٠٠٨.
٨. مجلة الدراسات الإفريقية: شركة جنوب إفريقيا البريطانية ودورها في استعمار روديسيا الجنوبية. سعد زغلول عبد ربه. العدد الثالث ١٩٧٤.
٩. مجلة الدراسات الإنسانية: مديريات غرب السودان بين الإدارة المصرية والأطماع الإستعمارية (١٨٢٠-١٩٠٦). إلهام ذهني العدد العاشر. ١٩٩٢.

عاشراً: الدوريات الأجنبية:

1. <http://africanhistory.about.com/od/southafrica/a/jamesonraid01.htm>.
2. <http://en.Wikipedia.org/wiki/CecilRhodes>.
3. <http://www.britannica.com/ebchecked/topic/501604/Cecil-John-Rhodes>.
4. <http://www.glbta.com/Social-Sciences/Rhodesc.html>.
5. <http://www.imdb.com/title/tt0115335/maindetails>.
6. The Uganda Journal: Gray J M: . Vol. January, 1934.
7. www.CecilRhodesAbadManinAfrica-
8. Africa.worldtheindepent
[www.worldtrek.org/article:theodessy](http://www.worldtrek.org/article/theodessy)

صدر من هذه السلسلة

- 1- د. عبد العظيم رمضان: مصطفى كامل في محكمة التاريخ، ط1، 1987، ط2، 1994.
- 2- رشوان محمود جاب الله: علي ماهر، 1987.
- 3- د. عبد السلام عبد الحليم عامر: ثورة يوليو والطبقة العاملة، 1987.
- 4- د. محمد نعمان جلال: التيارات الفكرية في مصر المعاصرة، 1987.
- 5- د. علي عبد السميح الجبروري: غارات أوربا على الشواطئ المصرية في العصور الوسطى، 1987.
- 6- لمعي المطيعي: هؤلاء الرجال من مصر، ج1، 1987.
- 7- د. عبد النعم ماجد: هؤلاء الرجال من مصر، 1987.
- 8- د. علي بركات: رؤية الجبروتي لأزمة الحياة الفكرية، 1987.
- 9- د. محمد أنيس: صفحات مطلوبة من تاريخ الزعيم مصطفى كامل، 1987.
- 10- محمود فوزي: توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية، 1987.
- 11- شكري القاضي: مائة شخصية مصرية وشخصية، 1987.
- 12- د. نبيل راغب: هدى شعراوي وعصر أكتوبر، 1988.
- 13- د. عبد العظيم رمضان: أكلدوبة الاستعمار المصري للسودان: رؤية تاريخية، ط1، 1988، ط2، 1994.
- 14- د. سيدة إسماعيل كاشف: مصر في عصر الولاة من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، 1988.
- 15- د. علي حسن الخربوطلي: المستشرقون والتاريخ الإسلامي، 1988.
- 16- د. حلمي أحمد شلبي: فصول من تاريخ حركة الإصلاح الاجتماعي في مصر: دراسة عن دور الجمعية الخيرية (1892 - 1952)، 1988.
- 17- د. محمد نور فرحات: القضاء الشرعي في مصر في العصر العثماني، 1988.
- 18- د. علي السيد محمود: الجوارى في مجتمع القاهرة المملوكية، 1988.
- 19- د. أحمد محمود صابون: مصر القديمة وقصة توحيد القطرين، 1988.
- 20- د. محمد أنيس: دراسات في وثائق ثورة 1919: المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمي، 1988.
- 21- د. توفيق الطويل: التصوف في مصر إبان العصر العثماني، ج1، 1988.
- 22- جمال بدوي: نظرات في تاريخ مصر، 1988.
- 23- د. توفيق الطويل: التصوف في مصر إبان العصر العثماني، ج2، 1988.
- 24- د. نجوى كامل: الصحافة الولدية والقضايا الوطنية 1919 - 1936، 1989.

- 25- هاملتون جب، هارولد بوين: المجتمع الإسلامي والغرب، ج1، ترجمة د. أحمد عبد الرحيم مصطفى، 1989.
- 26- د. سعيد إسماعيل علي: تاريخ الفكر التربوي في مصر الحديثة، 1989.
- 27- ألفريد ج. بتلر: فتح العرب لمصر، ج1، ترجمة محمد فريد أبو حديد، 1989.
- 28- ألفريد ج. بتلر: فتح العرب لمصر، ج2، ترجمة محمد فريد أبو حديد، 1989.
- 29- د. سيدة إسماعيل كاشف: مصر في عصر الإخشيديين، 1989.
- 30- د. حلمي أحمد شلبي: الموظفون في مصر في عهد محمد علي، 1989.
- 31- شكري القاضي: حُسن شخصية مصرية وشخصية، 1989.
- 32- لمي المطيعي: هؤلاء الرجال من مصر، ج2، 1987.
- 33- د. خالد محمود الكومي: مصر وقضايا الجنوب الأفريقي: نظرة على الأوضاع الراهنة ورؤية مستقبلية، 1989.
- 34- د. يونان ليب رزق، محمد مزين: تاريخ العلاقات المصرية المغربية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام 1912، 1990.
- 35- عبد الحميد توفيق زكي: أعلام الموسيقى المصرية عبر 150 سنة، 1990.
- 36- هاملتون جب، هارولد بوين: المجتمع الإسلامي والغرب، ج2، ترجمة د. أحمد عبد الرحيم مصطفى، 1990.
- 37- د. سليمان صالح: الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد: تاريخ الحركة الوطنية في ربيع قرن، 1990.
- 38- د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني، 1990.
- 39- د. جميل عيد: قصة احتلال محمد علي لليونان 1824 - 1827، 1990.
- 40- د. عبد المنعم الجمعي: الأسلحة الفاسدة ودورها في حرب فلسطين 1948، 1990.
- 41- د. رفعت السعيد: محمد فريد الموقف والمأساة، رؤية عصرية، 1991.
- 42- محمد شفيق غربال: تكوين مصر عبر العصور، 1990.
- 43- إبراهيم عبد العزيز: رحلة في عقول مصرية، 1990.
- 44- د. محمد عفيفي: الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني، 1991.
- 45- وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج1، ترجمة وتعليق د. حسن حبشي، 1991.
- 46- د. عبد الرؤوف أحمد عمرو: تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية 1939-1959، 1991.
- 47- د. لطيفة محمد سالم: تاريخ القضاء المصري الحديث، 1991.

- 48- د. زبيدة عطا: الفلاح المصري بين العصر القبطي والعصر الإسلامي، 1991.
- 49- د. عبد العظيم رمضان: العلاقات المصرية الإسرائيلية 1948 - 1979، 1992.
- 50- د. سهر إسكندر: الصحافة المصرية والقضايا الوطنية 1946 - 1954، 1993.
- 51- تحرير: عبد العظيم رمضان: تاريخ المدارس في مصر الإسلامية (أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالجلس الأعلى للثقافة في أبريل 1991)، 1992.
- 52- د. إهام ذهني: مصر في كتابات الرحالة والفنائل القرنين في القرن الثامن عشر، 1992.
- 53- د. محمد كمال الدين عز الدين: أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة، 1992.
- 54- د. محمد عفيفي: الأقباط في مصر في العصر العثماني، 1992.
- 55- وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج2، ترجمة وتعليق د. حسن حبشي، 1992.
- 56- د. حلمي أحمد شلبي: المجتمع الريفي في عصر محمد علي: دراسة عن إقليم المنوفية، 1992.
- 57- د. سيدة إسماعيل كاشف: مصر الإسلامية وأهل الذمة، 1992.
- 58- د. إبراهيم عبد الله المسلي: أحمد حلمي سجين الحرية والصحافة، 1993.
- 59- د. عبد السلام عبد الحليم عامر: الرأسمالية الصناعية في مصر من التمسير إلى التساميم 1957 - 1961، 1993.
- 60- عبد الحميد توفيق زكي: المعاصرون من رواد الموسيقى العربية، 1993.
- 61- د. عبد العظيم رمضان: تاريخ الإسكندرية في العصر الحديث، 1993.
- 62- لمي المطيعي: هؤلاء الرجال من مصر، ج3، 1993.
- 63- د. سيدة إسماعيل كاشف، د. جمال الدين سرور، د. سعيد عبد الفتاح عاشور: موسوعة لتاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر الإسلامية، أعدها للنشر د. عبد العظيم رمضان، 1993.
- 64- د. محمد نعمان جلال: مصر وحقوق الإنسان بين الحقيقة والافتراء، دراسة وثائقية، 1993.
- 65- د. سهام نصار: موقف الصحافة المصرية من الصهيونية 1897 - 1917، 1993.
- 66- د. نريمان عبد الكريم أحمد: المرأة في مصر في العصر الفاطمي، 1993.
- 67- تحرير: عبد العظيم رمضان: مساعي السلام العربية الإسرائيلية، الأصول التاريخية (أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس في أبريل 1993).
- 68- وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج3، ترجمة وتعليق د. حسن حبشي، 1993.
- 69- د. محمد أبو الإسعاد: نبوة موسى ودورها في الحياة المصرية 1886 - 1951، 1993.
- 70- أ. س. ترتون: أهل الذمة في الإسلام، ترجمة وتعليق د. حسن حبشي، 1994.

- 71- تريفور إيفانز: مذكرات اللورد كيلرن 1934 - 1946، ج1، ترجمة د. عبد الرؤوف أحمد عمرو، 1994.
- 72- د. أمينة أحمد إمام: رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية في العصر الفاطمي (358 هـ - 567 هـ)، 1994.
- 73- د. رؤوف عباس حامد: تاريخ جامعة القاهرة، 1994.
- 74- د. سمير يحيى الجمال: تاريخ الطب والصيدلة المصرية، ج1: في العصر الفرعوني، 1994.
- 75- د. سلام شافعي محمود: أهل اللمة في مصر في العصر الفاطمي الأول، 1995.
- 76- د. سعيد إسماعيل علي: دور التعليم المصري في النضال الوطني زمن الاحتلال البريطاني، 1995.
- 77- وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج4، ترجمة وتعليق د. حسن حبشي، 1994.
- 78- نعمات أحمد عثمان: تاريخ الصحافة السكندرية 1873 - 1899، 1995.
- 79- فريد دي يونج: تاريخ الطرق الصوفية في مصر في القرن التاسع عشر، ترجمة عبد الحميد فهمي الجمال، 1995.
- 80- د. السيد حسين جلال: قناة السويس والتنافس الاستعماري الأوربي 1882 - 1904، 1995.
- 81- د. رمزي ميخائيل: تاريخ السياسة والصحافة المصرية من هزيمة يونيو إلى نصر أكتوبر، 1995.
- 82- د. سيدة إسماعيل كاشف: مصر في فجر الإسلام من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، 1994.
- 83- أحمد شفيق باشا: مذكراتي في نصف قرن، ج1، 1994.
- 84- أحمد شفيق باشا: مذكراتي في نصف قرن، ج2، القسم الأول، 1994.
- 85- د. حلمي أحمد شلبي: تاريخ الإذاعة المصرية: دراسة تاريخية (1934 - 1952)، 1995.
- 86- د. أحمد الشريفي: تاريخ التجارة المصرية في عصر الحرية الاقتصادية (1840 - 1914)، 1995.
- 87- تريفور إيفانز: مذكرات اللورد كيلرن 1934 - 1946، ج2، ترجمة د. عبد الرؤوف أحمد عمرو، 1994.
- 88- عبد الحميد توفيق زكي: التذوق الموسيقي وتاريخ الموسيقى المصرية، 1990.
- 89- د. عبد الحميد حامد سليمان: تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني، 1995.
- 90- د. نرمان عبد الكريم: معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، 1996.
- 91- بيكر مانسفيلد: تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط، ترجمة عبد الحميد فهمي الجمال، 1996.
- 92- د. نجوى كامل: الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (1919 - 1936)، 1996.
- 93- د. نبيه بيومي عبد الله: قضايا عربية في البرلمان المصري (1924 - 1958)، 1996.
- 94- د. سهر إسكندر: الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (1946 - 1954)، 1996.

- 95- تحرير: د. عبد العظيم رمضان: مصر وأفريقيا، الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية المعاصرة (أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة).
- 96- مالكولم كير: عبد الناصر والحرب العربية الباردة (1958 - 1970)، ترجمة د. عبد السرووف أحمد عمرو.
- 97- د. إيمان عامر: العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر.
- 98- د. محمد سيد محمد: هيكل والسياسة الأسبوعية.
- 99- د. سمير يحيى الجمال: تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليوناني - الروماني)، ج2.
- 100- د. عبد العزيز صالح، د. جمال مختار، د. محمد إبراهيم بكر، د. إبراهيم نصحي، د. فاروق القاضي: موسوعة تاريخ مصر عبر العصور (تاريخ مصر القديمة)، أعلدها للنشر د. عبد العظيم رمضان.
- 101- اللواء مصطفى عبد المجيد نصر، اللواء عبد المجيد كفاي، اللواء سعد عبد الحفيظ، السفير جمال منصور: ثورة يوليو والحقيقة الغائبة.
- 102- د. تيسر أبو عرجة: المقطم جريدة الاحتلال البريطاني في مصر (1889 - 1952).
- 103- د. علي بركات: رؤية الجبرتي لبعض قضايا عصره.
- 104- د. فاطمة علم الدين عبد الواحد: تاريخ العمال الزراعيين في مصر (1914 - 1952).
- 105- د. أحمد فارس عبد المنعم: السلطة السياسية في مصر وقضية الديمقراطية (1805 - 1987).
- 106- د. سليمان صالح: الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد (تاريخ الحركة الوطنية في ربع قرن).
- 107- دليب هير: الأصولية الإسلامية، ترجمة عبد الحميد فهمي الجمال.
- 108- سليم خليل نقاش: مصر للمصريين، ج4.
- 109- سليم خليل نقاش: مصر للمصريين، ج5.
- 110- البيومي إسماعيل الشربيني: مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك)، ج1.
- 111- البيومي إسماعيل الشربيني: مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك)، ج2.
- 112- د. محمد الجوادي: إسماعيل باشا صدقي.
- 113- د. عز الدين إسماعيل: الزبير باشا ودوره في السودان في عصر الحكم المصري.
- 114- أحمد رشدي صالح: دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي.
- 115- أحمد شفيق باشا: مذكراتي في نصف قرن، ج2.
- 116- علاء الدين وحيد: أديب إسحاق عاشق الحرية.
- 117- عبد الرازق إبراهيم عيسى: تاريخ القضاء في مصر العثمانية 1517 - 1798.
- 118- د. البيومي إسماعيل الشربيني: النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك.

- 119- حسين محمد أحمد يوسف: الثقافات في مصر الرومانية.
- 120- لويس جرجس: يوميات من التاريخ المصري الحديث.
- 121- د. محمد عبد الحميد الحناوي: الجلاء ووحدة وادي النيل (1945 - 1954).
- 122- سليم خليل نقاش: مصر للمصريين، ج6.
- 123- د. سعيد عبد الفتاح عاشور: السيد أحمد انبدوي.
- 124- د. محمد نعمان جلال: العلاقات المصرية الباكستانية في نصف قرن.
- 125- سليم خليل نقاش: مصر للمصريين، ج7.
- 126- سليم خليل نقاش: مصر للمصريين، ج8.
- 127- إبراهيم محمد إبراهيم: مقدمات الوحدة المصرية السورية 1943 - 1958.
- 128- جمال بدوي: معارك صحفية.
- 129- د. يحيى محمد محمود: الدين العام وأثره في تطور الدين المصري (1876 - 1943).
- 130- سمير فريد: تاريخ نقابات الفنانين في مصر (1987 - 1997).
- 131- ترجمة: د. عبد الرؤوف أحمد عمرو: الولايات المتحدة وثورة يوليو 1952.
- 132- د. ماجدة محمد محمود: دار المندوب السامي في مصر، ج1.
- 133- د. ماجدة محمد محمود: دار المندوب السامي في مصر، ج2.
- 134- ترجمة: جمال سعيد عبد الغني: الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثمانى للداندي.
- 135- د. محاسن محمد الوقاد: اليهود في مصر المملوكية في ضوء وثائق الجييزة 648 - 932هـ/
- 1250 - 1517م.
- 136- تقديم: عبد العظيم رمضان: أوراق يوسف صديق.
- 137- د. محمد عبد الغني الأشقر: تجار التوابل في مصر في العصر المملوكي.
- 138- السيد يوسف: الإخوان المسلمون وجذور التطرف الديني والإرهاب في مصر.
- 139- محمد قابيل: موسوعة الغناء المصري في القرن العشرين.
- 140- طارق عبد العاطي غنيم: سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر (1226 - 1265هـ/ 1811 - 1848م).
- 141- لطفي أحمد نصار: وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك.
- 142- أحمد شفيق باشا: مذكراتي في نصف قرن، ج2، ط2، 1999.
- 143- د. منيرة محمد الممشري: دبلوماسية البطالة في القرنين الثاني والأول ق.م.
- 144- د. عبد العليم خلاف: كشوف مصر الأفريقية في عهد الخديو إسماعيل.

- 145- د. متيرة محمد الممشري: النظام الإداري والاقتصادي في مصر في عهد دقلديانوس (284-305م).
- 146- د. أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية.
- 147- د. رفعت السعيد: حسن البنا: مقى.. كيف.. لماذا؟
- 148- د. سمير فوزي: القديس مرقس وتأسيس كنيسة الإسكندرية، ترجمة نسيم مجلي.
- 149- حسام محمد عبد المعطي: العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر.
- 150- د. سمير يحيى الجمال: تاريخ الموسيقى المصرية (أصولها وتطورها).
- 151- السيد يوسف: جمال الدين الأفغاني والثورة الشاملة.
- 152- د. محاسن محمد الوقاد: الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية (648-932هـ / 1250-1517م).
- 153- د. علي عبد السميع الجوزوري: الحروب الصليبية: المقدمات السياسية.
- 154- د. علي عبد السميع الجوزوري: هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر الإسلامية في العصور الوسطى.
- 155- د. عبد الحميد البطريق: عصر محمد علي وثقافة مصر في القرن التاسع عشر (1805-1883).
- 156- د. سمير يحيى الجمال: تاريخ الطب والصيدلة في العصر الإسلامي، ج 5.
- 157- د. سمير يحيى الجمال: تاريخ الطب والصيدلة في العصر الإسلامي، ج 4.
- 158- د. محمد عبد الغني الأشقر: نائب السلطنة المملوكية في مصر (648-932هـ / 1250-1517م).
- 159- د. محمد فريد حشيش: حزب الوفد (1936 - 1952) ج 1.
- 160- د. محمد فريد حشيش: حزب الوفد (1936 - 1952) ج 2.
- 161- سلاطين باشا: السيف والنار في السودان.
- 162- د. تمام همام تمام: السياسة المصرية تجاه السودان (1936-1953).
- 163- محمد سيد العشماوي: مصر والحملة الفرنسية.
- 164- تحرير: د. عبد العظيم رمضان: الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ (أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة) بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة في الفترة: 20 - 21 ديسمبر 1997.
- 165- سامي سليمان محمد السهم: التعليم والتغير الاجتماعي في مصر في القرن التاسع عشر.
- 166- السيد يوسف: مذكرات معتقل سياسي (صفحة من تاريخ مصر).
- 167- د. صفى علي محمد عبد الله: الحركة العلمية والأدبية في القسطنطينية منذ الفتح العربي إلى نهاية الدولة الإخشيدية.
- 168- يسري عبد الغني: مؤرخون مصريون من عصر الموسوعات.
- 169- د. صفى علي محمد عبد الله: مدن مصر الصناعية في العصر الإسلامي إلى نهاية الفاطميين (21 - 567هـ / 642-1171م).

- 170- مجدي عبد الرشيد بحر: القرية المصرية في عصر سلاطين المماليك (648-932هـ / 1250-1517م).
- 171- محمد رفعت الإمام: تاريخ الجالية الأرمنية في مصر في القرن التاسع عشر.
- 172- فاطمة مصطفى عامر: تاريخ أهل الذمة في مصر من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي، ج1.
- 173- فاطمة مصطفى عامر: تاريخ أهل الذمة في مصر من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي، ج2.
- 174- د. أحمد عبد الحليم دراز: مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م.
- 175- عادل إبراهيم الطويل: محمد توفيق نسيم باشا ودوره في الحياة السياسية.
- 176- د. عبد الحميد حامد سليمان: الملاحه الدولية في مصر العثمانية (1517-1798).
- 177- لواء د. صلاح سالم: سياسة مصر العسكرية إزاء حروب الشرق الأوسط.
- 178- د. سحر علي حنفي: العلاقات التجارية بين مصر وبلاد الشام الكبرى في القرن الثامن عشر.
- 179- د. عفاف مسعد السيد العبد: دور الحماية العثمانية في تاريخ مصر (1564-1609م).
- 180- د. عبد العظيم رمضان: الحقيقة التاريخية حول قرار تأميم شركة قناة السويس.
- 181- ترجمة وتعليق: د. حسن حبشي: الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد)، ج1.
- 182- ترجمة وتعليق: د. حسن حبشي: الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد)، ج2.
- 183- شاهد علي العصر: مذكرات محمد لطفي جمعة.
- 184- ياسر عبد المنعم محاريق: المنوفية في القرن الثامن عشر.
- 185- د. أحمد سيد أحمد: تاريخ مدينة الخرطوم تحت الحكم المصري.
- 186- د. أحمد صبحي منصور: العقائد الدينية في مصر الإسلامية (بين الإسلام والتصوف).
- 187- د. عادل عبد الحافظ حمزة: نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك (1250-1517م)، ج1.
- 188- د. عادل عبد الحافظ حمزة: نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك (1250-1517م)، ج2.
- 189- عرفة عبده علي: يهود مصر منذ عصر الفراعنة حتى عام 2000م.
- 190- د. عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي: العلاقات السياسية بين مصر والعراق (1951-1963م).
- 191- د. محسن علي شومان: اليهود في مصر العثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر، ج1.
- 192- د. محسن علي شومان: اليهود في مصر العثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر، ج2.
- 193- د. عبد الله شحاتة: الإمام محمد عبده بين المنهج الديني والمنهج الاجتماعي.
- 194- د. فتحي الصنقاوي: تاريخ الآلات الموسيقية الشعبية.
- 195- د. نرمان عبد الكريم أحمد: مجتمع أفريقيا في عصر الولاة.
- 196- د. عبد العظيم محمد سعودي: تاريخ تطور الري في مصر (1882-1914).

- 197- د. عبد الحميد زايد: القلمى الخالدة.
- 198- د. عادل عبد الحافظ حمزة: العلاقات السياسية بين الدولة الأيوبية والإمبراطورية الرومانية المقدسة زمن الحروب الصليبية .
- 199- د. هاء الدين إبراهيم: المعبد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية.
- 200- تحرير د. عبد العظيم رمضان: تاريخ سواحل مصر الشمالية عبر العصور (أعمال الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع كلية الآداب جامعة الإسكندرية من 22- 23 أبريل 1998).
- 201- سميرة فهمي على عمر: إمارة الحج في مصر العثمانية 1517- 1798.
- 202- د. ماجدة محمد محمود: المتدويون الساميون في مصر.
- 203- فتحي أبو طالب: الصراع الدولي على عدن والدور المصري.
- 204- د. مرفت صبحي غالي: العلاقات الاقتصادية بين مصر وبريطانيا (1935- 1945).
- 205- السيد محمد أحمد عطا: تاريخ الغربية وأعمالها في العصر الإسلامي (21- 567هـ / 642- 1171م)
- 206- سليم خليل نقاش: مصر للمصريين، ج9.
- 207- د. سعيد عبد الفتاح عاشور: الظاهر بيبرس.
- 208- لواء د. كمال أحمد عامر: الدور المصري والعربي في حرب تحرير الكويت، ج1.
- 209- لواء د. كمال أحمد عامر: الدور المصري والعربي في حرب تحرير الكويت، ج2.
- 210- د. سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرس والحروب الصليبية.
- 211- د. علي عبد السمیع الجبروري: إمارة الرها الصليبية.
- 212- شلي إبراهيم الجمهدي: العامة في مصر في العصر الأيوبي (567- 648هـ / 1171- 1250م).
- 213- عثمان علي محمد عطا: الأزمات الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي وأثرها السياسي والاقتصادي والاجتماعي (648- 932هـ / 1250- 1517م).
- 214- د. علي عبد السمیع الجبروري: التطور الريه الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى.
- 215- د. إصلاح عبد الحميد ربحان: الفتح الإسلامي لمدينة كابول (31هـ / 651م).
- 216- د. فرغلي تسن هريدي: الرأسمالية الأجنبية في مصر (1937- 1957)، ج1.
- 217- د. سيد عثماوي: العيب في الذات الملكية (1882- 1952).
- 218- د. السيد محمد أحمد عطا: إقليم الغربية في عصر الأيوبيين والمماليك (567- 932هـ / 1171- 1517م).
- 219- د. عبد العظيم رمضان: ثورة 1919 في ضوء مذكرات سعد زغلول.

- 220- د. حمادة حسني أحمد محمد: التنظيمات السياسية لتورة يوليو.
- 221- ونستون تشرشل: حرب النهر، ترجمة عز الدين محمود.
- 222- د. عبد الحميد زايد: مصر الخالدة (مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام 232ق.م)، ج1.
- 223- د. عبد الحميد زايد: مصر الخالدة (مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام 232ق.م)، ج2.
- 224- إعداد وتقديم: د. عبد العظيم رمضان: الدور الوطني للكنيسة المصرية عبر العصور (أعمال ندوة التاريخ والآثار بالجلس الأعلى للثقافة).
- 225- د. سيد محمد موسى حمد: مصر ودول حوض النيل.
- 226- د. عبد العزيز محمد الشناوي: السخرة في حفر قناة السويس.
- 227- أمل محمود فهمي: العلاقات المصرية العثمانية على عهد الاحتلال البريطاني (1882-1914)
- 228- د. حسن حبشي: تاريخ العالم الإسلامي، ج1.
- 229- ترجمة: د. حسن حبشي: ذيل ولیم السوري.
- 230- د. عز الدين إسماعيل أحمد: تاريخ الجيش المصري في عصور ما قبل التاريخ.
- 231- د. سمير عبد المقصود السيد: الشوام في مصر منذ الفتح العثماني حتى أوائل القرن التاسع عشر.
- 232- د. فرغلي تسن هريدي: الرأسمالية الأجنبية في مصر (1937-1957)، ج2.
- 233- محمود قاسم: الفيلم التاريخي في مصر.
- 234- د. أنتوني سوريال عبد السيد: العلاقات المصرية الأثيوبية، ج1.
- 235- د. أنتوني سوريال عبد السيد: العلاقات المصرية الأثيوبية، ج2.
- 236- د. أحمد محمد عبد الحليم دراز: مصر وفلسطين فيما بين القرنين الحادي عشر والثامن ق.م.
- 237- تحرير: د. عبد العظيم رمضان: حكومة مصر عبر العصور (أعمال لجنة التاريخ والآثار بالجلس الأعلى للثقافة من 22-23 أبريل).
- 238- د. سيدة إسماعيل كاشف: الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/ 705-715م).
- 239- د. سيدة إسماعيل كاشف: عبد العزيز بن مروان.
- 240- د. حسين كفاقي: هنري كوريل الأسطورة والوجه الآخر.
- 241- د. سليمان محمد حسين: تجار القاهرة في القرنين السادس عشر والسابع عشر.
- 242- د. عبد النعم إبراهيم الجميعي: عصر محمد علي: دراسة وثائقية.
- 243- مصطفى الفريب محمد: محمد حسين هيكل ودوره في السياسة المصرية (1888-1956).

- 244- د. أحمد عبد اللطيف حنفي محمد: المغاربة والأندلسيون في مصر الإسلامية من عصر الولاة حتى نهاية العصر الفاطمي، ج1، الدراسات السياسية.
- 245- د. أحمد عبد اللطيف حنفي محمد: المغاربة والأندلسيون في مصر الإسلامية من عصر الولاة حتى نهاية العصر الفاطمي، ج2، الدراسات الحضارية.
- 246- عبده مباشر: ، إسلام توفيق: حرب الاستنزاف، ج1.
- 247- عبده مباشر: ، إسلام توفيق: حرب الاستنزاف، ج2.
- 248- السيد يوسف: عبد الرحمن الكواكبي رائد القومية العربية وشهيد الحرية.
- 249- د. محمد فريد حشيش: معاهدة 1936، ج1، العلاقات المصرية البريطانية.
- 250- د. محمد فريد حشيش: معاهدة 1936، ج2، نصوص محاضر المفاوضات.
- 251- د. عزت قري: تاريخ الفكر السياسي والاجتماعي في مصر الحديثة (1834-1914).
- 252- أحمد محمود جمعة: إنشاء جامعة الدول العربية، ج1.
- 253- أحمد محمود جمعة: إنشاء جامعة الدول العربية، ج2.
- 254- أحمد محمود جمعة: إنشاء جامعة الدول العربية، ج3.
- 255- د. مرفت أسعد عطاالله: العلاقات بين مصر ولبنان في عهد محمد علي.
- 256- د. السيد حسين جلال: قناة السويس والأطماع الاستعمارية الدولية.
- 257- سمير عبد الله سليمان: الدواوين في مصر خلال العصر الفاطمي (358-567هـ/ 969-1171م).
- 258- د. محمد صبحي عبد الحكيم: مدينة الإسكندرية.
- 259- د. حسن حبشي: تاريخ العالم الإسلامي، ج2.
- 260- د. محمد مؤنس عوض: رواد تاريخ العصور الوسطى.
- 261- د. عبد الحميد زايد: الشرق الحالد، ج1.
- 262- د. عبد الحميد زايد: الشرق الحالد، ج2.
- 263- أحمد حسين: مذكرات أحمد حسين.
- 264- جان إيف إمروور: الإسكندرية ملكة الحضارات، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة د. محمود ماهر طه.
- 265- د. إصلاح عبد الحميد ويحان: هرات من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الثاني الهجري.
- 266- د. نريمان عبد الكرم أحمد: دراسات في تاريخ مصر الإسلامية.
- 267- طارق الكومي: أمراء أسرة محمد علي ودورهم في المجتمع.
- 268- المشكلة الفلسطينية وموقف مصر حكومة وشعباً منها (1917-1939).
- 269- د. أحمد دراج: الممالك والفرنجية في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، 2007.
- 270- محمد قابيل: فرمان اللحن الجميل: الموجي - بليغ - الطويل، 2009.

- 271- مجدي رشاد عبد الغني: العلاقات المصرية الليبية (1945-1969)، 2007.
- 272- محمد بن صفصاف: حركة محمد عبده وعبد الحميد بن باديس الإصلاحية وأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ج1، 2008.
- 273- محمد بن صفصاف: حركة محمد عبده وعبد الحميد بن باديس الإصلاحية وأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ج2، 2008.
- 274- د. عبد الواحد النبوي: المعارضة في البرلمان المصري (1924-1936)، 2008.
- 275- د. حسام محمد عبد المعطي: العائلة والثروة، البيوت التجارية المغربية في مصر العثمانية، 2008.
- 276- جرجس حنين: الأقطان والضرائب في القطر المصري، 2008.
- 277- د. عيد الحميد ناصف: دير سانت كاترين في العصر العثماني، 2008.
- 278- د. إيمان المهدي: الحيز في مصر القديمة، 2008.
- 279- د. باسنت فتحي: تعددية التعليم الابتدائي في مصر 1923 - 1993، 2008.
- 280- محمد مبروك : الإدارة المالية في عصر محمد علي ، 2009.
- 281- إبراهيم ماضي: زي أمراء المماليك في مصر والشام ، 2009.
- 282- د. صفاء حافظ: المواثيق والثغور المصرية من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي، 2009.
- 283- د. رضا أسعد: أعيان الريف المصري في العصر العثماني، 2009.
- 284- د. جمال كمال محمود: الأرض والفلاح في صعيد مصر في العصر العثماني، 2010.
- 285- د. بثينة إبراهيم مرسى إبراهيم: تطور الديانة المصرية القديمة 2010.
- 286- زوات عرفان: العلاقات المصرية اليمنية، النصف الأول من القرن التاسع عشر، 2010.
- 287- د. علي شلبي: مصر الفتاة ودورها في السياسة المصرية 1933-1941، 2010.
- 288- د. عمرو عبد العزيز منير: العمران المصري بين الرحلة والأسطورة، 2011.
- 289- د. محمد عبد الغني الأشقر: الوزارة والوزراء في مصر عصر سلاطين المماليك، 2011.
- 290- زينب عيسى عبد الرحمن: العلاقات المصرية الصينية 1956-1970م، 2010.
- 291- د. أحمد أحمد الحجة: تاريخ الزراعة المصرية في عهد محمد علي الكبير ، 2012.
- 292- د. زوات عرفان المغربي: هيئة كبار العلماء (1911-1961م)، 2012.
- 293- د. محمود محمد خلف: ثورات المصريين في العصر الفاطمي (969-1035)، 2012.
- 294- د.فايز أنور عبد المطلب : الوعي السياسي عند قدماء المصريين ، 2013.
- 295- د. الشيخ الأمين محمد عوض الله : أسواق القاهرة منذ العصر الفاطمي حتى نهاية عصر المماليك، 2013.

296- د. عبد اللطيف فايز : النقل والمواصلات في العصر اليوناني - الروماني، 2013 .

297- د. أحمد خفاجة رحيم : الجريمة والقانون في مصر في عصرى البطالة الرومان 2014 .

وبين يديك العدد الأخير:

298- سوزان عبد المحسن: مشروع سيسل رودس الاستعماري وأثره على الهوية الأفريقية "من الكيب إلى القاهرة" (1871-1924) ، 2014 .

منافذ بيع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المبتديان

١٣ ش المبتديان - السيدة زينب

امام دار الهلال - القاهرة

مكتبة ١٥ مايو

مدينة ١٥ مايو - حلوان خلف مبنى الجهاز

مكتبة الجيزة

١ ش مراد - ميدان الجيزة - الجيزة

ت : ٣٥٧٢١٣١١

مكتبة جامعة القاهرة

خلف كلية الإعلام - بالحرم الجامعى

بالجامعة - الجيزة

مكتبة رادوييس

ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة

مبنى سينما رادوييس

مكتبة أكاديمية الفنون

ش جمال الدين الأفغانى من شارع

محطة المساحة - الهرم

مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة

مكتبة المعرض الدائم

١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق

مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة

٢٥٧٧٥٠٠٠

ت : ٢٥٧٧٥٢٢٨ داخل ١٩٤

٢٥٧٧٥١٠٩

مكتبة مركز الكتاب الدولى

٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة ٢٦ يوليو

١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة شريف

٣٦ ش شريف - القاهرة

ت : ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة عرابى

٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة

ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة الحسين

مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين - القاهرة

ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة الإسكندرية

٤٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية

ت : ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

مكتبة الإسماعيلية

التمليك - المرحلة الخامسة - عمارة ٦

مدخل (١) - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس

مبنى الملحق الإدارى - بكلية الزراعة -

الجامعة الجديدة - الإسماعيلية

مكتبة بورفؤاد

بجوار مدخل الجامعة

ناصية ش ١٤، ١١ - بورسعيد

مكتبة أسوان

السوق السياحى - أسوان

ت : ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط

٦٠ ش الجمهورية - أسيوط

ت : ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٢

مكتبة المنيا

١٦ ش بن خصيب - المنيا

ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)

مبنى كلية الآداب - جامعة المنيا - المنيا

مكتبة طنطا

ميدان الساعة - عمارة سينما أمير - طنطا

ت : ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

مكتبة المحلة الكبرى

ميدان محطة السكة الحديد

عمارة الضرائب سابقاً - المحلة

مكتبة دمنهور

ش عبدالسلام الشاذلى - دمنهور

مكتب بريد المجمع الحكومى - توزيع

دمنهور الجديدة

مكتبة المنصورة

٥ ش السكة الجديدة - المنصورة

ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

مكتبة منوف

مبنى كلية الهندسة الإلكترونية

جامعة منوف

توكيل الهيئة بمحافظه الشرقية

مكتبة طلعت سلامة للصحافة والإعلام

ميدان التحرير - الزقازيق

ت : ٠١٠٦٥٣٣٧٣٣٢ - ٠٥٥٢٣٦٢٧١٠